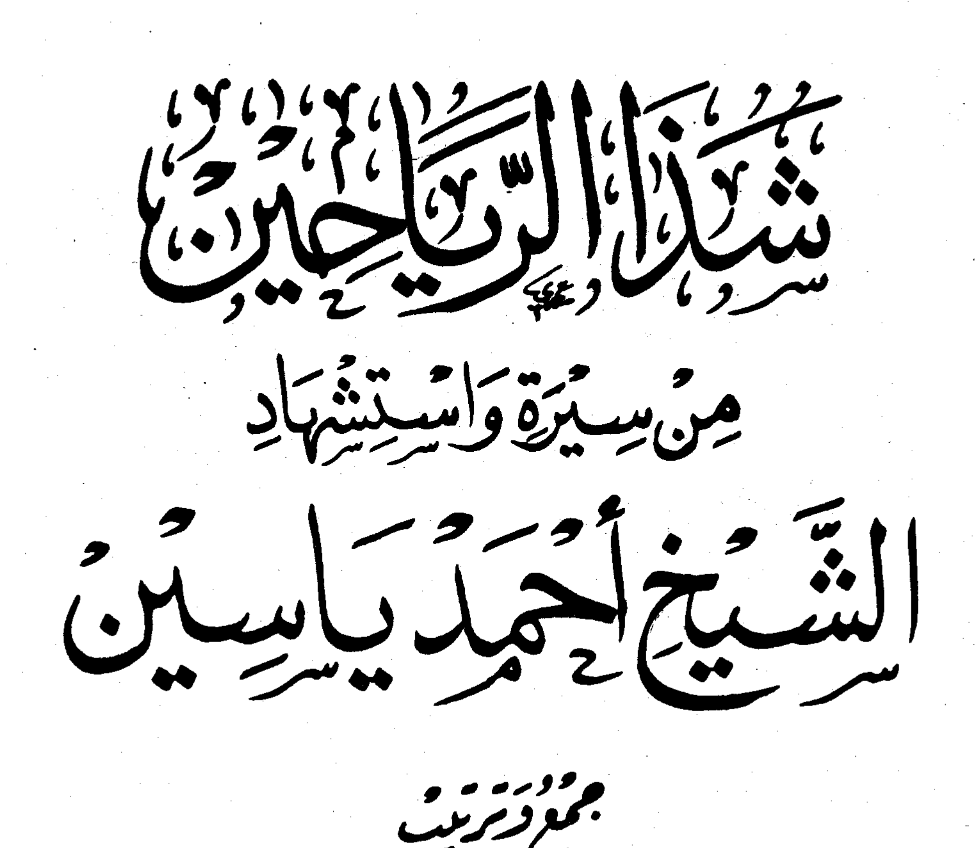


جمع وترتيب

الدكتور سيد بن حسين العفاني

المجلد الثاني

الناشر

مكتبة آفاق

غزة - ت: ٠٠٩٧٠٨٢٨٦٠٠٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

شذا الرياحين

من سيرة واستشهاد

الشيخ أحمد ياسين

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع

٢٠٠٤/١٣٢٩٨

الناشر

مكتبة آفـاق

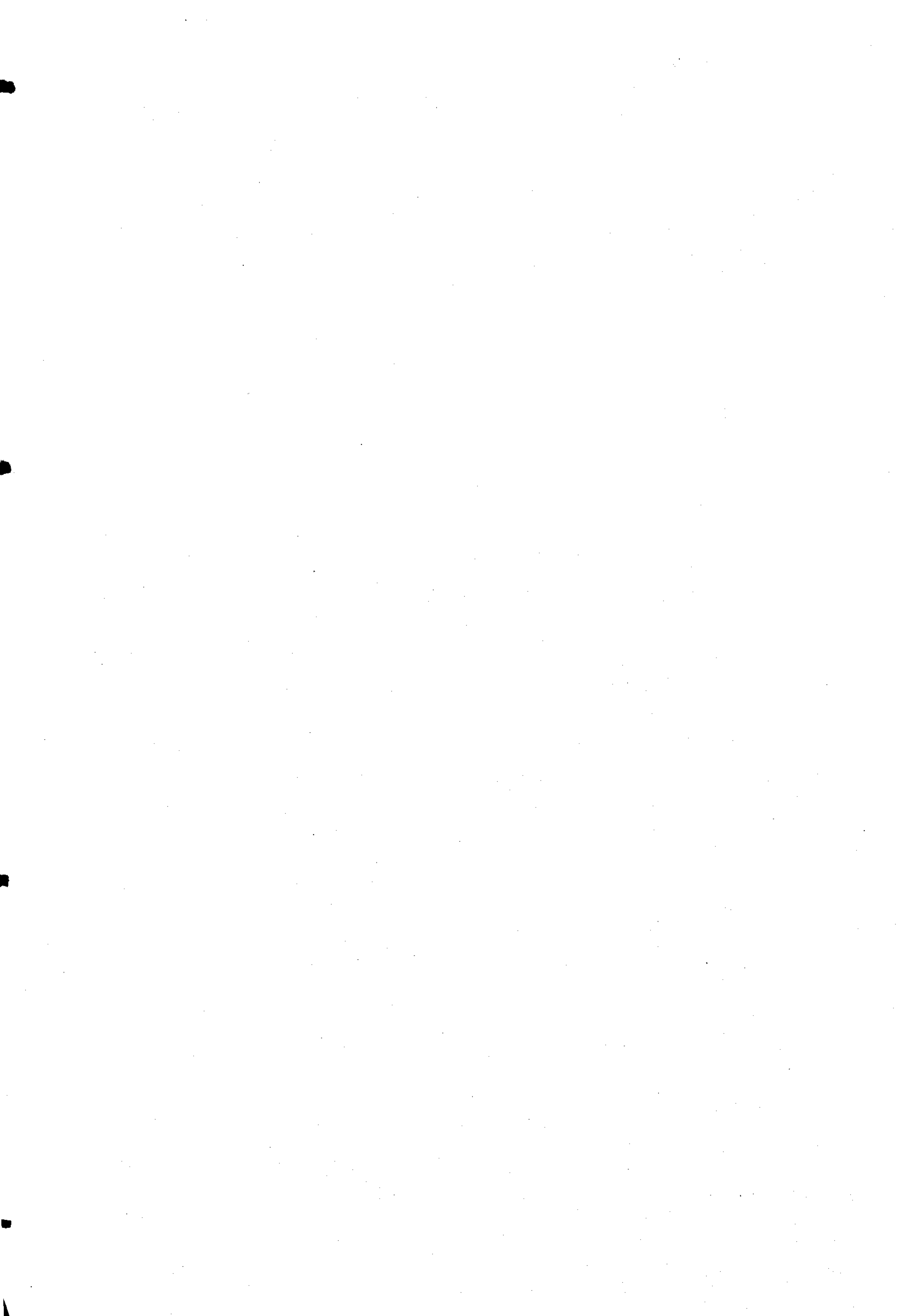
غزة

ت: ٠٠٩٧٠٨٢٨٦٠٠٢٣

الْبَابُ السَّابِعُ
عِطْرُ الْيَاسَمِين
مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَّامِيِّنْ

احسن شيء كلام رقيق يستخرج من قلب بحر
عميق على لسان رقيق
[يحيى بن معاذ]

«سيماهم في كلامهم مثلما هي في وجوههم»



الْبَابُ السَّابِعُ

عِطْرُ الْيَاسَمِين مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَّامِيِّنَ

❑ سيماهم في كلامهم مثلما هي في وجوههم

حَدِّثْ عَنِ الْقَوْمِ فَالْأَلْفَاظُ سَاجِدَةٌ   خَلْفَ الْمَحَارِيْبِ وَالْأَوْزَانِ تَبْتَهِلُ

كلام الشيخ أحمد ياسين مثل كلام السلف قليل كثير البركة وكلام غيره كثير قليل البركة.

قَلِيْلٌ مِنْكَ يَكْفِيْنِي وَلَكِنْ   قَلِيْلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيْلُ

إن للكلمات التي تنفرج عنها شفتا أحمد ياسين مذاقًا فريدًا سلاسة وألقا وإشراقًا وتجربة مفعمة.

إن كان في صمته أَبْيَن ممن نطقوا فكيف بنطقه؟

قطرات ندى وعبيرٌ لا يفنيه مدى

كلمات تهب النبع لصادٍ وَرَدا

ورحاب حملتها الكلمات الحسنى.. بجناحٍ من نور أسنى.. تصل الخلد .. تضيء الروح.. تمديدا.

يصدق فيها قول الشاعر:

أَتَاكَ حَدِيْثٌ لَا يُمَلُّ سَمَاعُه   شَهِيٌّ إِلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُهُ

إِذَا ذَكَرَتْهُ النَّفْسُ زَالَ عَنَاؤُهَا   وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْمُعَنَّى ظَلَامُهُ

• قال يحيى بن معاذ: «أحسن شيء: كلام رقيق، يُستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق»(١).

فَاسْمَعْ هُدِيْتَ عُلُومًا عَزّ سَالِكُهَا   عَلَى الْبَيَانِ وَلَا يَغْرُرْكَ ذُو لَسَنِ

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/٢٠٩).

قَصدٌ إِلَى الْحَقِّ لَا تُخْفَى شَوَاهِدُهَا قَامَتْ حَقَائِقُهَا بِالْأَصْلِ وَالْفَنَنِ

وستعلم كم من الصدق والحق كان يحمله قلب ياسين فخلدت كلماته معلنة عمّا لها من الاتصال بسند الحق «**ولن تخلد الكلمة على الأجيال إلّا إن اتصلت بالحق والخير، وكان لها من قوانين اللَّه في خلقه سند، ومن إلهامه لعباده مدد**»[١].

قال الشيخ أحمد ياسين:

في مقدمته لكتاب (الشيخ أحمد ياسين.. شاهد على عصر الانتفاضة):

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد:

كتابة التاريخ مهمة في حياة الأمم والشعوب، فالتاريخ تسجيل لأحداث الحياة، والحياة مليئة بالأحداث والتجارب، في الحياة تتشابك المصالح، وتتعدد المؤثرات في سير الأمور، كما يتعدد الأشخاص بأفكارهم، ومعتقداتهم، ونوازعهم وتطلعاتهم، ورغباتهم وأمنياتهم وآمالهم.

والإنسان تكوين غريب وعجيب، من قبضة الطين، ونفخة الروح، والطين له ثِقَلٌ وجاذبية، والروح لها شفافية ورقة وآفاق واسعة، ولما كان الأمر كذلك، يشدُّه الطين وتجذبه الأرض، أما الروح فتسمو به لِيُحَلِّقَ بعيدًا في عالم الخير والفضيلة والخلق الحميد.

ويوم يحقق الإنسان التوازن والانسجام، مع عنصري تكوينه، فإنه يكون في هذه الحالة منسجمًا ومتجاوبًا مع الكون، والحياة والإنسان. ويوم يطغى جانب من جوانب تكوينه على الجانب الآخر، تلفه التخبطات، وتضطرب خطاه، ويعيش في التيه، تيه المبادئ المنحرفة، والأفكار الضالة، والآمال الكاذبة ويصبح إلهه هواه. يشق حياته محسنًا في جانب، ومسيئًا في جوانب، يجلب على نفسه العديد من المشكلات، التي لا يعود ضررها عليه وحده، ولكن ضررها يتعدى ليصيب الآخرين.

والأمم الحية تسجل تاريخها، بكل ما فيه من إيجابيات ومن سلبيات، وكيف عالجت تلك السلبيات، وذلك لتستفيد أجيالها فتعمل على تعزيز الإيجابيات، وتتحاشى الوقوع في السلبيات ما أمكن.

---

(١) «الشوارد» لعبدالله عزام ص (٣٤٠).

وحياة الإنسان كلها تجارب، وحياة الإنسان محدودة بالسنين، فعمر الفرد الفاني محدود، وأيامه على الأرض معدودة، فإن أهمل تجارب الذين سبقوه وذهب ليجرب كل شيء بنفسه، تنتهي أيامه، ولم يحقق تقدمًا أو تطورًا أو نجاحًا، وإن استفاد من تجارب الآخرين ممن يعايشهم، وممن عاشوا قبله، وفَّر على نفسه الكثير الكثير من الجهد والمعاناة، والتخبط الذي قد يقوده إلى الانحراف والانزلاق، ومن هنا كان قدر اللَّه أن يرسل للناس رسلًا، يعيدونهم إلى منهج اللَّه ليصوغوا حياتهم على أساسه، إلى أن جاءهم رسول اللَّه محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة.

والأمم كالأفراد في هذا الأمر على حدٍّ سواء، ويوم تستفيد من تجارب الماضي تنمو وتتقدم وتحقق الخير والازدهار، ويوم أن تعرض عن تجارب الماضي، وتبدأ بتجريب ما جُرِّب قبلها تعطل تقدمها، وتستنفد وقتها، وترهق نفسها، ويلفها الضياع، وعلى هذا فما أروع قول الشاعر:

اقْـرَأِ الـتَّـارِيْـخَ إِذْ فِيْهِ الْـعِـبَـر ... ضَـاعَ قَـوْمٌ لَـيْـسَ يَـدْرُونَ الْخَبَـر

فالتاريخ فيه العبر، وفيه التجارب، وفيه أخبار ما كان في ماضي الزمان، وعجلة الحياة تدور ما دامت الأرض والسماوات، والأحداث تتلاحق، تتطابق أحيانًا، وتفترق أحيانًا، وتقاس المستجدات على ما كان في الأيام الخاليات.

ومن هنا لا بدَّ من أن ندرك أهمية دراسة التاريخ الماضي، من مصادره الموثوقة، وأن ندوِّن التاريخ الحاضر بأمانة وتجرد وموضوعية، لكي تستفيد منه الأجيال القادمة، كما استفدنا من تاريخ الأجيال السابقة.

وكما قيل: الجغرافيون أهل المكان، والمؤرخون أهل الزمان. من هنا، لمّا عُرض عليَّ أن أدلي بشهادتي على العصر، في فضائية «**الجزيرة**»، وجدتها فرصة طيبة لكي أروي تجاربي ومواقفي وتوجهاتي كمسلم يعيش في أرض الرباط متذكرًا ومذكرًا كل من يستمعون إلى شهادتي أو يقرأونها بعد طباعتها، يقول رسول اللَّه ﷺ وهو يوصي معاذ بن جبل قائلًا: «**يَا مُعَاذُ، إِنَّ اللهَ سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامَ مِنْ بَعْدِي مِنَ الْعَرِيْشِ إِلَى الْفُرَاتِ، رِجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا، وَإِمَاؤُهَا مُرَابِطُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنِ اخْتَارَ مِنْكُمْ سَاحِلًا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ، أَوْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَهُوَ فِي جِهَادٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

هكذا نحن في أرض الرباط، نحن في أرض الجهاد، نحن في صرة الكرة الأرضية، ونحن في

ملتقى القارات، نحن محل أطماع الدول الكبرى، نحن في مهبط الرسالات، وموطن النبوات، نحن في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، نحن في الأرض المباركة، نحن في أرض الإسراء والمعراج، نحن في أرض المحشر والمنشر، مسجدنا الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، بُنِي بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، أين كانوا في ذلك الزمان؟ وأين كان هيكلهم المزعوم؟ نحن من حَفَظَة كتاب اللَّه كما حفظوه، ورافعو لواءه كما رفعوه، وناشرو دينه كما نشروه، نحن يا أخا الإسلام جند من جند الله، نحن من الإخوان المسلمين في فلسطين وهذا شعارنا: اللَّه غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل اللَّه أسمى أمانينا.

نحن في أرض كان يحنُّ إليها الإمام الشافعي صاحب المذهب، حيث عاش فيها أيام صباه وكان يردد دائمًا:

وَإِنِّـي لَمُشْـتَـاقٌ إِلَـى أَرْضِ غَـزَةَ ... وَإِنْ خَانَنِي بَعْدَ التَّمَزُّقِ كِتْمَانُ
سَقَى اللهُ أَرْضًا لَوْ ظَفَرْتُ بَتُرْبِهَا ... لَكَحَّلْتُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ أَجْفَانِي

نحن بوابة أرض الكنانة، والتي جندها خير أجناد الأرض، ويوم كان يقودها الرجل الصالح صلاح الدين الأيوبي كسرت شوكة الصليبيين، وطهّرت بيت المقدس من دنسهم وأرجاسهم ودخلت المسجد الأقصى في يوم الإسراء والمعراج، ويومها أنشد الْعَالِمُ أبو الحسن بن علي الجويني قصيدة طويلة، يهنئ صلاح الدين بفتح القدس في يوم الإسراء والمعراج نقتطف منها هذه الأبيات:

جُنْدُ السَّمَاءِ لِهَذَا الْمُلْكِ أَعْوَانُ ... مَنْ شَكَّ فِيهِمْ فَهَذَا الْفَتْحُ بُرْهَانُ
هَذِي الْفُتُوحُ فُتُوحُ الأَنْبِيَاءِ وَمَا ... لَهَا سِوَى الشُّكْرِ بِالأَفْعَالِ أَثْمَانُ
أَضْحَتْ مُلُوكُ الْفِرِنْجِ الصيدُ فِي ... يَدِهِ صَيْدًا وَمَا ضَعُفُوا يَوْمًا وَمَا هَانُوا
تِسْعُونَ عَامًا بِلَادُ الْعُرْبِ تَصْرُخُ ... وَالإِسْلَام أَنْصَارُه صُمٌّ وَعُمْيَانُ
فَالآنَ لَبَّى صَلَاحُ الدِّيْنَ دَعْوَتَهُمْ ... بَأَمْرِ مَنْ هُوَ لِلْمِعْوَانِ مِعْوَانُ
يَا يُوسِفُ الصِّدِّيقُ أَنْتَ لِفَتْحِهَا ... فَارُوقُهَا عُمَرُ الإِمَامُ الأَطْهَرُ

إِذَا طَوَى اللهُ دِيْوَانَ الْعِبَادِ فَمَا ... يُطْوَى لِأَجْرِ صَلَاحِ الدِّيْنِ دِيْوَانُ

ومما قاله محمد بن أسعد نقيب الأشراف بالديار المصرية:

أَتُرَى مَنَامًا مَا بِعَيْنِيَ أُبْصِرُ ... الْقُدْسُ تُفْتَحُ وَالْفِرِنْجَةُ تُكْسَرُ

وَمَلِيْكُهُمْ فِي الْقَيْدِ مَصْفُودٌ ... وَلَمْ يُرَ قَبْلَ ذَاكَ لَهُمْ مَلِيْكٌ يُؤْسَرُ

فُتِحَ الشَّامُ وَطُهِّرَ الْقُدْسُ الَّذِي ... هُوَ فِي الْقِيَامَةِ لِلْأَنَامِ الْمَحْشَرُ

وَلَأَتَتْ عُثْمَانَ الشَّرِيْعَةُ بَعْدَهُ ... وَلَأَتَتْ فِي نَصْرِ النُّبُوَّةِ حَيْدَرُ

نحن بوابة أرض الكنانة، والتي جندها خير أجناد الأرض يوم أن اجتاح التتار ديار المسلمين، وهدموا الخلافة، وخربوا المكتبات، ودمروا كل معالم الحضارة، انطلق السلطان قطز وقائده الظاهر بيبرس على رأس خير أجناد الأرض لملاقاة التتار على أرض فلسطين، وكان شعار المعركة «**وا إسلاماه**»، فالتقى المسلمون بالتتار في موقعة أجنادين وهزموا التتار، وارتدُّوا على أدبارهم خاسرين. فمصر مفتاح الحرب ومفتاح السلام، وهكذا نلمحهم قادمين ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ﴾ .

نحن نواجه غزوة من أشرس الغزوات، غزوة تغذيها أحقاد قديمة قدم رسالة الإسلام، تقوم عليها نفوس شريرة، مفطورة على الحقد والكراهية، وإثارة الحروب ونشر الفساد والرذيلة، نفوس تعادي الإنسانية قاطبةً، وتسعى جاهدةً إلى إفساد الآخرين ومِنْ ثَمَّ تدميرهم، ولا تطيق أحدًا، وعنصرية إلى أقصى درجات العنصرية، تعشق سفك الدماء ولو كانوا أنبياء، ويصدق عليهم وصفهم الحقيقي بأنهم قتلة الأنبياء؛ فقد قتلوا من أنبيائهم الكم الكثير.

ولما كنا ندرك مَنْ نحن وأين نحن، كان لا بدَّ لنا من أن يكون لنا دور في كل ما يجري ويكون، فاجتهدنا، وعكفنا على تهيئة النفوس وإعدادها وتربيتها بقدر المستطاع ليكون لنا دور في الوقوف ضد هذه الغزوة التي دمرت القرى والمدن، وشردت الأهل وانتهكت المقدسات، وأفسدت في الأرض، وأهدرت كرامة الإنسان.

هذا، وقد استمر إعدادنا بجهودنا وبجهود إخواننا، سنوات وسنوات، ونحن نجمع ونرقب ونتحفز إلى أن حانت الفرصة للانطلاق.

ونحن لا نعيش لوحدنا، ولكن نعيش في وسط شعبنا، وما دام الناس يعيشون مع بعضهم البعض، فلا بدَّ من أن تختلف وجهات النظر، وتتعدد الاجتهادات، وتتفاقم أحيانًا الخلافات، وذلك راجع في معظمه لما تعرضت له ثقافة شعبنا ـ كباقي الشعوب العربية والإسلامية ـ من غزو فكري لسنوات طوال.

وقد استطاع ذلك الغزو بخططه المدروسة، ونتائجه المحسوبة أن يحقق بلبلة الأفكار، حيث طعن وشكك في مجمل التراث، فلم يترك زاوية من زوايا الفكر إلَّا وعبث بها، وأفسد نسقها وشكَّ في مصادرها، ولم يترك رواية ضعيفة إلا ونفخ فيها وروَّج لها حتى جعلها في مصاف الحقائق، وهكذا كان من نتائج الغزو الفكري، استعمارًا فكريًّا سيطر على كثير من العقول إلَّا من رحم ربك.

ومن هنا اختلفت الخلفيات الفكرية، وتعددت المراجع وتنوعت مصادر التلقي المشحونة بالدس والتشويه والضلال والتضليل.

ولما تَرَبَّى الناشئة على ذلك الخليط وشَبُّوا عليه، فإنه يصعب على الإنسان كائنًا من كان، أن يصل إلى التوافق والانسجام، فمشكلة المشاكل الاستعمار الفكري، ويوم تُحَل هذه المشكلة، يسهل علينا حل أصعب المشكلات.

ولما كان الأمر كذلك حدث الاختلاف في بعض المواقف، وأثَّرت تلك الخلفيات على موقف كل طرف من الطرف الآخر، ولما كان لكل مجتهد نصيب، فإن هذا النصيب لا يتحقق إلَّا عندما يكون الاجتهاد في حدود الدائرة الإسلامية، ويوم يكون الاجتهاد خارج الدائرة الإسلامية فلا نصيب.

وحتى لا نطيل على القارئ الكريم، نقدم له ما قلناه في شهادتنا على العصر ـ في كتاب ـ ذاكرين ما لنا وما علينا، لا نبغي أن نغمط أحدًا حقه، أو أن ننتقص من دور أي فصيل من الفصائل الفلسطينية، أو أن نطعن في شهادة أي شهيد قدم روحه دفاعًا عن وطنه وأمته، أو أن نجرح شخصًا اختلف معنا واختلفنا معه، فكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، والمسلم ليس بطعان، ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذيء، أو كما قال رسول الله ﷺ.

ولكن عندما يخرج البعض عن جادة الصواب في قوله وفعله، ليفسد الحياة والأحياء فلا بدَّ من

ذكر ما فيه لعله يعود إلى صوابه، وفي ذلك مصلحة خاصة له ومصلحة للآخرين.

وقد خرَّجت لنا كتب السُنَّة، من حديث يوم أُحُد وقتل حمزة، أسد اللَّه وأسد رسوله ﷺ (قال وحشي فلما أن خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بجبال أُحد بينه وبينه واد، خرج مع الناس إلى القتال، فلما اصطفوا للقتال، خرج «سباع» فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة ابن عبد المطلب فقال: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقطعة البظور!! أتحاد اللَّه ورسوله ﷺ قال: ثم شدّ عليه فكان كأس الذاهب...). رواه البخاري.

وكل ما أردناه وقصدناه، أن نشهد بما رأيناه وسمعنا، دون تزويق ولا تنميق، ولكننا حرصنا على أن نصور الأمور كما عايشناها فتفاعلنا معها وانفعلنا بها، وذلك أجلى للصورة، وأفيد لنا ولمن يأتي بعدنا، فنحن أصحاب مشكلة كبرى وقضية من أعوص القضايا، وبلية من أكبر البلايا، تتكالب علينا كل القوى الظالمة في العالم، ولا خلاص لنا مما نحن فيه إلَّا بإخلاص النوايا لله، والقصد في القول والعمل؛ لتبقى جذوة الجهاد مستمرة إلى أن يحين موعد التحرير بإذن اللَّه فتلتحق الصفوف بالصفوف والكتائب بالكتائب، ولا يسعنا إلَّا أن نقول: إن موعدكم الصبح ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وآخر دعوانا أنَّ الحمد لله رب العالمين(١).

❑ قال رحمه اللَّه لمنتدى «السقيفة»:

(دعوتنا بفضل اللَّه حركة ربانية رائدة لا ينظر فيها الواحد منا إلى الكرسي، بل إلى تحقيق الهدف، ألم تقرأ قول الرسول ﷺ «**طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٌ بِعَنَانِ فَرَسِهِ إِنْ كَانَ فِي الْمُقَدِّمَةِ فَهُوَ فِي الْمُقَدِّمَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّوقَةِ فَهُوَ فِي السَّوقَةِ**»، المهم أن يؤدي دوره بصدق وإخلاص، وعندما ينكر الإنسان ذاته ويعمل لله الواحد الأحد، فإنه ينسى الزمان والمكان، كل شيء لله ﴿قُلْ إِنَّ

(١) غزة ـ فلسطين ـ ١٩ جمادى الثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٧ أغسطس ٢٠٠٢م.

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾، واللهَ أسأل أن يثبتنا وإياكم على الحق وألا يجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا إنه السميع المجيب).

- **وقال ـ رحمه اللَّه ـ: (أحب أن أؤكد أن القيادات العسكرية الإسلامية في كتائب عِز الدين القسّام قيادات أمينة ونظيفة، وقيادات بايعت على الموت والاستشهاد ولا تطلب من الدنيا كرسيًّا، ولا مصلحة، ولا مغنمًا ولا مالا)[١].**

❑ نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ لِلْتَضْحِيَةِ:

قال ـ رحمه اللَّه ـ: «نحن مستعدون للتضحية، وأذكر لك أن اليهود كانوا يتبجحون أمامي قائلين: نحن لسنا مثل القادة العرب يقولون للجنود: «أمامي» والضباط يظلون خلفهم مختبئين، ولكننا نقول لجنودنا: «**خلفي**» ونسير أمامهم.. فضحكت وقلت لهم: هذه مبادئنا نحن وليست مبادئكم.. ونحن لا نقول لجنودنا أمامي ونقف خلفهم، ولكن كل قيادتنا في السجن قبل أفرادنا.. وذلك من فضل اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ، ولذلك فالمسار عندنا مضبوط، وطالما لدينا مرجع إيماني وعقيدي وهناك دستور نرجع إليه، فلا تخف على المسيرة إن شاء الله»[٢].

❑ مَاذَا نُرِيْدُ.. وَلِمَ يَبْكِي الرِّجَالُ؟!:

قال ـ رحمه اللَّه ـ في حوار معه على «**الإنترنت**»: مستقبل السلطة هي التي تحدده بتصرفاتها، بانحيازها لخيار الشعب الفلسطيني أو ما يطلبه العدو من ضرب للمقاومة، إذا اختارت الأول فقد ركنت إلى شعبها وقوتها الحقيقية، إذا اختارت الثاني فقد اختارت السقوط.

أما حماس فهي حركة تحررية تريد تحرير الأرض والإنسان وإزالة الاحتلال عن أرضنا ومقدساتنا، وإقامة دولة فلسطينية تتبنى إن شاء اللَّه المفاهيم الإسلامية.

ومستقبلها واعد لأنها لا تريد من الدنيا كراسي أو سلطة أو مال أو جاه، ولكن تريد أن تحرر

---

(١) «أحمد ياسين شاهد على العصر» ص (٢٩٦).

(٢) حوار مع الشيخ ياسين ـ أجرى الحوار: أحمد عِز الدين، وشعبان عبدالرحمن، نقلًا عن موقع إسلام أون لاين.

الأرض أولًا، ثم ما يصبو إليه كل شعب من دولة وحرية وتبادل للمسئولية.

ودولة فلسطين قادمة إن شاء الله؛ لأن اللَّه وعدنا بالنصر ونصره قادم، ونريد أن نحقق شروط الخلافة في الأرض التي يريدها الله من عباده الصالحين المستخلفين في الأرض؛ من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وعندها تكون هذه الفئة مؤهلة للخلافة والقيادة، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وسأله أحمد رسام ـ الصين ـ مهندس:

(الشيخ المجاهد.. أطال اللَّه في عمرك، وثبتك وإخوانك على الحق.. فضيلة المجاهد، إن ما تنقله إلينا وسائل الإعلام جميعه مموه ويصيب الإنسان بالحسرة والحيرة، ولا نجد في أخبارهم أي شيء يبعث على الأمل ويريح القلب إلَّا ما استكرهوا على نقله من أخبار كالعمليات الاستشهادية التي تشفي قلوبنا وتروي غليلنا.

الشيخ المجاهد.. هل بإمكانكم أن تحدثونا عن الروح المعنوية للمجاهدين؟ وما هو استشرافكم للمستقبل وحقيقة الوضع في أرض المعركة، أرض الجهاد والرباط؟

وفقكم اللَّه وأعانكم.

فأجابه الشيخ ياسين:

شكرًا لك يا أخي على هذه المشاركة الوطنية الإيمانية التي تعني أنك تعيش معنا على أرض فلسطين، وأحب أن أؤكد لك أن الروح المعنوية هنا بين المجاهدين عالية جدًّا لا يمكن تصورها.

الآلاف بل عشرات الآلاف من الشباب والشابات مستعدون للاستشهاد وفداء أمتهم ووطنهم ودينهم، هذه الروح موجودة ومتأصله وتزداد كل يوم، وترى المجاهد الذي يطلب عملية استشهادية عندما يرفض أو يؤجل طلبه يتولى وهو يبكي ويذرف الدموع.

وبذلك المستقبل إن شاء اللَّه لصالح شعبنا الفلسطيني ولصالح التحرير والإسلام والمسلمين فادع اللَّه لنا بالتوفيق والسداد والشهادة. والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

❑ حَيَاةٌ سَعِيْدَةٌ:

قال الشيخ ياسين: «**أنا والحمد لله راضٍ بقضاء اللَّه وقدره، وأعيش حياة سعيدة لأنها حياة جهاد في سبيل الله**».

الشَّيْخُ فِي آخِرِ حِوَارٍ مَعَهُ:

(إنني مقاتل ومطلوب للعدو الصهيوني ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية).. تلك بعض من تصريحات للشيخ أحمد ياسين مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مع وسائل الإعلام في آخر مقابلة صحفية له، وكأن الرجل كان يتوقع حصوله على شهادة طالما تاق إليها، وذلك فجر الإثنين ٢٢/٣/٢٠٠٤.

وحتى آخر أيامه، ظل الشيخ الشهيد مؤمنًا بأن المقاومة هي السبيل الوحيد لتحرير الأرض الفلسطينية من براثن الاحتلال الإسرائيلي، مؤكدًا أن (العمل العسكري هو الذي سيجبر العدو على الرحيل عن الأراضي الفلسطينية).

إِفْلَاسُ إِسْرَائِيْلَ

وقال الشيخ ياسين في المقابلة - التي سوف تنشرها صحيفة (السبيل) الأردنية الأسبوعية في عدد غد الثلاثاء ٢٣/٣/٢٠٠٤: (إن التهديدات الإسرائيلية بتصفية قياديِّ حماس (تعبير عن حالة الفشل والإفلاس التي تعيشها) إسرائيل، وإن (التهديدات الإسرائيلية لتصفية قيادات حماس وقوى المقاومة الفلسطينية ليست جديدة، وتتجدد في كل عملية تنكأ هذا العدو فيتوعد ويثور).

وأعتبر أن (العدو يحاول بذلك تهدئة الشارع الإسرائيلي؛ ليقول له: نحن سَنَرُد، وهذه التهديدات هي للتعبير عن حال الفشل التي يعيشها).

وأضاف أن (الإسرائيليين ليسوا بحاجة إلى مبرر لارتكاب المجازر ولا يحتاجون إلى مبررات للاستمرار في القتل والتدمير؛ فالعدو الإسرائيلي لا يعيش إلا على القتل والدماء).

وتابع: (العدو يطالبنا بوقف المقاومة، لكننا نتساءل لماذا لا يطالب العالم بوقف الاحتلال الإسرائيلي؟ ومن الذي يجب أن يتوقف؟ من يدافع عن نفسه أم من يحتل الأرض؟!).

وردًّا على سؤال حول النزاعات الأخيرة بين حركة حماس والأمن الفلسطيني، أكد الشيخ

ياسين: (أعلنا ونعلن أننا ضد أي صراع فلسطيني داخلي، وما يحدث ناتج عن خلل في أجهزة السلطة).

وقال: «**إنني مقاتل ومطلوب للعدو الصهيوني ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية وأريد اختفاء عن العدو، وأضع السواتر وغيرها على زجاج سيارتي للاختفاء عن أعين العملاء.. هناك من يريد إزالة هذه السواتر ليكشفنا للعملاء.. الخلل موجود في السلطة.. نحن مع الأمن، لكن ليس ضد المجاهدين**».

وأكد الشيخ الشهيد ـ الذي تنتشر صوره في جميع أنحاء قطاع غزة ـ أن حماس لن توقف هجماتها ما لم يكف الجيش الإسرائيلي عن «**قتل النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء**»[١].

❑ مِنْ مَظَاهِرِ السَّلَامَةِ شُعُورُ الْأُمَّةِ بِقَضِيَّةِ فِلَسْطِينَ:

قال ـ رحمه الله ـ: «إن من مظاهر وعلامات السلامة أن تشعر الأمة بقلق إزاء قضية فلسطين، قضية الأمة، ولكن المقاومة مستمرة، وفي كل يوم هناك عمليات وشهداء وتضحيات.

أما قضية السور فهي هامشية ولا يرفع منها إلا الإعلام الغربي الذي وقف ضد هذا السور، علمًا أنه يقف إلى جانب العدو الصهيوني ويدافع عنه ويعطيه حق الهجوم على شعبنا مع بقاء الاحتلال، وهذه من تناقضات الغرب والحرية التي ينادون بها.

أما نحن فقضيتنا قضية تحرير، قضية شعب وقضية وطن، وإن شاء اللَّه تبقى الأمة كلها خلف هذه القضية حتى التحرير؛ لأن الأقصى في خطر ومحاولة هدمه وبناء الهيكل مستمرة في كل يوم، فلا بد للأمة أن تستيقظ وتؤدي دورها في دعم المقاومة والجهاد حتى النصر والتحرير بإذن اللَّه ـ تَعَالَى ـ».

❑ شَيْخٌ يَعِيْشُ وَاقِعَ الْأُمَّةِ:

سألت أم بشر ـ ربة منزل ـ فرنسا.

بسم اللَّه الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعليكم فضيلة الشيخ

---

(١) مقال «ياسين مقاتل ومطارد ورمزنا الشهادة» ـ غزة ـ وكالات ـ إسلام أون لاين ٢٠٠٤/٣/٢٢م.

المربي وعلى جميع الإخوة الكرام.

أرجوكم بحرارة فضيلة الشيخ الفاضل أن تسألوا اللَّه لنا المغفرة على إسرافنا في أمرنا، وتقصيرنا بواجبنا لنصرة الأقصى ومؤازرة إخواننا الفلسطينيين أولا والمسلمين في كل مكان؛ فنحن ندعو اللَّه لكم طمعًا بفضله ولكننا نخجل منكم؛ فأنت أهل الإجابة لا نحن، نحسبكم كذلك ولا نزكي على اللَّه أحدا.

أرجو منك فضيلة الشيخ أن تخبرنا بصراحة عن وضع حماس في الداخل والخارج بعد تضييق الخناق عليها من القريب والغريب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وجزاكم اللَّه عنا كل خير. والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

فأجاب الشيخ:

بسم اللَّه الرحمن، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللَّه وبعد:

شكرًا يا أم بشر، وأنا سعيد أن أستمع لمثل هذه المشاعر الإسلامية الأخوية من مسلمين يعيشون في الغرب الذي وقف إلى جانب العدو بكل إمكاناته، وَوَضَعَنَا على قائمة الإرهاب لمجرد أننا ندافع عن أنفسنا ضد الاحتلال العنصري البغيض، الاحتلال الإسرائيلي اليهودي، الذي ابتلع الأرض والإنسان الفلسطيني.

وأؤكد لكم أنكم تقومون بدور عظيم في مساندة إخوانكم على أرض فلسطين.

دعواتكم تساندنا، ودعمكم المادي يثبت شعبنا ويساعد على استمرار مقاومتنا.

ونحن في الحقيقة في حماس الداخل والخارج وكل الشعب الفلسطيني يعاني من مطاردة وتضييق عالمي في جميع الجوانب حتى في الداخل؛ لأنهم يضغطون على السلطة لقطع طرق الإمدادات على الحركة، كما يحاولون قطعها من الخارج عن طريق الدول العربية والعالمية والإسلامية.

لكن أؤكد لك أن اللَّه غالب على أمره، وأن ثقتنا في اللَّه أولًا وفي شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة.. كبيرة وعالية، وأننا بفضل اللَّه ثم بدعائكم ودعمكم سننتصر وسيجعل اللَّه لنا ولكم بعد عسر يسرا.

ودعيني أوجه كلمة تحية للأخوات المسلمات في فرنسا ولكل المسلمين الذين يحاول النظام

الفرنسي أن يفرض عليهم نزع الحجاب الذي فرضه اللّٰه على كل مسلمة، وإن ثباتكم وصمودكم، وصمود الفتيات المسلمات في وجه هذه الضغوط لهو خير عون لنا على الثبات والمقاومة على أرض فلسطين حتى النصر أو الشهادة؛ لأن النصر من اللّٰه والتأييد من الله. والسلام عليكم ورحمة اللّٰه وبركاته.

❏ **وسأله فارس ـ أوربا:**

السلام عليكم يا شيخنا المجاهد، أدعو اللّٰه أن يثبت أقدامكم وينصركم على عدوكم وعلى من عاداكم، لله در المدافعين عن شرف الأمة.

ولكن إخواننا المطبعين والمهرولين والذين نزلت عليهم أخبار منع الحجاب كأنه نصر لهم على حماس وإخوانهم، فكل إخواننا المطبعين أو معظمهم للأسف زوجاتهم من المتبرجات فكيف باللّٰه سوف يدافعون عن حقوقنا إذا كانت أزواجهم التي تحكمهم مع إسرائيل وأعداء الأمة؟

فأجاب الشيخ:

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وبعد:

شكرًا لك يا أخ فارس، هذه مشاعر الإيمان التي تحملها أنت بين جنبيك، وتأكد أن الهزيمة ستكون لهؤلاء المهرولين الذين انتصروا لمعصية اللّٰه وفرحوا بانتصار العدو على إخوانهم وأخواتهم المؤمنين، يفرحون للإثم والتبرج، وينسون أن القوة لله جميعًا، وأن الإسلام هو المنتصر في النهاية، وأن هؤلاء الناس مهزومون، قال ـ تعَالَى ـ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾

وهؤلاء لا يصلحون أن يدافعوا عن قضايا الأمة وأن يقفوا في وجه الأعداء، ومن ثبت على الحق وباع نفسه وماله لله.

وسيلفظهم التاريخ كما لفظ مَنْ قبلهم، والأيام دُوَل وصدق اللّٰه العظيم القائل: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾، وصدق اللّٰه العظيم القائل: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾؛ فهؤلاء مفسدون لا بقاء لهم في سجل الخالدين لا أحياء ولا أمواتًا، وشكرًا لكم.

﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

❑ يُقِيْمُ الْحُجَّةَ للهِ حَتَّى آخِرَ أَنْفَاسِهِ:

«رسالة الشيخ أحمد ياسين إلى القمة العربية»

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين .. أصحاب الجلالة والفخامة والسموّ.. السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.. ما من شك أنه إذا عزّ العرب عزّ الإسلام. وإن دلت هذه المقولة على شيء فإنما تدل على عظيم الأمانة التي تحملون، وأنتم ـ وفقكم اللَّه لخير الأمة ـ من استرعاه اللَّه حاضر الأمة ومستقبلها.. ورسول اللَّه ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ سَائِلُ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَى حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ**»، فاللهَ اللهَ في أمة الإسلام وقد رماها أعداء اللَّه وأعداؤها عن قوس واحدة.

وإن أمامكم اليوم تحديات حسام، وشعوبكم تنظر ما ستتمخض عنه القمة من قرارات، وكلها أمل أن تكون قرارات القمة على مستوى ما نواجه من تحديات. ولا يخفى أن على رأس تلك التحديات قضية العرب والمسلمين المركزية قضية فلسطين، وكلي أمل أن تثمر هذه القمة عما يشكل رافعة لشعب فلسطين، وقد أبوا إلا أن يواصلوا مسيرتهم الجهادية حتى يحقق اللَّه النصر الذي تحب، والذي يرفع اللَّه به شأن أمتنا بإذنه ـ تَعَالَى ـ وإني أناشدكم أن تأخذ القمة بعين الاعتبار القضايا التالية التي تخدم القضية الفلسطينية:

أولا: أرض فلسطين أرض عربية إسلامية اغتُصبت بقوة السلاح من قبل اليهود الصهاينة. ولن تعود إلا بقوة السلاح، وهي أرض وقف إسلامي لا يجوز التنازل عن شبر منها حتى وإن كنا لا نملك الآن القوة اللازمة لتحريرها.

ثانيًا: الجهاد في فلسطين حق مشروع للشعب الفلسطيني، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة[(١)]، وإن وصفه بالإرهاب من قبل أعداء اللَّه لظلم عظيم يرفضه شعبنا المرابط في فلسطين، وترفضه كذلك شعوبنا العربية والإسلامية. ونتمنى على القمة أن توضح موقفها بوضوح لا لبس فيه نصرة لجهاد شعبنا المجاهد.

---

(١) أي في فلسطين ـ فإن عجز أهل فلسطين فيصير إلى من يجاورهم.

ثالثًا: إن شعبنا وهو يخوض ببسالة معركة قد فُرِضت عليه لهو جدير أن يلقى كل أشكال الدعم والتأييد من قادة الأمة، فهو بحاجة إلى الدعم الاقتصادي لتعزيز صموده، وقد دمّر الصهاينة الأشرار كل أسباب الحياة والعيش الكريم لهذا الشعب المرابط، ونهبوا خيراته، وهو بحاجة إلى الدعم العسكري، والأمني، والإعلامي، والمعنوي، والدبلوماسي، وغير ذلك من أشكال الدعم التي تعينه على مواصلة جهاده، وهو يتطلع إلى أن تحقق له القمة كل ذلك بإذن اللَّه ـ تَعَالَى ـ.

رابعًا: إننا نناشدكم أن توقفوا كل أشكال التطبيع مع هذا العدو، وأن تغلقوا سفاراته وقنصلياته، ومكاتبه التجارية، وأن تُفَعّلوا المقاطعة العربية، وأن توقفوا الاتصال به، والتعاون معه.

خامسًا: إن الأمة تملك من الإمكانات والطاقات والقدرات ما يجعلها قادرة على نصرة قضاياها القومية، ووضـع حـدّ لجرأة أعدائها عليها، وإني لأرى أنه قد آن لأمتنا أن تعمل بقول اللَّه ﷻ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾؛ لتصبح قوة في زمن التكتلات ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾

سادسًا: إن المسجد الأقصى يناشدكم وقد أعدّ الصهاينة العدّة لدكّ أركانه وهدّ بنيانه، فمن له بعد اللَّه إن لم تكونوا أنتم؟

سابعًا: إننا نناشدكم أن تقدموا كل أشكال الدعم للعراق الشقيق وشعبه حتى يتحرر من الاحتلال الأمريكي لأن نصرة العراق وشعبه هي نصرة لقضية فلسطين والشعب الفلسطيني.

أصحاب الجلالة والفخامة والسموّ:

هذا ما أردت أن أنصح به، وقد علمنا رسول اللَّه ﷺ أن «**الدين النصيحة**». وأسأل اللَّه أن يجمع كلمتكم لنصرة دينه. وأن يوحد صفكم على ما فيه خير الأمة ورفعتها.

أخوكم

أحمد ياسين

مؤسس حركة المقاومة الإسلامية ـ حماس ـ غزة ـ فلسطين

☐ حَرْبُ ١٩٦٧م مُفَاجَأَةٌ قَاصِمَةٌ لِلشَّعْبِ الْفِلَسْطِيْنِيِّ:

قال ـ رحمه الله ـ: «لم تكن مصر حقيقةً مستعدةً للمعركة في هذه المرحلة، هذه واحدة، أنا لم أكن عسكريًّا، لكن كنت أقول للشباب الذين حولي أنا أدعو اللَّه ألّا تُضرب مصر في سلاح طيرانها، لأن إسرائيل كانت تخطط لضرب الطيران المصري، حتى تفقد مصر قوتها الجوية، ثم تقوم بالسيطرة على الجيش في سيناء وتدميره.

حتى إن بعض الشباب كانوا يقولون لي: اللَّه أكبر وهل الطائرات المصرية حظائر دجاج؟ قلت له: واللَّه؛ هكذا أرى الأمور وأنا لا أعرف لكني هكذا أفكر، وأنا أقول أن أول ضربة ستوجهها إسرائيل إلى الطيران في مصر، وفعلًا كان أول ما قامت به إسرائيل هو ضرب الطيران المصري، فسيطرت إسرائيل على الجو، والجيش المصري في سيناء لم يكن مستعدًا أو مؤهلًا للمعركة، والدليل على كلامي أن عبدالناصر كان يخطب لا أدري عام ٦٨ أو ٦٥ أي قبل عامين أو ثلاثة كان يخطب في المجلس الوطني الفلسطيني الذي اجتمع في مصر، وقال لهم بالحرف الواحد ردًّا على ما كان الملك حسين قد قاله بأنه لا بدَّ من مخطط عربي شامل ومدروس لتحرير فلسطين، ردَّ عليه عبدالناصر قائلًا: الذي يقول أنَّ لديه مخططًا لتحرير فلسطين يكذب عليكم، وأنا أقول إذا قلت لكم أنَّ لدي مخططًا لتحرير فلسطين فأنا أكذب عليكم.

أحمد منصور: هذا على الملأ!

أحمد ياسين: على الملأ... في مواجهة المجلس التشريعي الفلسطيني ـ الذي انتخب آنذاك في غزة ـ طيب أنت اليوم قبل سنتين تقول ليس لدي مخطط، وبعد سنتين صار هناك مخطط وتواجه إسرائيل وتحشد جيشك في سيناء، وهو غير مستعد للمعركة، فالحقيقة كان دخولًا غير مرتب، غير مستعد، غير مهيَّأ للمواجهة، وكانت النكبة كما رأى الناس كانت فادحة تمامًا، رأى أناس كيف هزمت القوات التي كانت في سيناء خلال ستة أيام، كل الدبابات، وكل الإمكانات المصرية دمرت، في الوقت الذي لو كان فيه الجيش مهيئًا لكان مثل المقاتلين الذين كانوا يظلون يقاومون يومين وثلاثة، من بيت إلى بيت، وبأسلحة خفيفة دون أن يستسلموا.

أحمد منصور: هذا من المقاتلين الفلسطينيين تقصد؟

أحمد ياسين: نعم، فليس من المعقول أن الجيش بكل قواته وإمكاناته خلال ستة أيام أو ساعات

ويكون انتهى.

أحمد منصور [مقاطعًا]: قبل دخول القوات الإسرائيلية إلى غزة، بعد يوم خمسة يونيو كيف كانت مشاعر وأحاسيس الناس في غزة...؟

أحمد ياسين: كل الشارع كان في حالة ذهول، الذي كان يبكي والذي كان حزينًا لا أعرف! الشعب كله كان مخنوقًا، لم يكن أحد يتصور هذا الذي حدث، لأن الإذاعة المصرية كانت دائمًا تقول ندخل تل أبيب، وجيشنا في طريقه إلى تل أبيب، وصواريخ (الظاهر) و(الظافر) و(القاهر) ومش عارف... يعني كانت النفسية الفلسطينية قوية بالنسبة للدعاية المصرية، وأحمد سعيد يقول كلام... في (صوت العرب) والمعلقون، يعني كانت مفاجأة قاسمة للشعب الفلسطيني في ذلك الوقت، هذا طبعًا الوضع الذي كان في غزة، أقول لك زي ما قال اللَّه ـ تَعَالَى ـ في كتابه: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] تحس بمنظر البؤس والحزن»[١].

❑ **رجل العقيدة ـ لله دره ـ:**

سُئل الشيخ ياسين: «باعتباركم داعية إسلاميًا .. كيف تفسّرون هذه المزالق.. من أخ في صفوف الدعوة؟»

فأجاب الشيخ ياسين: «المسلم أساسًا إنسان بطبيعة دينه وإيمانه، يحب وطنه ومتحمس لوطنه، وهذا جعل تيارات الإخوان القديمة تنطلق للانخراط في منظمة فتح، لكن إذا لم تكن التربية العقيدية سليمة، والتربية واضحة للإنسان، بحيث لا يخلط بين الحق والباطل، فإن الانحراف يكون سهلًا، ولذلك الشيطان يأتي للإنسان فيحرفه من باب الشر، وإذا لم يستطع يأتيه من باب الخير، فلو جاءه موسوسا له أن الإسلام لا يصلح.. يردّه، أما لو جاء له من باب الخير قائلًا: إن الوطن أولا ثم الإسلام في المستقبل، ثم عندما ننتصر يصيرا خيرا، والقضية الإسلامية في الآخر.. وهكذا ينزعه الشيطان من الإسلام والقضية الإسلامية ويضعه وخندق الكفاح أو النضال، أي خرج من دائرة الجهاد من خلال الإسلام والقضية الإسلامية، ومع مرور الأيام والمشاكل

---

(١) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٦٠، ٦١، ٦٤).

والضغوط الدولية ينحرف.. لكن إذا استمر على الجهاد منطلقًا من العقيدة والإسلام، فمبادئ الإسلام هي التي توجهه، هنا لا يمكن أن ينحرف، إن شاء الله.

وهل حماس تعي هذه المسألة؟

«بكل تأكيد نحن نعي هذه الحالة، ولذلك فنحن انتظرنا كثيرًا حتى دخلنا معركة الجهاد، وذلك لكي نمكن لجيل من أبنائنا تربى على الإسلام ويفهم كيف يواجه، وكيف يتحدى، وكيف يثبت، لأن التربية الإيمانية لا تسمح له بالانحراف يمينًا أو يسارًا، وأضرب لك مثلا بمن أبعدتهم إسرائيل من حماس إلى مرج الزهور، وإسرائيل أبعدت الكثير من الناس وخرج الآلاف من فلسطين مُبْعَدِين، لكن عندما جرّبت الإبعاد على شبابنا من حماس ٤٠٠ فرد، لم ينصاعوا لإسرائيل ولا لأمريكا، ولا غيرهم، وأقاموا مخيمهم وثبتوا في البرد والصقيع».

ويقول ـ رحمه اللَّه ـ: «نؤمن أن اللَّه معنا، وما يضيرنا لو وقفت كل الدنيا في وجهنا؛ لأن هؤلاء الناس ضعاف كبيت العنكبوت، ضعاف أضعف من ذبابة، هؤلاء الناس لا يعجزون الله، وبذلك الدنيا مع اللَّه جنة، ومع غيره نار وجهنم».

وقال ـ رحمه اللَّه ـ: «هناك فرق بين مَنْ يعملون من أجل المال، ومن يعملون من أجل المبادئ والإيمان، فعندما يتوقف هؤلاء الذين يدفع لهم أجر عن تلقي الأموال سيتوقفون عن العمل من أجل جماعة معينة، أما هؤلاء الذين تحركهم قلوبهم ومعتقداتهم فسيواصلون العمل».

❑ الْعِلْمَانِيُّونَ وَالدَّوْلَةُ الإِسْلَامِيَّةُ:

صرّح الشيخ ياسين لجريدة النهار في ١٩٨٨/٩/١١م أن التوجهات الإسلامية تعترف بمنظمة التحرير بتحفظ، وأن هناك خلافًا حول الدولة يتمثل في أن الحركة الإسلامية تريد دولة إسلامية، بينما تريد المنظمة دولة علمانية. وأضافت الصحيفة: «**وقال ياسين في حديث أدلى به لمراسل وكالة فرنس بوس في غزة:** «أنا أعتقد أن منظمة التحرير تمثل الشعب الفلسطيني، لكني أتحفظ على خطها الذي يدعو إلى إقامة دولة علمانية، والعلمانية تعني لا دينية وأنا كمسلم وهم كمسلمين يجب أن يلتزموا بالإسلام، ويجب أن يكون دين الدولة المزمع إقامتها في أي بقعة من أرض فلسطين الإسلام، لأن هناك تناقضًا بين كوني مسلمًا وبين عدم تطبيقي للإسلام».

حِوَارَاتٌ مَعَ الْيَهُودِ دَاخِلَ السِّجْنِ:

رحم اللَّه ياسين، فقد كان راسخًا أشد من رسوخ الجبال الرواسي، وهو القائل في سجنه تعبيرًا عن صموده: «**أنا هنا في السجن لا أعدّ الأيام**».

حاوره عضو الكنيست إبراهيم بورج وهو الآن رئيس الوكالة اليهودية.. جاء إلى الشيخ ياسين ليحاوره في أحقية اليهود بفلسطين، يقول الشيخ ياسين «**طلعت فيه**» .. وقلت له: اسمع، هذه الأرض ليست لك.. ألا تقولون: إن اللَّه وعدكم أنها «**الأرض**» لكم للأبد؟ لكن ربنا لا يكذب... لو كان أعطاكم إياها للأبد كما تقول ما كان شرّدكم ـ سبحانه وتعالى ـ ألفي سنة في العالم... وعندما أعطاكم إياها لم تكن لكم أنتم اليهود، وإنما للأنبياء الذين كانوا في ذلك الوقت يحملون رسالة، أما أنتم فإن اللَّه أعطاكم صفعة على اليمين وأخرى على اليسار، وشردّكم في العالم كله.. فهي ليست لكم بل هي للمسلمين فنحن ورثة الأنبياء ونحن أصحاب الأرض ونحن الذين نملكها، فما كان منه إلا أن ردّ وهو يستشيط غضبًا قائلًا: اسمع... إلهنا شيخ أكبر من «**إلهك**»!

فنظرت إليه وقلت: اسمع ـ ليس هناك إلهان ولا أكثر، وليس هناك مشايخ.. ولا إله أصغر ولا إله أكبر... هناك إله واحد فقط، هو الذي نعتقد فيه وهو الذي نعبده.. أنتم مثلكم مثل رجل عنده ابن مدلل.. اشترى له سيارة جميلة.. وخرج بها الابن ثم صدمها في الحائط، وقتل أحد المارة.. وعمل بها مشاكل كثيرة.. فصفعه والده وسحبها منه... وأنتم كذلك ربنا أعطاكم فلسطين في فترة معينة من الأنبياء.. لكنكم خربتم الدنيا، فصفعكم اللَّه ألف «**كف**» وسحبها منكم وشردكم ... هذه أرضنا وليست أرضكم»(١).

الْقَنَابِلُ الذَّرِّيَّةُ الَّتِي نَمْلِكُهَا:

قال الشيخ ياسين: «أَعْلَنَّا وبكل صراحة أن العمليات الاستشهادية هي القنابل البشرية الذرية التي نملكها، ولا نملك إف ١٦ ولا أباتشي»(٢).

---

(١) موقع «إسلام أون لاين» أجرى الحوار أحمد عِز الدين، وشعبان عبدالرحمن.

(٢) موقع «إسلام اليوم» حوار السقيفة ـ أجرى الحوار عماد عبدالرحمن.

وقال في نفس الحوار: «إن أبناءنا في فلسطين وبناتنا المؤمنات في سجال وصراع مَنْ يكون الأول في العملية الاستشهادية القادمة، وإن أحدهم ليبكي عندما يعلم أنه ليس صاحب الحق في هذه العملية أو تلك، لأن تلك الأعمال تطوعية دافعها الجهاد والاستشهاد وجنة عرضها السماوات والأرض».

❑ الْحِجَارَةُ وَتَوَازُنُ الرُّعْبِ «شَعْبُنَا قَادِرٌ عَلَى الْيَهُودِ»:

سَأَلَتِ الْبَيَانُ: يتساءل الناس عن جدوى مواجهة الدبابات والمدافع الإسرائيلة بالحجارة؛ فهل هناك إمكانية في المستقبل لتحويل الانتفاضة إلى جهاد مسلح بكافة الأسلحة؟

وَقَالَ الشَّيْخُ: إن الشعب الفلسطيني يدرك أن مواجهة دبابة بحجر شيء صعب وقاسٍ على الإنسان، وأن الضحية يكون هو مَنْ يحمل الحجر؛ لكن رغم هذا الشعور والألم إلا أن الفلسطيني يقول: أنا أريد تحريك ضمير العالم كله؛ ليرى إنسانًا مغتصبة أرضه وفي ظل احتلال، ومغلوبًا على أمره لا يجد ما يقاوم به العدو إلا الحجر، ورغم هذا يتحدى بالحجر؛ فهذا يثير مشاعر كل البشرية في العالم الذي يرى إنسانًا يقاتل بحجر وعدوه أمامه يقاتل بالطائرات والصواريخ والدبابات! هذا يعطي صورة أن هذا الإنسان لولا أنه على حق لما كان له أن يقف هذا الموقف وهذا الإصرار ويقدم التضحيات بهذا الشكل العظيم الكبير. هذه واحدة.

والثانية: أن الشعب الفلسطيني نفسه يريد أن يكشف وجه العدو الصهيوني وبشاعته أمام العالم كيف يقابل الحجر بالصواريخ؛ وهذا يدل على الوحشية من هذا الإنسان الذي لا يعرف الإنسانية ولا الرحمة، لا يميز بين طفل ولا امرأة ولا عجوز ولا بين مدني وعسكري، ولا حتى حيوان؛ فالكل عنده سيان.

الشيء الثاني أن الشعب الفلسطيني أدرك مع طول هذه المدة والتضحيات التي قدمها والشهداء والجرحى أنه يجب أن يعمل على تطوير نفسه في مواجهة العدو بالأساليب المستخدمة نفسها وهي القوة؛ لأن هذا العدو لا يفهم إلا لغة القوة، فبدأ الشعب الفلسطيني يطور نفسه بمواجهته مع العدو بنفس الأساليب والأسلحة التي يستخدمها العدو، وإن كان هناك فارق كبير بين مستوى ومستوى؛ لكن يبقى المستوى البسيط الذي يملكه الشعب الفلسطيني أقوى من المستوى الذي يملكه العدو؛ لأن المهم أن تُحدث في هذا العدو خسائر، وأن تحدث لدى العدو

توازن رعب كما يقولون، فطالما أنك قدمت ٤٥٠ شهيدًا، فقد قدم ما يقارب ٦٠ ـ ٧٠ قتيلًا منه. وهذا عدد ليس بسيطًا خلال ٤ـ ٥ شهور، إذ إنه في جنوب لبنان كان يقدم خلال العام من ٢٠ ـ ٣٠ قتيلًا؛ ففي أربعة شهور خسر ما خسره في لبنان في ثلاث سنوات؛ وهذا شيء بالنسبة له كبير جدًّا، ثم توازن الرعب الذي نتحدث عنه، نحن نموت ونزغرد بمسيرات ونواجه بالحجر، لكن العدو يولول ويهرب ويخاف، الجندي الذي يركب الدبابة والقنبلة والصاروخ في يده خائف. إذن صار هناك توازن رعب:

الإسرائيلي يمشي في السوق والشارع وهو خائف، يذهب إلى المدرسة وهو خائف، إذن أنا نقلت المعركة إلى أرضه تمامًا كما قال الرسول ﷺ: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيْرَةَ شَهْرٍ**»، وهذه أول علامات النصر والتمكين، إن شاء الله، وعلى ذلك أنا أؤكد أن انتفاضة شعبنا ستتحول إلى انتفاضة مسلحة، وأن هذا يعتمد أولًا على توفيق الله، وثانيًا على مدى الدعم الذي يتلقاه المقاتل الفلسطيني من الأمة العربية والإسلامية؛ لأن الأنظمة في الحقيقة لا زالت تعالج آثار العدوان، وأنا أقول: لا يكفي أن أعالج آثار العدوان بأن أقدم مساعدة للشهيد والجريح وطرودًا غذائية؛ ولكن يجب أن أعالج أساس المواجهة، والمواجهة تحتاج إلى قوة مال وسلاح؛ وهذا طبعًا هو الذي، ـ إن شاء الله ـ، سيثبت المقاتل والمجاهد الفلسطيني في مواجهة هذا العدو الذي لا تتوق أطماعه عند حدود فلسطين، والمقاتل الفلسطيني والمجاهد يستشهد وهو يدافع عن دينه ونفسه أولًا وأرضه ووطنه، ويدافع عن الأمة العربية والإسلامية التي هي مستهدفة من هذا العدو.

البيان: قامت حركات جهادية تحريرية في أماكن كثيرة من العالم كأفغانستان والشيشان وكشمير، وقد استطاع أكثرها أن يتغلب على مشكلة الحصول على السلاح وأماكن التدريب لتحقيق أهدافها؛ فما السبب في إخفاق الحركات الإسلامية في فلسطين في الوصول إلى هذا المستوى في المراحل السابقة؟

أولًا: الحقيقة أنا لا أتفق مع المقدمة التي طرحتها وأقول: إن الحركات الإسلامية المجاهدة في فلسطين حصلت على السلاح، واستطاعت أن تحصل على السلاح وطورت السلاح إلى مستوى تِقَني تعجز عنه دول؛ فإنك تجد الآن من يصنع الآربي جي، ومن يصنع الهاون، ومن يصنع القذائف، ومن يصنع المتفجرات الموجهة، والصواريخ الموجهة للدبابات هناك دول تعجز عن

صناعة هذا الشيء اليوم، لكن لا ينبغي أن يطلبوا منا أكثر من القدرة التي يسمح بها واقعنا.

نحن في واقع صعب مع عدو محتل؛ أنا لا أستطيع أن أنشئ مصانع سلاح هنا؛ فأنا أصنع وأهرب من حارة إلى حارة، والمصنع يحتاج إلى مكان آمن، ولا ننسى أن السلطة الفلسطينية لعبت دورًا في نزع السلاح من الحركات الإسلامية من أجل (الأمن الإسرائيلي) والمحافظة على (الأمن الإسرائيلي)، وحجزت واعتقلت المجاهدين والمقاتلين في السجون، وهذا أخر الابتكار وتطوير القوة المواجهة للعدو، خلال سبع سنوات عاشت المقاومة في فلسطين في ظل سلطة ترفض المقاومة وتطارد المقاومة وتسجن المقاومة، وأنت تعرف أن المقاومة أيضًا مطاردة في الحدود العربية التي حول فلسطين، المقاومة من حدود مصر والأردن ممنوعة، والمقاومة من حدود لبنان ممنوعة إلا لجانب معين تريده الحكومة اللبنانية، إذن يبقى المقاوم الفلسطيني يعمل على الأرض الفلسطينية، وإمكاناته تتحدد وتنمو على حسب الحرية التي يتمتع بها هذا المقاتل والأرض التي يقف عليها، وانظر أنه خلال خمسة شهور عندما وقفت السلطة إلى جانب الشعب الفلسطيني وأوقفت مطاردتها للمقاومة والمقاتلين صارت هناك إبداعات كثيرة جدًّا رغم أن هذه الإبداعات بدأت في العام ١٩٩٦م، والسلطة تطارد والضربات التي نفذتها حركة حماس ضد (إسرائيل) هي التي أدت إلى مؤتمر شرم الشيخ لمقاومة ما يسمى بالإرهاب؛ وبناء عليه نحن لدينا إمكانات وقدرة على مواجهة العدو وابتكار الجديد.

وشعبنا قادر كما قال الملك عبدالعزيز ـ رحمه اللَّه ـ في الجامعة العربية: **«اتركوا الشعب الفلسطيني يواجه اليهود بنفسه؛ فهو أعلم بعدوه، وعليكم أن تمدوه بالمال والسلاح فقط»**. يعني كان لا يريد أن تدخل الجيوش العربية إلى فلسطين، واليوم نتمنى أن يأخذوا هذا الدرس ويمدوا الشعب الفلسطيني بالمال والسلاح، وهو الذي كان الحاج أمين الحسيني يطالب به أيضًا وقال لهم: **«نحن مش عايزين جيوش نحن عايزين إمداد مال وسلاح، وشعبنا قادر على اليهود»**. صحيح أن هذه لا تحسم المعركة لكن هذه تساهم في الطريق إلى المعركة النهائية في إضعاف العدو وإرباكه حتى تأتي المعركة النهائية وتكون القوة العربية والإسلامية جاهزة للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني وحسم الصراع إن شاء الله.

عندما يصبح الواقع هنا فيه نوع من الحرية التي وُجدت في لبنان فسيرى العالم أن شعبنا يصنع

المعجزات التي لم يصنعها أحد.

البيان: يذهب كثير من المحللين إلى أنه لا سبيل إلى توجيه جهاد مؤثر ضد العدو إلا بإيجاد جبهات مقاومة على غرار المقاومة الوطنية في لبنان مع الفارق طبعًا، فهل تلوح في الأفق إمكانية لقيام مثل هذه الجبهات بحيث تكون مُنْطَلَقًا للمقاومة المسلحة في فلسطين؟

قال الشيخ: «أولًا: أنا أحب أن أقول لك: إن المقاومة المسلحة في فلسطين تقوم بدور كبير جدًّا، وتعيش حياة أقسى مما هي في لبنان، اللبناني يخرج من بيروت ولبنان إلى الحدود الإسرائيلية وظهره آمن بأن السلطة معه وأن الشعب معه وأن السلاح مخزن وراءه، وأنه يستطيع أن يجلب السلاح كما يريد، لكن أنا أخرج لأقاتل العدو اليهودي والسلطة ورائي تعتقلني، والسلطة ورائي تسحب سلاحي وتصادره، فأنا لست آمنًا لا من وجهي ولا من ظهري، هذه واحدة.

الثانية: أن العدو الإسرائيلي نفسه يسيطر على الأرض كلها، وأنا كل إمكاناتي تكون في حدود حاجة المقاومة ولا نملكها، في لبنان هو يملك مدافع ضد الطيران؛ وأنا لو جلبت ذلك لعندي في ظل احتلال فأين أضعها؟! إنها تنكشف ولا أستطيع أن أحميها أو أخفيها؛ وهذا يعني أن يكون عندي الوسائل التي أستطيع أن أخفيها، ولا أستطيع أن أجلب وسائل أكبر من ذلك مثل صواريخ سكاد وغيرها، فأين أضعها؟ وإذا استطعت إخفاء صاروخ أو عشرة صواريخ وبعد؟! يجب أن لا ننسى أنني محاصر، وحدودي من كل الاتجاهات محاصرة، والحدود العربية ليست مفتوحة حتى أجلب ما أشاء، كما أن (العدو الإسرائيلي) يحاصرني من كل الاتجاهات برًّا وبحرًا وجوًّا؛ فالإمكانيات من أين تأتي لي كلها تأتي تسللًا وتهريبًا ومطاردات، وتصل بعد شق الأنفس؛ فلذلك واقعنا هنا يختلف، وعندما تصبح السلطة هنا، وعندما يصبح الواقع هنا فيه نوع من الحرية التي وجدت في لبنان فسيرى العالم أن شعبنا يصنع المعجزات التي لم يصنعها أحد»(١).

وقال ـ رحمه الله ـ: «**إن ربع هذا القرن هو نهاية هذا الكيان بإذن الله، وعلينا أن نستمسك بالصبر والتضحية والثبات،** ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وبارك الله فيكم».

«**لا شك أن هذه الأنظمة تقع تحت ضغوط أمريكية وغربية هائلة لتطارد دعاة الإسلام**

---

(١) البيان ـ العدد (١٩٣).

وتقضي على روح المقاومة والجهاد الذي يتم اليوم على أرض فلسطين ضد اليهود؛ لأن مؤامرة اليهود والصهيونية العالمية أن تستسلم الأمة، وأن تسلم وتفرط في فلسطين تحت ذريعة أن العدو قوي ونحن ضعفاء وتحت الخوف على الكراسي والمصالح الشخصية.

لكن أؤكد لكم أن الشعوب أقوى من الأنظمة؛ فالشعوب تتحرك في هذه الأيام على عكس ما ترى تلك الأنظمة وما يخطط له العدو؛ فسينتصر الإسلام وسيهزم المشروع الأمريكي الصهيوني على فلسطين بإذن الله، خاصة أن مبشرات النصر قائمة يرسمها شعبنا كل يوم بثباته وتضحياته ومقاومته التي فرضت موازين الردع والرعب مع هذا العدو الذي ظن أنه لا يقهر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

❑ «إِذَا لَمْ تَنْصُرُوْنَا... انْتَظِرُوا مَحْكَمَةَ التَّارِيْخِ»:

قال الشيخ ياسين في لقاء مع «**مجلة البيان**» أجراه نائل نخلة: نقول لأمتنا العربية والإسلامية أنه آن الأوان لكم أن تستجمعوا عناصر القوة المادية والمعنوية لنصرة إخوانكم في أرض فلسطين المحتلة؛ لأن فلسطين هي قبلة المسلمين الأولى والقلب النابض لهم، وإذا لم تفعلوا ذلك فانتظروا محكمة التاريخ التي لا ترحم، وخاصة أن هذا العالم لا يحترم إلا الأقوياء».

البيان: هل لا زلتم على رأيكم فيما يتعلق بزوال إسرائيل نهاية عام ٢٠٢٧م؟

نؤكد لكم أن هذا الكيان العنصري الصهيوني في طريقه إلى الزوال، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أكد ذلك فقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].

كما أن قضية زوال إسرائيل موجودة عندهم حيث تقول التوراة: (... يا إسرائيل إلى أرض المذابح)، ولقد أكد باحثان إسرائيليان قبل أشهر أن إسرائيل ستستمر في البقاء حتى سنة ٢٠١٨م، وستتحول المنطقة إلى الأنظمة الإسلامية التي ستشكل خطرًا على إسرائيل وعلى المصالح الأمريكية والأوربية؛ في إشارة تحريضية ضد الإسلام والمسلمين.

مَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ؟:

سَأَلْتُهُ بمنزله بغزة «مجلة البيان»: ما هي الوسائل الفعّالة لتوظيف التعاطف الشعبي العربي والإسلامي مع الانتفاضة؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ: بسم اللَّه الرحمن الرحيم. الحقيقة أن شعبنا الفلسطيني يشعر بالفخر والاعتزاز بمواقف الشعوب العربية والإسلامية الداعمة لانتفاضة الأقصى، ويعتقد أن مجرد خروج الشعوب إلى الشوارع في مسيرات ومظاهرات تؤكد دعمها للشعب الفلسطيني، وتؤكد استعدادها للجهاد في فلسطين وتحرير القدس والمقدسات، وهذا مؤشر خير كبير جدًّا في المنطقة العربية والإسلامية .. لكن أن يقف إلى هذا الحد فهذا لا يصل إلى ما يتطلع إليه الشعب الفلسطيني بالذات والأمة العربية والإسلامية؛ فالمطلوب:

أولًا: الدعم المعنوي للشعب الفلسطيني.

ثانيًا: الدعم السياسي والإعلامي لتوضيح الحقيقة في العالم الآخر المُعادي، وليس مجرد توضيحها للشعوب العربية والإسلامية وإنما للعالم المعادي الذي يقف إلى جانب عدونا، يفهمه الحقيقة التي قلبها العدو في أذهان العالم وحوَّل المُعتدَىَ عليه وهو الشعب الفلسطيني إلى معتدٍ، والمعتدي وهم اليهود إلى مُعتَدَى عليه، وهذا مهم جدًّا أن تتضح هذه الصورة في العالم الشرقي والغربي.

ثالثًا: الدعم الاقتصادي؛ لأن الشعب الفلسطيني كما قالوا في بطن التنين محاصر يستطيع أن يميته جوعًا أو يقتله؛ فهو يحتاج إلى الدعم المادي ليستطيع الثبات على أرضه ووطنه حتى لا يُجبر على الهجرة والفرار من أرض المعركة، ثم الدعم المادي؛ فهو يحتاج إلى قُوت وعلاج وحياة... إلى آخره، وهذا يحتاج إلى علاج آثار العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني من جرحى وأسرى وشهداء وأرامل وأيتام.. إلى آخره.

رابعًا: نحن محتاجون إلى الدعم العسكري؛ وهذا يترك لكل دولة وقدرتها فيما تستطيع أن تدعم به. الدعم العسكري معناه أن تمد المقاتل الفلسطيني بالسلاح الممكن والمناسب للمعركة الحالية.

خامسًا: هو فتح الحدود أمام الشعوب العربية والإسلامية لتنضم للمقاتلين لحسم المعركة، وإن

شاء الله، تكون المعركة الحاسمة الأخيرة وإنهاء الوجود الصهيوني؛ وهذا، إن شاء الله، يتم في المستقبل. هذا هو الذي يمكن أن تتحمله الأمة العربية والإسلامية من مسؤولية، وما يمكن أن تساهم به في وصولنا إلى الهدف النهائي، إن شاء الله.

❑ المقاطعة:

«**البيان**: كيف السبيل في نظركم إلى فصم عُرى التحالف بين الكيان الصهيوني والقوى العالمية المتحالفة معه وعلى رأسها أمريكا؟

فأجاب: هذا السؤال يحتاج إلى تعاون عربي وإسلامي وفلسطيني للوصول إلى هذا الهدف: **أولًا**: هذا العالم الغربي الواقف مع (إسرائيل) لا يحترم إلا القوة ولا يحترم إلا الأقوياء وكلما كان هناك ضعفاء زاد في استغلالهم وإذلالهم؛ وبناء عليه أقول: إننا نريد استنهاض الهمم في الأمة العربية والإسلامية لمساندة الشعب الفلسطيني بالوسائل التي تحدثت عنها سابقًا، ولمواجهة العدو الإرهابي الذي يساند إسرائيل بالوسائل السلمية؛ وهذا يعني مقاطعة اقتصادية وتجارية... إلخ، والتي يمكن أن تضغط على هذه الدول وتجعلها تركع أمام الإمكانات العربية والإسلامية، وأن تؤثر في التجارة العالمية التي تشكل العمود الفقري في العالم، والاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى أن الشعب الفلسطيني يملك من إمكاناته المتواضعة، والدعم الذي وصل من الشعوب العربية والإسلامية ما لعله يجبر هذا العدو على الركوع، وعندما يسقط العدو لا يجد أحدًا يقف جانبه؛ لأن خسائره ستكون كبيرة، وأنا أضرب مثلًا بسيطًا جدًا: أمريكا جاءت إلى لبنان تريد أن تنزل قواتها وتعمل عربدة هناك بعمليتي المارينز لكنها حلت من حيث أتت، وأمريكا دخلت إلى الصومال تريد أن تعربد هناك؛ لكن عملية دفعتهم إلى أن يحملوا حقائبهم ويغادروا؛ هؤلاء ناس لا يفهمون إلا لغة القوة؛ ولذلك أقول: مطلوب منا التعامل مع عدو لا يفهم إلا لغة القوة؛ في (إسرائيل) الصهيونية هنا بالمقاومة المسلحة القوية التي تستنزفه ويدفع ثمنها غاليًا وكبيرًا، وفي الوطن العربي والإسلامي بالمقاطعة التجارية لهذا العدو وإن لم تكن الأنظمة قادرة على تنفيذ ذلك؛ فالوطن العربي والإسلامي قادر على أن يقاطع هذه البضائع؛ كما حصل في الخليج والسعودية من مقاطعة البضائع الأمريكية، والمطاعم أفلست وأغلقت أبوابها؛ لأن المواطن قادر على أن يغير المعادلة في الملابس والسيارات وغيرها، إذا فعلنا ذلك فإنهم سيأتون إلينا ويَجْرُون

وراءنا؛ لأننا ربع العالم؛ مليار وربع مليار نسمة نستطيع تغيير المعادلة كلها، وليس بالضرورة بالصدام العسكري، وهذا في نظري استخدام الاقتصاد والتجارة إلى جانب مقاطعة بضائعهم المختلفة، والسلاح الذي نشتريه اليوم وبعد خمس سنوات يصبح لا لزوم له، وندفع مليارات لهم، وبدل أن أدفع لهم المليارات أستطيع أن أصنعه عندي في بلدي آخذ ما عندهم وأطوره عندي وأتقدم إلى الإمام، ولا يجوز أن يبقوا هم يعملون وأموالنا تذهب لهم من أجل أن أواجه واقعًا، كما يجب أن لا أَجْري وراءهم وهم يخلقون صراعات داخلية في المنطقة حتى يدفعوني لشراء السلاح، وبدل أن آتي بسلاحهم لأحل مشاكلي مع جيراني من الدول العربية والإسلامية يجب أن أحل المشاكل بالطرق السلمية حتى لا أدخل في حروب تستنزف القوة».

❑ مَوْقِفُنَا مِنَ السَّلَامِ:

الشيخ ياسين لمجلة «البيان»: «أقول إننا لسنا ضد السلام؛ لأن السلام هو الله؛ لكنه السلام الذي يأتي لي بأرضي ووطني وحقي، أما السلام الذي يفقدني أرضي وبيتي وحقي ومقدساتي فهذا ليس سلامًا وإنما هو استسلام، وأقول: رحم اللّه الخليفة الأول أبا بكر الصديق ﷺ الذي قال للمرتدين: **«إما حربًا مجلية أو سلمًا مخزية»**، فقالوا له: **«الحرب المجلية عرفناها؛ فما هي السلم المخزية؟»** قال: **«أن تلقوا السلاح، وأن تأخذوا بأذناب البقر في الرعي، وممنوع أن تحملوا السلاح»**، والسلم المخزية تحتاج إلى حرب مجلية، إن شاء الله، ولذلك نقول: إن هذا السلام هو استسلام مرفوض تمامًا، مرفوض تجزئة القضية الفلسطينية، مرفوض التنازل عن أي ذرة من أرض فلسطين وتراب فلسطين، مرفوض التنازل عن أي شبر من أرض فلسطين؛ لأن هذه الأرض هي وقف إسلامي، ولا يملك رئيس ولا جيل ولا شعب التنازل عنها؛ لأنها ملك لأجيال المسلمين، ونحن لا نريد خداع الشعب الفلسطيني ولا تجزئة القضية: أرض الـ١٩٤٨م راحت، وبعدها تدخل إلى أرض ١٩٦٧ ويضيع ٩٪ أو ١٠٪ منها وتدخل ونخليها كلها مستوطنات، وندخل نقسم القدس ونجزئها، وندخل إلى الحدود التي لا سيطرة لنا عليها، ويسيطر العدو على الأرض والهواء، كل ذلك خداع للشعب الفلسطيني واختزال للقضية الفلسطينية شيئًا فشيئًا من بلد كبير واسع إلى نقطة أو نقطتين أو ثلاثة؛ ولذلك فإن هذه التسوية مرفوضة ولا نعتبرها سلامًا، بل هي استسلام.

□ إِسْرِائِيْلُ وَالْأَقْصَى:

البيان: ما هي احتمالات قيام اليهود بتنفيذ مخططاتهم الإجرامية ضد المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في ظل الظروف الراهنة؟

الاحتمالات كبيرة، والمؤامرات خطيرة، والعقيدة الصهيونية تساندها صهيونية نصرانية، كلها تسعى لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، أو إلى جواره عند أصعب الظروف، وهذه طبعًا عقيدة ينتمي لها كل الصهاينة واليهود في العالم، وكل النصارى المؤازرين لليهود في العالم؛ وبذلك ما دامت (إسرائيل) تملك زمام الأمور فالمتوقع كل يوم أن يحدث نسف المسجد أو حرقه أو تدميره عن طريق الحفريات التي تحته أو عن طريق متفجرات، وهذا شيء وارد وما لم تنتبه الأمة العربية والإسلامية انتباهًا قويًّا وتقف موقفًا صلبًا من كل من يدعم (إسرائيل) حقوقا في القدس أو مفارقة ومفاصلة، وتدعم الشعب الفلسطيني في مقاومته ومقاتلته عن تنفيذ مخططاتهم ومؤامراتهم وبناء الهيكل الذي يعتبرونه إيذانًا بقدوم المسيح المنتظر وإيذانًا بأن ينتصروا على المسلمين في (معركة مجدون) لكن أنا أقول: في كل الأحوال ستكون الخاتمة والمعركة الحاسمة لصالحنا نحن المسلمين، وإن هذه الأرض لا يمكن أن يثبت عليها الكيان الإسرائيلي، وستلفظه كما لفظته من قبل، فإما أن يدفن فيها ويذبل في ترابها، وإما أن يكنس منها، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]»[١].

□ «فِلَسْطِيْنُ لَيْسَتْ لِلْبَيْعِ وَسَتَبْقَى الْمُقَاوَمَةُ رَأْسَ الْحَرْبَةِ حَتَّى التَّحْرِيْرَ الْكَامِلَ»:

قال الشيخ ياسين: أوجه نداء لكل مسلم وعربي في العالم أن قضية فلسطين قضية محورية، فهي قلب الأمة العربية والإسلامية، والقدس قبلة المسلمين الأولى، يجب أن نرتفع بنهوضنا، فهي أكبر من مسيرة وبيان واستنكار، فقد ضاعت بالقوة والجيوش، وتحتاج إلى قوة، وإذا كان المسلمون اليوم غير قادرين على تحريرها، فعلينا أن نبدأ الخطوات الأولى ونسير في الطريق، وأقل ما

---

(١) العدد (١٩٢) من مجلة «البيان» ـ أجرى الحوار عماد عبدالرحمن ـ شعبان ١٤٢٤هـ ـ أكتوبر ٢٠٠٣م.

يمكن أن يقوم به المسلم في العالم هو دعم القوى المجاهدة على أرض فلسطين بالمال والسلاح والسياسة والإعلام، حتى تتهيأ الظروف القادمة لكي ينضم الجميع في مسيرة واحدة لتحرير كل فلسطين، هذه الصرخة التي يجب أن يستيقظ عليها المسلمون؛ لأن الأمة الآن شبه نائمة!، والأنظمة في حيرة وارتباك لا تستطيع أن نفعل شيئًا؛ لأنها مكبلة الأيدي أمام ضغوط أمريكا التي تهدد الأنظمة بالشعوب والشعوب بالأنظمة وتلعب كما تشاء، ولذلك يجب أن نحارب أمريكا في كل المجالات وليس فقط في المجال العسكري: اقتصاديًا وسياسيًا...، نريد وقفة جادة في إيقاف التطبيع والتغول اليهودي الأمني والسياسي والاقتصادي والعسكري؛ لأنها ستكون هيمنة ضد الوطن الإسلامي والعربي، إسرائيل لا تنظر إلى حدود فلسطين بل إلى أبعد من ذلك حيث النيل والفرات وخيبر؛ لأنها تريد أن تعيد تاريخها، إنها تريد هدم الأقصى وبناء الهيكل، ومدعومة بالمسيحية الصهيونية التي ترى أن مجيء المسيح مرهون ببناء الهيكل... إذن هم يريدون بناء الهيكل من أجل قدوم المسيح الذي يدّعون أنهم سيقفون معه وسينتصرون علينا في معركة مجدون، لذلك على الأمة أن تنهض وأن تخرج من طور الصمت، الذي يحول شعوبنا إلى مزرعة للغرب، وأمريكا وإسرائيل تعيثان فيها فسادًا.. وأوجه تحية إجلال وإكبار إلى كل الشعوب العربية والإسلامية التي أعلنت دائمًا وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وتدفع زكاة مالها لدعم صموده وجهاده، والتي ترفض الهيمنة الأمريكية في إغلاق الأبواب أمامنا وتجفيف المنابع كما يزعمون، شعبنا ليس وحده في الميدان فالشعوب تقف إلى جانب شعبنا.

فتحية لشعبنا الفلسطيني في الشتات الذي رفض التوطين والتهجير والحصار، وما زال صامدًا وثابتًا، ولم يستسلم وظل ينظر إلى القدس وحيفا والرملة وكل فلسطين...، ففترات الضعف تؤول إلى قوة، وفترات القوة تنتهي إلى ضعف، أحيي شعبنا في داخل الأرض المحتلة على جهاده وتضحياته وثباته رغم قسوة العيش وأحييه على تكافله الاجتماعي وتعاونه مع بعضه البعض، وأوجه التحيّة إلى أبنائنا خلف القضبان الذين يواجهون الحرب النفسية وحرب التغذية وحرب الحرية، إن شاء الله يوم نصرهم قادم.

وأؤكد للجميع في العالم العربي والإسلامي وللشعب الفلسطيني في الداخل والخارج أننا سنبقى على العهد ولن نفرط في ذرة من تراب فلسطين ولا القدس ولا الأقصى ولن نستسلم؛ لأن

فلسطين ليست للبيع، وسننتصر وستبقى المقاومة رأس الحربة حتى التحرير الكامل، هذا عهدنا مع اللَّه ومع أمتنا ومع شعبنا فإما النصر وإما الشهادة»[١].

❑ لَا لِلاسْتِسْلَامِ:

قال الشيخ ياسين ـ رحمه اللَّه ـ:

«تلك الدعايات التي تتحدث أن العمليات الجهادية أضرت بالقضية فهذه أصوات تدعونا للاستسلام ورفع الرايات البيضاء، وتدعونا لإعلان الهزيمة أمام العدو وبقاء الاحتلال وضياع الوطن، ولذلك هذه الأصوات موجودة في الشارع الفلسطيني ومرفوضة بكل المعاني»[٢].

❑ فِي الثَّنَاءِ عَلَى يَاسِيْــنَ:

● أرسل إليه رجل عبر موقع الإسلام اليوم:

إِنْ كَانَ تَأْدِيبَ الطُّغَاةِ سِلَاحُهُ ... هَذَا الْجُنُونُ فَذَاكَ مَحْضُ صَوَابِ

الْعَقْلُ أَنْ يَلْقَى الْأَكَابِرُ صَفْعَةً ... لَا أَنْ نُكَافِئَهُ بِلُطْفِ جَوَابِ

يَا أَيُّهَا الشِّبْلُ الْمُدَجَّجِ بِالْفِدَا ... وَسُيُوفُ أَهْلِ الْقَصْرِ كَالْأَخْشَابِ

يَا زَارِعَ الْآمَالِ فِي رَوْضِ الْأَسَى ... وَمُعَانِقَ الْآلَامِ بِالتِّرْحَابِ

أَحْنَى عَلَيَّ الشَّيْبُ لَكِنْ عِنْدَمَا ... بَانَتْ طَلَائِعُكَ اسْتَعَدْتُ شَبَابِي

❑ الْمُهِمُّ أَنْ تَكُونَ الْعِرَاقُ وَقِيَادَةُ الْعِرَاقِ مَعَ اللهِ لِرَفْعِ رَايَةِ اللهِ:

«أما قضية العراق فهي قضية حساسة، لأن العدو الصهيوني يريد أن يكسر الشوكة العربية في المشرق، لأن التاريخ يعيد نفسه، وأي قوة في الشرق يعني نهاية هذا الوجود الصهيوني، والتآمر الصهيوني في أمريكا والغرب هو الذي يدفع إلى ضرب العراق وبلا مبرر والسبب الذي تضرب من أجله العراق تملكه إسرائيل، فلماذا لم تُضْرَبْ إسرائيل؟! ولماذا يباح لها امتلاك القنابل ولا يباح

---

(١) موقع «الإسلام اليوم» ـ أجرى الحوار إبراهيم الزعيم ـ ١٤٢٤/١٠/٩هـ ـ ٢٠٠٣/١٢/٣م.

(٢) حوار «السقيفة» ـ موقع «الإسلام اليوم» ـ أجرى الحوار عماد عبدالرحمن.

للعراق، ولذلك سيكون أثر المعركة في العراق على القضية الفلسطينية أثر بالغ[(١)].

بعد حرب الخليج الأولى كانت مدريد وأوسلو واتفاقية وادي عربة، وهَرْوَل الكثير لتل أبيب لفتح السفارات والقنصليات والآن حرب جديدة فهل تنتصر العراق، أنا أؤكد أنها تستطيع أن تنتصر إذا حولت أبناء الشعب العراقي إلى قنابل بشرية استشهادية لديها الأحزمة والحقائب الجاهزة لقتل كل عدو يمشي على أرضنا ويدنسها هذا هو أملنا، وإن شاء اللَّه سيهزم الجمع ويولون الدبر، المهم أن تكون العراق وقيادة العراق مع اللَّه لرفع راية اللَّه واللَّه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

❑ نَصِيحَةٌ لِشَبَابِ الأُمَّةِ: عَلَيْكُمْ بِالْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْعَقِيدَةِ:

أما نصيحتي لشباب الأمة خاصة وللمسلمين عامة: فعليكم بالقوة لأن القوة هي التي جعلت أمريكا تتغطرس في العالم، وجعلت إسرائيل تمسك بقلب الأمة العربية والإسلامية؛ تحتل القدس والأقصى والقوة التي تقف في وجه أمتنا وتمنعها من الوقوف على أقدامها، فعليكم أيها الأخوة الشباب بأخذ ميزان القوة في أيديكم؛ العلم والإيمان، الجهاد والتضحية والثبات على العقيدة.

انظروا لقوله - تعالى - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ القوة والجهاد طريق العزة والتمكين، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته».

❑ مِنْ أَقْوَالِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ فِي أَبْوَابِ الْكِتَابِ:

نؤكد لكم أننا بفضل اللَّه أولًا، ثم بجهود المخلصين من إخواننا وشبابنا سنسير على الدرب حتى الوصول إلى التحرير والعودة، وإقامة الدولة الفلسطينية المسلمة وعاصمتها القدس الشريف، مستعينين باللَّه أولًا، مهتدين بمبادئنا الإسلامية وعقديتنا الغراء، ومصممين على الوصول إلى الحرية والنصر؛ لأن المعركة نهايتها إما النصر وإما الشهادة ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج: ٤٠].

أنا كرست حياتي للعمل وليس للكتابة، وحياتي كلها كانت تطبيقًا لما أقرأ وما أتعلم، أنقل ما

(١) الصواب: أثرًا بالغًا.

تعلمت إلى واقع الحياة، فإن تعلمت آية أو حديثًا قمت وعلمته للناس.

النصر دائمًا يا أخي مع الصبر، هكذا قال ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ومع ذلك نحن سائرون على الدرب نحن طلاب شهادة، طلاب جنة عرضها السماوات والأرض.

النصر قادم والتحرير قادم.. المهم أن نجعل مع دعائنا شيئًا من العمل لدعم شعب فلسطين ومعركة شعب فلسطين لِنَصِلَ إلى يوم النصر والتحرير، إن شاء الله.

والمؤمنون يستمدون زادهم من ربهم أولًا، ومن دينهم ثانيًا، ومن دعم أهلهم وإخوانهم ثالثًا وينتظرون النصر..

المقاومة تزيد المؤمنين صلابة، كالنار عندما يوضع عليها الذهب تزيده لمعانًا، وخاصة إن كان هذا المقاتل والمجاهد مؤمنًا بالله وبالإسلام، يريد أن يبلغ رسالة الله في الدنيا، وأن يحرر الأرض من الطواغيت ليقيم عليها هذا الدين.

إن النصر في نظري هو قريب وليس بعيدًا، وإن الربع الأول من هذا القرن هو موعد زوال هذا الكيان، إن شاء الله ـ تَعَالَى ـ، والبشائر تأتي من داخل الشعوب وليس من الحكام، فالحكام يتغيرون والشعوب اليوم تتجه إلى الله.

نحن في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لم نغلق الباب أمام الحوار مع أي دولة في العالم ولا الولايات المتحدة الأمريكية، بل هي مفتوحة للجميع.

السر يكمن في الإرادة، وإيمان الإنسان بالمبدأ الذي يسير عليه؛ فالدنيوي يقول: لو أن الدنيا ذهبت منه فقط خسر كلَّ شيء، لكن الإنسان المؤمن الذي يؤمن أنه ذاهب إلى جنة عرضها السماوات والأرض يريد أن ينتقل من دنيا فانية إلى الراحة والطمأنينة والاستقرار عند رب العالمين؛ فهو ينتظر هذا اليوم، ويستبسل ويقاتل من أجل الفوز في هذا اليوم، ويثبت في الميدان حتى آخر رمق في حياته.

إن من مظاهر وعلامات السلام أن تشعر الأمة بقلق إزاء قضية فلسطين، قضية الأمة، ولكن

المقاومة مستمرة، وفي كل يوم هناك عمليات وشهداء وتضحيات، أما قضية السور فهي هامشية.

أؤكد لكم أن اللَّه غالب على أمره، وأن ثقتنا في اللَّه أولًا، ثم في شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة كبيرة وعالية، وأننا بفضل اللَّه ثم بدعائكم ودعمكم سننتصر، وسيجعل اللَّه لنا ولكم بعد عسر يسرًا.

❑ سُؤَالٌ جَمِيْلٌ وَوَعْيٌ مِنَ الشَّيْخِ أَجْمَلُ:

البيان: هل بالإمكان الانتقال بالعمل الحماسي من الإطار الإقليمي إلى الإطار الدولي العالمي؟ كأن تكون مثلًا منظمة حماس العالمية؟

في الحقيقة هذا سؤال جميل، وسؤال يدل على التعاطف بحماس زائد لدى من يتساءل ويتحدى بهذه المفاهيم. ولكن يجب أن يُعْرَفَ أن معركة الإسلام معركة واسعة وطويلة، والسهام موجهة للإسلام والمسلمين من كل جانب، وفي كل الاتجاهات، وأنا بوصفي مجاهدًا في وطن محتل المقدسات أرى أن ضياع هذا الوطن هو إذلال لكل الأمة العربية والإسلامية، وتحريره هو عزة لكل الأمة العربية والإسلامية، وأنا محتاج إلى من يقف إلى جانبي، وليس إلى من يقف ضدي حتى الدول المعادية التي تقف إلى جانب (إسرائيل)، أنا أحتاج إلى أن أعمل من جانبي ما لا يثير عداء ضدي أو أن أحصل على الأقل على وقوفها إلى جانب الحياد؛ ولذلك أنا لست في حاجة الآن لعمل منظمة عالمية لمقاتلة الكفر والعلمانية وغيره... أنا في حاجة لعمل منظمة إسلامية ومؤتمرات إسلامية فقط لدعم القضية الفلسطينية ولدعم المقاتل الفلسطيني، ومن أجل هذا أنا أوافق على عمل شيء عالمي، ولكن ليس على أساس نقل الصراع إلى الساحة الخارجية؛ إذ سيبقى القتال والصراع والمقاومة على الأرض الفلسطينية حتى نصل إلى هدفنا، وأنا لست في حاجة لأن أثير نظامًا عربيًّا عليَّ، ولست في حاجة لأن أثير نظامًا أوروبيًّا أو شرقيًّا عليّ، أنا في حاجة لأن أشيع بين الناس ليتعاطفوا معي أو أن يقفوا على الحياد.

❑ لَا لِتَدْوِيْلِ الْقُدْسِ:

وسألت «**شيرين فهمي**» باحثة سياسية من مصر الشيخ أحمد ياسين:

ما هو رأيكم فيما يقال عن تدويل القدس؟ وما مفهوم التدويل في نظركم؟ وهل تقبلون

ذلك الأمر بصورة مبدئية؟

فأجابها ـ رحمه الله ـ: «إن ما يقال عن تدويل القدس أمر مرفوض لدينا، ولدى كل عربي ومسلم وفلسطيني؛ لأنه يتنافى مع حقنا التاريخي في السيادة على هذه المدينة المقدسة، ويتنافى مع الغالبية المسلمة التي تعيش على هذه الأرض التي يجب أن يكون القرار في يدها والسيادة في يدها، ومفهوم التدويل في نظرنا هو نقل السيادة على هذه الأرض المقدسة خاصة القدس ـ بدلا من أن تكون في يد الأمة العربية والإسلامية ممثلة في الشعب الفلسطيني ـ إلى هيئة الأمم ومجلس الأمن، أي بدلا من أن تكون هناك دولة تشرف على هذه المدينة تكون المرجعية لكل الدول في العالم، وإذا كنا قد رفضنا السيادة الإسرائيلية عليها فكيف يمكن أن نقبل سيادة كل دول العالم على هذه المدينة؟! ومن هذا المنطلق فإن ديننا لا يقبل ذلك، وعروبتنا لا تقبل ذلك، وتراثنا لا يقبل ذلك، وبارك اللَّه فيكم».

❑ الْإِصْلَاحُ فِي نَظَرِ يَاسِينْ:

وسأله حازم ـ اللد ـ:

ما طرح فضيلتكم للإصلاح في فلسطين؟ وما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بينكم وبين السلطة؟

فأجاب الشيخ:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم..

الإصلاح في نظرنا هو محاربة الفساد والمحسوبية، وسلب الأموال والفواحش والرذائل في المجتمع، وهو في نظرنا دعم المقاومة الفلسطينية ضد العدو، وعدم تحويل السلطة إلى جيش «**لبنان الحد الجنوبي**»، ومحافظة على أمن واستقرار المواطن الفلسطيني وحياته.

الفرق إذن أصبح بيننا وبين السلطة هو المقاومة واستمرارها ودعمها والفساد وزواله ومحاربته، أو المحافظة على أمن إسرائيل ضد المقاومة ونزع سلاحها والاستمرار في الفساد ونهب الأموال لجيوب أفراد، ومحسوبية وضياع حقوق الإنسان الفلسطيني.

إذا ما اتفقت معنا السلطة على معنى الإصلاح الذي نريده نكون متفقين تمامًا وإذا بقيت تحت الإملاءات الأمريكية والإسرائيلية فنحن في واد وهي في واد آخر.

❑ رَفْضُ «الترانسفير»:

سأل غسان ـ عامل من ماليزيا الشيخ أحمد ياسين:

السلام عليكم ورحمة اللّٰه وبركاته، سيدي الشيخ، إلى أين وصلت الانتفاضة؟ وهل تتوقعون أن تكون الأحاديث المتكاثرة داخل الكيان الصهيوني حول الانقلاب الديموجرافي مقدمة لعملية طرد واسعة «**ترانسفير**»؟ وماذا تقولون للأمة بهذا الشأن؟

فأجاب الشيخ:

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وبعد:

وعليكم السلام ورحمة اللّٰه وبركاته يا أخ غسان، نطمئنكم أن الانتفاضة مستمرة، وأن المقاومة متصاعدة.

والعدو الصهيوني يحاول أن يثير في كل مرحلة قضية جديدة للتخلص من الشعب الفلسطيني؛ فهو يطرح اليوم قضية التوسع السكاني الفلسطيني الديمغرافي الذي سيخرب على اليهود ما يطمحون إليه من دولة يهودية، أي دولة عنصرية.

وشعبنا كل شعبنا يرفض الترانسفير، وهو مستعد أن يموت على أرضه ووطنه، وألا يستسلم وألا يخرج منه، ولكن محاولات العدو لا تنتهي، ولا يمكن أن تتم إلا إذا كان هناك متعاونون معه في الدول العربية أو العالمية لاستقبال الأعداد المطرودة من الشعب الفلسطيني، إذا تم ذلك لا سمح الله.

لكن شعبنا مصمم على البقاء على أرضه ووطنه دون التسليم للعدو بما يطرح من قضايا ديمغرافية تؤثر عليه وعلى مستقبله؛ لأنه دخيل، ولن ينجح في البقاء في قلب الأمة العربية والإسلامية ـ إن شاء الله ـ.

❑ الْمُسْلِمُونَ فِي أُوْرُوبَّا وَفِلَسْطِينَ:

وسأله «**مجدي**» مهندس من تونس ـ يعيش في أوربا:

«السلام عليكم، نحن مسلمون في أوربا، كيف ترون دورنا في نصرة إخواننا في فلسطين، وبارك اللّٰه فيكم والقائمين على هذا الموقع، والسلام عليكم.

فأجاب ياسين ـ رحمه اللَّه ـ:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

وعليكم السلام ورحمة اللَّه وبركاته يا أخ مجدي، إن لكم دورا فاعلا في نصرة إخوانكم في فلسطين إعلاميا؛ لأن العدو الصهيوني يقلب الحقائق ويشوهها، وعليكم دور كبير في توضيح الحقائق للعالم وللناس في أوربا.

كما أنكم مطالبون بنصرة إخوانكم في فلسطين بالدعم المادي، وأن يصل هذا الدعم بالطرق التي ترونها مناسبة؛ لأن الغرب والشرق كله يتآمر على الإسلام والمسلمين وعلى قضيتنا وحقنا في الدفاع عن أنفسنا ويصنفنا في قائمة الإرهاب حتى يمنع عنا الدعم والمساندة منكم ومن إخوانكم في العالم الإسلامي أجمع.

بارك اللَّه فيكم، وسدد خطانا وخطاكم على الحق، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

❑ **حَمَاسٌ:**

قال الشيخ أحمد ياسين: «حماس حقيقة واقعة وهي موجودة ولن يجدي تناسيها أو تجاهلها في ثنيها عن مواقفها، لقد عرفها شعبها عن قرب فهي منه وله، ولن يستطيع أحدٌ جرها إلى متاهات ومزالق الحل السلمي، وحماس بدورها ومواقفها يدافع عنها الشرفاء والمخلصون، وبتقربها من شعبها وتفاعلها مع مآسيه وآلامه، تفرض نفسها على أقلام المغرضين وأفواه الحاقدين.

هناك فرق بين مَنْ يعملون من أجل المال، ومن يعملون من أجل المبادئ والإيمان، فعندما يتوقف هؤلاء الذين يُدفع لهم أجر عن تلقي الأموال سيتوقفون عن العمل من أجل جماعة معينة، أما هؤلاء الذين تحركهم قلوبهم ومعتقداتهم فسيواصلون العمل».

إن النفعي لا يصلح في المواجهة، النائحة الثكلى ليست كالنائحة المستأجرة.

وقال: «إن حركة حماس تيار إسلامي فلسطيني يتغلغل إلى عمق الشارع الفلسطيني والشعب الفلسطيني، وأي فرد لا يمكن أن يجتث شعبًا من أصوله وجذوره مهما قام به من أعمال، لقد كنا نخرج طول الوقت بعد كل ضربة أقوى وأمتن عودًا من الضربات الأولى، وأنا أقول: إن الذي يفكر في أنه سيجتث حركة حماس إنه مخطئ، وعليه أن يراجع حساباته؛ لأن هذا الاجتثاث لا يعود على قضيتنا وعلى شعبنا وعلى أمتنا بخير.

إن حماس كمثل الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

إن حماس موجودة وهي تستعصي على أي شخص يريد القضاء عليها، لكن لا نقول هذا من باب المواجهة، نقوله من باب الحقيقة، ونرجو أن يتفهم إخواننا أن القضاء على حماس يعني القضاء عليهم هم، لأنهم إذا وافقوا على القضاء على الثور الأبيض اللون، وغدًا الثور الأحمر، بعد غد الثور الأسود، وهم الضحية، لأنهم لم يحصلوا على شيء من إسرائيل، ولن تعطيهم شيئًا حتى ولو ضربوا حماسًا أو قاوموها»[١].

وقال: «واللَّهِ. حماس يمتلك رصيدها الصادق، رصيدها الذي لا يكذب، رصيدها أنها مستعدة للتضحية والشهادة، رصيدها أنها حركة مقاتلة مجاهدة لا تريد الدنيا، هذا هو رصيدها في الشارع الفلسطيني، وهوَ إن شاء اللَّهَ يقوى ويتعمق كل يوم»[٢].

الحل: قال ـ رحمه الله ـ لجريدة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر يوم ١٩٨٨/٩/١٧: إنه لا مكان لدولتين في فلسطين. وقال: «إن الحل هو إقامة دولة فلسطينية إسلامية على كامل التراب الفلسطيني يعيش فيها العرب واليهود والمسيحيون تحت قيادة المسلمين».

وقد أجرت معه صحيفة (النهار المقدسية) حوارًا جاء فيه:

ألا يُعتبر تهاون الدول العربية تجاه قضية فلسطين مبررا للمرونة التي تبناها عرفات؟

فقال ياسين: «واللَّهِ. لا أعتقد أنه إذا أخطأ الآخرون أن نخطئ مثلهم، علينا أن ندرك ذلك إذا أخطأ العرب وتهاونوا، فليس لنا الحق في أن نخطئ ونفعل مثل ما فعلوا».

ولكن القضية .. قضية عربية؟

قال الشيخ ياسين: «بل هي أكبر، إنها في نظري قضية إسلامية.

هل تعترف بالكيان الصهيوني؟

فقال الشيخ ياسين: «لو اعترفتُ بالكيان الصهيوني لانتهت المشكلة، ولم يتبق لي حق في فلسطين».

---

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣٠٠).

(٢) المصدر السابق ص (٣٢٨).

❑ بِرِيْطَانِيَا:

يقول ياسين: «أنا أُحمّل بريطانيا مأساة الشعب الفلسطيني، لأن بريطانيا هي التي مكّنت لإسرائيل من الوجود في فلسطين، هي التي مهدت بانتدابها القيام دولة إسرائيل، هي التي أعطت اليهود الأرض، وأعطتهم السلاح، ومكّنت لهم في هذه البلاد، فهي تتحمّل دورًا تاريخيًّا في مأساة شعبنا الفلسطيني»[1].

❑ مَنِ الْإِرْهَابِيُّ؟

«لماذا نوصف بالإرهاب؟ أنا الفلسطيني المشرّد من وطنه، أنا الفلسطيني الذي سلبت أرضه وبيته وداره، أنا الفلسطيني الذي قُتِل أبوه وأخوه وأخته وأمه وأطفاله، أنا الفلسطيني الذي يقع تحت الاحتلال، وخراب الاحتلال على رأسه، فأنا الذي يُطَالَبُ ببيتي وداري، يصفني العالم بأني إرهابي، والقاتل المحتل المستوطن الذي شرّد الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني، والذي يحتل بيوت ملايين الفلسطينيين إنسان شريف وكريم وطيب!!

إذا كانت المعادلة الدولية مقلوبة نحن لا نقبل بالمعادلات المقلوبة إطلاقًا، نحن أناس نريد الحق، نحن لا نعادي اليهود[2] لأنهم يهود، نعادي دولة صهيونية قامت على أرضنا وحقنا، نريد حقنا، ولكن نقول للعالم إننا نريد السلام، طرحنا الهُدْنة ليتحقق للمنطقة السلام في فترة زمنية، حتى يحكم اللَّه فيما بعد فيما هو بين أيديهم في القديم»[3].

وقال الشيخ ياسين:

«باروخ جولد شتاين لما اغتال الفلسطينيين كيف يُعقل أن يُرَقَّى في رتبة باروخ جولد شتاين بعد موته، ويُجعل قبره مزارا يزوره كل المسؤولين الصهيونيين، ثم يقرّب نتنياهو كل المتطرفين منه، ثم يُطلب من السلطة الفلسطينية بأن تقاوم وتجتث المقاومة الإسلامية! هل يعقل هذا؟! وهل تقبل

---

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣١٧).

(٢) سنرد على هذه المقالة الخاطئة في باب «قتلة ياسين» ونذكر فتوى الشيخ ابن باز ونعلق بعد هذه المقالة تعليقًا مختصرًا.

(٣) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٣٠٥).

سلطة وطنية بهذا؟»[١].

لأول مرة يا سيدنا الشيخ ياسين نقول لك لا، مع أن حبنا لكم فوق الوصف، يسري في دمانا ويخالط شغاف قلوبنا، ولكن الحق أحب إلينا منكم:

وهذه ليست فلتة لسان حتى نمررها فلقد كررها في معرض كتابه «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص ٣٠٥، ٣٢٢ : « إذ يقول أيضًا: «نحن لا نعاديهم لأنهم يهود». هذا خطأ لا يقبل أبدًا غفر الله لقائله. وهناك فرق بين القتال والعداء فالعداوة ترتبط بالولاء والبراء، أما قتال أهل الكتاب فله أحكامه. إن كانوا حربيين يُقاتلوا . وفي جهاد الطلب يخيروا بين الإسلام أو الجزية أو السيف. أما في حالة اعتدائهم على ديار المسلمين فهم حربيون يقاتلوا وهذا في جهاد الدفع. أما عداوتنا لليهود والنصارى فهي دينية محضة، قال ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ الآية [الممتحنة :٤] : «قد شُرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ، وما دمتم على كفركم فنحن أبدًا نتبرأ منكم ونبغضكم إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له» انتهى من تفسير ابن كثير (١٣/٥١٣).

فنحن نعادي اليهود لشركهم وكفرهم ، ولأنهم نسبوا إلى الله تعالى كل قبيح، وادعوا له الولد، وسبُّوا الأنبياء، ونسبوا إليهم أقذع القبائح، بل وقتلوا من النبيين والصالحين ما قتلوا ، ولأنهم ضالون مخلدون في النار فهذا أصل عدائنا لهم . ونقاتلهم لأنهم احتلوا مقدساتنا، وقتلوا المسلمين وهتكوا أعراض المسلمات الحرائر، وسلبوا المسلمين من أهل فلسطين ديارهم ، ولو افترضنا أنهم لم يأتوا إلى فلسطين ولم يغتصبوها فحكمنا معهم عند القدرة عليهم (في جهاد الطلب) بالنسبة لهم ولأهل الكتاب: إما الإسلام، وإما السيف وإما الجزية.. أما ما قاله الشيخ ياسين ومن قبله زعماء الإخوان فهذا لا يُقبل منهم ألبتة.

يقول الشيخ البنا في ١٩٤٦/٣/٥ أمام «لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية» في القاهرة : «الناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية ؛ لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي ، ولهذا فإني أحب أن أوضحها باختصار فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية

---

(١) المصدر السابق ص (٣١٨).

لأن القرآن حض على مصافاتهم ومصادقتهم»(١)

وقال الأستاذ حامد أبو النصر مرشد الإخوان: « نحن الإخوان المسلمون لا نعادي اليهود من أجل دينهم أو عقيدتهم فلكل دينه وعقيدته»(٢)

ويقول الأستاذ القرضاوي في كتابه «القدس قضية كل مسلم» ص ٣٨ ـ ٤١ تحت عنوان: هل نعادي إسرائيل لأنها يهودية»: يقول:« وإذا كانت «السامية» ليست واردة في أسباب حربنا وعداوتنا لإسرائيل، فكذلك اليهودية باعتبارها ديانة ليست هي السبب.

رِسَالَةٌ مِنْ جَبَلِ عَرَفَاتٍ

قال الشيخ ياسين:

«أنا وجهت في جبل عرفات رسالة إلى قادة العرب وحكّامهم أناشدهم الوقوف بجانب الشعب الفلسطيني وحقه في تحرير وطنه، ودعم صموده وجهاده، وناشدتهم أن الأقصى في خطر، وأن القدس في خطر»(٣).

شَهَادَتُهُ عَلَى هَذِهِ الْفَتْرَةِ الَّتِي عَاشَهَا فِي حَيَاتِهِ

قال الشيخ ياسين:

«هي فترة حياة في البداية كانت فترة مأساة في العالم العربي والإسلام كله،

(١) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ـ رؤية من الداخل» لمحمود عبد الحليم عضو الهيئة التأسيسية الجزء الأول ص ٤٠٩ـ ٤١٠ ، دار الدعوة بالإسكندرية.

(٢) مجلة المجتمع ـ العدد ٧٨٣، ١٢ محرم ١٤٠٧هـ ، ص ١٦.

(٣) المصدر السابق ص (٣٢٠).

تضيع قلب الأمة العربية والإسلامية، قبلة المسلمين ـ الأولى ـ والعالم الإسلامي يتفرّج على هذه المأساة في تاريخ الأمة وحضارة الأمة، أن تقوم الأمة العربية والإسلامية بجهد غير متوازن مع العدد، ويتغلب عدو إسرائيل من خمسة ملايين على الأمة العربية والإسلامية ذات المليار، هذه أيضًا فاجعة أخرى في تاريخ الأمة الإسلامية، لكن الآن المحور بدأ يتغير، الشعب الفلسطيني بدأ يأخذ مكانه على أرضه، وبدأت الأمة العربية والإسلامية تدعم هذا الشعب في مواجهة التحدي حتى يأتي يوم النصر والتحرير الذي يحتاج إلى قوة أكبر .. النصر قادم، والأمة تنتفض، والنيام أصبحوا يفكرون، ويسمعون، وأنا في زيارتي للأمة العربية ما كنت أتصور هذا الحماس وهذا الشعور وهذه المشاعر، واللَّهِ. إنها انتفاضة في وسط الأمة العربية والإسلامية تجدد التاريخ إن شاء اللَّه ـ تَعَالَى ـ» (١).

❑ لا تَأْثِيرُ لِلْإِعَاقَةِ عَلَى حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ:

قال الشيخ ياسين: «أحب أن أؤكد لك.. أن الناس الذين عاشوا مع أحمد ياسين يعرفونه جيدًا.. لم أستكن يومًا.. ولم أُسَلِّمْ يومًا.. طول عمري لا أتوقف عن العمل رغم الضعف، مستعينًا باللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ.. كل وقتي لله، والحمد لله، وذلك فضل اللَّه ـ سبحانه ـ يؤتيه من يشاء.. لا يأس مع الإيمان بالله، وكل من ييأس فهو ضعيف الإيمان.

فضيلة الشيخ.. ونحن ننهي حوارنا معك.. لدينا شعور مسيطر علينا وهو: كيف لرجل مشلول شللًا كليًّا مثلك أن تكون حركته هكذا في سبيل قضيته ـ وهي حركة ليست عادية، وإنما تزلزل العالم وهو ما يسبق حركة الأصحاء؟!

فردّ الشيخ ياسين: هذا فضل الله.. لو أننا سعينا للعمل بأنفسنا ما عملنا شيئًا، ولكن أسعى لله وهو الذي يُثَبِّت وهو الذي يحرّك وهو الذي يعيد، وذلك فضله ـ سبحانه وتعالى ـ.

كيف كنت تقضي يومك في السجن؟

قال: طبعًا أستيقظ قبل الفجر بساعة نتوضأ ونصلي ما شاء الله، ثم نصلي الفجر، ثم نقضي فترة تسبيح حتى تشرق الشمس فنصلي الضحى.. ثم نعود للنوم فترة لأننا نسهر في الليل حتى

---

(١) المصدر السابق ص (٢٤٥، ٢٤٦).

الثانية عشرة أو الواحدة أو الثانية، وبعد النوم في الضحى نستيقظ للإفطار ونستعد للحياة.. قراءة صحف - مطالعة الكتب الإسلامية ونتابع الصلوات في أوقاتها، ويتخللها فسحة وسماع الإذاعات والأخبار.. فالسياسة داخل السجن كانت عندي أهم شيء بعد العبادة والمطالعة في الكتب الإسلامية.

وأذكر أنني كنت أطالع بصفة دورية كتاب «**المجموع**» للإمام النووي الذي نقحه محمد نجيب المطيعي - رحمه الله - «**٢٣ مجلدًا**»، وقد انتهيت من حوالي ١٨ مجلدًا منه، لكن منذ خروجي من السجن لم أستطع حتى الآن الانتهاء من المجلدات الخمسة الباقية»(١).

❑ أَبْرَزُ مَنْ تَأَثَّرَ بِهِمُ الشَّيْخُ يَاسِينْ:

قال الشيخ ياسين: «كل رجال الدعوة قدوة لنا.. بداية من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - حتى إخواننا في العصر الحديث، وعلى سبيل المثال فإن الإمام حسن البنا قام بجهد كبير وبلّغ دعوة اللَّه ونشرها وواجه قوى الظلم حتى سقط شهيدًا، ثم إخواننا في حرب القناة وحرب فلسطين وفي السجون، وفي الفترة الأخيرة عِز الدين القسام الذي استشهد في فلسطين، ثم عبدالقادر الحسيني الذي خرج عام ١٩٤٨ ليجمع سلاحًا من الدول العربية وعاد بخفيّ حنين حزينًا ودخل معركة غير متكافئة مع اليهود وسقط فيها شهيدًا في معركة «**القسطل**» على أبواب القدس، وعبدالله عزام الذي خرج من الأردن للجهاد في أفغانستان حيث سقط شهيدًا .. إن قافلة الشهداء عندنا طويلة.. والعلماء المجاهدون كانوا دائمًا في الميدان.

لكن للأسف إن الذي يقطف الثمرة هم أولئك الذين يحرفوننا عن الطريق، وهذا بسبب تخطيط غربي .. الثورة الأفغانية انتصرت، ولكن لماذا لم تستقر؟ .. لماذا يقتتلون؟ هناك أيد من الخارج تدفع هذا ضد هذا حتى يصل «**المسار**» إلى أن يعلن الناس رفضهم للإسلام، ثم تستقر الأمور لحاكم طاغية فاجر يكفر بالإسلام ويطبق نظامًا علمانيًّا في البلد. الذي أَرَاهُ أن الغرب يشتعل ضد الإسلام - ونسأل اللَّه الهداية للمقاتلين وأن يعودوا للرشد، حتى يبقى الإسلام في أفغانستان الذي حملوا السلاح من أجله، وليس من أجل ذاتهم وكراسيهم»(٢).

---

(١)موقع إسلام أون لاين.

(٢)موقع إسلام أون لاين.

❑ اللهُ أَوِ الدَّمَارُ:

«الآن وقد بدأت الصحوة الإسلامية في الشرق وفي الغرب وفي كل مكان، فلا بد لكل مسلم أن يسأل نفسه ما هو دوري في هذه الصحوة؟ وما هو دوري في معركة الإسلام؟ أين أقف الآن؟ وما هو موقفي؟

إنه ليس من الحكمة أن نقف ـ فقط ـ ونلعن الظلام، بل لا بد أن نضيء الشموع لنطرد الظلام ونبدد الحلكة.

إن دعوة اللّه أمانة وهي بين أيدينا، فعلينا أن نبلغها للناس بالسلوك الحميد والكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة.. ثم علينا أن نبلغها بالدفاع عنها بالفكر والجهاد والقلم واليد واللسان حتى تصل إلى الناس جميعًا، وحتى نؤدي واجب هذه الدعوة.

❑ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

إن الأيام التي مرّت بها الأمة الإسلامية أضاعت منها كل شيء.. أضاعت منها الأوطان، أضاعت منها الكرامة، وأضاعت منها الأخلاق.. كل ذلك لأنها ابتعدت عن منهج الله، كل ذلك لأنها تخطت ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ وسلكت طريق ﴿مَن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾وحين يتجاوز القطار المسار ويخرج عن القضبان فليس هناك إلا السقوط والدمار.. وأمتنا يوم خرجت عن منهج اللّه حطت عليها الهزائم، ونزلت فوقها المصائب، وتملّك قرارها أحطّ الخلائق.

إنه ما من خلاص إلا بالعودة إلى اللّه ومنهج السماء ودعوة محمد بن عبداللّه ﷺ. إن هذه الأمة ما كانت يومًا ذات عز ومكانة إلا بالإسلام، وبدون الإسلام فلا غلبة ولا نصر، وسوف نظل نراوح الأقدام مع ما نحن فيه من تخلف حتى يتسلم الراية والقياد نفر من هذه الأمة ملتزم بالإسلام منهجًا وسلوكًا، حركة وتنظيمًا، ثقافة وجهادًا .. هذا هو الطريق .. فاللّه أو الدمار».

❑ مَا تَصَوُّرُكُمْ لِمُسْتَقْبَلِ الصِّرَاعِ مَعَ الْعَدُوِّ؟

قال الشيخ ياسين: «جيلنا في ٤٨ كان جيل النكبة. وجيلنا في ٨٧ جيل التغيير والمواجهة بالحجارة والمولوتوف والقنبلة والبندقية والتفجير والاستشهاد، والجيل القادم إن شاء اللّه هو النصر

والتحرير، وأستشف ذلك من كتاب الله، فعندما رفض اليهود مقاتلة ودخول فلسطين وقالوا لسيدنا موسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٤ ـ ٢٦]، هذا التحريم ليغير جيلا، والأربعون سنة لتغيير أجيال.. مضت الأربعون الأولى (النكبة في ٤٨)، وجاءت الثانية (٨٧) بالجيل الذي يقاوم الحجارة، والجيل القادم هو جيل التحرير إن شاء الله، وهذا أملي وثقتي في اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ، وما ذلك على اللّه بعزيز»[١].

---

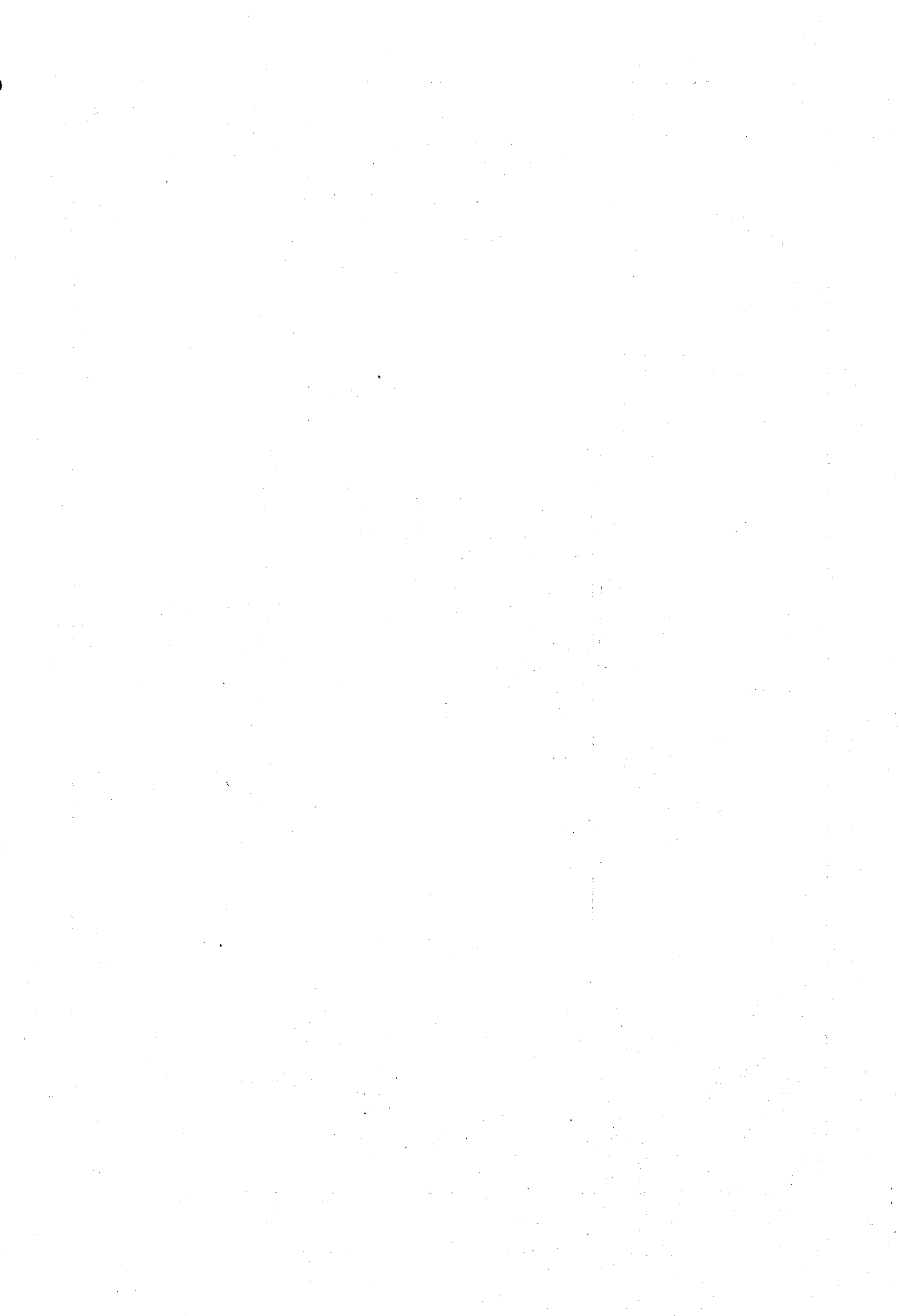
(١) موقع إسلام أون لاين.

الْبَابُ الثَّامِنُ

قَتَلَةُ يَاسِينَ

مِنَ

الْيَهُودِ الْمَلَاعِينِ وَحُلَفَائِهِمُ الصَّلِيبِيِّينَ



قَتَلَةُ يَاسِينَ مِنَ الْيَهُودِ الْمَلَاعِينِ وَحُلَفَائِهِمُ الصَّلِيبِيِّينَ

(١) اليهود على مدار التاريخ هم قتلة النبيين والصدِّيقين والصالحين:

مَن أصدقُ من اللَّه قيلًا؟.. وكلام الملوك ملوك الكلام..

قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران: ٢١].

وقال ـ تعَالَى ـ: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة: ٧٠].

إن تاريخ أمة من الأمم لم يشهد ما شهده تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود وتنكُّر للهداة، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددًا من أنبيائهم، وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين ـ وقد كفروا أشنع الكفر، واعتدوا أشنع الاعتداء، وعصوا أبشع معصية، وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفعال ليست مثلها أفاعيل.

ومخاليق تقتل الأنبياء وتذبحهم وتنشرهم بالمناشير لا ينتظر منها إلا استباحة دماء البشر واستباحة كل وسيلة قذرة تنفِّس عن أحقادهم وفسقهم»[(١)].

قَتَل اليهود من الأنبياء: حزقيال، وأشعيا، وأرميا، ويحيى، وزكريا. وحاولوا قتل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فنجاه اللَّه منهم، ورفعه إلى السماء.

وقتل المجرمون صلاحَ شحادة، ويحيى عيَّاش، ومحمود أبو هنود، وإبراهيم المقادمة، ومسلمة بن إبراهيم الأعرج، وعماد عقل، وإسماعيل أبو شنب، وقتلوا الشيخ أحمد ياسين.. ومن بعده الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي..

قتلوا ياسين وتلاميذه ليضيفوا إلى سجل جرائمهم جريمة لا تغفرها لهم أمة الإسلام.. وها نحن نضع بين يد كل غيور على دينه جملة من الحقائق لا ينكرها إلا كل غافل جاهل موكوس

(١) «معركتنا مع اليهود» لسيد قطب ص٢٧ ـ دار الشروق.

منكوس.

وَالحَقُّ أَبْلَجُ لَوْ يَبْغُونَ رُؤْيَتَهُ هَيْهَاتَ يُبْصِرُ مَنْ فِي نَاظِرَيْهِ عَمَى
وَصَرْخَةُ الحَقِّ تَأْبَاهَا مَسَامِعُهُمْ مَنْ يَسْتَمِعِ الحَقَّ مِنْهُمْ يَشْتَكِي الصَّمَمَا

٢ اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا:

قال ـ تعَالَى ـ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [المائدة: ٨٢].

إن عداء اليهود للذين آمنوا كان دائمًا أشد وأقسى وأعمق إصرارًا وأطول أمدًا من عداء الذين أشركوا.

لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة، وكادوا للأمة الإسلامية منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة .. وشنوا حربًا مريرة على الإسلام ورسولنا ﷺ وعلى الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل، ولم تَخْبُ لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرنًا، وما تزال حتى هذه اللحظة يتسعَّر أدوارها في أرجاء الأرض جميعًا:

- لقد أَلَّبوا على الإسلام كل قوى الشرك في الجزيرة ـ أَلَّبوا الأحزاب (قريش وقبائل الجزيرة).
- واليهود هم الذين أَلَّبوا العوام وأطلقوا الشائعات، وفرَّقوا المسلمين، والذي تولى كبره في هذه الفتنة وكان وراءها عبدالله بن سبأ اليهودي حتى قُتل ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- والحركة الباطنية القرمطية التي أقضت مضاجع المسلمين كان وراءها اليهود وميمون القدَّاح اليهودي وأولاده وأحفاده، وهم الذين ساعدوا الصليبيين ومكنوهم من بلاد الشام وفلسطين.. وما سقطت فلسطين في أيدي الصليبيين إلا أيام حكم الباطنيين الفاطميين لمصر.. وكان فلسطين تحت إمرتهم فلم يرفعوا سلاحًا في أيدي الصليبيين وتركوا فلسطين فريسة لهم.
- والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله ﷺ يهودي.
- والذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة حتى سقطت، وعزل الشريعة عن الحياة يهودي من يهودي الدونمة.. اليابس والأخضر، والأحمر والأصفر والذكي والغبي يعرفه..

أتاتورك.

- والحركة التنصيرية التي وُجِّهت لشعوب الأمة الإسلامية، يعمل في قيادتها يهود متسترون ينافقون النصارى.
- والحركة الاستشراقية العاملة على هدم الإسلام ونشر الإلحاد وراءها اليهود.
- والنحلة البهائية الخائنة المتآمرة على الإسلام والمسلمين وراءها يهود.
- والماسونية والشيوعية والاشتراكيات والقوميات في ديار المسلمين وراءها اليهود.

كان وراء النزعة المادية الإلحادية .. يهودي هو كارل ماركس..

ووراء النزعة الحيوانية الجنسية فرويد اليهودي.

ووراء النظريات الهدَّامة في علم الاجتماع التي قوَّضت الأسرة دركايم اليهودي.

ووراء الإباحة جان بول سارتر اليهودي.

إن المعركة مع مشركي العرب لم تمتد إلى أكثر من عشرين عامًا في جملتها، وكذلك كانت المعركة مع فارس في العهد الأول.

أما في العصر الحديث فإن ضراوة المعركة بين الوثنية الهندية والإسلامية ضراوة ظاهرة، ولكنها لا تبلغ ضراوة الصهيونية العالمية التي تُعَدُّ الماركسية مجرد فرع لها. وليس هناك ما يماثل معركة اليهود مع الإسلام في طول الأمد وعرض المجال إلا معركة الصليبية.

يُقَدَّمُ اليهود في النص على الذين أشركوا... ثم إذا راجعنا هذا الواقع التاريخي، فإننا ندرك طرفًا من حكمة اللَّه في تقديم اليهود على الذين أشركوا!!

إنهم هذه الجبلَّة النَّكِدَة الشريرة، التي ينغل الحقد في صدورها على الإسلام ونبي الإسلام، فيحذر اللَّه نبيه وأهل دينه منها.

٣ - اليهود الكافرون أعداء الله، وصفوه بكل قبيح، تَعَالَى اللَّه عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا:

قال - تَعَالَى -: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١].

واسمع قول اللَّه ـ جل وعلا ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤].

«اليهود وصفوا اللَّه بالجهل ـ تَعَالَى اللَّه عما يقول الظالمون الكافرون ـ كما جاء في الإصحاح الثالث من سفر التكوين، ونسبوا إليه الحزن والندم كما جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين، وقالوا: إن اللَّه يقرأ، ويتعلَّم التلمود، ويلعب ـ سبحانه وتعالى عما يقول اليهود وكفرهم وغلظ حسهم، وجلافة قلوبهم، وبذاءتهم ووقاحتهم في حق ربهم ـ.

● وهم الذين قالوا: إن اللَّه تضاءلت ذاته بسبب حزنه على خراب الهيكل، وأنه ـ سبحانه ـ يُحضِّر نفسه ـ تَعَالَى العليُّ المجيد عن قولهم. وزعموا أنه ـ سبحانه وتعالى ـ يلطم ويبكي، ويحلف ويظلم ويُكَفِّر عن يمينه، ونصبوا ملكًا بين السماء والأرض اسمه «**مي**» لتحليل اللَّه من أيمانه ونذوره عند اللزوم»(١).

ومما جاء من وقاحتهم مع اللَّه ما جاء في سفر نَحميا ١/٦: «**لتكن أذنك مصغية، وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك**».

وجاء في المزمور ٨٩/٣٨ـ ٣٩ في مخاطبتهم لله ـ تَعَالَى ـ: «**لكنك رفضت ورَذَلت**»، وفي ٨٩/٤٦: حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء؟

وجاء في إرمياء ٤/١٠: فقلت: آه يا سيد، حقًّا إنك خدَّاعًا، خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلًا: يكون لكم سلام، وقد بلغ السيف النفس».

ويزعمون أنهم رأوا اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ كما جاء في سفر الخروج ٢٤/٩ـ ١١، وفي سفر التكوين ١٧/١ـ ٢٢، ١٨/١ـ ٨.

وزعموا في سفر التكوين ٣٢/ ٢٤ـ ٣٠ أنه صارع يعقوب، وأن يعقوب هزمه.

وزعموا أنه يفرح وينتغش برائحة الأضاحي المحرقة (سفر اللاويين ـ الإصحاح الأول ص١٥٧ـ ١٥٨).

---

(١) انظر «العقيدة في الله» للدكتور عمر الأشقر ص (٢٨٢ـ ٢٨٦).

وزعم اليهود أن لله أولادًا تزوجوا ببنات الأرض وولدن لهم أولادًا هم الجبابرة، جاء ذلك في سفر التكوين الإصحاح السادس ص (١٠).

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

(٤) طعنوا في الأنبياء ونسبوا القبيح إليهم:

ينسب اليهود إلى الأنبياء والمرسلين أعمالًا قبيحة، فمن ذلك:

١ـ أن نبي اللَّه هارون صنع عجلًا وعبده مع بني إسرائيل (الإصحاح (٢٣) عدد (١) من سفر الخروج). وقد بيَّن القرآن أن الذي صنع العجل هو السامري، وأن هارون عليه السلام أنكر عليهم إنكارًا شديدًا.

٢ـ أن إبراهيم خليل الرحمن ـ عليه الصلاة والسلام ـ قدَّم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها. (إصحاح (١٢) من سفر التكوين)، فيا لكذبهم وسوء أدبهم مع خليل الرحمن.

٣ـ ومن ذلك أن لوطًا عليه السلام شرب خمرًا حتى سكر، ثم قام على ابنتيه فزنى بهما الواحدة بعد الأخرى. (سفر التكوين، إصحاح (١٩) عدد (٣٠)، ومعاذ اللَّه أن يفعل لوط ذلك وهو الذي دعا إلى الفضيلة طيلة عمره، وحارب الرذيلة»[1].

وعند اليهود أن عوبيد [عابد] جد داود، واسم أمه راعوث كما في إنجيل متى ١/٥-٦، وراعوث مؤابية، فهي من جدَّات سليمان وعيسى ـ عليهما السلام ـ ورحبعام بن سليمان من أجداد عيسى عليه السلام كما في إنجيل متى ١/٧- ١٦، واسم أمه نعمة العمونية كما في سفر الملوك الأول ١٤/٢١. فراعوث المؤابية جدَّة داود وسليمان وعيسى ـ عليهم السلام ـ ونعمة العمونية جدة عيسى عليه السلام على حد زعم أهل الكتاب وتلفيقهم، وجاء في سفر التثنية ٢٣/٢: لا يدخل

---

(١) انظر «الرسل والرسالات» للدكتور عمر الأشقر ص (١٠٤- ١٠٥) بتصرف ـ مكتبة الفلاح ودار النفائس.

ابن زنى في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب. ٣/٢٣: لا يدخل عَمُّوني ولا مؤابي في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد أ.هـ.

والعجب كله من أهل الكتاب، كيف دخل داود وسليمان وعيسى - عليهم السلام - في جماعة الرب؟! بل كيف صار عيسى ابنًا لله - على زعمهم - ونَسَبُ ناسوته هكذا؟!

وقال اليهود الكذَّابون الدَّجالون المفترون: «**إن يعقوب** عليه السلام سرق مواشٍ من حميَّة، وخرج بأهله خلسة دون أن يعلمه... [سفر التكوين - إصحاح (٣١) عدد (١٧)].

وأن راوبين زنى بزوجة أبيه يعقوب، وأن يعقوب عليه السلام علم بهذا الفعل القبيح وسكت. سفر التكوين، إصحاح (٣٥) عدد (٣٢)[١].

وعندهم في توراتهم المحرَّفة أكبر إساءة إلى يهوذا ابن نبي الله يعقوب عليه السلام، ويهوذا ينتسب اليهود إليه.

يقولون: إن يهوذا بعدما ماتت زوجته، وأصعد إلى منزل يُقال له: «**تمناث**» ليجزَّ غنمه، فلما أخبرت ثامار «**زوجة ابن الذي توفى**» بإصعاد حميِّها إلى تمناث، لبست زيَّ الزواني، وجلست في مستشرف على طريقه لعلمها بشيمته، فلما مرَّ بها خالها زانية فراودها، فطالبته بالأجرة، فوعدها بجدي، ورهن عندها عصاه وخاتمه، فدخل بها، فحملت منه بفارض[٢]. وفارض هذا جدُّ كل من داود وسليمان والمسيح - عليهم السلام -، كما في سفر أخبار الأيام الأول ٢/١-١٥، وفي الباب الأول من إنجيل متى.

ففارض المولود بالزنى مع المحارم هو جدُّ داود عليه السلام كما يزعم هؤلاء الكذابون.

ويكذب اليهود ويقولون: «إن داود عليه السلام زنى بزوجة رجل من قوَّاد جيشه، ثم دبَّر حيلة لقتل الرجل، فقُتِل، وبعدئذ أخذ داود الزوجة وضمَّها إلى نسائه، فولدت له سلميان... (سفر صموئيل الثاني - إصحاح (١١) عدد (١)).

ويكذب اليهود والدجَّالون على نبي الله سليمان عليه السلام ويقولون: إنه ارتدَّ في آخر عمره وعبد

---

(١) الرسل والرسالات للأشقر ص (١٠٥).

(٢) انظر «سفر التكوين» (٢٨/٦- ٧).

الأصنام وبنى لها المعابد.. (سفر الملوك الأول ـ إصحاح (١١) عدد (٥)).

(٥) عداوة اليهود للملائكة، وكذبهم عليهم:

يُعادي اليهود جبريل المطاع ثم الأمين، وهو سيد الملائكة، وله المكانة السامية عند ربه قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨].

ويعتقد اليهود أن الملائكة يأكلون ويشربون كالبشر. سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر (ص٢٥ـ ٢٦).

وعند اليهود أن الروح القدس يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان، فيرسله اللَّه للتدليس على الأنبياء، كما ورد في سفر الملوك ـ الإصحاح الثاني والعشرون ـ ص٥٧٩.

ويزعم اليهود أن الملائكة ـ على زعمهم ـ تجهل اللغة السريانية والكلدانية، وذلك لأنه يوجد عند اليهود صلاة باللغة الكلدانية، فهم يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم [١].

(٦) اليهود أهل الفسق والفجور واتباع الشهوات وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة: ٧٨ـ ٨١].

(٧) زعم اليهود أنهم أبناء اللَّه وأحباؤه:

قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ

---

(١) «أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة» لوفا صادق (ص١٦، ١٧، ١٨) ـ دار الفرقان ـ عمان.

بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١٨].

يسمون أنفسهم «**الشعب الأزلي**» أو «**الشعب الأبدي**» أو «**شعب الله المختار**» أو «**شعب الله**» كما ورد في كتابهم (٢ صمويل ١٤: ١٣)، و«**الشعب المقدس**» (التثنية ١٤: ٢)، ويؤمنون إيمانًا عميقًا بحقارة غيرهم، ويطلقون على غيرهم لقب «**الجوييم**» ومعناه سفلة الناس وأشرارهم، وتعني عند اليهود: القذارة المادية والروحية والكفر. ويطلقون لقب «**ممزير**» أي «**ابن الزنا**» على المسلم؛ لأنه مولود من إبراهيم عليه السلام عن طريق هاجر، وهو من سلالة إسماعيل، وكل من ينتسب لهذا النسب ابن حرام «**ممزير**».

(٨) اليهود قوم السامري هم الذين عبدوا العجل؛ لحبهم البالغ للمال والذهب:

قال - تعالَى -: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقال - تعالَى -: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

(٩) وهم أبخل الناس بالمال وأشحهم:

قال - تعالَى -: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ [النساء: ٣٧]، وقال - تعالَى - عنهم: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء: ٥٣].

(١٠) اليهود هم الذين طلبوا من موسى اتخاذ الأصنام آلهة، بل واتخذوا العجل إلهًا:

قال - تعَالَى -: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨- ١٤٠].

وقال - تعَالَى -: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [البقرة: ٩٢].

وقال ـ جل وعلا ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢].

(١١) ادعاؤهم الولد لله ـ تعالى الله عما يفترون ـ:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

(١٢) اليهود نبذوا كتابهم ولاذوا بالسحر يتبعونه ويعلِّمونه:

قال ـ تعالى ـ عن اليهود: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

ويكفي سحر لبيد الأعصم اليهودي لرسول الله ﷺ.

(١٣) إيمانهم بالجِبْتِ والطاغوت:

قال ـ تعالى ـ في حق اليهود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النساء: ٥١- ٥٢].

قال عمر بن الخطاب: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان. وقال مالك: الطاغوت: هو كل ما يعبد من دون الله عز وجل.

١٤ افتراؤهم الكذب على الله وتقوُّلهم عليه:

قال ـ تعالى ـ عن اليهود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ [النساء: ٤٩ـ ٥٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ آل عمران: ٩٣، ٩٤].

١٥ تحريفهم للتوراة كلامِ الله:

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

وقال ـ جل وعلا ـ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ٧٨].

فتقرُّ التوراة المحرَّفة لليهود أولاد الأفاعي عبادة الشيطان كما جاء في «**لاويين**» (١٦: ٢ـ ١٠)، وتقرُّ توراتهم المحرَّفة عبادتهم للأجرام السماوية (تثنية ٤: ١٩) وحذفوا عقيدة القيامة، وحرَّفوا البشارة بمحمد خاتم النبيين ﷺ «**تثنية ١٨: ١٨ـ ٩**»، وأتت توراتهم المحرَّفة بالغزل الفاحش كما في سفر «**نشيد الإنشاد**» الإصحاح الأول (١ـ ١٧)، والإصحاح الثاني (٥ـ ٨)، و«**الإصحاح الثالث**» (١ـ ١١)، و«**الإصحاح الرابع (١ـ ١١)**»، و«**إصحاح**» ٥، ٧، وإصحاح ٧ (١-٩). ومن أراد أن يعلم قذارة وفظاعة كذبهم على ربهم فلينظر ما جاء في («**حزقيال**» ١٣: ١-٢٠) هل هذا كتاب مقدس أم محرف وأحاديث فواحش؟!

١٦ قساوة قلوب اليهود:

قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا

يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [البقرة: ٧٤].

وقال - تعالى -: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ﴾ [المائدة: ٧٤].

قلوب ملؤها الجفاف والقسوة والجدب، قلوب صلدة لا تنض منها قطرة، ولا يلين لها ملمس، ولا تنبض فيها حياة، قلوب جامدة خاوية.

قسوة القلوب شنشنة يهود من قديم!! قلوب قاسية جاسية مجدبة كافرة.

قسوة تبدو في ملامحهم النابضة من بشاشة الرحمة، ومن تصرفاتهم الخالية من المشاعر الإنسانية، وإن جفاف ملامحهم وسماتهم لينضح ويشي بجفاف قلوبهم وأفئدتهم التي لا تلين بعاطفة نبيلة، كيف ولهم النصيب الأعلى والأوفر من الجرأة الوقحة على الله، وعلى معصيته وارتكاب أقبح صور الفسق والفجور؟!!

١٧ خيانة اليهود، ما من عهد ولا ميثاق لهم إلا نقضوه:

أنبأنا الله عن جبلتهم ونقضهم لميثاق الله من قديم: الفعلة الخائنة، والنية الخائنة، والنظرة الخائنة.

قال - تعالى -: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [المائدة: ١٣].

وقال - تعالى -: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة: ١٠٠].

وقال - تعالى -: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ﴾ [المائدة: ١٣].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنفال: ٥٥، ٥٦].

إذا نُقِض عهد الله من بعد ميثاقه، فكل عهد دون الله منقوض، فالذي يجرؤ على عهد الله لا

يحترم بعده عهدًا من العهود.

قد أخلفوا ميثاقهم مع اللَّه تحت الجبل، ونبذوا عهودهم مع أنبيائهم من بعد، ونبذوا عهودهم مع رسول اللَّهﷺ ، وكانوا أول من أعاد عليه أعداءه، وأول من عاب دينه.

١٨ شهادتهم لأهل الباطل ضد أهل الحق:

قال - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء: ٥١].

قال شياطين اليهود لكفار قريش: «**دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه**»، دين كفار قريش خير من دين رسول اللَّهﷺ !! تبًّا لكم شياطين الإنس.

١٩ سوء أدبهم:

قال - تعالى -: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ [النساء: ٤٦].

٢٠ مكر اليهود وخداعهم:

وهذا أشهر في الدنيا من الدنيا نفسها.

قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

٢١ الحسد داء متأصل في اليهود:

عند اليهود أشنع دركات الحسد الذميم، قال - تعالى -: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال - تعالى -: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [البقرة: ١٠٥].

(٢٢) أخذهم الربا وقد نُهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل:

قال - تَعَالَى -: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء: ١٦٠ - ١٦١].

وقال - تَعَالَى - عن اليهود: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقال - تَعَالَى -: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة: ٦٣].

(٢٣) الرشوة دين يهود:

روى ابن حبان في «**صحيحه**» كما في - الموارد - والبيهقي في «**سننه**» بالسند إلى عبدالله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ... فذكر قتال رسول الله ﷺ لأهل خيبر وصلحه معهم... إلى أن قال: **«وكان عبدالله بن رواحة يأتيهم كل عام يخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، قال: فَشَكُوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، قال: يا أعداء الله! تُطْعموني السُّحت؟! والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليَّ، ولأنتم أبغض إليَّ من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل بينكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض»**(١).

(٢٤) ظلمهم وصدهم عن سبيل الله:

ومن جرائم اليهود ظلمهم الشنيع، وصدهم عن سبيل الله، بالتضليل الفكري، والإفساد السلوكي، وباستخدام أنواع المغريات النفسية، وباستخدام سلطان القوة أحيانًا.

قال الله - تَعَالَى -: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾ [النساء: ١٦٠].

---

(١) رجال إسناده ثقات: رواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «موارد الظمآن» في كتاب المغازي والسير ص (٤١٢، ٤١٣) رقم (١٦٩٧)، كما رواه البيهقي في «سننه» من كتاب السير (٩/١٣٧، ١٣٨) وفي كتاب المساقاة (٦/١١٤)، ورجال إسناد أبي داود وابن حبان ثقات.

«وقد استشرى فيهم هذا السلوك كثيرًا، فهم أئمته في العالم»[١].

٢٥ سعيهم في الأرض فسادًا وإفسادًا:

قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

بمخططات شيطانية عمل اليهود على شقاء البشرية، وإفساد العالم، وصدق قول أوسكار ليفي: «**نحن اليهود لسنا إلا مفسدي العالم ومحركي الفتن فيه وجلاديه**»، وقول موريس صموئيل: «**نحن اليهود... نحن المدمرون لكل شيء...ولسوف نبقى مدمرين إلى الأبد**»[٢].

● اليهود هم الذين نشروا الإلحاد بين الأمم كما جاء في البروتوكول الرابع ص «١٣١»:

«**يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول غير اليهود، وأن نضع مكانها عمليات حسابية ورغبات مادية**».

ولقد قامت المحافل الماسونية ـ التي هي وكر من أوكار اليهودية ـ بدور فعَّال في هدم الأديان، فقد جاء على لسان أحد أقطابهم في مؤتمر المشرق الأعظم الماسوني لعام ١٩٢٣م قوله: «**يجب أن لا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأزلي الذي هو الدين مع إزالة رجاله**»[٣].

٢٦ اليهود وإيقاد نار الحرب:

قال الله ـ تَعَالَى ـ عن اليهود: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

كتب اليهودي اللندني الدكتور أوسكار ليفي: «نحن معاشر اليهود صنعنا الحرب العالمية؛ نحن اليهود لسنا إلا مضللي العالم وحارقيه وقاتليه، إن ثورتنا الأخيرة لم تقم بعد»[٤].

وقال هرتسل (أبو الصهيونية) في كتابه «**الدولة اليهودية**»: «نحن اليهود حينما نغرق نتحوَّل

---

(١) «مكايد يهودية» ص (٤٥٣).

(٢) «أخلاق اليهود» ص (٩٨).

(٣) مكايد يهودية ص (٢٣٧).

(٤) «حكومة العالم الخفية» ـ تأليف شيرين سبيريدوفيتش ـ ترجمة مأمون سعد ـ دار النفائس ـ بيروت.

إلى عناصر ثورية مخرِّبة».

وقال ماركوس رافاج الروماني: «**نحن اليهود نقف من وراء جميع حروبكم، وإن الحرب الأولى قامت لتحقيق سيطرتنا على العالم**».

فقد نجح اليهود في إيهام الإنجليز أن الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا لا بد أن تعود عليهم بالخير العميم، فخاضت بريطانيا الحرب ١٩١٤- ١٩١٨.

وكان اليهود وراء الحرب العالمية الثانية، وأعلنوا صراحة أن الحرب العالمية الثانية لا بد أن تُعلن من أجل الدفاع عن أسس اليهودية.

وقال تشمبرلين رئيس الحكومة البريطانية: «إن أمريكا واليهودية العالمية قد أَكْرَهَا بريطانيا على الدخول في الحرب ضد ألمانيا».

وكان اليهود وراء الحروب الصليبية، و«**تمخضت الحروب الصليبية بعد ذلك عن النتيجة الأخرى التي ما كانت في الحسبان، وهي أن حصل المرابون اليهود على مغانم هائلة من تلك الحروب، وخرجوا بنتيجتها أطول باعًا وأكثر خبرة**»[1].

(٢٧) اليهود هم الذين أشعلوا الثورة الإنجليزية:

اتصل اليهودي الهولندي «**مناسح بن إسرائيل**» بالقائد الإنجليزي المشهور «**أوليفر كرومويل**» واشتراه بالمال الكثير للقيام بأعمال تنتهي بالإطاحة بالعرش البريطاني.

ولما تم لليهودي الهولندي شراء هذا القائد تألفت مجموعة من أرباب الذهب اليهود لتمويل المؤامرة وإدارتها، كان منهم الزعيم اليهودي البرتغالي «**فرنانديز كارفاجال**» الملقب في كتب التاريخ باليهودي العظيم، وقد أصبح هذا الرجل ـ فيما بعد ـ رئيس المستشارين العسكريين لكرومويل.

وتمت الثورة، وظفر اليهود بما أرادوا، وفي ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩م قُطع رأس ملك بريطانيا «**شارلس الأول**» بالبلطة علنًا أمام المصرف اليهودي القائم في ساحة «**هواتيهول**» في لندن.

وتحت تأثير المخطط اليهودي هاجم «**كرومويل**» إيرلندا عام ١٦٤٩م بإمداد مالي من اليهود،

---

(١) «اليهود وراء كل جريمة» «لوليام كار» ص (٦٠- ٦٢).

وفي عام ١٦٥٢م دخلت إنجلترا الحرب ضد هولندا، وفي عام ١٦٥٤م اشتبكت إنجلترا في عدد من الحروب الأوروبية[١].

٢٨ الثورة الفرنسية ثورة يهودية:

قال المؤرخ السياسي والاقتصادي لويس بلان: «إن الماسونية كانت معملًا للثورة، أما عن تمويل الثورة الفرنسية فتعترف دائرة المعارف اليهودية أنه كان وراء الثورة عدد من اليهود قاموا بتمويلها وتذكر أسماءهم صريحة، وهم: دانيال إتزج من برلين، وديفد فريد لا ندر من برلين، وهرزسيرفبير من الألزاس، وينجامين جولدسمد من لندن، وإبراهيم جولدسمد من لندن، وموزس موكاتا من لندن، وهو عم المليونير الانجليزي مونيغيوري»[٢].

وكان لروتشيلد الأول (أمشل باور) وهو من كبار المرابين اليهود، وله صلة قوية بحاخامات اليهود دور كبير في ذلك، وللمرأة اليهودية **«مدام هيوز»** عشيقة الكونت **«دي ميرابو»** الدور الضليع، وجرت الأمور وتتابعت لصالح اليهودية العالمية، وزُوِّرت الحقائق التاريخية، وسُمِّيت هذه الثورة اليهودية في حقيقتها بالثورة الفرنسية الكبرى[٣].

ووقعت فرنسا تحت تأثير اليهود بعد الثورة الفرنسية، ولم يدخل النصف الأول من القرن العشرين حتى وصل اليهود إلى أعلى مراتب السلطة في فرنسا، فكان منهم **«ليون بلوم»** رئيس الجمهورية و**«منديس فرانس»** رئيس الوزراء الفرنسي.

٢٩ اليهود وراء الحرب الأهلية الأمريكية ١٨١٦- ١٨٦٦م:

ووجد اليهود الفرصة ذهبية يستطيعون تقديم القروض وبيع السلاح بالربا الفاحش، وهاجمهم رئيس أمريكا **«لينكولن»** قائلًا: «إنني أرى في الأفق نذر أزمة تقترب شيئًا فشيئًا.. وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرجف خشية على سلامة بلادي، فقد أصبحت الرشوة المنهج السائد، وسوف يتبعها

---

(١) انظر كتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» للأمير ويليام كاي كار، وكتاب «اليهود وراء كل جريمة لوليم كار ص (٧٢- ٨٤).

(٢) «اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» ص (٦٠)

(٣) «مكائد يهودية» ص (٢٢٣- ٢٣٦)، و«اليهود تاريخ إفساد» ص (٦٠- ٢٦١) و«الأفعى اليهودية» للتل (١٣- ١٤).

وصول الفساد إلى أعلى المناصب.. كما ستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة لن تتورَّع عن ابتلاع وعن تحطيم الجمهورية بالتالي»، فكان جزاء جرأته اغتياله، فاغتاله اليهودي «**جون ديكلز بوث**» ليلة ١٤ نيسان ١٨٦٥م في المسرح.

٣٠ اليهود خلف كل جريمة:

كان اليهود وراء الانقلابَيْن اللذَيْن وقعا في فرنسا سنة ١٨٣٠م وفي سنة ١٨٤٨م، وكانوا وراء اغتيال غستاف الثالث ملك أسوج، وابن الملك شارل العاشر الدوق دي باري، والملكة إلياصابات في النمسا، والملك همبرت الأول في إيطاليا، وإسكندر الثاني وإسكندر الثالث في روسيا، وشارل الثاني في البرتغال.

كما أسهموا في حرب السبعين ١٨٧٠م التي وقعت بين فرنسا وبروسيا، ودبروا أبرز حروب القرن التاسع عشر حرب البوير بين الإنجليز وشعب البوير (١٨٩٩- ١٩٠٢م).

٣١ اليهود صانعو الشيوعية:

الشيوعية نبت يهودي خالص، فقد كان أول منطلق فكري لها صادرًا عن اليهودي «**موسى هس**» صاحب كتاب «**روما والقارس**» الصادر في ١٨٦٢م.

وتبعه من بعده اليهودي «**كارل ماركس**»، و(إنجلز) ففلسف المذهب، وقعَّد قواعده، وشرح أهدافه، ووضَّح نظرياته.

واندلعت الثورة اليهودية الشيوعية الحمراء عام ١٩١٧م، وانتقم اليهود من الشعب الروسي وقتلوا (٢٠ مليونًا) من الشيوخ والنساء والأطفال، وكان أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي جميعهم من اليهود، ما عدا لينين وستالين، بَيْد أن زوجة لينين كانت يهودية، وزوجة ستالين كانت يهودية.

٣٢ القنبلة الذَّرِيَّةِ على هيروشيما وناغازاكي مأساة وراءها المرابون اليهود:

برغم عرض اليابان المحاولات العديدة لطلب الصلح والاستسلام كما صرَّح بذلك علنًا الجنرال ماك آرثر قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط، وبرغم احتجاج بعض كبار الضباط الأمريكيين من هذه الوسيلة البربرية قبل وقوعها إلا أن برنارد باروخ وبقية ممثلي المرابين العالميين من

اليهود استطاعوا إقناع الرئيس روزفلت بضرورة استعمالها، وكان لهم ما أرادوا.

(٣٣) اليهود والسيطرة على الأشخاص باستعمال الجنس والرشوة:

(إستير) وما أدراك ما (إستير)؟! و(سفر إستير) وسفر (يهوديت) والانحرافات الإبليسية والخطط الشيطانية.

وصلت اليهودية إستير إلى قلب ملك الفرس بإغوائها له، وعلا شأن اليهود في فارس، وقتلوا من الفرس في يوم واحد سبعين ألفًا، وكان ذلك في يوم الثالث عشر من شهر آذار، ولذلك صار اليوم التالي لهذه المذبحة وهو الرابع عشر من آذار عيدًا من أعياد اليهود حتى اليوم.

وقصة وزير الحربية الأسبق في بريطانيا (بروفوميو) مع الفتاة اليهودية اللعوب «**كريستين كيلر**»، وقصة المسيو لوتروكية رئيس مجلس النواب الفرنسي مع الفتيات المراهقات العاريات ووقوف اليهود وراء ذلك، وكانت العاهرة اليهودية ماتيلدا وراء حرب ١٩٦٧م، واستطاعت إغواء الرئيس الأمريكي جونسون، ووقف بكل ما يملك من سلاح وعتاد مع إسرائيل من أجل هذه العشيقة اليهودية، وقصة اليهودية (مونيكا) مع رئيس أمريكا السابق كلينتون سمع بها القاصي والداني.

(٣٤) الماسونية نبت يهودي شيطاني:

أسسها قديمًا اليهودي «**أحيرام أبيود**»، وحديثًا «**آدم وايزهاوبت**» أستاذ اللاهوت بجامعة أنفولد الألمانية، وأقيم المحفل الماسوني «**محفل الشرق الأكبر**». والروتاري واللوينز هما وجهان لعملة واحدة هي الماسونية.

و«الماسونية هم أيدي اليهود التنفيذية لمخططات البطش ومؤامرات الاضطهاد والإعدام والسحق السارية المفعول على جميع شعوب العالم»(١).

(٣٥) اليهود أجبن الناس وأحرص الناس على حياة:

قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[**البقرة: ٩٦**].

---

(١) من كتاب «اليهود والماسونية» للشيخ عبدالرحمن الدوسري ص (٤٢) ـ دار السنة نقلا عن مقال في مجلة «لاتوميا» ١٩٢٨ نقلا عن الجنرال لود تدروف.

قال - تعالى -: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤].

وقال - تعالى -: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: ٢٤].. إنه الجبن والتمحل والقحة من أجل الحرص على حياة.. أي حياة.. ولو كانت حياة الديدان والحشرات.

٣٦ انعدام الحياء عند اليهود:

إذا ذُكِرت القحة وقلة الحياء ذكر اليهود، وهذه الخصلة من ألصق الخصال باليهود، ولو لم يكن لهم إلا تبديل كتابهم وإلصاق أفحش عبارات الخنا والغزل الصريح التي تعف عن ذكرها أفحش مجلات الجنس والدعارة لكفى.

ولقد ضرب اليهود المثل الأرذل في التبذل والقحة وعدم الاحتشام حين يلصقون العيب بنبيهم كليم الرحمن موسى عليه السلام قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب: ٦٩].

٣٧ اليهود أكثر الناس نكرانًا للجميل:

وهذه صفة متأصلة في اليهود، وهي صفة ملازمة للجشع وحب المال والبخل به.

٣٨ اليهود لا ينتفعون بالعلم ولا يعملون به:

قال - تعالى -: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: ٥]، هبطوا من الأفق المشرق والتصقوا بالطين المعتم، فإذا هم أمساخ شائهو الكيان، هابطون عن مكان الإنسان إلى مكان الحيوان، الحمار أو الكلب الذي يتمرغ في الطين.

قال - تعالى - عن عالم السوء في بني إسرائيل: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٦].

٣٩ كتمان اليهود للعلم والحق، وتحريفهم له ولبسه بالباطل:

قال - تعَالَى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وقال - تعَالَى -: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران: ٧١].

وقال - تعَالَى -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦].

٤٠ تحايل اليهود على المحرمات:

ما أكثر حيلهم وقد التوت قلوبهم وماتت، فأرادوا التفلُّت من النصوص؛ قال - تعَالَى -: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف: ١٦٣].

قال رسول اللَّه ﷺ: «**قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا**»[١].

٤١ الطبقية في تنفيذ الأحكام عند اليهود:

قال رسول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ، لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**»[٢].

---

(١) جملوه: يقال: جملت الشحم وأجملته إذا أذبته واستخرجت دهنه، وجملت أفصح من أجملت (النهاية ١/٢٩٨).

رواه البخاري في صحيحه (٢٢٣)، ومسلم (١٢٠٧/٣)، والنسائي (١٧٧/٧)، وابن ماجه (٣٣٨٣)، والدارمي (١٢١١٠)، وأحمد في مسنده (٢٥/١، ٢٤٧) عن ابن عباس.

(٢) رواه البخاري (٣٧٣٣) عن عائشة، ومسلم في صحيحه (١٣١٥/٣، ١٦٨٨) والنسائي (٧٢/٨-٧٥)، والترمذي (١٤٣٠)، وأبو داود (٤٣٧٣) وابن ماجه (٢٥٤٧)، وأحمد (١٦٢/٦).

٤٢ حب الظهور عند اليهود:

هذا الداء خصلة متأصلة عند اليهود، حب الظهور، ولو كان ذلك على حساب دينهم أو عقيدتهم. فتعاطى بعضهم الكهانة زمن رسول اللّه ﷺ، بل وادعى النبوة، كما فعل ابن صياد. وكشفت الأيام زيفه ودجله وكذبه.

٤٣ كذب اليهود ألصق صفة بهم:

راج الكذب في ناديهم، وبار الحق في أوساطهم الملعونة.. وما ظنك بقوم يكذبون على اللّه أشد الكذب... تهش أسماعهم للكذب، وما تعرف ألسنتهم إلا الكذب، وعلى من؟ على الله، وعلى دينه وشرعه، وعلى أنبيائه وسيرتهم، وكفى بهذا إثمًا مبينًا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران: ٩٣، ٩٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة: ٧٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة: ٤٢].

٤٤ قذارة اليهود:

جمع اليهود بين القذارة الحسية والقذارة المعنوية، فجمعوا النتن بنوعيه؛ عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**طَهِّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ؛ فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهِّرُ أَفْنِيَتَهَا**»[١].

---

(١) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٨٣٠)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٢٣٦).

٤٥ نفاق اليهود ورياؤهم:

ليس في الوجود قوم ألأم وأمكر من اليهود لخستهم، فاليهودي لئيم خبيث خادع متآمر، ملتو مقلق، معتم، يتلوى، ويراوغ، ويرائي ويخادع وينافق؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾[البقرة: ٧٦، ٧٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾[آل عمران: ٧٢].

٤٦ حقد اليهود وكراهيتهم للبشر:

انظر إلى أقوال اليهود:

غير اليهود كلاب.. والأمم الخارجة على دين اليهود ليست كلابًا فحسب بل حميرًا أيضًا.

بيوت غير اليهود ذرائب للحيوانات.

الذي يقتل أجنبيًّا، أي غير يهودي، يُكافأ بالخلود في الفردوس.

حياة غير اليهودي ملك لليهودي، فكيف بماله.

الخارجون على دين اليهود خنازير نجسة.

ولقد زعمت يهود أن إسرائيل سأل إلهه قائلًا: لماذا خلقت غير شعبك المختار؟ فأجابه قائلًا: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم.

وقالوا: يسوع الناصري ـ يعني عيسى عليه السلام موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ـ عياذًا بالله ـ، وأمه مريم أتت به من العسكري باندار سِفاحًا (حاشاها) [1]، ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾[النساء: ١٥٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[المائدة: ٥٩].

---

(١) الكنز المرصوص ص (٦٩، ٧٠، ٧٤، ٨٦، ٨٥)، و«الأفعى اليهودية» لعبدالله التل، و«حقيقة إسرائيل» لمحمود شيت خطاب.

٤٧ عُتوّ اليهود في الأرض وتكبُّرهم وتجبُّرهم وتمرُّدهم على الله:

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝١٦٦﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥﴾ [البقرة: ٥٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ﴾ [النساء: ١٥٣].

٤٨ كفرهم بنعم الله عليهم:

أنعم اللَّه على اليهود بنعم عظيمة فما صانوها، وكفروا بنعم اللَّه عليهم، وغدروا وما وفوا بعهد اللَّه؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ۝٤٠﴾ [البقرة: ٤٠].

٤٩ جدال اليهود لأنبيائهم وتعنتهم معهم:

يَتّسم اليهود باللجاجة والتعنت والتلكؤ في الاستجابة، وتمحل المعاذير، وجدالهم لأنبيائهم؛ ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ﴿لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾، ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ .

وبلغوا قمة التعنت واللجاجة في قصة البقرة.

٥٠ سعيهم في خراب المساجد:

الخراب بنوعيه: الحسي والمعنوي؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١٤﴾ [البقرة: ١١٤].

وسعيُ اليهود في تخريب المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي أوضح من الشمس في رابعة النهار:

- **في ١٩٦٧/٨/١٥م؛ يقيم شلوموغورن الحاخام الأكبر للجيش الصلاة في ساحة المسجد**

الأقصى ١٩٨٢/٤/١١م يقتحم هاري جولدمان قبة الصخرة يقتل اثنين من المصلين ويجرح أكثر من ٦٠ مسلمًا.

- **في ١٩٩٠/١٠/٨م مذبحة المسجد الأقصى وقُتِل فيها ٢٣ مسلمًا وجُرِح ٨٥ آخرين قام بها الجيش اليهودي.**
- **وفي ١٩٩٦/٩/٢٤م: فتح النفق أسفل المسجد الأقصى، وحدوث صدامات مع القوات اليهودية أسفرت عن مقتل ٦٢ فلسطينيًا ومئات الجرحى.**
- **في ٢٠٠٠/٩/٢٨م تدنيس المجرم إريل شارون المسجد الأقصى بتجواله في ساحات المسجد الأقصى.**

(٥١) اليهود هم الذين حرَّفوا النصرانية الحقة على يد بولس «شاؤول» اليهودي:

احتل بولس من النصرانية الصدارة، وهو الذي حرَّف النصرانية عن أصولها الربانية الصحيحة التي أنزلها على عبده المسيح عيسى ابن مريم.

كان هذا الرجل يهوديًا، وكان اسمه «**شاؤول**» ولم ير عيسى عليه السلام ولا سمعه يدعو الناس مع أنه قد أدرك زمانه، وكان في أول عهده من أكبر أعداء النصارى، وبعد أن رفع اللَّه عيسى بمدة أعلن بشكل مفاجئ دخوله في النصرانية، وادَّعى هذا الكذاب الأشر أن «**يسوع**» بنوره العظيم هبط عليه عندما كان قريبًا من دمشق، وقال له: لماذا تضطهدني؟! فقال بولس وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له: قم وكرِّز بالمسيحية. ومن ذلك الحين نشط بالدعوة إلى النصرانية المحرَّفة معلنًا أن عيسى هو ابن الله.

وتفاقم تأثير «**بولس**» حتى صار معلِّمًا لمرقص أحد كُتَّاب الأناجيل الأربعة، كما صار معلمًا لـ«**لوقا**» أحد كتاب الأناجيل الأربعة أيضًا.

إن مقالة بولس بألوهية المسيح وفكرة الصلب وسفك الدم والفداء هي مقالة أقحمها بولس في نصرانية المسيح الحقة.. ولا بد من الإقرار بأن المسيحية الآن هي الديانة البولسية، فهي تُنسب بحق لبولس الكذاب، وليس للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

عَداوةُ اليهودِ الملاعين للنبيِّ ﷺ سيِّدِ المرسلين والمسلمين

٥٢ كفرهم بالنبي ﷺ، وجدالهم في نبوته:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾[البقرة: ١٠١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾[الأنعام: ٢٠].

عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام ـ مع رحمة الله وهداهُ لنا ـ لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن، نقتلكم معه قتل عادٍ وإرم، فكنا كثيرًا ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث اللَّه رسول اللَّه ﷺ أجبناه حين دعانا إلى اللَّه ـ تَعَالَى ـ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به»[1].

٥٣ تعنتهم في الأسئلة معه ﷺ:

وقف اليهود من رسول اللَّه ﷺ موقف المتعنِّت؛ فهم هُمُ غلظ حس، وهمُ همُ كفر وغدر، وقحة وافتراء، وموت وجدان.

قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا

---

(١) إسناده ثقات: رواه ابن هشام في سيرته (١/٢١١)، ورجح الشيخ أحمد شاكر اتصاله في تفسير الطبري (٢/٣٣).

جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾ [النساء: ١٥٣].

وجاء رافع بن حُريملة إلى رسول اللهﷺ فقال: يا محمد، إن كنتَ رسولًا من عند الله كما تقول، فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه.

قال ـ تعالَى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۘ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ [البقرة: ١١٨].

وجاء جبل بن أبي قُشير، وشَمْويل بن زيد، وهما من أحبار يهود بني قريظة إلى رسول اللهﷺ فقالا: يا محمد، أخبرنا متى تقوم الساعة إن كنت نبيًّا كما تقول، وهذا تعنت وسوء أدب مع رسول اللهﷺ قال ـ تعالَى ـ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧].

٥٤ جِدالهم للنبي ﷺ:

لقد جادلوا النبي في شأن إبراهيمعليه السلام ؛ عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول اللهﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًّا، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا، فأنزل الله ـ تعَالَى ـ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ [آل عمران: ٦٥].

وجادلوه في شأن المسيح نبي الله عيسىعليه السلام ، وقالوا فيه وفي أمه البتول الصديقة المطهرة ما قالوا.

وجادلوا النبيﷺ في شأن النسخ فأنكروه.

وجادلوه في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام؛ قال ـ تعَالَى ـ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ ، وقال ـ تعالَى ـ: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[البقرة: ١٤٢ـ ١٤٤].

٥٥ إيذاؤهم لرسول الله ﷺ بالقول السيئ والخطاب القبيح:

لسوء أدب اليهود وقحتهم نالوا من رسول الله ﷺ

يقول الحكم السَّمَوْءل الحبر اليهودي الذي أسلم: «وأما رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرف وكرم وعظم ـ فله فيما بينهم اسمان فقط، فعليهم لعنة اللّٰه والملائكة والناس أجمعين: أحدهما (فاسول) وتفسيره: الساقط، والثاني: (موشكاع) وتأويله: المجنون.

وأما القرآن العظيم، فإنه يُسَمَّى فيما بينهم (قالون) وهو اسم للسوءة بلسانهم. يعنون بذلك أنه عورة المسلمين وسوءتهم» (١).

وكانوا إذا مروا به قالوا: السام عليك يا محمد؛ أي: الموت لك.

قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾[البقرة: ١٠٤].

سوء أدب، وخِسَّة وسيلة، وانحطاط سلوك من سفهاء اليهود، عليهم لعنة اللّٰه والملائكة والناس أجمعين.

٥٦ استهزاؤهم بالإسلام وشعائره:

قال ـ تعالَى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[المائدة: ٥٧، ٥٨].

هذا قول اللّٰه في اليهود، أفلا يغار المسلم إذا أُهين دينه، وأُهينت عبارته، واتُّخِذ موقفه بين يدي اللّٰه مادة للهزء واللعب من السفهاء الكافرين، فهم أعداء المسلمين، يعادونهم من أجل دينهم، ومن أجل ما منَّ اللّٰه به عليهم من استوائهم على صراط اللّٰه المستقيم.

«كان إذا أذَّن المؤذن وقام المسلمون إلى الصلاة قال اليهود: قاموا، لا قاموا، وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون وسجدوا. وقالوا في حق الأذان: لقد ابتدعتَ يا محمد شيئًا لم نسمع به فيما

---

(١) «بذل المجهود في إفحام اليهود» للحكيم السموءل ص (١٥٩).

مضى من الأمم، فمن أين لك صياح مثل صياح العير؟ فما أقبحه من صوت، وما أسمجه من أمر.

وقيل: إنهم كانوا إذا أذَّن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم، وتغامزوا على طريق السخف والمجون، وتجهيلًا لأهلها وتنفيرًا للناس عنها، وعن الداعي إليها»[1].

٥٧ بذر النفاق في المجتمع الإسلامي وإيجادهم المنافقين من العرب:

إذْ عمد اليهود إلى بعض حلفائهم من عرب يثرب ممن لم يدخلوا بعد في الإسلام، وإلى آخرين دخلوا فيه دون أن يتمكن الإسلام في قلوبهم، وجعلوا يوسوسون لهؤلاء وهؤلاء، وصاروا يغذون هؤلاء بعوامل النفاق التي لهم فيها باع طويل مارسوه منذ آلاف السنين، ويؤكد ذلك خمود صوت المنافقين في المدينة بعد إجلاء اليهود عنها.

٥٨ تظاهر بعض اليهود بالدخول في الإسلام نفاقًا:

وكم كان لهؤلاء من دسائس وفتن كادوا بها الإسلام والمسلمين، ومن هؤلاء: سعيد بن حنيف، وزيد بن اللُّصيت، ونعمان بن أوفى، وعثمان بن أوفى، وكنانة بن صورياء، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام.

٥٩ الوقيعة وإشعال الفتن بين المسلمين من الأوس والخزرج:

ويذكر التاريخ موقف السوء لشيطان يهود «**شاس بن قيس**» عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، ومحاولته الوقيعة بين الأوس والخزرج، فأطفأ اللَّه كيد عدو اللَّه «**شاس**» وأنزل اللَّه فيه وفيما صنع: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

٦٠ كيدهم للإسلام بالدخول فيه ثم الارتداد عنه:

من مكر اليهود الأَسْوَد دخول بعضهم في الإسلام نفاقًا، ثم الردة عنه سخطة عليه؛ وذلك ليصيدوا عند ردتهم بعض المسلمين فيفتنوهم عن دينهم ويرتدوا معهم، ويحدثوا في صفوف

---

(١) تفسير القرطبي (٦/٢٤٤) ـ طبع دار الكتب.

المسلمين تصديعًا، ويقذفوا في قلوب المسلمين الشك والحيرة.

وممن فعل هذا من شياطين يهود: عبدالله بن ضيف، وعدي بن زيد من يهود بني قينقاع، والحارث بن عوف من يهود بني قريظة، ونزل فيهم قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عمران: ٧٢].

٦١ تلاعبهم بأحكام الله - تَعَالَى -، ومحاولتهم فتنة الرسول عند تقاضيهم إليه:

انظر إلى العرض المغري الخبيث، وانظر هل أخذه الشيطان منهم أم أخذوه منه؟

اجتمع من أحبار يهود: كعب بن أسد، وابن صَلُوبا، وعبدالله بن صوري، وشاس بن قيس، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر، فأتوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود، وأشرافهم وسادتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعك يهود، ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك؟!!.

ياقُبحِ اليهود وعمى بصيرتهم وقلوبهم حين يطلبون هذا من الأمين المعصوم ﷺ؛ قال - تَعَالَى -: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠].

٦٢ تعييرهم من أسلم منهم وضغطهم عليهم:

لما أسلم من أسلم من أحبار يهود سلَّطوا عليهم ألسنتهم بالتعيير والتنقيض والشتائم، بعد أن كانوا سادتهم ووجهاءهم:

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسيد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدَّقوا ورغبوا في الإسلام ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ

يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[آل عمران: ١١٣].

٦٣ نقض عهودهم مع رسول اللَّه ﷺ وحربهم إياه:

قال الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه اللَّه ـ: **«لو تركت الحمير نهيقها والأفاعي لدغها لترك اليهود نقضهم للعهود»** (١).

غدرت بنو قينقاع بالمسلمين، وغدرت بنو النضير ونقضوا عهدهم مع رسول اللَّه ﷺ وأرادوا الفتك به فنجاه اللَّه من كيدهم، ولقد حزَّبت بنو النضير الأحزاب ضد رسول اللَّه فرد اللَّه كيدهم في نحرهم، ونقضت بنو قريظة العهـد مع النبي ﷺ وحاربهم النبي ﷺ وعزمت خيبر على حرب النبي وغزوه ففتح اللَّه على نبيه خيبر معقلَ شياطين اليهود بعد ما حاصر حصونهم، وأجلى النبي ﷺ بقية اليهود عن شبه جزيرة العرب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودٍ»، فخرجنا حتى جئنا إلى بيت المدْراس، فقال: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئًا فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله»** (٢).

٦٤ حربهم الاقتصادية ضد النبي ﷺ والمسلمين:

حين طاف رهط من أحبارهم على أهل يثرب من الأنصار الذين كانوا يخالطونهم قبل الإسلام يقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون علام يكون.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾[النساء: ٣٧، ٣٨].

---

(١) «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي ص (٣٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجزية والموادعة ـ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

(٦٥) شتمهم زوجات النبي ﷺ ـ رضوان اللَّه عليهن ـ والتشبيب بهن، وشتمهم نساء المسلمين والخوض الدنيء في أعراضهن:

وكم لاقت أمهات المؤمنين ـ رضيَ اللَّه عنهن ـ ونساء المسلمين من لسان شيطان يهود كعب بن الأشرف وشعره النجس، حتى أراح اللَّه المسلمين منه على يد محمد بن مسلمة ورجاله ليخرس لسانه البذيء إلى الأبد.

(٦٦) محاولتهم قتل رسول اللَّه ﷺ وسمُّهم إياه:

وهذه جريمة جرائم اليهود، إذ كيف سوَّلت لهم أنفسهم الدنيئة الخبيثة قتل الطهر في أجمل مظاهره.. وقتل التقوى والخير بمحاولة قتلهم سيد المرسلين ﷺ .. إن أنفسًا شريرة ماكرة تسمح لأن يمرَّ هذا في خاطرها فقط دون أن تحاسب نفسها لهي خائنة لكل معنى طاهر من المعاني الجميلة التي يعرفها البشر.

لقد سحروا .. وما اكتفوا بهذا، بل حاولوا قتله لما ذهب إلى بني النضير فنجاه اللَّه من شرهم، قال ـ تعالَى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١].

بل وسمُّوا النبي ﷺ بعد فتحه لخيبر:

فقد عمدت زينب بنت الحارث اليهودية إلى شاة مصليَّة على النار فأشبعتها سمًّا، وركزت على الذراع، وقدمتها هدية إلى رسول اللَّه ﷺ ومن معه من المسلمين.

عن أنس رضي الله عنه قال: «**إن امرأة يهودية أتت رسول اللَّه ﷺ** بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول اللَّه ﷺ فسألها عن ذلك، فقالت: أردت أن أقتلك، قال: «**مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَلِكَ**»، أو قال: «**عَلَيَّ**» قال: قالوا: ألا تقتلها؟ قال: «**لَا**»، قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول اللَّه ﷺ»(١) .

وقد تتابع المرض على رسول اللَّه ﷺ من جرَّاء تلك الأكلة، حتى مات بسببها شهيدًا.. فما بيننا

---

(١) رواه البخاري في الهبة (٢٦١٧) مختصرًا، ورواه مسلم (٢١٩٠) بهذا اللفظ، ورواه أبو داود (٤٥٠٨)، وأحمد في مسنده (٣/٢١٨)، والبيهقي في «سننه» (٨/٤٦)، (١٠/١١).

وبين اليهود أكبر ثأر وهو قتلهم لنبينا ﷺ كما يحلف على ذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وسمُّهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أيضًا.

عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «**كان النبي** ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: **«يَا عَائِشَةَ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي** (١) **مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ**» (٢).

وعن أم مبشر - ويقال أم بشر - أنها قالت للنبي ﷺ في المرض الذي مات فيه: ما تتهم بنفسك يا رسول الله؟ فإني لا أتهم بابني إلا الشاة المشوبة التي أكل معك بخيبر فقال رسول الله ﷺ: «**وَأَنَا لَا أَتَّهِمُ إِلَّا ذَلِكَ بِنَفْسِي، هَذَا أَوَانُ قَطْعِ أَبْهَرِي**» (٣).

وعن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**لأن أحلف بالله تسعًا أن رسول الله** ﷺ **قُتِل قتلًا أحبُّ إليَّ من أن أحلف واحدة [أنه لم يُقتل]** (٤)، **وذلك بأن الله** عز وجل اتخذه نبيًّا وجعله شهيدًا» (٥).

---

(١) أَبْهَري: الأبهر هو عرق مستبطن بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، انظر «فتح الباري» (١٣١/٨).

(٢) رواه البخاري في «المغازي» (٣١/٨) رقم (٤٤٢٨) معلقًا قال: قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .. فذكره. قال الحافظ: «وهذا قد وصله البزّار والحاكم والإسماعيلية من طريق عنبسة بن خالد، عن يونس بهذا الإسناد، وقال البزار: تفرد به عنبسة عن يونس أي بوصله. ورواه الحاكم موصولا في «مستدرك» في المغازي (٥٨/٣) ثم قال بعده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، رواه البيهقي من طريق الحاكم في «سننه» (١٠/١١).

(٣) رجاله ثقات: رواه أبو داود في «الديات» (٦٥١/٤) رقم (٤٥١٣) عنها بهذا اللفظ، بإسناد رجاله ثقات، ورواه الحاكم في «مستدركه» في معرفة الصحابة (٢١٩/٣)، ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كما رواه عبدالرزاق في «مصنفه» مرسلا عن ابن كعب بن مالك (٢٩/١١) رقم (١٩٨١٥)، ورجال إسناده ثقات، وأم مبشر هي أم بشر بن البراء بن معرور مات من أثر سم خيبر.

(٤) زيادة الحاكم.

(٥) إسناده صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٣٦١٧)، والحاكم في «مستدركه» (٥٨/٣) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه وتخريجه للمسند، والحديث صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الأحوص؛ وهو عوف بن مالك فمن رجال مسلم. قال الحاكم «أحبّ إليّ من أن أحلف واحدة أنه لم يُقتل».

«**قُتِل قتلًا**» قال السندي: بسُمٍّ ما تناول من الذراع بأن ظهرت آثاره عند الوفاة، ولا ينافي قوله ـ تَعالَى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾، إذ يكفي فيه العصمة عن القتل على الوجه المعتاد فيه، وقد عُصم منه لا ريب.

قوله: «**لأن أحلف بالله تسعًا، أحب إليَّ...**».

قال السندي: ذلك لما فيه من إظهار شرفه ومكانته عند الله بأنه نبي وشهيد، ولا شك أن غاية الاجتهاد في إظهار شرفه خير من قلة الاجتهاد.

٦٧ سَمُّ اليهود لأبي بكر الصديق رضي الله عنه:

ذكر الإمام أحمد حديث عبدالله بن مسعود السابق مكرر برقم (٣٨٧٣) «**... وذلك بأن الله جعله نبيًا واتخذه شهيدًا، قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: كانوا يرون أن اليهود سمُّوه، وأبا بكر**»[١].

٦٨ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وراءه ابنُ السوداء عبدالله بن سبأ اليهودي:

ابن السوداء عبدالله بن سبأ اليهودي الذي قدم إلى البصرة بعد أن تظاهر بالإسلام وجعل ينادي بالرجعة قائلًا للناس: «**كيف تؤمنون برجعة المسيح ولا تؤمنون برجعة نبيكم محمد، وكيف تسكتون على اغتصاب الخلافة بين آل البيت**»[٢].

وبعد أن ذاع أمره طُرِد من البصرة إلى الكوفة، ليبث سمومه فيها أيضًا، ويخرج إلى مصر، ويجمع حوله الغوغاء والدهماء ليثور الثائرون ظلمًا على ذي النورين رضي الله عنه حتى بلغت الفتنة مداها بقتل عثمان رضي الله عنه.. وباءَ بها ابن السوداء.

---

(١) إسناده صحيح على شرط مسلم: رواه أحمد في «مسنده» (٣٨٧٣)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٤): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» اهـ. وإسناده صحيح على شرط مسلم.
قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، وآخره مرسل من رواية إبراهيم النخعي فقط.

(٢) «تاريخ الأمم الإسلامية» لمحمد الخضري ص (٥٣) ـ المكتبة التجارية.

٦٩ الشيعة وتأليه عليٍّ، مثلما ألَّهوا موسى عليه السلام ونشأة الشيعة والفكر الشيعي على يد اليهود:

حرَّف اليهود دينهم، وجعلوا موسى عليه السلام إلهًا لأخيه هارون، وكذلك إلهًا لفرعون، أو شبه إله.

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت «إن الرب جعل موسى إلهًا لهارون أخيه، وكذلك إلهًا لفرعون، فقال لموسى: «**أليس هارون اللاوي أخاك.. أنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان... وهو يكلم الشعب عنك.**

وهو يكون لك فمًا، وأنت تكون له إلهًا» خروج ٤: ١٤-١٦.

«قال الرب لموسى: انظر أنا جعلتك إلهًا لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيك» خروج ٧: ١.

أما ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فقد جعلت موسى مثيل الله!!: «**هو يخاطب الشعب عنك، ويكون لك فما، وأنت تكون له بمثابة الله**» خروج ٤: ١٦.

وأما التراجم الإنجليزية والفرنسية فقد اختلفت هي الأخرى مثلما حدث في التراجم العربية، وهنا نلاحظ:

- اتفاق ترجمة الملك جيمس الإنجليزية مع ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك في جعل موسى بالنسبة لهارون بمثابة الله، وجعله إلهًا بالنسبة لفرعون.
- اتفاق الترجمة الفرنسية المسكونية مع ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت في جعل موسى إلهًا لكل من هارون وفرعون.
- اتفاق الترجمة القياسية الإنجليزية - بوجه عام - مع ترجمة لوي سيجو الفرنسية في جعل موسى مثل الله، بالنسبة لكل من هارون وفرعون»[١].

ومثلما أفسدوا النصرانية عن طريق «**بولس**» اليهودي الأصل، وهو أول من قال بألوهية المسيح وراجت هذه الفكرة عند النصارى وصارت صُلب دينهم المحرَّف.

---

(١) «اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية» للواء أحمد عبدالوهاب ص (٣٢-٣٣) مكتبة وهبة.

ثم اتجه اليهود لتحريف الإسلام عن طريق ابن السوداء فغالى أتباع عبدالله من سبأ من الغوغاء والدهماء من المبتدعة في عليٍّ، ونهاهم عليٌّ رضي الله عنه فلم يرتدوا، فحرَّقهم بالنار إمعانًا في التنكيل بهم، فقالوا: لا يعذب بالنار إلا رب النار، ولما قُتِل علي رضي الله عنه قالوا برجعته.

وعلى يد هؤلاء المبتدعة وإمامهم في الضلالة عبدالله بن سبأ نشا الفكر الشيعي المغالي المنحرف عن الجادة، أنكر ابن سبأ قتل الإمام، وزعم أن عليًّا لم يقتل وأنه حي، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه»[(١)].

ولم تكن دعوة التأليه هذه بالشيء الجديد عند اليهود، فقد كانوا واضعي خطة تأليه المسيح عليه السلام حين عجزوا عن القضاء على المسيحية، فجعلوها تقوم على أسس التثليث أو الأقانيم الثلاثة، وغدت محنة علي بأصحابه كمحنة المسيح، وكلا المحنتين من صنع اليهود»[(٢)].

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير ـ رحمه الله وطيَّب ثراه ـ: «المؤسس الأول للتشيع الذي عُرف فيما بعد هو عبدالله بن سبأ الذي أرسله يهود صنعاء إلى المدينة متلبسًا بلباس الإسلام، ومُتبطنًا الكفر أشد الكفر والنقمة على الإسلام والمسلمين، وهو أول من أسس التشيع الحالي، التشيع الذي فرَّق بين المسلمين وجماعتهم بترويج العقائد التي تختلف تمامًا عما يعتقده المسلمون مقتبسًا عن كتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم من وصاية عليٍّ وإمامته وخلافته بعد النبي بلا فصْل، وغيبته ورجعته وتكفير أبي بكر وعمر وعثمان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ أجمعين، وإظهار البراءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بسبِّهم وشتمهم.

فحاربه علي ـ رَضِيَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهُ ـ وأظهر البراءة منه ولعنه وأراد قتله، ولكنه بطلب من أصحابه سيَّره إلى المدائن، ونفاه هناك»[(٣)].

---

(١) خطط المقريزي للمقريزي (١٨٢/٤) ط ـ النيل.

(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (١٨٦/٤) مكتبة المثنى ببغداد.

(٣) «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» لإحسان إلهي ظهير ص (٣٩ـ ٤٠) إدارة ترجمان السنة ـ لاهور.

(٧٠) الفاطميون ونسبهم إلى ميمون بن ديصان اليهودي، وقتلهم لإمام أهل السنة بمصر، وضياع القدس أيام حكمهم وسقوطها في أيدي الصليبيين، وجناية «الإسماعيلية» و«الباطنية» على الأمة المحمدية:

ظهر ميمون بن ديصان القداح على ما يذكر المحققون يهوديًّا متعصبًا لليهودية، وكان حبرًا من أحبارهم، أظهر الإسلام نفاقًا، ونصب هذا الخبيث للمسلمين الحبائل، وبغى بهم الغوائل.. وإليه ينسب الفاطميون.

قال العالم الفقيه محمد بن مالك اليماني من فقهاء اليمن في أواسط المئة الخامسة للهجرة عن الفاطميين: «الكل يقصيهم عن الشرف، وينفيهم عن النسب إلَّا من دخل معهم في كفرهم وضلالتهم، فإنه يشهد لهم الزور ويساعدهم في جميع الأمور؛ والدليل على أنهم من ولد اليهود، استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة، وتفويضهم تدبير السياسة، ما زالوا يحكمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم، وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد»[(١)].

وقد أنكر العلماء نسبة الفاطميين إلى أهل البيت، وأقرُّوا بأنهم كفار فسَّاق فجار ملحدون زنادقة، معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوس والثنوية معتقدون، وقد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبُّوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية»[(٢)].

ولما استولى المعز الفاطمي على مصر أُحضر بين يديه إمام أهل السنة بمصر أبو بكر النابلسي وأَمَر بسلخه حيًّا، فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن!!![(٣)]

وفي عهدهم سقطت القدس، ولم يشهروا لحمايتها سيفًا واحدًا.

(٧١) القرامطة الذين عطلوا الحج وقتلوا الحجيج، وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل وصلتهم باليهود:

لما بثَّ ميمون بن ديصان القدَّاح دعاته في سواد الكعبة أجابه من هذا الموضع رجل يُعرف

(١) «كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة» لمحمد بن مالك الحمادي اليمني - ص (١٨، ١٩، ٢٠) مطبعة الأنوار.

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/٣٤٥، ٣٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/١٣٢، ١٣٣).

(٣) «البداية والنهاية» (١١/٢٨٤)، والسير (١٦/١٤٨- ١٤٩).

بحمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط، وهو رأس القرامطة الذين فعلوا الأفاعيل بالمسلمين.

ودخل أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي مكة في شهر ذي الحجة سنة سبع وثلاث مئة، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفًا، وقطع الركن يوم النحر ـ قتل هذا اللعين في المسجد الحرام نحو ألف وسبع مئة من الرجال والنساء وهم متعلقون بالكعبة وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان، والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفًا، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك، واقتلع الحجر الأسود من موضعه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، وذهب به معه إلى أن رُدَّ في يوم الثلاثاء من يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة. وبطل الحج من العراق بسبب هذا القرمطي اللعين ثلاث سنين متوالية من هذه السنة»[1].

(٧٢) مصطفى كمال أتاتورك من يهود الدونمة ـ هو واليهود أسقطوا الخلافة العثمانية وعزلوا السلطان عبدالحميد:

قال الكاتب الشيوعي التركي إلهامي سوسيال: «**إن إجبار عبدالحميد على قبول المشروطية ١٩٠٨م، ثم الإطاحة به عن العرش نهائيًا كان من فعل الماسون، الذين لعبوا أخطر أدوارهم في الحادثين. وإن كبار رجال الاتحاد والترقي كلهم تقريبًا من الماسون**».

لما عارض السلطان عبدالحميد الثاني فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين استقر رأي اليهود على الإطاحة به، وكان لهم ما أرادوا بواسطة مصطفى كمال أتاتورك، وانتخب الاتحاديون وفدًا عجيبًا يندى له الجبين، سيظل يذكره التاريخ أبدًا، على رأسهم عما نوئيل قراصو اليهودي نائب سالونيك.. وتقدم أسعد طوبطائي، وقال للسلطان عبدالحميد وقال له: لقد عزلتكم الأمة، ولكن عبدالحميد غضب، وقال: تقصد أن الأمة خلعتني... لا بأس، ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي إلى مقام الخلافة»[2]؟

(٧٣) اليهود وسيطرتهم على وسائل الإعلام العالمية:

سيطر اليهود على الصحافة العالمية ووكالات الأنباء منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي،

---

(١) «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي المكي ص (٧٤، ١٨٥) ـ مطبعة السنة المحمدية.

(٢) «صحوة الرجل المريض» ص (١٥٥).

وأكبر مثال على هذا «**روبرت مردوخ**» البليونير اليهودي إمبراطور الإعلام في العالم، وهو يهودي أسترالي الجنسية يسيطر على (١٥٠) صحيفة في أربع قارات، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يمتلك صحيفتين يوميتين و(٢٠) مجلة أسبوعيه، وعددًا كبيرًا من محطات الإذاعة والتلفزيون ودُور النشر.

وفي بريطانيا يمتلك «**خمس**» صحف يومية منها صحيفة «**التايمز**» اللندنية أهم صحف بريطانيا، بل والعالم بأسره، ويمتلك صحيفة «**صنداي تايمز**» وثلاث صحف أخرى، منها «**نيوز أوف دي ورلد**» التي تُوزِّع ما يزيد على ستة ملايين نسخة. ويمتلك في (أستراليا) وحدها أكثر من مئة صحيفة يومية، ويمتلك في آسيا أكبر صحيفة يومية.

واشترى «**مردوخ**» هذا سنة (١٩٨٩م) شركة «**تريانجل**» الأمريكية التي تصدر مجلة «**دليل التلفزيون**» التي توزِّع ما يزيد على عشرين مليون نسخة. ويسيطر اليهود على شبكات التلفزيون الأمريكية الثلاث الكبرى، وهي A.B.C, C.B.S، N.B.C

فأصحاب هذه الشبكات ومديروها هم من اليهود يديرونها لتحقيق أهداف اليهود العالمية.

(٧٤) اليهود وصنع السياسة العالمية:

أدار اليهود سياسة أمريكا منذ نشأتها، وتدخل آل روتشيلد في شئون أمريكا منذ قيامها، ووجَّهوا دفة سياستها، وكانوا هم سادة الحرب في أوربا أكثر من جيل كامل.

وكان اليهودي «**برنارد باروخ**» الذي يُطلق عليه اسم «**قنصل يهوذا في أمريكا**» هو محرك السياسة الأمريكية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، وأشار مرة إلى نفسه قائلًا: انظروا إلى «**دزرائيلي الولايات المتحدة**» وقال أمام حشد ضخم من أعضاء الكونجرس: لقد كان لي على الغالب سلطان في الحرب (العالمية الأولى) أكثر من أي رجل آخر. ولقد حرَّك هذا اليهودي «**مؤتمر فرساي**» كما يحلو له هو ومجموعة اليهود، ولقد ساق اليهود الأمريكيين كما يُساق القطيع من الغنم، واتخذوا من حكام أمريكا صنائع لهم وعملاء، وتحققت لهم السيطرة الكاملة عليهم.

(٧٥) اليهود أكبر جواسيس العالم:

كوَّن اليهود أكبر شبكة تجسس ممتدة على وجه البسيطة، لا تعادلها شبكة أخرى في العالم.

ولقد استطاع اليهودي الدكتور «**حاييم وايزمن**» أثناء الحرب العالمية الأولى أن يسرق أسرار كيميائية من روسيا القيصرية بواسطة بعض اليهود المنبثين فيها، وأن يتاجر بها فيبيعها للخلفاء مقابل أن يساعدوا اليهود في الهجرة إلى فلسطين وتأسيس الدولة اليهودية، أذاع ذلك راديو موسكو نقلًا عن جريدة البرافدا في أحد أعدادها الصادرة في أوائل عام ١٩٦٠م، و(حاييم وايزمن) قد صار فيما بعد أول رئيس للدولة في إسرائيل.

(٧٦) اليهود وهدم الروابط والأواصر الاجتماعية:

جاء في «**بروتوكولات حكماء صهيون**» البوتوكول (١٢): «سننشر بين الشعوب أدبًا مريضًا قذرًا يساعد على هدم الأسرة وتدمير جميع المقومات الأخلاقية».

وفي البرتوكول الأول قالوا: «يجب أن نحول شبابهم إلى مجانين بالكلاسيك والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا في البيوت الغنية، وكُتابنا ومن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم، وإليهن أضيف من يُسمين نساء المجتمع والراغبات من زملائهن في الفساد والترف. يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة... ولذلك يلزم ألا نتردد لحظة واحدة في نشر الرشوة والفساد والخديعة والخيانة إذا كانت تخدم أهدافنا.

(٧٧) اليهود وراء الجمعيات السرية الهدَّامة:

فهم الذين ينشئون هذه الجمعيات بأنفسهم، أو يوعزون بإنشائها إلى عملائهم، أو يجدونها قائمة فيندسون فيها ليصلوا إلى مآربهم، ولينفثوا فيها سمومهم.

كان اليهود خلف جميعات «**فرسان المعبد**» و«**القداس الأسود**» و«**الصليب الوردي**» و«**البناء الحر**» التي تسمى بالماسونية.

ومن هذه الجمعيات السرية: أندية الروتاري، والأنرهويل، والروتراكت، واللوينز، إلخ، وذلك فضلًا عن اختلاط الأنساب والصلات المحرمة بين الصهيونية، والصليبية التبشيرية، والشيوعية، والرأسمالية، العلمانية، والبهائية، والقاديانية، والإبراهيمية، ودعاة السلام العالمي، وتوحيد الأديان واللغات وغيرهم [١] واخترعوا أندية «**شهود يهوه**» و«**بناي بريث**» و«**مدارس الإليانس**»

---

(١) «الروتاري في قفص الإتهام» لأبي إسلام أحمد عبدالله ص (١٦) بتصرف - طبع دار الاعتصام.

و«**مدارس سان جورج**» و«**التسلح الخلقي**» و«**الاتحاد والترقي**» و«**اليوجا**» و«**المتفائلات**» و«**محفل الفاهمين**»، و«**السورويتسمت**» وغير ذلك مما تعرفه حكومات الشرق والغرب»[(١)] .

٧٨ والأمم المتحدة لعبة يهودية:

لقد صرح بن جوريون في مجلة تايم ١٦/آب/ ١٩٤٨م: «إن هدف الأمم المتحدة هو مثل أعلى يهودي». وصرَّح قبله أحد زعماء الصهيونية ناحوسو كولوف في ٢٧/آب/١٩٢٢م أمام مؤتمر كار لسباد الصهيوني: «إن عصبة الأمم هي فكرة يهودية، لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ سنة»[(٢)] .

٧٩ خروج الدجَّال من اليهود، وخروجهم معه:

اليهود وراء كل فتنة.. لا يتركون فتنة إلا وأذكوها.. حتى آخر فتنة على وجه الأرض... الدجال.. فالدجال أعظم فتنة على وجه الأرض منذ خلق اللّه السماوات والأرض إلى يوم القيامة يخرج من يهود أصبهان وهي بلدة بفارس:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ : «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ**»[(٣)]، [(٤)] .

☐ مَا أَقْبَحَ الْيَهُودَ وَمَا أَكْفَرَهُمْ !!

● هذه بعض صفات يهود.. قال البوصيري في لاميته الشهيرة:

وَالْعَابِدُونَ الْعِجْلَ قَدْ فُتِنُوا بِهِ ... وَدُّوا اتِّخَاذَ الْمُرْسَلِينَ عُجُولَا

---

(١) «المصدر السابق» ص (١٥٩).

(٢) «عقيدة اليهود في تملك فلسطين» ص (٢٢٢).

(٣) السيجان: جمع ساج، وهو ـ كما قال ابن الأثير ـ الطيلسان الأخضر، وقيل: هو الطيلسان المقور، ينسج كذلك. «النهاية» (٢/٤٣٢).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» ـ كتاب الفتن ـ باب: في بقية من أحاديث الدّجال (٤/٢٢٦٦) بهذا اللفظ، لكن فيه «يتبع الدّجال..» وفيه «الطيالسة» بدل ما هنا، والطيالسة جمع طيلسان، وهو: أعجمي معرّب، وهو: ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن، ينسج للبس خال من التفصيل والخياطة. ورواه أحمد في «مسنده» (٣/٢٢٤) بهذا اللفظ إلا أن فيه «التيجاني» بالتاء بدل السين.

فَإِذَا أَتَتْ بُشْرَى إِلَيْهِمْ كَذَّبُوا بِهَوَى النُّفُوسِ وَقَتَّلُوا تَقْتِيلَا
أَبْنَاءُ حَيَّاتٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ تِرْيَاقَ السُّمُومِ قَتُولَا
أَخْلَوْا كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَحْكَامِهِ غَدْرًا وَكَانَ الْعَامِرَ الْمَأْهُولَا
جَعَلُوا الْحَلَالَ بِهِ حَرَامًا وَالْهُدَى غَيًّا وَمَوْصُولَ التُّقَى مَفْصُولَا
كَتَمُوا الْعِبَادَةَ وَالْمَعَادَ وَمَا رَعَوْا لِلْحَقِّ تَعْجِيلًا وَلَا تَأْجِيلَا
وَدَعَاهُمُ مَا ضَيَّعُوا مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَمْلَئُوهُ مِنَ الْكَلَامِ فُضُولَا
وَكَفَاهُمُ أَنْ مَثَّلُوا مَعْبُودَهُمْ سُبْحَانَهُ بِعِبَادِهِ تَمْثِيلَا
وَبِأَنَّهُمْ دَخَلُوا لَهُ فِي قُبَّةٍ إِذْ أَزْمَعُوا نَحْوَ الشَّآمِ رَحِيلَا
وَبِأَنَّ إِسْرَائِيلَ صَارَعَ رَبَّهُ فَرَمَى بِهِ شُكْرًا لِإِسْرَائِيلَا
وَبِأَنَّهُمْ ضَرَبُوا لِيَسْمَعَ رَبُّهُمْ فِي الْحَرْبِ بُوقَاتٍ لَهُمْ وَطُبُولَا
وَبِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ آدَمَ وَابْنِهِ ضَرَبَ الْيَدَيْنِ نَدَامَةً وَذُهُولَا
وَبِأَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ بَدَا لَهُ فِي خَلْقِ آدَمَ يَا لَهُ تَجْهِيلَا
وَبَدَا لَهُمْ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَانْثَنَى أَسَفًا يَعُضُّ بَنَانَهُ مَذْهُولَا
وَبِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَاوَلَ أَكْلَهُ خُبْزًا وَرَامَ لِرِجْلِهِ تَغْسِيلَا
وَبِأَنَّ أَمْوَالَ الطَّوَائِفِ حُلِّلَتْ لَهُمُو رِبًا وَخِيَانَةً وَغُلُولَا
وَبِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ أَرْضِهِمْ فَكَأَنَّمَا حَسِبُوا الْخُرُوجَ دُخُولَا
لَمْ يَنْتَهُوا عَنْ قَذْفِ دَاوُدَ وَلَا لُوطٍ فَكَيْفَ بِقَذْفِهِمْ رُوبِيلَا
وَعَزَوْا إِلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَوْلَادِهِ ذَكَرًا مِنَ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ مَهُولَا
وَدَعَوْا سُلَيْمَانَ النَّبِيَّ بِكَافِرٍ وَاسْتَهْوَنُوا إِفْكًا عَلَيْهِ مَقُولَا

(٨٠) طردتهم أوروبا لفسادهم:

لفساد اليهود وفضحائهم في الاحتيال والرشوة والربا طُردوا من أوروبا.

- ففي عام ١٢٥٣م طُردوا جميعًا من الأراضي الفرنسية؛ لمخالفتهم قوانين البلاد.

● ثم بدأ الجلاء الكبير من أوربا إذ طردتهم إنجلترا في عهد الملك إدوارد الأول.
● وفي عام ١٣٠٦م طردتهم فرنسا مرة ثانية وبصورة كاملة.
● وتبعتها سكسونيا إحدى الدول الجرمانية عام ١٣٤٨م فطردت يهودها أيضًا.
● ثم هنغاريا في عام ١٣٦٠م.
● وبلجيكا عام ١٣٧٠م.
● وسلوفاكيا عام ١٣٨٠م.
● والنمسا عام ١٤٢٠م.
● وهولندا عام ١٤٤٤م.
● وأسبانيا عام ١٤٩٢م.
● وليتوانيا عام ١٤٩٥م.
● ثم البرتغال في عام ١٤٩٨م.
● ثم إيطاليا في عام ١٥٤٠م.
● ثم باغلويا عام ١٥٥١م.

وتسلل اليهود عائدين إلى الأقطار التي طردوا منها، فقد عاد اليهود إلى إنجلترا عام ١٦٠٠م وإلى هنغاريا عام ١٥٠٠م، ولكنهم طردوا منها ثانية عام ١٨٥٢م، وعادوا إلى سلوفاكيا عام ١٦٩٢م ولكنهم طردوا منها ثانية عام ١٧٤٤م، وعادوا إلى ليتوانيا عام ١٧٠٠م»[(١)].

(٨١) غضب اللَّه على اليهود في الدنيا:

ومن يَقْدِرُ على غضب الله، قال ـ تعالَى ـ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]. وقال ـ تعالَى ـ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة: ٩٠].

---

(١) اليهود وراء كل جريمة ص (٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧١).

وقال - تعالى -: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢].

وقال - تعالى -: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠].

وهم أحق بصفة الغضب من النصارى، وهذا الاسم والوصف ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ألصق بهم فغضب اللَّه عليهم متكرر ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ﴾ وهو غضب مشفوع باللعنة والمسخ.

● وعن عديٍّ بن حاتم الطائي - وذكر قصة إسلامه.. إلى أن قال حكاية عن رسول اللَّه ﷺ فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: «**مَا يُفِرُّكَ أَنْ تَقُولَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ؟**» قال: قلت: لا، قال: ثم تكلم ساعة، ثم قال: «**إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ (اللَّهُ أَكْبَرُ) وَتَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ؟**» قال: قلت: لا، قال: «**فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ النَّصَارَى ضُلَّالٌ**»(١)

٨٢ لعنة اللَّه إياهم:

قال - تعالى -: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المائدة: ٧٨].

واللعن دعاء بالطرد مطلقًا من رحمة الله.. ويا شقوة من طرده اللَّه من رحمته التي وسعت كل شيء.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي في «سننه» - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة فاتحة الكتاب (٨/١٥١، ١٥٢، ١٥٣) برقم (٢٩٥٦)، ورواه أحمد في «مسنده» (٤/٣٧٨) قريبًا من هذا، وابن حبان في «صحيحه» كما جاء في «الموارد» (١٢٧٩) قريبًا من هذا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٢٠٢).

قال رسول اللَّه ﷺ: «**لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»[١].

٨٣ عقوبتهم بالتيه:

قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٦].

قال ابن كثير: «**لما دعا عليهم موسى ـ حين نكلوا عن الجهاد ـ حكم اللَّه عليهم بتحريم دخولها مدة أربعين سنة، فوقعوا في التيه، يسيرون دائمًا لا يهتدون للخروج منه**»[٢].

٨٤ ضُربت عليهم الذلّة والمسكنة:

هذا الموقع التاريخي الذي هو القاعدة، هو موقع الذلة والمسكنة أينما ذهبوا، وحيثما وُجدوا، ضُربت عليهم المسكنة تعيش في ضمائرهم، وتكمن في مشاعرهم. قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

٨٥ سومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة:

قال ـ جل وعلا ـ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٧].

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: علم ربك ما سيكون من يهود إلى يوم القيامة، فقضى عليهم بملاحقتهم بالعقوبة.

﴿مَنْ يَسُومُهُمْ﴾؛ أي: يحمِّلهم ويكلِّفهم ويضرب عليهم، ويسوقهم بعنف وشدة.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: هي الجزية، والذين يسومونهم سوء العذاب: محمد رسول اللَّه ﷺ، وأمته إلى يوم القيامة.

هو إذن الأبد الذي تحقق منذ صدوره، فبعث اللَّه على اليهود في فترات من الزمان من يسومهم

---

(١) رواه أحمد عن أسامة بن زيد، ورواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي عن عائشة وابن عباس معًا، ورواه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/١٥٦).

سوء العذاب، والذي سيظل نافذًا في عمومه، فيبعث اللَّه عليهم بين آونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب، وكلما انتعشوا وطغوا في الأرض وبغوا، جاءتهم الضربة ممن يسلطهم اللَّه من عباده على هذه الفئة الباغية النكدة، الناكثة العاصية.

ولقد يبدو أحيانًا أن اللعنة توقفت، وأن يهود قد عزّت واستطالت، وإن هي إلا فترة عارضة من فترات التاريخ، ولا يدري إلا اللَّه من ذا سيُسلط عليهم في الجولة التالية وما بعدها إلى يوم القيامة.

(٨٦) وقوع المسخ فيهم:

يالَذُلِّ اليهود ويالمهانتهم وهوانهم على الله؛ حيث وقع المسخ فيهم... حيث مسخ اللَّه بعضهم قردة وخنازير، كما حصل لأصحاب السبت. قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٦].

قال ابن كثير: «**الصحيح أنه معنوي وصوري**»[١].

عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عن النبي ﷺ قال: «**الْحَيَّاتُ مَسْخُ الْجِنِّ صُورَةً، كَمَا مُسِخَتْ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**»[٢].

(٨٧) ابتلاؤهم بالطاعون:

من عقوبات اللَّه لبني إسرائيل في الحياة الدنيا ابتلاؤهم بالطاعون عقابًا من اللَّه لهم، قال ـ تَعَالَى ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة: ٥٩].

عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ـ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ـ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ**

---

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٤٠).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، وأبو الشيخ في «العظمة» والضياء، وابن أبي حاتم وابن حبان وفيه لفظ «صورة»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٠٣).

وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»(١).

٨٨ الإصر والأغلال التي كانت على يهود، والتشديد عليهم في العبادة:

تنطَّع اليهود وشدَّدوا على أنفسهم فشدَّد اللَّه عليهم في العبادات والأطعمة والأعياد، وغير ذلك بتكاليف تهدُّ الأركان.

قال ـ تَعَالَى ـ مبينًا نعمته على الأمة المحمدية: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال ـ تَعَالَى ـ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨].

٨٩ تقطيعهم في الأرض:

قطعهم اللَّه تقطيعين لحكمة ربانية:

ففي التقطيع الأول: قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠].

قطَّعهم اللَّه اثنتي عشرة أسباطًا أممًا، فلن تكون لهم أمة واحدة مجتمعة متكاتفة مستقرة. هذا قضاء اللَّه عليهم.

أما التقطيع الثاني: فقد قال اللَّه ـ تَعَالَى ـ ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨].

قطَّعهم اللَّه في الأرض أممًا، فهم موزَّعون في شتى الأرض.

و«**إسرائيل**» في فلسطين أمر عارض واستثناء وشذوذ إلى زوال، وحين يُحشرون إلى مكان جامع في أرض الشام فيلقون في النهاية عذابًا كتبه اللَّه عليهم.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٧٣)، ومسلم (١٧٣٧/٤)، ومالك (٨٩٦/٢). وأحمد (٢٠١/٥)، وعبدالرزاق في مصنفه (١٤٦/١١) رقم (٢٠١٥٨).

(٩٠) العداوة والبغضاء قائمة بينهم إلى يوم القيامة وقلوبهم شتى:

قد تخدع المظاهر فترى تضامن اليهود، وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخادع، وخبر السماء الصادق يُنبئنا عن العداوة بينهم قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]، وقال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]، «وما تزال الطوائف اليهودية متعادية، وإن بدا في هذه الفترة أن اليهودية العالمية تتساند، وتوقد نارًا لحرب البلاد الإسلامية وتفلح! ولكن ينبغي ألا ننظر إلى فترة قصيرة من الزمان ولا إلى مظهر لا يشتمل على الحقيقة كاملة. ففي خلال ألف وثلاث مئة عام.. بل من قبل الإسلام.. واليهود في شحناء، وفي ذُل كذلك وتشرد، ومصيرهم إلى مثل ما كانوا فيه، مهما تقم حولهم الأسناد، ولكن مفتاح الموقف في وجود العصبة المؤمنة»(١).

(٩١) قتل المسلمين لليهود، وانتصارهم عليهم:

نُوقن بهذا أكثر من يقيننا بوجودنا، يوم أن يستيقظ العملاق ليصب على الأمة الغضبية جام غضب الله.

عن عبدالله بن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول الله ﷺ **«تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا عَبْدَاللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»**(٢).

(٩٢) تعذيب يهود في قبورهم:

اليهود يُعذَّبون في قبورهم، وليس هذا خاصًا بهم، وإنما يشترك معهم عصاة المسلمين في ذلك:

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوتًا، فقال: **«يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»**(٣).

---

(١) في ظلال القرآن (٩٢٩/٢، ٩٣٠).

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز ـ باب التعوذ من عذاب القبر (١٣٧٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت، والنسائي في سننه (١٠٢/٤)، وأحمد في مسنده (٤١٧/٥، ٤١٩).

٩٣ دخولهم النار وخلودهم فيها لكفرهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما افتتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: «**اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودِ**» فجمعوا له... فذكر الحديث، إلى أن قال ﷺ لهم: «**مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟**» قالوا: نكون فيها يسيرًا، ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «**اخْسَئُوا فِيهَا وَوَاللَّهِ لَنْ نَخْلُفَكُمْ فِيهَا أَبَدًا**»(٢).

وكُفْر اليهود والنصارى وخلودهم في النار عليه إجماع المسلمين، لا يماري في هذا إلا مأفون العقل منكر لمعلوم من الدين بالضرورة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» ـ كتاب الإيمان ـ باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ (١/ ١٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٧١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجزية والموادعة ـ (٦/ ٢٧٢) رقم (٣١٦٩)، والدارمي في «المقدمة» (١/ ٣٥، ٣٦) رقم (٧٠).

مَذَابِحُ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ

❑ الْيَهُودُ وَمَذَابِحُ ١٢٠ أَلْفَ أَسِيرٍ مِصْرِيٍّ قُتِلُوا أَبْشَعَ قِتْلَةٍ:

إن قطرة دم لأسير مصري مسلم لا تساويها كل أموال الدنيا.. فضعْ نصب عينيك ما فعله اليهود مع الأسرى المسلمين المقتولين.. علِّمها واحفرها في عقل أولادك:

● أَجْبَروهم على حفر قبورهم بأيديهم، ثم أطلقوا النار عليهم وأمروا زملاءهم بردم قبورهم عليهم.

● دفن الأسرى المصابين وهم أحياء.

● إجراء التَّجارب البيولوجية عليهم.

● المتاجرة في أعضائهم الجسدية أحياءً وأمواتًا.

● توثيقهم وهم أحياء ثم إطلاق النار عليهم.

● بطحهم على الأرض والمرور عليهم بالدبابات والعربات المجنزرة.

● تعذيبهم بالعصى الكهربية، وإدخال العصى في أجزاء حسَّاسة من الجسم، وإطفاء السجائر في أجسادهم.

● استخدام الرصاص المحرم دوليًّا في قتلهم مما يؤدي إلى انفجار الجسد.

● هتك العرض وإطلاق الكلاب المدرَّبة عليهم ونزع أظفارهم.

● تعرضهم لسباب وضرب اليهود المدنيين أثناء ترحيلهم إلى معسكرات الأسرى(١).

❑ قَتْلُهُمْ لِأَطْفَالِ مَدْرَسَةِ بَحْرِ الْبَقَرِ عَامَ ١٩٧٠م:

في ٨ إبريل ١٩٧٠م قامت طائرات اليهود بالإغارة على مدرسة «**بحر البقر**» الابتدائية بمحافظة الشرقية ودكُّوا المدرسة وسووها تمامًا بالأرض، وراح ضحية هذا العدوان البربري

---

(١) من أراد التفصيل فليراجع كتاب «حق الدم» للأستاذ محمد إبراهيم بسيوني ـ المركزي العربي للصحافة والنشر «مجد»، وكتاب «اليهود إخوان الخنازير والقرود» للدكتور سيد حسين العفاني ـ طبع دار العفاني.

الوحشي ١٩ طفلًا وطفلة تتراوح أعمارهم بين ٦، ١١ سنة بالإضافة إلى ١٣٢ مصابًا بعضهم أصبح من المعاقين الآن.

مَذَابِحُ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي فِلَسْطِينَ

هذه صرخة في وجوه الذين يرعدون ولا يُمطرون، إلى القطيع الذي يُساق إلى المجزرة وهو فرح بها نشوان، إلى الغرقى التائهين، إلى الفاسدين المفسدين.

هذه صفحات قليلة نهديها لمن كبّلوا أمتنا وخدروها بسراب السلام.

هذا المبحث يكشف طبيعة اليهود القبيحة. يكشف أهدافهم ويكشف أسلوبهم، ويكشف وحشيتهم التي حدثنا عنها رب العالمين منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان.

- قال ـ تعَالَى ـ:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة:٨٢].
- وقال ـ تعَالَى ـ:﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة:٢١٧].
- وقال ـ تعَالَى ـ:﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الممتحنة: ٢].
- وقال ـ تعَالَى ـ:﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾[التوبة].

يقول خنزير اليهود وقائد عصابات الهاجانة والزعيم الروحي لهم: «**بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار ستقوم ثانية**».

ما فعله أبناء القردة والخنازير والحيّات والأفاعي بأهل فلسطين تشيب منه النواصي.. جرائم وأهوال ومذابح لم تر مثلها عين، ولم تسمع بها أذن، ولم يخطر على عقل شياطين البشر... يستحي منها جنكيز خان وسفلة الصليبيين.

وإليك قطرة من جرائم ومذابح أولاد الأفاعي وقتلة الأنبياء وشراذمة الأرض وأبناء القردة والخنازير:

مذابح ارتكبها اليهود ضد مسلمي فلسطين تُبكي الصخور الصم، وتصم آذان المترفين الذين

صدق فيهم قول السفاح الكافر مناحم بيجين.. حينما سُئل عن رد الفعل العربي إثر ضرب المفاعل النووي العراقي فأجاب: «**أعتقد أنهم سيتكلمون كثيرًا.. ثم سرعان ما ينسون**»[١].. صدق وهو كذوب، وإلا فماذا فعل الأشاوس، وهم يرون ذبح أطفالهم وهتك أعراض نسائهم وهدم مساجدهم، وقتل الرُّكع السجود.

«إن جرائم اليهود في فلسطين ضد شعبها العربي فاقت قدرة البشر على المقاومة والاحتمال، فهم يقتلون من يلاقون في بدء زحفهم وبعد احتلالهم، ثم يرغمون الآخرين تحت لذع الرصاص على مغادرة منازلهم وإخراجهم إلى البراري ومناطق احتلالهم، كما حدث في (اللد) و(الرملة) والقرى المحيطة بهما، وكان اليهود يقصدون إخراج العرب من ديارهم، ولهذا كانت أعمال الإرهاب إحدى وسائلهم لنزوح العرب وهجرتهم، ولعل قرية (دير ياسين) وما فعله اليهود فيها، وفي قرية ناصر الدين، لعل قصتيهما تكفيان للحديث عن مبررات الهجرة الفلسطينية»[٢].

❑ مذبحة بلدة الشيخ:

«**في يوم ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧م اقتحمت عصابات الهاجاناه قرية «بلدة الشيخ»** التي يسميها الإسرائيليون الآن «**تل غنان**» وقتلت ٦٠٠ من الرجال والنساء وُجدت جثثهم داخل البيوت.

❑ مذبحة قرية سعسع:

في الخليل ليلة ١٤ فبراير ١٩٤٨م هاجم الصهاينة البلدة في منتصف الليل، وقاموا بنسف ٢٠ منزلًا على سكانه الفلسطينيين الذين احتموا داخلها ومعظمهم من النساء والأطفال.

● مذبحة قرية أبو كبير:

«في يوم ٣١ مارس ١٩٤٨م قامت عصابة الهاجاناه بهجوم مسلح وعمليات تفجير وملاحقة

---

(١) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبدالله السمّان وحسن عاشور ص٦١ ـ دار الاعتصام.

(٢) «جهاد شعب فلسطين في نصف قرن»، تأليف صالح مسعود أبو بصير، ص (٢٤٢) وما بعدها، وهو يعتمد على «كارثة فلسطين» (ج١ ص١٦٩).

(٣) مقال «جرائم الحرب الإسرائيلية ضد المدنيين في فلسطين» للدكتور حسام علي الشيخة. مجلة المنار الجديد عدد «١٨» ربيع ٢٠٠٢ ص (٥٦- ٥٧).

المواطنين العُزَّل الذين حاولوا الفرار طلبًا للنجدة»[١].

● **مذبحة دير ياسين[٢]:**

«كانت هذه القرية العربية تعيش في بحبوحة من العيش، يسكنها ٧٧٥ نسمة من العرب المسلمين ويملكون ١٧٠٠ دونم للحبوب والثمار، وبينهم تجار ومقاولون، ويحيون حياة يسر ورخاء، كان فيها مسجدان ومدرستان ونادٍ للرياضة، وكانت محاطة بمناطق يهودية يربو سكانها على مئة وخمسين ألفًا».

اتفق قادة عصابتين من العصابات اليهودية، وهما: مردخاي كوفمن قائد قوات عصابة الآرغون في القدس مع ديفيد شالتائيل قائد عصابة الهاجاناه والبلماخ في المنطقة، اتفقا على القيام بعمل مشترك ضد دير ياسين لترويع السكان الآمنين وحملهم على مغادرة قُراهم مما يسهل على اليهود عملية الاستيلاء على الأراضي العربية.

وفي تمام الساعة الرابعة صباحًا من يوم السبت الموافق ١٠ نيسان ١٩٤٨م تحركت القوى الصهيونية بكامل أسلحتها نحو القرية الآمنة، وهي مجردة من السلاح والمجاهدين، وداهموا القرية، فحاول أهلها العزل الوقوف في وجه الغاصبين، وفي وجه هذه الوحشية، واستبسلت قلة أمام الجيش الغازي، ولكن دون جدوى.

فدخل اليهود القرية التي ما كان عدد سكانها يزيد عن ثلاث مئة نسمة معظمهم من النساء والشيوخ والأطفال. ودارت مذبحة رهيبة استمرت ثلاث عشرة ساعة تمكن اليهود خلالها من قتل ٢٥٠ شخصًا منهم ٢٥ امرأة حبلى، وأخذوا يبقرون بطون الحبالى ويقطعون الأجنة بحرابهم وهم يطلقون صيحات الظفر والانتصار.

كما قتلوا ٥٢ طفلًا دون العاشرة، وقطعت أوصالهم أمام أمهاتهم، وقتلوا ما بقي من النساء والشيوخ والعجزة وبعض الشباب الذي كان متواجدًا في القرية. ثم أخذوا بعض النساء العربيات وجردوهن من ملابسهن، وأخذوا يطوفون بهن في سيارات نقل مفتوحة في الأحياء اليهودية في القدس فرحين مهللين مدعين أنهم ينفذون مشيئة الرب إله إسرائيل الذي يأمر شعبه أن يقتل بحد

---

(١) دير ياسين: قرية صغيرة تقع على مشارف القدس.

السيف كل من في البلدة رجالًا ونساءً وأطفالًا وشيوخًا، حتى البقر والحمير والغنم.. أما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فيجعلها في خزانة بيت الرب»(١).

«وفي اليوم التاسع من أبريل (نيسان) ١٩٤٨م وقبل أن ترسل أنوار الفجر أشعتها، والقرية نائمة هادئة، كان اليهود يهاجمونها من جميع الجهات، أرسلوا طائرة رمتها بعديد من القنابل، وتقدم جنودهم تحميهم خمس عشرة دبابة، وكانت الحملة اليهودية كبيرة جدًّا، ولم يكن المسلحون بالقرية يزيدون عن خمسة وثمانين مسلحًا، وصحا أهل القرية على انفجارات، وهبوا يدافعون عن قريتهم وأراضيهم، واستمرت المعركة إلى الثانية والنصف ظهرًا، لم يثنهم طحن الدبابات اليهودية لبعض أبطالهم، ولا هدمها لمنازلهم، وتحولت المعركة من بيت إلى بيت، ومن ركن إلى ركن، وشهد ذلك الصباح بطولات خالدة لسكان تلك القرية التي داهمها اليهود فجأة وعلى غرة»(٢).

«ولم تتخلف نسوة دير ياسين، بل كن يمددن المقاتلين بالذخيرة، ويقفن في صف المعركة تلك المعركة التي لم تهدأ إلا عندما نفدت ذخائر العرب، وعندما نفدت الذخيرة، تمكن اليهود من تفتيش شوارع القرية ومنازلها، واستحلوا القتل والتمثيل في سكانها لا فرق بين الشيوخ والأطفال، وكان بين النسوة خمس وعشرون حاملًا رموهن كلهن بالرصاص وأدهموا الدور فقتلوا كبار السن ورموا بجثثهم من الشرفات»(٣).

«بينما كانت امرأة عربية تحاول إنقاذ زوجها الكفيف البصر محمد علي خليل وتقوده صارخة ضارعة أطلقوا رصاصهم صامين آذانهم عن دعاء الإنسانية، وبينما كانت السيدة صالحية محمد عيسى مع طفلها الصغير أطلقوا عليها رصاصهم فقتلوهما معًا، وتلك الشهيدة حياة البلبيسي المدرسة في القرية، والتي كانت تسعف الجرحى حاملة شارة الصليب الأحمر ردوها شهيدة

---

(١) «اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» للدكتور توفيق الواعي ص (١٨٦- ١٨٧) - دار ابن حزم.

(٢) مما يروى عن بعض أحداث ذلك اليوم التاريخي أن محمد الحاج عايش قاتل بشجاعة حتى استشهد، وكانت والدته السيدة حلوة زيدان ترقبه وتجاوره، فلما استشهد زغردت لاستشهاده، فاستلم بندقيته والده الحاج عايش، وقاتل حتى استشهد، وهناك لم يعد في بيتها أحد، فتسلمت البندقية وقاتلت حتى استشهدت.

(٣) فعلوا ذلك بالحاج جابر مصطفى والحاج إسماعيل عطية وزوجته وحفيدها الطفل الصغير.

وسط جراحها وأناتها، وهناك أسرٌ أُبيد معظم أفرادها في تلك القرية، في ذلك الصباح الذي لا ينسى، ولم يرحموا حتى النسوة العجزة والشيوخ الكبار، فقد كان رصاصهم يقصدهم ويحصدهم على مختلف أحوالهم، وقد مثلوا بالقتلى وأرغموا الأسرى على أن يدوسوا جثثهم، وأخذوا سبعة من الأسرى فطافوا بهم شوارع القدس الجديدة، ثم عذبوهم في شوارع القرية على مرأى من أسرهم، ثم غابوا في غياهب المجهول إلى اليوم، واتجهوا إلى نسوة القرية اللاتي فاتهن دور الموت، سلبوا حليهن وكل ما معهن وجردوهن من الحجاب وسيروهن حافيات الأقدام عاريات الرءوس والوجوه، وأخذت تلك الأشلاء الباقية من الأسر طوابير في شوارع القدس بين سب اليهود وتشهيرهم، ثم أودعن المستشفى الإيطالي في ضواحي القدس الجديدة حيث توزع ذلك الجمع الحزين بين القدس العربية ومختلف القرى».

«إن مناحم بيغن قائد عصابة الأرغون التي تولت مع غيرها مجزرة دير ياسين، يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم فيقول: إن نارهم كانت حامية وقاتلة، وقد اضطر اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار»(١).

«وقد تحدثت الحاجة زينب أحمد موسى إحدى نساء دير ياسين اللائي طوَّف بهن اليهود في شوارع القدس، تحدثت إلى المؤرخ عارف العارف فذكرت: أن اليهود أرغموها بعد المعركة على أن تحمل زهاء ثمانين جثة من قتلاهم في ذلك اليوم، أما مجموع ضحايا العرب في دير ياسين فكان مئتين وخمسين شهيدًا وشهيدة.

ويؤكد الكاتب اليهودي **«هاري ليفين»** أن الجماعات اليهودية الثلاث اشتركت في تلك المجزرة البشرية سواء في ذلك شتيرن والأرغون وجيش الهاجانا اليهودي، وأفاد الدكتور دي رينيه الذي تمكن من دخول القرية يوم الحادث أن عددًا كبيرًا من المدنيين غير المسلحين من الرجال والنساء قد ذُبحوا ذبح الأنعام».

لقد حدثت هذه المجزرة، وبلغ من فظاعتها أن أخذ اليهود جثث العرب ورموا بها في الآبار، وأقفرت تلك القرية من كل عربي فيها، وكان هناك مئة مسلح من جيش الإنقاذ الذي كونته الجامعة، وأشرفت عليه لجنتها العسكرية يعسكرون في عين كارم القريبة من دير ياسين، وكان

---

(١) المرجع السابق ص «٤٢٦» وهو يعتمد على «الثورة» ص (١٦٢) لمناحم بيجن.

صوت الرصاص وصرخات النساء والأطفال يتردد في أصداء أجوائهم، ولكن أحدًا منهم لم يتحرك لنجدة دير ياسين.

أما الإنجليز فقد صرح وزير مستعمراتهم كريتش جونز في مجلس العموم قائلًا: «إن جميع الحقائق التي توافرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية، وإنني لا أستطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشعر بهما حكومة صاحب الجلالة تجاه هذه الأعمال التي هزت العالم كله»[١]، وبينما يعبر الوزير البريطاني عن أسفه وكرهه للجُناة، يتناسى أن حكومته الآسفة كانت المسئولة عن الأمن دوليًّا وقانونيًّا حتى الخامس عشر من مايو (آيار)، وأن هذه المجزرة كانت في التاسع من أبريل (نيسان) تحت سلطان علم بريطانيا، وبالسلاح الذي كونته ووزعته طوال انتدابها، بل إنه يتناسى أن الجيش البريطاني والبوليس الخاضع للضباط البريطانيين كانوا يسمعون المعركة ويتابعونها من بعد، ولم يتحركوا لإنهائها أو حتى لإنقاذ الأطفال والنساء والمدنيين غير المحاربين، ولطالما أسرعت جيوش بريطانيا تفك حصار اليهود وتحارب العرب في كل موقعة تدرك أن جانب العرب فيها هو الغالب.

وفي عام ١٩٥٢م تكشفت في محكمة إسرائيلية حقائق رهيبة عن تلك المعركة، فشهد السفاح «**مردخان نوفمان**» واضع خطة مذبحة دير ياسين أنه اتفق مع «**دافيد ليثيل**» على أن تشترك عصابتا الأرغون وشتيرن تحت حماية مدافع الهاجانا، وأنهما تابعا المعركة التي استمرت من الرابعة صباحًا حتى الخامسة مساءً من قرية جبعات شاؤول.

هكذا مرت معركة دير ياسين بعد يوم واحد من استشهاد البطل الفلسطيني عبدالقادر الحسيني في معركة القسطل، وتركت هذه المذبحة عديدًا من الأطفال الأيتام والنسوة الأرامل[٢].

«وسيبقى هذا العدوان لطخة عار في جبين الصهيونية إلى الأبد، وأصدق وصف لهذه المذبحة ما أورده جاك دي رينيه كبير مندوبي هيئة الصليب الأحمر حين عرض حياته للخطر واستطاع أن

(١) المرجع السابق وهو يعتمد على «نكبة بيت المقدس» (١/١٧٦).

(٢) زار الكاتب مسعود ـ رحمه الله ـ ومعه بعض الزملاء من القدس عام ١٩٦٤ الآنسة هند الحسيني التي أشرفت منذ تاريخ النكبة على تربية وتعليم أطفال القرية الحزينة، زاروها في دار الطفل ولقد راعهم منظر أولئك الأطفال الصغار الذين شبوا ونموا وتخرج بعضهم وما زال بعضهم يواصل الدراسة، واستمعوا إليهم ينشدون أهازيج العودة، ويتغنون بدير ياسين ويافا وحيفا وتلك المرابع الخالدة السلبية.

يصل إلى القرية ويرى بعيني رأسه عواقب المأساة، ومما قاله: لقد ذبح ثلاث مئة شخص بدون أي مبرر عسكري، أو استفزاز من أي نوع كان، وكانوا رجالًا متقدمين في السن ونساء وأطفالًا رضعًا اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى، وبأيدي قوات أرجون اليهودية ـ ووصف رينيه القوات اليهودية التي لقيها في مكان الحادث فقال: إنها تألفت من رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية ومدى كبيرة كان معظمها لا يزال ملطخًا بالدماء، بل إن شابة أرته مديتها وهي لا تزال تقطر دمًا، وكأنها علامة على النصر».

«وقد شق رينيه إلى دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا، ومنهم فتاة عمرها عشر سنوات وعجوزان ما زلن يتنفسن بالرغم من أنهن جرحن وتركن لكي يدركهن الموت».

«وهكذا نجحت العصابات الصهيونية من مذبحة إلى أخرى في طرد مليون عربي بين مسلم ومسيحي من قرابة اثنتي عشرة مدينة وخمس مئة قرية في عام ١٩٤٨م».

«ومذبحة دير ياسين نذكرها هنا؛ لأنها أصبحت نموذجًا أوليًّا لعدد من الغارات الإرهابية الصهيونية التي حققت أهدافها في تفريغ فلسطين من أصحابها العرب».

«وفي مذكرات «**مناجم بيجن**» قال عن هذه المذبحة: «**كان لهذه العملية نتائج كبيرة، فقد أصيب العرب بعد انتشار أخبار دير ياسين بالهلع، فأخذوا يفرُّون مذعورين، فلم يتبق على أرض فلسطين سوى ١٦٥ ألف فلسطيني بعد أن كان عددهم يزيد على ٨٠٠ ألف**»...

ويعيب بيجن على زعماء اليهود الذي يحاولون تبرئة أنفسهم من هذه المذبحة ... بينما يفاخر هو بها ويعتبرها من أمجاده... ويتهم هؤلاء الزعماء بالرياء، ويقول: «**لولا دير ياسين ما كان يمكن لإسرائيل أن تظهر إلى الوجود**».

● **مذبحة قرية أبو شوشة:**

فجر يوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، وهي قرية قريبة من دير ياسين، وراح ضحيتها ٥٠ شهيدًا من النساء والشيوخ والرجال ضُربت رءوس العديد منهم بالبلطة، وأطلق النار جنود لواء «**جفعاني**» الذي نفَّذ المذبحة على كل شيء حتى المواشي.

● **مذبحة باب اللد:**

يوم ١١ يولية ١٩٤٨م نفذتها وحدة كوماندوز بقيادة موشى ديان، وتجمَّع أهالي القرية داخل

مسجد القرية على ظن أن الصهاينة يحترمون حرمة الأماكن الدينية، ولكنهم اقتحموا المسجد وقتلوا كل مَنْ فيه، ووصل عدد ضحايا هذه المذبحة ٤٢٦ قتيلًا فلسطينيًّا، وبعد توقف عمليات الذبح اقتيد من بقي حيًّا من المدنيين العُزَّل إلى ملعب المدينة، وأعطوا مهلة نصف ساعة لمغادرة المدينة سيرًا على الأقدام دون ماء أو طعام مما تسبَّب في وفاة كثير من الأطفال والشيوخ، أما الشباب فقد قامت العصابة الصهيونية باعتقالهم وتعذيبهم بعد ذلك في معسكرات الاعتقال الشهيرة التي يشرف عليها من تعلَّموا من النازي فنون التعذيب.

● مذبحة قرية عيليون:

في يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٤٨م اقتحمت القوات الصهيونية القرية، وأمرت الأهالي بالتجمع في ميدان القرية ثم أطلقت النار عليهم عشوائيًّا من جميع الجهات.

● مجزرة البعنة ودير الأسد:

يوم ٣١ أكتوبر ١٩٤٨م حاصرت القوات الصهيونية القريتين واقتحمتهما، وأمر قائدها السكان بالتجمع في السهل الفاصل بين القريتين، وقامت القوات بقتل الشبان الفلسطينيين بطريقة وصفها أحد مراقبي الأمم المتحدة في تقرير محفوظ في سجلات المنظمة: «**قتل وحشي، تم دون استفزاز من جانب أهالي القريتين أو حتى إثارة غضب منهم**»[١].

* * *

مذابح أخرى

«وتلك قرية ناصر الدين من أعمال طبرية التي مسحها الصهيونيون من الوجود، وتلك مذبحة بيت الخوري ٥ مايو (أيار) ١٩٤٨م حيث قتل اليهود من استطاعوا أسره من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال».

«وتلك قرية الزيتون حيث جمع اليهود في أوائل مايو (أيار) بعض الرجال والشيوخ مع نسائهم وأطفالهم في جامع القرية ثم بثوا الألغام في جوانب المسجد فتهدم على من فيه، وتلك قرية

---

(١) جرائم الحرب الإسرائيلية ص (٥٧، ٥٨).

شرفات التي نامت في السابع من فبراير (شباط) ١٩٥١م وادعة هانئة، فهاجمها فصيل من جيش اليهود، وبث فيها الألغام والقنابل، فقتل عديدًا من سكانها بينهم ثلاث نسوة وخمسة أطفال لا يزيد عمر أكبرهم عن ١٣ عامًا».

«وتلك قرية نله التي هوجمت في التاسع من فبراير (شباط) ١٩٥١م وتسرب أحد اليهود فقتل في بيت واحد رجلًا وطفلًا وطفلة، وعادوا لها من جديد في هجوم ثان فقتل وجرح عديد من سكانها».

● مذبحة شرفات:

في ٧ شباط سنة ١٩٥١م تسلل اليهود إلى بيت المختار «**العمدة**» في القرية والبيوت المجاورة وكثير من البيوت الأخرى ونسفوها على من فيها من الرجال والنساء والأطفال.

● مذبحة قرية بيت جالا:

في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٥٢م تسلل عدد من دوريات اليهود إلى قرية بيت جالا المجاورة لبيت لحم مهد المسيح عليه السلام فنسفوا عدة منازل من القرية الآمنة على من فيها من النساء والأطفال والشيوخ.

● مجزرة قبية:

وهي قرية عربية تقع على بعد حوالي كيلو مترين شمال القدس في المنطقة الغربية، ومع ذلك فقد هاجمها اليهود بفوج كامل التسليح ليلة ١٤ تشرين أول سنة ١٩٥٣م، ونسفوا منازلها بالمدفعية الثقيلة والديناميت وقتلوا السكان الآمنين العزل من السلاح، وقتلوا الناس والأطفال. وقد آلم هذا العمل الوحشي كبير مراقبي الهدنة الجنرال «**بنيكه**» فوضع تقريرًا منصفًا وشديدًا عن المذبحة، فكان جزاؤه أن أعفي من منصبه لصلة اليهود بالإدارة الأمريكية.

قرية تُدَكُّ بالمدافع ويمثِّل مشاة اليهود بسكَّانها، ويذبِّحوا نساءها وأطفالها في صورة وحشية موغلة في الهمجية.

«وتذكر جريدة يهودية تلك الأحداث، فتقول: «إن السلطات اليهودية أعدمت ١٦ شابًّا من قرية عيليون (قضاء الناصرة) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية التي غادرها سائر الشبان عبر الحدود اللبنانية، ولم يبق فيها غير الشيوخ والعجزة، وقد أحرق الجنود

اليهود عائلة آل زريق في داخل بيتها إرهابًا لسائر السكان لحملهم على الخروج من البلاد».

● وقد أثبت القائد عبدالله التل في كتابه «**خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية**» ذلك الحادث المرعب الذي نشرته الصنداي أوبزرفر اللندنية في الحادي عشر من يونيو (حزيران) ١٩٥٠م من مراسلها في بيروت فيليب توينبي، والذي يقول فيه: «أحاط بوليس إسرائيل بمئة عربي وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود، وظل الجنود يسوقونهم في ساعة مبكرة من الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود، وقد عصبوا عيونهم، وكانوا إذا تلكئوا في السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصي غليظة من المطاط، ومنعوا عنهم الماء، ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم الجنود إلى الجري، وأخذوا يطلقون النار فوق رءوسهم وبين أرجلهم، وكانت المنطقة التي أرغموا على الجري بها هي وادي عربة المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات، وقد ضل الطريق أغلبهم عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود الأردنية».

«ويضيف القائد عبدالله التل أن المراسل يذكر أنه كان بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين، وأن الجنود سكبوا الماء الذي كان محمولًا في سياراتهم أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب العطش القاتل، والذي زاده أوارًا حرارة الجو اللافحة في وادي عربة».

● «وتلك قرية نحالين التي حاول اليهود هدمها في ليلة من مارس (آذار) ١٩٥٤م، ولكن الحرس الوطني الفلسطيني وقسمًا من الجيش الأردني حالا دون تدميرها كلها، ومع ذلك استطاعوا أن يقتلوا ثلاثة من جنود الجيش وثمانية من أهل القرية، وأن يجرحوا أربعة عشر رجلًا بجراح خطيرة».

«وهناك إحصاء أجرته الجامعة العربية يفيدنا أن ضحايا الفلسطينيين منذ الشهر الخامس لعام ١٩٥٠م أي بعد النكبة بعامين إلى العاشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦م قبيل العدوان الثلاثي، كانوا يمثلون من الشهداء ما يزيد عن ٥٥١ شهيدًا من ٣٢ مدينة وقرية على مختلف الحدود العربية».

● مذبحة غزة:

في ٢٨ شباط سنة ١٩٥٥م تسلل الجنود اليهود إلى معسكر اللاجئين في قطاع غزة، وسلطوا نيران رشاشاتهم وقنابلهم على الآمنين العزل في خيامهم وقتلوا ٣٩ عربيًا وجرحوا ٣٣، وكانوا يقصدون قتل الجميع، ولكن اللّه سلم.

● مذبحة شاطئ طبريا:

في ١١ كانون الأول ١٩٥٥م هاجم اليهود المخافر على شاطئ طبريا الشرقية وقتلوا غدرًا ٥٦ عربيًا بين عسكري ومدني وامرأة.

● مذبحة غزة الثانية:

في ٥ نيسان ١٩٥٦م سلط اليهود نيران مدافعهم على مدينة غزة الآهلة بالسكان، وكذلك فعلوا في قرية دير البلح وعيسان وخزاعة، ونجم عن ذلك العدوان استشهاد ٦٠ عربيًا من بينهم ٢٧ سيدة وأربعة أطفال وجرح ٩٣ منهم ٣٢ سيدة و٨ أطفال.

● مجزرة غرندل:

في ١٣ يوليو سنة ١٩٥٦م قتل فيها ١٢ عربيًا.

● مذبحة حوسان:

في ليلة ٢٥ أيلول ١٩٥٦م هاجم اليهود قرية حوسان داخل الحدود الأردنية وقتلوا ٣١ عربيًا ما بين رجل وامرأة وشيخ وطفل.

● مذبحة قلقيلية:

في ١٠ تشرين أول سنة ١٩٥٦م هاجم اليهود قرية قلقيلية في الضفة الغربية الأردنية واستخدموا المدافع الثقيلة فقتل ٢٥ عربيًا وجرح ١٣.

● مجزرة كفر قاسم:

في ٢٨ تشرين أول سنة ١٩٥٦م غداة العدوان الثلاثي على مصر وقف اليهود على أبواب القرية بغير علم من الفلاحين المسالمين وأخذوا يحصدون كل من يمر بهم من أهل القرية. وقتل في هذه المجزرة ٥٧ عربيًا منهم ١٧ امرأة كما جرح ٢٥ شخصًا.

«كانت الحياة في القرى العربية في الأرض المحتلة تسير وفق نظام مستمر يقضي بمنع التجول

ابتداء من السادسة مساء، وكان فلاحو كفر قاسم يغادرون منازلهم إلى الحقول، فلا يحين الموعد الرسمي إلا وقد وصل واستقر كل منهم في بيعه إلى الصباح التالي.

وفي الثامن والعشرين من أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٦م أصدر اليهود أمرًا إلى عمدة كفر قاسم بأن الجميع يجب أن يكونوا داخل منازلهم في الخامسة مساء، قال العمدة: «إننا في الخامسة إلا ربعًا الآن، وقد تعود الفلاحون العودة في السادسة إلا ربعًا، وتوجد استحالة في إبلاغهم هذا الأمر المفاجئ ولم يبق إلا ربع ساعة، إني أرجوكم إعطاءنا فرصة نصف ساعة لإبلاغ الجميع الموعد الجديد»، ولكن القائد اليهودي ششنة شادمي كان يبيت أمرًا وجاء رده: «هذا أمر عسكري لا بد من تنفيذه، أخطر القرية واترك لنا أمر من هم في الحقول».

«وكجري العادة كل يوم أخذت جموع العرب الصغيرة تعود من حقولها في الخامسة والنصف قبل نصف ساعة من الموعد المحدد عادة لمنع التجول، وبعد نصف ساعة من الموعد الجديد الذي لم يعلموه ولم يبلغ إليهم، وعلى أبواب القرية استعد ضابطان وأحد عشر جنديًّا يهوديًّا بمدافعهم الرشاشة التي فتحوها على الأبرياء، فسقط منهم ٥٧ عربيًّا، كان منهم سبع عشرة امرأة وطفلًا وجرح ٢٧ شخصًا.

كانت هذه الجريمة مصنوعة بيد ضباط ثلاثة من عصابات اليهود، وهم القائد «**ششنة شادمي**» والرائد «**مالنكي**» والملازم «**غبريال دهان**» والشاويش «**شالوم دفير**» وعشرة من الجنود.

وأمام هياج الرأي العام العالمي، تظاهرت إسرائيل بسخطها على الفاعلين، وصدرت أحكام على بعضهم: ١٧ سنة سجنًا، وعلى البعض الآخر بـ١٣ سنة سجنًا، ولكنها تمثيلية سبق لليهود أن مثلوها في دير ياسين حين أصدرت بيانًا استنكاريًّا، ثم بعد عامين ثبت أن المؤامرة كانت رسمية، وسبق لها أن اغتالت الكونت «**برنادوت**» في القدس الجديدة وأصدرت بيانًا استنكاريًّا، ثم ثبتت موافقتها، وأنها لم تتخذ ضد الفاعلين أي إجراء».

«على أن الصحف اليهودية ذكرت أن غرف المسجونين من هؤلاء السفاحين تحولت إلى غرف من فنادق الدرجة الأولى، وأنهم يغادرونها مساء كل يوم إلى ذويهم ومنازلهم حتى إن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه القصيرة ولم يمض أحد منهم مدة العقوبة، ولا ربعها، بل عادوا إلى وحداتهم العسكرية براتب أكبر».

لقد دار حديث صحفي مهم مع الضابط اليهودي «**مالنكي**» يثبت كم هي موغلة في الحقد روحهم وآراؤهم بالنسبة لنا، سأل الصحفي الضابط المذكور فدار الحديث على الوجه التالي:

س: هل أنت نادم على ما فعلت؟

ج: بالعكس؛ لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي، والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها.

س: ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك؟

ج: كنت مطمئنًّا للمعاملة التي سأعامل بها؛ لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني.

وسئل الملازم «**غبريال دهان**»:

س: كم عربيًّا اصطدت في المجزرة؟

ج: ١٣ فقط.

س: ماذا كان شعورك أثناء المجزرة؟

ج: كنت متعطشًا للدم العربي، وقد شربت حتى سكرت.

س: هل في نيتك معاودة الشرب؟

ج: إذا سمحت الظروف.

وسئل الشاويش شالوم:

س: كم عدد ضحاياك في المجزرة؟

ج: ١٥ لقد ضربت الرقم القياسي، وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان الذي وقفت فيه»(١).

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص (٤٤٦، ٤٤٧)، «خطر اليهودية» ص (٣٣٠- ٣٣١).

مذابح العدوان الثلاثي

هذه أعمال اليهود في السلم فما بالنا في الحرب، وقد واتت الفرص وساعدت الظروف، وممكن أن يكون أضعاف ذلك في ظلال الحرب وفي جنبات النزال العسكري الذي يفرض كل حين على الدول الإسلامية المستضعفة الذليلة بأسباب كثيرة ليس هذا مجال سردها.

ففي أيام العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين أول سنة ١٩٥٦م ولغ الإسرائيليون في الدماء العربية والإسلامية، وفتكوا بالكثير ممن يريدون التخلص منهم ومن القرى التي يريدون التخلص منها حسب المخطط المرسوم.

● **مذابح غزة وخان يونس:**

تقدم الصهاينة نحو خان يونس، وبدءوا بتطويق الأحياء وتفتيشها، وأخذوا ينتقون الرجال، ويأخذونهم إلى البرِّية قرب مقابر جماعية معدة لذلك ويطلقون عليهم النار وجبات وجبات. واستبيحت القرية خمسة أيام لا يخرج أحد ولا يتجول أحد والقتل مستمر، والنهب مستمر. وما إن خرج من بقي من النساء والشيوخ حتى وجدوا الأرض قد ملئت بالجثث المتعفنة، والتي تنبعث من المقابر الجماعية، وكل قبر يحمل الكثير.

يقول الفلاحون بعد ذلك: إن المحاريث كانت تكشف عن مقابر كثيرة في الأرض، وكانت تصطدم بالجثث والثياب المدفونة. وحين جاء الشتاء وفاضت السيول ظلت تكشف عن الكثير كذلك، ويقول أحدهم الذي فقد ولده وظنه خارج القرية: لولا أن السيل كشف عن سترة ولدي سليمان البنيَّة التي كان يلبسها ما عرفته من كثرة ما شوِّه الجسد حيث إن كثيرًا من معالمه قد عبث بها الموت...

وقد احتضن والد سليمان السترة البنية وظل يجهش بالبكاء الذي لا يعلم لوعته إلا اللَّه ـ سبحانه ـ.

ويظل القتل الجماعي والفردي مستمرًّا استمرار التعتيم الإعلامي واستمرار انشغال الأمة العربية والإسلامية وانشغال العالم بأخبار هذا العدوان، ولكن المضيعين داخل الأرض السليبة لا ينشغل عنهم العدو بشيء أبدًا بل ينفرد بالفريسة المجردة من السلاح والقوة.

وتتوالى القصص الغريبة: رأت دورية إسرائيلية طفلًا يلعب لا يتجاوز التاسعة من عمره فقفزت إلى رأس الجنود فكرة رهان.. من منهم يستطيع أن يصيب ساق الطفل.

انطلقت الرصاصة الأولى بين قدمي الطفل الذي هرب فزعًا.. انطلقت الثانية.. أما الثالثة فقد استقرت في ساق الطفل اليمنى. وبينما كان الطفل يتلوى في دمه ويتكوم من الألم كان الجنود الصهاينة يقهقهون فرحًا؛ لأن أحدهم كسب الرهان.

وتمر خلسة أخت المدرس صلاح اللبابيدي ببيت أخيها الذي انقطعت أخباره، ولما دخلت وجدت طفليهما يغوصان في دماء والديهما ويبكيان بصوت ضعيف ولوعة للذين لا يستجيبان أبدًا، الطفلة كانت لا تتعدى السنة والطفل كان يقارب السنتين، أما الأم الحسناء القتيلة فكانت شبه عارية. وقال الراوي: وهذا بعض القصة.

● **مجزرة رفح يرويها الناجون منها:**

يقول محمود أبو هلال: ليلة ١٩٥٦/١١/١٢م نادى الصهاينة في مكبرات الصوت على جميع الذكور من الأهالي من سن ١٥ حتى سن ٧٠ سنة يتجمعون الساعة الخامسة صباحًا بالمدرسة الأميرية الابتدائية للبنين في رفح، وهي ذات ساحة متسعة، وسور عال مبني بالحجر. وكان الناس لا يستطيعون التخلف فالبلاد محتلة والجيش الصهيوني مستعد. وبالفعل في الصباح الباكر سارع الناس إلى المدرسة المذكورة والصهاينة على جانبي الطريق يشبعون الناس ضربًا وركلات حتى وصل العدد في المدرسة إلى حوالي عشرين ألفًا أمروا أن يجلسوا القرفصاء فكانوا بحرًا بشريًا هائلًا لا يعرف له مصير، ثم انطلق الصهاينة إلى القرية يقتلون كل من تخلف.

ولقد عثروا على أولاد تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، وعلى شيوخ تزيد أعمارهم عن ٧٠ سنة، ولكنهم لم يعفوهم من القتل أمام أمهاتهم وأمام النساء.

ثم رجعوا إلى الأمواج البشرية التي تنتظر في المدرسة فصاروا يختارون منهم من يشاءون.

ثم أمروا الناس أن يسيروا عشرة عشرة في محاولة لمعرفة الجندي العربي من مشيته، ثم يأخذونه للقتل، وأثناء ذلك كان أزيز الرصاص لا يهدأ، فإذا النساء والصبيان في رفح يخرجن في مظاهرة الموت ويزحفن إلى المدرسة رغم الرصاص الذي يحصد الكثير حصدًا يتجمعن حول المدرسة، وينهدم السور ويصير كل يبحث عن زوجه أو زوجته وولده، ويلجأ النساء والصغار والكبار إلى

الحجارة ليقاتلوا بها الموت والرصاص.. ويهرب اليهود من هذا الطوفان.

وانجلت المعركة عن ساحات من الجثث والأشلاء(١).

وما زالت المذابح مستمرة في كل مكان تصل إليه اليهود أو يصل إليه أحد أعوانهم في القرى وفي المدن وفي المخيمات في كل مكان.

● مذابح صبرا وشاتيلا ١٦ـ ١٨ من سبتمبر ١٩٨٢م:

بِصَبْرَا هُتِّكَتْ أَعْرَاضُ قَوْمِي وَشَاتِيلَا خَنَاسُ بَكَتْ أَنِينَا

وقعت هذه المذبحة بمخيَّم صابرا وشاتيلا الفلسطيني بعد دخول القوات الإسرائيلية الغازية إلى العاصمة اللبنانية بيروت، وإحكام سيطرتها على القطاع الغربي منها، وكان دخول القوات الإسرائيلية انتهاكًا للاتفاق والتعهد الخطي الذي قدَّمه المبعوث الأمريكي الصليبي فيليب حبيب عبر شفيق الوزَّان رئيس الحكومة اللبنانية بأن المدنيين الفلسطينيين لن يُمسُّوا بسوء، ولن يتعرضوا للأذى!!

القوات اليهودية بموافقة أمريكية أوربية تجتاح لبنان وبعبدا مقر رئاسة الجمهورية، ويحكمون الحصار حول بيروت ويسدون منافذها.

وباشرت قوات العدو اليهودي أعنف القصف وأقصى التدمير عن طريق البر والبحر والجو للقواعد الفلسطينية ومخيَّماتها لا تفرق بين مدني وعسكري.

تدخلت الأنظمة العربية على استحياء بعدما استفحل الأمر، لا لتؤدب الغاصب أو لتردع النصيري الخائن أو الشيعي الزنديق من الدروز، ومنظمة أمل، وإنما لإقناع المقاتلين الفلسطينيين بالخروج من لبنان، وأن تلقي سلاحها وتخرج عزلاء «**يوزَّعون كما توزع السبايا ... سبايا الحروب**» تاركين وراءهم النساء والأطفال.

وقامت المدفعية والطائرات الإسرائيلية بقصف صابرا وشاتيلا، بعد خروج فصائل المقاتلين ولم

---

(١) طالع في هذا الموسوعة الفلسطينية في كل بلد من البلدان التي ذكرناها وهي مرتبة على حروف المعجم كل بلد في مادتها. كما يراجع كتاب «النكبة» ـ عارف العارف (١/١٥٦ و١٦٩) وما بعدها ط المطبعة العصرية، كما يطالع «الصهيونية والنازية» ـ معين أحمد محمود ص (٢٤) وما بعدها، ط المكتب التجاري، بيروت.

يبق إلا النساء والأطفال والشيوخ والمدنيين.

وأغلقت الدبابات اليهودية الطرق المؤدية إلى صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة، وأدخلت القوات اليهودية ـ مقاتلي الكتائب المتعطشين لسفك دماء المسلمين بعد اغتيال رئيس لبنان بشير الجميل ـ واستمر تنفيذ المذبحة على مدى أكثر من يوم كامل (ست وثلاثون ساعة)، والصليبيون يذبحون المسلمين في المخيم تحرسهم قوات اليهود.

استمرت المذبحة طوال يوم الجمعة وصباح يوم السبت، وأيقظ المحرر العسكري الإسرائيلي رون يشاي إرييل شارون وزير الدفاع في حكومة مناحم بيجين ليبلغه بوقوع المذبحة في صابرا وشاتيلا، فأجابه شارون ببرود «**عام سعيد**»، وفيما بعد وقف بيجين أمام الكنيست ليعلن باستهانة «**حوييم قتلوا حوييم فماذا نفعل؟**» أي: «**غرباء قتلوا غرباء... فماذا نفعل؟**».

لقد اعترف تقرير لجنة كاهان الإسرائيلية بمسئولية بيجين وأعضاء حكومته وقادة جيشه عن هذه المذبحة: بيجين، وشامير، وإرييل شارون وزير الدفاع، ورفائيل إتيان رئيس الأركان استنادًا إلى اتخاذهم قرار دخول الكتائب إلى صبرا وشاتيلا. إلا أن اللجنة اكتفت بتحميل النخبة الصهيونية المسئولية غير المباشرة، ولكن مسئولًا بالأسطول الأمريكي الذي كان راسيًا قبالة بيروت أكد ـ في تقرير مرفق إلى البنتاجون تسرَّب إلى خارجها ـ المسئولية المباشرة للنخبة السياسية والعسكرية الإسرائيلية وتساءل: «**إذا لم تكن هذه هي جرائم الحرب، فما الذي يكون؟**».

لقد سجَّل الضابط الأمريكي «**وستون بيرنيت**» بدقة وساعة بساعة ملابسات، وتفاصيل المذبحة ـ لقد راح ضحية مذبحة صبرا وشاتيلا ١٥٠٠ شهيد من الفلسطينيين واللبنانيين العُزَّل بينهم الأطفال والنساء، كما تركت قوات الكتائب وراءها مئات من أشباه الأحياء، كما تعرضت بعض النساء للاغتصاب المتكرر، تمت المذبحة في ظل الالتزامات الأمريكية المتشددة بحماية الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين المسلمين المدنيين العزل[1].

وجرت واحدة من أفجر المذابح في التاريخ، تبقر بطون الحوامل، وتنتهك الأعراض، وتقتل الشيوخ والأطفال.. لا غسل.. ولا دفن إلا بالبلدوزرات...

---

(١) نقلًا عن موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية» ـ بتصرف ـ مجلة القدس العدد ٢٢ ومجلة الإصلاح السنة الخامسة العدد ٥٣ شوال ١٤٠٢هـ المجتمع.

● **يقول د. حسام علي الشيخة عن هذه المجزرة:**

«استمرت المذبحة ٣٦ ساعة، واشتركت فيها قوات إسرائيلية ميليشيا الكتائب، وكان الجيش الإسرائيلي يحاصر سكان المخيم ويمنع الدخول والخروج بالقنابل المضيئة ليلًا لتسهيل مهمة الميليشيات، وقتلوا ثلاثة آلاف وخمس مئة.. وهذه المجزرة تم تنفيذها بقيادة أريل شارون وكان ذلك الوقت يرأس القوة الخاصة ١٠١ في الجيش الإسرائيلي وهي الوحدة التي نفذت المذبحة تحت شعار «**بدون عواطف... اللَّه يرحمه**» وكلمة السر «**أخضر**»، أي: «**طريق الدم**»، وبعد أن وصل دويُّ الفضيحة في كل أنحاء العالم شكلت الحكومة الإسرائيلية محكمة عسكرية للتحقيق في المجزرة، وقررت هذه المحكمة أن الإسرائيليين الذين نفذوها، ولكن أوامر قائد اللواء شارون، أساء الجنود الإسرائيليون تنفيذها، وحكمت المحكمة على شارون بغرامة تساوي ١٤ سنتًا أمريكيًا بما يساوي ١٠ قروش مصرية في ذلك الوقت!! وأصدرت المحكمة حكمًا بتوجيه التوبيخ إلى السفاح شارون، وكان تعليق الصحافة الإسرائيلية على الحكم أنه يمثل السخف والاستخفاف بمفهوم القضاء.

وقامت البلدوزرات بحفر المقابر الجماعية في منتصف النهار، وقد كانت هذه المذبحة هي هدية الجيش الإسرائيلي إلى الشعب الإسرائيلي بمناسبة السنة العبرية الجديدة»[(١)].

● **مذبحة المسجد الإبراهيمي في ١٩٩٤م:**

● مجزرة رهيبة وقعت بالمسجد الإبراهيمي بالخليل في فجر الخامس عشر من رمضان ٢٩فبراير ١٩٩٤م حين أطلق الطبيب اليهودي «**باروخ جولد شتاين**» عضو منظمة كاخ[(٢)] رصاصه على المسلمين، وهم يُصلُّون الفجر في المسجد الإبراهيمي، فقتل ستين مسلمًا وجرح أكثر من تسعين مات معظمهم بعد ذلك.

وارتفعت أصوات اليهود بالتراتيل اليهودية داخل المسجد الإبراهيمي.

وبعد أيام قلائل من المذبحة صوَّر طاقم تلفزيوني أجنبي أولاد المستوطنين اليهود في الخليل -

---

(١) «جرائم الحرب الإسرائيلية» ص (٥٨- ٥٩).

(٢) هذا السفاح كان يسكن في مستعمرة كريات أربع بالخليل. وهو طبيب فيزيائي من أصل أمريكي، وهو كولونيل سابق في الجيش الإسرائيلي، شارك في غزو لبنان سنة ١٩٨٤.

وهم في طريقهم إلى مدارسهم يغنون كلمات جديدة لأغنية شعبية تقول:

«لم أنتقم بما يكفي... لم أقتل عربيًّا بيدي»!!

وأصبح السفاح جولد شتاين **«بطلًا أسطوريًّا»** لدى شباب إسرائيل، ففي أجهزة الإعلام اليهودي تسمع وصف الطالبة **«نيزعيزرا»** ١٧ عامًا بالمدرسة الدنماركية الثانوية بالقدس لما ارتكبه السفاح قائلة: **«لقد كانت مهمة مقدسة... كان ينبغي أن يأخذ معه قنابل يدوية»**.

وتقول: **«سيلفان ساسون»** الطالبة في نفس المدرسة: **«إنه عمل بطولي... إنه قديس... لقد ثأر لكل دماء الجنود الذين قتلهم الإرهابيون»**[(١)].

وتذكر وكالات الأنباء أنه في لحظات دفن القاتل الصهيوني وقف حاخام إسرائيلي قائلًا: **«إن مليون عربي لا يساوون ظفر يهودي واحد»**.

هذا وقد هتف المشتركون في مراسم دفن السفاح - وهم يحملون رشاشات **«عوزي»** قائلين: **«كلنا جولد شتاين.. إن شعب إسرائيل مريض وأعطانا جولد شتاين وصفة العلاج»**.

● بعد المذبحة مباشرة قال المتحدث الرسمي باسم حركة **«كاخ»** **«نرعام فيدرمان»**: نطأطئ رءوسنا أمام القديس البطل الدكتور باروخ جولد شتاين!!.

وقال المستوطن (تيرن فولك) من مستوطنة **«كريات أربع»** حيث مسكن السفاح جولدشتاين: إن المجزرة عمل عظيم ومهم.

وصاح: **«أريي بن يوسف»** أمام التلفزيون الإسرائيلي يصف المجزرة: إنها هدية أُرسلت لنا في عيد البوريم[(٢)]»[(٣)].

ونختم الكلام عن هذه المذبحة بما قاله هذا السفَّاح عن المسلمين من أهل فلسطين قبل المذبحة بأيام قلائل للصحفي الأمريكي: **«توم روبارتيس»**: **«لا بد وأن نطردهم.. إنهم نازيو اليوم..»**!!

---

(١) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبدالله السمان وحسن عاشور ص (١١٨) - نقلًا عن جريدة «العربي» القاهرة ٧ مارس ١٩٩٤.

(٢) عيد البوريم هو يوم الانتقام من العرب... لا يمكن أن يمر هذا اليوم إلا ويكون اليهود قد ارتكبوا عدة جرائم ضد العرب لا تقلّ عن القتل العاجل.. أو على الأقل القتل البطيء.

(٣) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص (٢٥، ٢٦).

إن لم تستح فاصنع ما شئت.

ماذا بقي أيها المسلمون... هذا نفير يصك آذان النيام والغافلين ليفيقوا قبل أن يتحولوا إلى غنائم حرب وسبايا وهنود حمر.

إن جرائم أولاد الأفاعي من اليهود فاقت كل أساليب الهمجية ومحاكم التفتيش، بل ما خطرت على قلب بشر.

● إِحراق المسجد الأقصى ١٩٦٩/٨/٢١م:

تم إحراق المسجد الأقصى بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١م، وفور ظهور الحريق قامت السلطات الإسرائيلية بقطع المياه عن منطقة الحرم، وحاولت منع المسلمين وسيارات الإطفاء التي هرعت من البلديات العربية من القيام بإطفائه. وكاد الحريق يأتي على قبة المسجد المبارك لولا استماتة المواطنين العرب. فقد اندفع المسلمون عبر النطاق الذي ضربته قوات الشرطة الإسرائيلية، وتمكنوا من إطفاء الحريق، وادَّعت إسرائيل في البدء أن ماسًا كهربائيًا كان السبب في الحريق. ولكن تقارير المهندسين العرب أوضحت بجلاء أن الحريق تمَّ بفعل أيدي مجرمة، الأمر الذي اضطر إسرائيل إلى الادعاء بأن شابًا استراليًا يدعى دينيس مايكل وليم موهان ويبلغ من العمر ٢٨ عامًا هو الذي ارتكب الجريمة... وزعمت أنها قبضت عليه وستقدمه للمحاكمة، ولم تمض وقت طويل حتى أعلنت إسرائيل أن دينيس هذا معتوه وأطلقت سراحه»[١].

● ما الذي أخرج الثعابين من جحورها؟

في تحقيق صحفي بجريدة الأهرام ١٩٩٤/٣/١٢م للكاتبة عزة سامي عن الخلايا السرية للجماعات اليهودية المتطرفة!! ما كشفت عنه صحيفة «**الإكسبريس**» الفرنسية عن منظمات صهيونية تقول فيه:

«... لقد أعادت المذبحة الأخيرة[٢] للأذهان مذبحة دير ياسين... ومذبحة دير قاسم في ٢٩ من أكتوبر ١٩٥٦م، وواقعة المسجد الأقصى في الثامن من أكتوبر ١٩٩٠م عندما اقتحمت جماعة يهودية متطرفة المسجد بهدف تدميره وإقامة هيكل سليمان... وبدلًا من أن تتدخل قوات

---

(١) «بيت المقدس» لشرّاب ص (٤٨٠).

(٢) «مذبحة المسجد الإبراهيمي».

الاحتلال لحماية المصليين أخذت تطلق النار، والقنابل المسيلة للدموع، فسقط أكثر من عشرين قتيلًا من المصلين...».

● ثم قالت الصحيفة الفرنسية:

«ما أخرج الثعابين من جحورها[1] وجعلها تعلن - صراحة وجهرًا - الحرب على فرائسها...

هذه الجماعات الدينية المتطرفة[2] لم تتحمل فكرة تحطيم آمالها في إبادة الشعب الفلسطيني، وتدمير المسجد الأقصى، والأماكن المقدسة الإسلامية، وهي التي تعدُّ - منذ زمن طويل - لحربها المقدسة!!».

● دفن الفلسطينيين أحياء، وحرقهم وهم أحياء، وإلقاؤهم من الطائرات وهم أحياء:

نشرت صحيفة الأهرام:

«إن جنود إسرائيل أصابهم سعار ضرب الفلسطينيين بوحشية، ولعل هذه آخر شهادة دولية حتى كتابة هذه السطور عن همجية جنود إسرائيل، وقد أدلى بها فريق طبي أمريكي بعد زيارة لمستشفيات الضفة وغزة، وقد وصلت هذه الوحشية إلى حد مروِّع: أن يدفن جنود إسرائيل الفلسطينيين أحياء، وهي جريمة بشعة يتفوق بها جنود إسرائيل عن جرائم النازيين القدامى»[3].

ونشرت الوفد أيضًا: «قوات الاحتلال الإسرائيلية تحرق ١٤ فلسطينيًا أحياء».

وكانت الأهرام تنشر: «قوات الاحتلال تلقي ثلاثة فلسطينيين من الطائرة»[4].

● مذبحة قانا في ١٩٩٦م:

«في يوم ١٨ إبريل سنة ١٩٩٦م قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف قرى ومخيمات الجنوب اللبناني، ثم قامت المدفعية بقصف ملجأ لقوات الأمم المتحدة بقنابل تنفجر في الجو لزيادة الإصابات بين المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين، وكانت الحصيلة ١٦٠ قتيلًا مدنيًا، معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ الذين عجزوا عن الفرار باتجاه بيروت، واضطروا للاحتماء بمقر الأمم

---

(١) متى دخلت الثعابين اليهودية جحورها؟

(٢) كلهم كفار متطرفون... أما من يدّعون بأن هناك حمائم وصقور فهم بله غافلون.

(٣) «بغداد عروس عروبتكم» للدكتور محمد عباس ص (٦١٠) - مكتبة مدبولي الصغير.

(٤) المصدر السابق ص (٦١٥).

المتحدة في قرية قانا ظنًّا منهم أن القوات الإسرائيلية يمكن أن تحترم هذا الموقع الذي يرفع علم الأمم المتحدة، وعندما قام محققو الأمم المتحدة بعملهم في ذلك أكَّدوا في تقريرهم الذي نُشِر بعد ذلك أن الطيران الإسرائيلي تعمَّد قصف وقتل المدنيين وهو يعلم هُوية المحتمين في المبنى، وأثبت التقرير كذب إسرائيل التي ادَّعت أن هذه المجزرة كانت ردًّا على إطلاق النار من المقاومة اللبنانية.. وكانت هذه المذبحة بأمر مباشر من شيمون بيريز الذي كان رئيسًا للوزراء ويستعد لدخول الانتخابات ويريد أن يفوز فيها بدماء الفلسطينيين»(١).

● **قانا... وما أدراك ما قانا؟؟**

عناقيد الغضب، ومجزرة قانا تصيبنا بنزيف في الكرامة....

«في عري الملابس المحترقة على الأجداث المتفحمة بالنابالم رأيت عُرْيَنَا وعوارتنا رحت أسمع كلمات الشيخ سعد الدين بلهاس: «في ثانية واحدة فقدت كل شيء... لقد فقدت ١٤ من أبنائي وأحفادي وزوجتي في ثانية واحدة... لا أرغب في الحياة... أبلغوا الأطباء بأن يتركوني أموت».. كان الشيخ قد لجأ إلى قواعد قوات دولية، ربما كان بعض أفرادها قد خدم في البوسنة فشارك في اغتصاب نسائنا هناك، وفي دفن ضحايانا في المقابر الجماعية، ذهب الشيخ بلهاس إلى هناك هو وعائلته هربًا من قصف أبناء الشيطان فتعرضوا لمذبحة جماعية فاق ضحاياها المئة، وأثناء قيام المصورين بتصويره أصابت صدره شظية فصرخ فيهم: كفى... اذهبوا إلى مقر القوات الدولية والتقطوا الصور لأشلاء الضحايا التي التصقت بالجدران.

● ويقول محمد شوقي: «عندما سقطت القذيفة الأولى انهار الجدار علينا وطارت رأس سيدة كانت تقف إلى جواري، كما تحول رجل كان يقف إلى جواري إلى كومة أشلاء، لقد شاهدت أمي وإخوتي الستة يُقتلون».

● وتقول فاطمة إسماعيل: «كنت أجري كالمجنون لكي أبحث عن طفلي في حين كانت قدماي منغمستين في برك الدماء تصل إلى ما فوق كاحلي».

● ويقول فادي جابر وهو يبكي: «سقطت سيدة بجواري مغشيًّا عليها، فمددت يدي لكي أسند رأسها، فسقط مخها بين يدي».

(١) «جرائم الحرب الإسرائيلية ضد المدنيين في فلسطين» المنار الجديد العدد (١٨) ص (٥٦- ٦٠).

● ويقول حسين شوقي: «لقد كان بين ذراعيَّ طفل مات بسبب اندفاع شظية في جسده... كنا نسير على أيادي وأرجل ورءوس متطايرة ومتناثرة في كل مكان في موقع القوة الدولية»[1].

❑ هذه إسرائيل اليهودية وهذي ثمارها في بلادنا.

● **فلسطين ٢٦١٠٠٠ قتيل، و١٨٦٠٠٠ جريح، و١٦١٠٠٠ معوق، وهجرة خمسة مليون لاجئ.**

● **لبنان ٩٠٠٠٠ قتيل، و١١٥٠٠٠ جريح، ٩٦٢٧معوق.**

● **وفي مصر ٣٩٠٠٠ قتيل، و٧٣٠٠٠ جريح، و٦١٠٠٠ معوق**[2].

● **مذبحة النفق ١٩٩٦م:**

«من ٢٥ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦م بعد أن قامت حكومة نيتانياهو بفتح نفق تحت الأرض مواز لجدار الأساسات الجنوبية للمسجد الأقصى كخطوة لتنفيذ المخطط الصهيوني لهدم المسجد عن طريق تعرية أساساته، واندلعت مصادمات بين المتظاهرين الفلسطينيين - احتجاجًا على هذا العدوان السافر على مكان إسلامي مقدس - وبين قوات الاحتلال الإسرائيلي، واستمرت هذه المصادمات أربعة أيام قَتل الإسرائيليون فيها ٧٠ فلسطينيًّا»[3].

● **سفاحون أولاد أفاعي وأبناء شياطين:**

أينسى أبناء المسلمين في فلسطين ابن جوريون وأيامه السود؟

أينسى أبناء المخيمات مناحم بيجين وعصابة «**الأرجون زفاي ليومي**»؟

مناحم بيجين الذي قال عنه بن جوريون: إنه هتلري بمعنى الكلمة.

أينسى الأحفاد بيريز وقد كان هو السفَّاح الذي زوَّد الكتائب الصليبية بالسلاح ليقوموا بمذابح تل الزعتر يوم أن كان وزيرًا للدفاع؟

بعد حصار استمر ٥٠ يومًا [٢٢ يونيو ١٩٧٦ - ١٢ أغسطس ١٩٧٦] قام مجرمو الكتائب بذبح ألفين - حسب تقديرات الصليب الأحمر الدولي -.

---

(١)، (٢) «إني أرى الملك عاريا» للدكتور/ محمد عباس ص (٥٨٥، ٥٤٨٩) - مكتبة مدبولي -.

(٣) «جرائم الحرب الإسرائيلية» المنار الجديد (١٨) إبريل ٢٠٠٢م ص (٦٠).

● **أبناء الحيَّات والأفاعي:**

«يقوم رجال حرس الحدود أثناء تفتيش المخيمات بتعرية النساء ووقفهن شبه عاريات أو حتى عاريات تمامًا لمدة طويلة أمام الحائط» (١).

● «كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية النقاب عن أنه تم منح الكتيبة العسكرية التي زرعت لغمًا أدَّى إلى استشهاد خمسة أطفال فلسطينيين في خان يونس وسامًا تقديرًا لما فعلوه» (٢)

❑ مذبحة جنين وما أدراك ما جنين؟! حدثت في المحرم ١٤٢٣هـ - إبريل ٢٠٠٢م:

«في العام ١٩٦٩م تولى السفاح إرئيل شارون قيادة المنطقة الجنوبية حيث كانت أجواء ما بعد نكسة الخامس من يونيو لعام ١٩٦٧م تلقي بتداعياتها على المنطقة بأسرها.

يومها.. وقف السفاح مختالًا ليردد أمام ضباط القيادة قائلًا: «**رنونا بأبصارنا إلى الموت.. فكان أن طأطأ الموت رأسه خجلًا منا**».

وفي الأيام الأخيرة.. وقف الجنرال إسحاق إتيان قائد المنطقة الوسطى ليقول: «إن القوات التي تم حشدها من الاحتياط والقوات النظامية أخفقت في اقتحام مخيم جنين، رغم أن هذه القوات تتفوق كمًّا ونوعًا.. وبشكل لا يقارن مع من أسماهم بالإرهابيين والانتحاريين».

واعترف شيمون بيريز وزير خارجية العدو أن إسرائيل تخوض في جنين حربًا قاسية وصعبة تختلف عن كل الحروب التي خاضتها في السابق.

ففي واحدة من أقسى الحروب والمواجهات التي خاضتها القوات الإسرائيلية وقف الجيش الصهيوني عند أبواب مخيم جنين لعشرة أيام بعد أن استعصى المخيم على السقوط.. أكثر من ٢٠ ألفًا من قوات الاحتياط الإسرائيلية إضافة إلى الجيش النظامي وأكثر من ٤٠٠ دبابة وناقلة ومجنزرة فشلوا في اقتحام جنين قبل أن تنفد ذخيرة الأبطال الذين قاتلوا كأشرف ما يكون القتال حتى آخر قطرة دم في أجسادهم.

---

(١) المصدر السابق ص (٦٦) نقلًا عن «بيان الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان والمواطن .. المتفرعة من الرابطة الدولية لحقوق الإنسن في نيويورك».

(٢) «جرائم الحرب الإسرائيلية» ص (٦٦) نقلًا عن الأهرام ٢٠٠١/١٢/٢٦م ص (٨).

وبقدر ما كانت «**جنين**» ملحمة كشفت عن جوانب البطولة والفداء في شعبنا الفلسطيني بقدر ما احتوت وقائعها على قصص مروعة لمذابح بشعة تجرد فيها الصهاينة من كل مشاعر البشر، وارتكبوا من الجرائم ما يلطخ جبين البشرية بالعار.. ويجلل وجه التاريخ بصفحة جديدة سوداء تحكي مآسٍ حاقت بأُسَر كاملة وذهب ضحيتها أطفال ونساء وشيوخ.

قصص لم تتكشف وقائعها الكاملة بعد.. ولكن جانبًا منها حملته تقارير دامية من قبل المذبحة، ما ورد فيها كفيل بأن يدمي البشرية جمعاء.

لقد فاقت مذبحة جنين كل التصورات لدرجة أن ١٨ من قادة الجيش الإسرائيلي تمردوا على تنفيذ قرارات رئيس الأركان موفاز الذي طالبهم بتنفيذ مذابح أكثر دموية وبشاعة.

ومن وسط حطام القصص المروعة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيوني التي تتضاءل إلى جوارها جرائم النازية قصة ٥٠ طفلًا وامرأة وشيخًا ذبحتهم القوات الإسرائيلية بخسة ونذالة لم تشكل مسًّا بالقيم والأخلاق الإنسانية فحسب، بل ومثلت خداعًا مباشرًا للصليب الأحمر الدولي الذي كان شاهدًا على تفاصيل تلك الجريمة.

فمع بداية الحرب الهمجية الإسرائيلية ضد سكان المخيم، وفي ظل تساقط عشرات الشهداء جراء القصف الوحشي الصهيوني للمخيم، حاول رجال المقاومة إنقاذ بعض الأطفال والنساء والشيوخ عبر تسليمهم للصليب الأحمر من خلال الطلب إليه إجلاءهم من أماكن المعارك لكونهم من غير المقاتلين.

وحين أبدى الصليب الأحمر موافقته على هذه المهمة طلب من شاؤول موفاز رئيس الأركان في الجيش الإسرائيلي الموافقة على إجلائهم. إلا أن موفاز قام بخداع الصليب الأحمر في سابقة دولية لم يعرف لها تاريخ البشرية مثيلًا.. حيث كشف تقرير للصليب الأحمر - لم ينشر - وقائع ما جرى على النحو التالي:

في بداية الاتصال مع موفاز سأل رئيس الأركان الصهيوني عن عددهم فقيل له: إن عددهم نحو ٥٤ شخصًا، منهم ٢٠ طفلًا لا يتجاوز أكبرهم التاسعة من عمره، وتسعة أطفال تتراوح أعمارهم بين السنتين والأربع سنوات، بالإضافة إلى الرضع، ونحو ١٥ امرأة هن أمهات لهؤلاء الأطفال، والباقون من شيوخ تتراوح أعمارهم بين الـ٦٥ والـ٧٢ عامًا.

وكان الصليب الأحمر قد قرر إجلاءهم خارج مخيم جنين في خطوة أولى تعقبها خطوات أخرى، وهو ما حظي بموافقة موفاز، حيث بدأت عمليات تجميعهم في إحدى الساحات الفسيحة، وما أن استعد مندوبو الصليب الأحمر لنقلهم من منطقة خارج المخيم حتى فوجئوا برئيس الأركان الإسرائيلي يأتي على رأس مجموعة من قواته، ويأمر بتنفيذ المجزرة فورًا ضد الأبرياء وقتلهم.

وعلى الفور بدأت قوات العدو في فصل الأطفال عن النساء والشيوخ، حيث بدأت بالأطفال الأصغر سنًّا والذين تم تصويب مسدسات صغيرة صوب رءوسهم وإطلاق الرصاص عليهم فسقطوا شهداء في الحال وسط عويل النساء وصراخهن.. ثم أمر قواته بتنفيذ المرحلة الثانية من المذبحة بقتل الشيوخ الذين أمروهم بالجري لمسافات طويلة - رغم عجزهم - إلا أن الشيوخ رفضوا تنفيذ أوامر السفاحين لإدراكهم أنهم مقتولون لا محالة .. فما كان من الضباط البرابرة إلا أن أطلقوا عليهم الرصاص ليلقوا وجه ربهم في الحال.

وبعد التخلص من الأطفال والشيوخ صدرت التعليمات بقتل كل النساء دفعة واحدة في مذبحة تكشف خسة ونذالة هذا العدو الجبان الذي قهره شباب المخيم فراح ينتقم من الضعفاء والأبرياء في واحدة من أبشع جرائم العصر.

وحين بلغت أنباء المذبحة الصهيونية للمقاومين المرابطين في داخل المخيم، ردوا على الفور بقتل ٨ من جنود العدو وأسر ٤ آخرين، إلا أن رئيس الأركان الصهيوني طلب من قواته أن تتناسى هؤلاء القتلى والأسرى، وأن يبدأوا على الفور في الانتقام لهم.

وهكذا راحت قوات العدو، وبعد أن اخترقت نحو ٦ أحياء في المخيم مستخدمة الدبابات وجنود المشاة بدأت في عملية إبادة جماعية للنساء والشيوخ داخل منازلهم، ثم راحوا يحملون الأطفال وهم نيام ويقتلونهم أمام أمهاتهم ممن تبقين على قيد الحياة في الشوارع.

وتحكي الصور المأساوية قصة طفل اسمه «**عمرو**» كان يقيم في المنزل رقم ٢٤ بشارع ابن الرشيد بالمخيم، حيث واجه ببسالة قوات الاحتلال قبل أن تجهز عليه هو وأسرته.

يقع منزل الطفل «**عمرو**» ذي التسعة أعوام في منطقة قريبة من قرية «**رمانة**» حيث داهم عشرة من الجنود الإسرائيليين المنزل الذي يقيم فيه مع أسرته.. وما إن حاولوا اقتحام المنزل حتى تصدى

لهم بصدره بعد أن نزع ملابسه، قائلًا لهم: «والدي ليس هنا.. إنه يقاتلكم في مكان بعيد عن المنزل.. وقال لي قبل أن يرحل: إنني مسئول عن كل من في البيت، فإذا أردتم قتلنا فابدأوا بي، وأبي قال لي - إذا قتلك اليهود ستدخل الجنة، وأن روحك ستصعد إلى السماء - وأنا لا أريد أن أبقى في هذه الأرض لأنكم تعيشون عليها.. أريد أن أرى الملائكة، وعندما أصعد سأشكوكم لربي، وأقول له كل ما تفعلونه بنا.

وهنا اقترب منه أحد العسكريين الإسرائيليين الذي كان يجيد التحدث باللغة العربية، وسأله: «**أتريد أن تموت؟**».

فرد عمرو: شرف كل عربي أن يموت وهو يدافع عن أمه وإخوته وجده.

فرد عليه الضابط (إيتارا) بقوله: أتعرف مكان والدك.. إذا قلت لنا عن مكانه فسنخرج من بيتك.

فقال الطفل عمرو: أنا استيقظت في الصباح ولم أجده.. ولو عرفت مكانه لذهبت إليه، ولكنه أعطاني مسئولية كبيرة وهي أن أحمي أمي وإخوتي.

عند هذه اللحظات نادى (إيتارا) على كل من في المنزل أن يخرجوا، فتجمعوا في الساحة وهم «إبراهيم - ٣ سنوات، وعيسى - عامان، وطفل صغير لم يكمل عامه الأول، والأم زبيدة، والشيخ المسن ويدعى الجاسر».

وبعد سلسلة من الأسئلة والاستجوابات والضرب بالأيدي على وجه الأم وبالأقدام في بطنها، بدأ الطفل عمرو في الرد على الجندي الذي تحرش بوالدته وأساء إليها أمامه، وراح يصرخ بأعلى صوته «انقذونا من الصهاينة.. يا أبي لا أستطيع أن أحمي أمي وإخوتي» وراح شقيقه الصغير إبراهيم يلقي بما تطاله يده الصغيرة في وجه جنود العدو، مما دفع بأحد الجنود الذي استشاط غيظًا لأن يضربه بظهر البندقية فوق رأسه لتتفجر منها الدماء ويموت الطفل على الفور.

وقد دفع ما حدث مع الصغير شقيقه عمرو أن يحتك بجنود الاحتلال الذين أمسكوا به، ثم ألقوه على الأرض وكبلوا يديه وقدميه.. فعلا صراخه وراح يتهمهم بالجبناء الذين يقاتلون الصغار والنساء والضعفاء، فيما كان جده المسن منزويًا في أحد أركان المنزل متكئًا على عصاه ولا يقدر على الحركة.. وحين شاهد ما يحدث للصغار طلب من جنود الاحتلال أن يتركوهم ويقتلوه هو

بدلًا منهم.. إلا أن «إيتارا» الصهيوني رد عليه قائلًا: «لا تقلق.. ستقتل في الوقت المناسب.. ولكن يمكنني أن أمنحك الحياة إذا بحت لنا بمكان ولدك».

فرد الشيخ المسن نافيًا أن يكون لديه علم بمكانه.

وقاطع عمرو جده قائلًا: «والله لو نعلم أين هو لخدعناكم وقلنا لكم: إنه في البر الثاني.. إن والدي بطل وسيظل كذلك، وأنا ابنه، وهذا والده، وهذه زوجته، وهؤلاء أولاده، وكلنا سنكون فداءه ليقتلكم مما دفع الضابط الإسرائيلي ليزداد حنقًا عليه مهددًا له بالقتل إذا لم يصمت.

وإزاء تكرار التحدي الذي أظهره عمرو لجنود الاحتلال راح هؤلاء يتفننون في قتل الأسرة.. فالأم تم بقر بطنها بوحشية، وقبل أن يقتلوها دفعت أطفالها نحو الشيخ المسن الذي احتضنهم، إلا أن الجنود أمطروهم بوابل من النيران.. فاستشهدوا وهم متلاصقون.

ويؤكد أحد الضباط الذي كان شاهدًا على المذبحة، وأعد تقريرًا لإحدى الهيئات الدولية بتفاصيلها أن المنزل تم إغلاقه بعد ارتكاب المذبحة، والجثث بداخله.

لم يكن ما جرى في هذا المنزل سوى صورة مصغرة للمجزرة الوحشية التي أقدمت عليها سلطات الاحتلال.. حيث تكشف الروايات عن مذابح أخرى أكثر بشاعة وهمجية.

وما أن انفض الاجتماع بين السفاح شارون وموفاز حتى بدأ موفاز في تنفيذ توجيهات شارون بقتل أكبر عدد من النساء والأطفال، حيث بدأ في تجميع الأطفال والنساء، وراحت السيارات الإسرائيلية تجوب الطرقات لجمعهم، وتردد أن عدد من قُتِلوا في تلك المذبحة من النساء والأطفال قد تجاوز الـ ١٢٠ شهيدًا وشهيدة.

وعندما قتل المجاهدون ٥ جنود إسرائيليين داخل حارات جانبية، فَقَدَ موفاز أعصابه، وجن جنونه، فبادر بقيادة مجزرة بشعة راح ضحيتها نحو مئتي فلسطيني ما بين نساء وأطفال وشيوخ.

والغريب في أمر هذه المذبحة أن الفلسطينيين المئتين ومعظمهم من الضعفاء والمصابين رفعوا رايات الاستسلام، وطلبوا من قادة العدو اعتقالهم وإيداعهم السجون لحمايتهم من القصف الإسرائيلي، وقد استجاب بعض ضباط الجيش الإسرائيلي لهذا الطلب، غير أن موفاز رفض ذلك بإصرار، وأمر بقتل كل الفلسطينيين، حتى إن أحد الضباط الإسرائيليين قدم استقالته من هول ما رآه في المذبحة التي استخدمت فيها نيران الدبابات مما أدى لتلاشي الجثث في كل مكان، وعلى

بعد أمتار، حتى إن بعض جثث الأطفال تفتت إلى أكثر من عشرة أجزاء.

وإزاء هذا الموقف الذي اتخذه الضابط الإسرائيلي اجتمع موفاز مع ضباطه وجنوده زاعمًا لهم أن هدفه من وراء قتل الفلسطينيين القضاء على الإرهابيين الذين يضربون المدن الإسرائيلية، وأن الأطفال الذين يموتون هم الإرهابيون الجدد غدًا.

ومن القصص المروعة كذلك قصة الطفل «**كنعاني عبود**» الذي قُتِل جميع أشقائه وعددهم «**تسعة**» وكذلك والدته:

كان الطفل «**كنعاني**» يلعب أمام منزله عندما داهمت قوات الاحتلال الإسرائيلي المنزل، حيث أطلق الطفل ساقيه للريح هربًا من بطش جنود الاحتلال.. وبعد فترة قصيرة من الوقت عاد الطفل «**كنعاني**» ذو الخمس سنوات إلى منزله ليجد كل أفراد أسرته قد ماتوا.. فأغلق باب المنزل وجلس وحيدًا أمام الباب يبكي أمه وإخوته، إلا أن إحدى الدوريات الإسرائيلية التقطته فراح يبكي بهستيرية وهو يقول: «**لماذا قتلتم أمي وإخوتي إنهم لم يفعلوا شيئًا. اقتلوني معهم واجعلوني في حضن أمي كما كانت تفعل**».

وهنا أمر أحد الضباط الإسرائيليين بإعادته إلى منزله، فتركه الجنود وحيدًا عند باب المنزل كما جاءوا به، وقد دخل الطفل إلى المنزل، وارتمى في حضن أمه المذبوحة معانقًا إياها لفترة طويلة، وبعد فترة من الوقت استمرت لأكثر من ساعة كان الطفل قد مات من فرط حزنه على أمه وأشقائه.. مات وهو متأبطًا لحضن أمه التي كانت غارقة في دمائها.

إن القصص التي تروي ما حدث في جنين متعددة ومأساوية وتنفطر لها القلوب.. فهذه «**الشيماء طلعت ياسر**» فتاة جميلة لم تتجاوز السبعة عشر ربيعًا، شاهدها جنود الاحتلال وهي تخرج من منزل إلى منزل، فهاجموها، وقام عشرة من الجنود الإسرائيليين بتناوب الاعتداء عليها واغتصابها أمام إخوتها وأمها حتى ماتت، ثم قتلوا أمها وإخوتها، وأخرجوا الجثث من المنزل، وألقوا بها في وسط الشارع.

وهذه (سناء المحراقي) ذات الـ ٧ سنوات قتلوا شقيقها أمام عينيها ـ ويدعى «**الخالد**» ـ الذي يبلغ الثامنة من عمره.. فما كان منها إلا أن أشعلت أنبوبة البوتاجاز لتستشهد وتقتل معها اثنين من جنود العدو.. فيرد الصهاينة بقتل كافة أفراد أسرتها.

وتستمر المجزرة في أبشع صورها ليتكرر منظر مذبحة دير ياسين عندما قامت قوات الجيش الإسرائيلي بأسر السيدات الحوامل وبقر بطونهن أمام أطفالهن الصغار ليستشهدوا جميعًا في مذابح جماعية أخرى.

ويؤكد أحد التقارير الذي تم تسريبه من خلال الصليب الأحمر أن ما حدث في جنين لم يشهد له التاريخ الإنساني في بشاعته وضراوته مثيلًا، وأن الجنود الإسرائيليين كانوا يطلقون النار على أي هدف يتحرك أمامهم، وأن سيدة صغيرة «**٢٠ عامًا**» كانت تحمل وليدها الذي لم يتجاوز الستة أشهر، تم اقتحام منزلها، وقتل شقيقها.. وقد حاول أحد العاملين بالصليب الأحمر إجلاءها بعد أن ظل الطفل يصرخ من الرعب، إلا أن الجنود هجموا على السيدة وحاولوا الاعتداء عليها، إلا أنهم فشلوا في النيل منها، وقالت: «**سأموت بشرفي دون أن يطأني إسرائيلي مثلكم**».

وخلال فترة ساعة حاول رجال الصليب الأحمر إخلاء السيدة ووليدها، إلا أن الضابط الذي كان يقود المجموعة الإسرائيلية رفض بإصرار، ثم عادوا إليها مرة أخرى وراحوا يضربونها بالسكاكين حتى تستجيب لرغبتهم إلا أنها أبت وظلت تقاوم رغبتهم.. فقتلوا وليدها بأن بتروا أطرافه ثم فقئوا عينيه، ثم قتلوا أمه من بعده.

وكان من المفارقات التي كشفت جانبًا مأساويًا مما حدث من أهوال ومذابح أن اثنين من الصحفيين الأمريكيين تمكنوا من التسلل إلى مخيم جنين بعد أن اقتحمته القوات الإسرائيلية.. متخفين في ملابس جنود إسرائيل، حيث أعدا تقارير تروي واقع ما جرى.. ومن ضمن ما نقلاه أن الجثث الجماعية في الشوارع والمنازل تقدر بالمئات، وأن منظر الجثث يؤكد أنهم تعرضوا لعمليات تعذيب بشعة، وأن غالبية الجثث للأطفال والنساء، وأن عددًا كبيرًا من الجثث قد فصلت أجزاؤها عن بعضها، وأن هذه الجثث تعفنت وانتشرت الديدان حولها، وأن الكلاب الضالة بدأت تنهش في أجزاء كبيرة منها.. وأن هناك أطفالًا رضعًا شوهدوا وهم يصرخون بأعلى صوتهم بعد أن فقدوا ذويهم، وأن هؤلاء الأطفال يجوبون الشوارع بجوار الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية، وأنهما ـ أي الصحفيين ـ قررا أن يقوما بمهمام إنسانية لإنقاذ هؤلاء الأطفال، إلا أن الجنود الإسرائيليين كانوا لهما بالمرصاد في كل مرة، وقد ظل معهما ١٥ طفلًا لمدة ٤ أيام بعد أن تمكنا من دخول أحد المنازل الذي سطا عليه الجنود الإسرائيليون، وبدأا في جمع هؤلاء الأطفال

الذين راحوا يحاورونهما عبر أحد الشبان الذي يبلغ الـ ٢٣ عامًا والذي كان يجيد الإنجليزية.

لقد اضطر بعض هؤلاء الأطفال إلى كتابة رسائل لتوجيهها إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش لعل قلبه يرق عليهم ويتدخل لدى السفاح شارون كي يوقف حرب المذابح المتواصلة ضدهم.

استجاب بعض هؤلاء الأطفال لنصيحة الصحفيين الأمريكيين.. وكانت الرسالة الأولى بتوقيع الطفل (كريم) الذي راح يخاطب بوش بلغة لعله يفهمها.. قائلًا له: «انقذنا يا رئيس أمريكا.. لقد قتل والدي في العام الماضي على أيدي الإسرائيليين عندما كان عائدًا لمنزلنا، يحمل لنا كيسًا من البرتقال وكيسًا من التفاح، حيث أطلقوا عليه النار بجوار منزلنا، ومات في المستشفى بعد يومين.. أنا أكبر إخوتي ولي خمسة أشقاء آخرين، وأمي تعمل ممرضة في أحد المستشفيات ببلدتنا، رضينا بما قسمه اللَّه لنا، وكنا نتعاهد كل يوم أن نكون صالحين وطيبين، وكانت أمي تحكي لنا كل يوم عن والدنا. وفي ليلة من هذه الليالي السوداء كنت نائمًا مع إخوتي في الأرض، وأمي بجوارنا تحتضن أخي عمره سنة ونصف على الأريكة بجوارنا، فتحت عيني لأجد جنديًّا إسرائيليًّا يضرب والدتي ويسألها عن عمي، وهي لا تعرف فعلًا أين هو؛ لأننا لم نره منذ أكثر من ٦ أشهر، وكان الجيران يقولون: إن عمي بطل، وهارب من الإسرائيليين لم أصدق ما يحدث لأمي؛ لأن أحد الجنود خطف عمر وقتله أمام عينيها، بينما أنا وإخوتي الذين استيقظوا أمسكنا في جلابيب بعض.. وعندما سألوني عن عمي بعد قتل عمر الذي رأيت الدماء تنزف من رأسه على الأرض بجواره، لم أدر ما أقول وأمي تصرخ بأعلى صوتها حتى وضع الضابط الإسرائيلي المسدس في فمها وقتلها.

بعدها - يضيف الطفل كريم في رسالته - لم أشعر من أنا وكيف أن رجلي قادتني إلى الهرب من باب بالمنزل وأنا أجري بأقصى سرعة هربت منهم، وأنا أشعر بالندم لأني تركت إخوتي.. وبعدها بفترة قصيرة قررت أن أعود لإخوتي لآخذهم بعيدًا عن منزلنا، وكان تفكيري أنهم لا يزالون أحياء، وعندما عدت وجدت أن الجميع قد قتل، وأن إخوتي الذين كنت ألعب معهم رحلوا عن الدنيا».

وقال كريم في رسالته مخاطبًا الرئيس الأمريكي: «أنا لن أخدعك وأقول لك: إنني أحب إسرائيل، أنا أكره إسرائيل، لقد قتلوا والدي في السنة الماضية، وبسبب ذلك لا أستطيع أن أضحك، فما بالك وقد قتلوا أمي وإخوتي جميعًا.. أقول لك: إنني جبان؛ لأنني لم أمت معهم،

وعندما طلبت الموت وذهبت إليه في الشوارع لم أجد سوى «**بيري**» و«**كلار**» الصحفيين الأمريكيين وهما طيبان مثلنا.. إنني أقول لك يا رئيس أمريكا: إنني الآن لا أخاف من الموت؛ لأن الحياة لم تعد لها قيمة، ولم يعد فيها إنسان يحبني».

وفي رسالة أخرى وجهتها فتاة فلسطينية في العاشرة من عمرها للرئيس الأمريكي راحت تحكي ما حاق بها وبأسرتها قائلة: «لن أنسى تلك الليلة، كان دائمًا يوم الخميس أسعد أيام أسبوعي؛ لأننا في هذا اليوم نرى والدي الذي يعمل بعيدًا عن بلدتنا، وفي كل مرة كنت أنا وإخوتي الأربعة الأصغر مني ننتظر والدي عند أول الشارع بعد أذان المغرب.. كان يحملنا نحن الخمسة حتى يدخل بنا باب الدار، وكانت أمي سعيدة، وكنا نسمع من والدي عما فعل طوال الأسبوع الذي قضاه بعيدًا عنا، بينما نحن نأكل الطعام.. وفي المساء نجلس جميعًا أمام التليفزيون.. ونستمر هكذا حتى يأتي النوم إلينا جميعًا.. فننام في أماكننا.. كنت أشعر بالسعادة الكبيرة عندما يضعني والدي على السرير ويطبع على جبهتي قبلة صغيرة بعدها أفتح عيني وأقول لوالدي: «**إلى الخير يا أبي**».

وفي يوم الجمعة ـ تمضي الفتاة في رسالتها ـ كنا ننام إلى وقت الصلاة، بعدها يأخذ والدي أخي محمد ويذهب إلى المسجد بجوار منزلنا، وتبدأ أمي في الإعداد للإفطار، ونواصل سعادتنا حتى ينتصف ليل الجمعة، وفي السبت يعود والدي إلى عمله، ونذهب نحن إلى المدارس وننتظر أيام الأسبوع تمضي، وفي يوم الخميس قبل الماضي لم يأت والدي كعادته، وأخذت أمي تسأل عنه في كل مكان، وعرفت أن الجيش الإسرائيلي حبس والدي وأخذوه إلى سجن بعيد، وحزنت أنا وأمي وإخوتي، ولكننا دائمًا نصبر أنفسنا بأن والدي سيعود الخميس القادم؛ لأنه لم يفعل شيئًا.. ولكن بعدها بأيام حاصروا بلدتنا، وكانت أمي تقول دائمًا: إنهم سيرحلون؛ لأن أمريكا لن تتركهم يقتلون الناس في جنين، لكن أمي ـ رحمها اللَّه ـ لم تكن تعلم أنه في يوم الخميس الذي ننتظر فيه أن يهبط علينا أبي سيهبط علينا فيه ضيوف ليس لديهم رحمة.. لقد اقتحموا منزلنا، وبمجرد دخولهم قتلوا محمدًا أخي، ثم قتلوا أختي الصغيرة، وانهالوا عليَّ بالضرب بدون أي سبب، ثم طلبوا من أمي أن تخلع ملابسها.. فلما رفضت قتلوها برصاصة في رأسها، وغادروا منزلنا، ولم يتبق على قيد الحياة إلا أنا وأختي.. تركونا نبكي بعد أن طلب منهم أحد الضباط أن يغادروا بسرعة؛ لأن المنطقة يوجد بها الكثير من عناصر المقاومة.. أنا وأختي نشعر الآن أننا

وحيدتان وليس لنا أي عائل.. ولقد جلست أنا وأختي بدون طعام لمدة يومين ونصف.. ولما كانت أختي أصغر مني، وبدأت تتعب ونحن في المنزل بجوار والدتنا وإخوتنا المقتولين خرجت أنا من المنزل أبحث عن طعام لأختي أولًا ولي أنا ثانيًا، وقابلت الصحفي «**كلار**» والذي قدم إليَّ الطعام وراح يبكي حين سمع حكايتي، ثم أخذني إلى هذه الدار البعيدة عن دارنا.

أيها الرئيس الأمريكي.. كل ما نطلبه منك أن تقول للجنود الإسرائيليين أن يذهبوا من بلدنا؛ لأنهم كل يوم يضربوننا بالرصاص.. ويقتلوننا ونحن لا نعلم إلى أين يمكن أن نذهب».

هذه الاستغاثات التي آثر أطفال فلسطين أن يوجهوها للشريك الأساسي في عمليات قتلهم ذهبت سدى، بعد أن اقتحم الجنود الإسرائيليون الدار التي كان يخفي فيها الصحفيان الأمريكان الأطفال الخمسة عشر وأطلقوا عليهم الرصاص مما حدا بالصحفي الأمريكي «**كلار**» لأن يصف ما حدث من مآسٍ واصفًا الجنود والضباط الإسرائيليين بأنهم قد نزعت منهم كل ما يمت إلى الضمير الإنساني بصلة.. لقد قتلوا الأطفال بطريقة بشعة، وأن بعض هؤلاء الأطفال تعرض لتعذيب بشع قبل قتله.

ووصف هذا الصحفي الأمريكي حال الجثث التي شاهدها بأن منظرها يدمي القلوب.. فقد قتلت أسر كاملة وقررت أن تموت وهي تحتضن بعضها.. فهناك عشر جثث لرجل وزوجته وأطفاله الثمانية أوثقهم الإسرائيليون جميعًا قبل قتلهم، ودفعهم التعذيب الذي تعرضوا له قبل الموت إلى الالتصاق سويًّا.

وأشار التقرير الذي أعده إلى أن عدد القتلى الفلسطينيين دخل في أرقام مرعبة خاصة بعد أن أصبح كل فلسطيني ـ سواء كان كبيرًا أو صغيرًا ـ هدفًا لإسرائيل، فالدبابات تقاتل أطفالًا صغارًا في الشوارع، والموت بات منتشرًا في الأزقة والحواري والساحات، وأن أحياءً سكنية كاملة تهدمت على رءوس ساكنيها بفعل قصف الطائرات التي كومت الأنقاض فوق الجثث البشرية التي شاهدت أطرافها تتنافر وسط أحجار المباني المهدمة.

لقد وصلت البشاعة الإسرائيلية إلى حد استخدام الأسلحة المحرمة دوليًّا في إبادة المدنيين في جنين، ومنها سلاح «**الأبيوراكس**» الذي طورته إسرائيل في عام ١٩٩٨م.. وها هي تستخدمه في حربها العدوانية ضد الأبرياء والمدنيين العزل.

وبعد كل ما جرى ضد هذا الشعب الباسل الصامد رغم جبروت العدوان.. لم يكن غريبًا أن تخرج فتاة من مخيم جنين من تحت ركام الأنقاض لتثأر للضحايا والشهداء في أبشع مجازر التاريخ.. عبر تفجير نفسها في موقف للباصات بالقدس الغربية يوم الجمعة الماضي؛ لتُسقِط في ضربة واحدة أكثر من مئة قتيل وجريح من خنازير هذا الزمان، لتؤكد بفعلتها تلك أن دماء الشهداء التي سالت في جنين سوف تطرح موتًا يعم كل جنبات العدو ويزرع الموت فوق كل موقع وفي كل شبر، وخلف كل التحصينات(١).

داخل الأزقة والحواري تناثرت جثث الشهداء الفلسطينيين تملأ المكان.. معظمها تحلل وجرت إليها كلاب الشوارع تنهش فيها بعد أن مُنعت سيارات الإسعاف من دخول المخيم، ومُنع الأهالي من دفن الشهداء..

عدة ساعات، وقامت القوات باستخدام المجنزرات والدبابات والمقاتلات الهليكوبتر طراز الأباتشي، واقتحموا المدينة من ثلاثة محاور رئيسية، وأشارت مصادر أن الجرحى مُلقون في الشوارع ينزفون الدماء، ويمنع الجنود الإسرائيليون سيارات الإسعاف والهلال الأحمر من نقل المصابين، ولم يسمحوا لأطقم برنامج الغذاء العالمي بدخول المدينة(٢).

● **جنين وما أدراك ما جنين؟!، ونابلس وما أدراك ما نابلس؟!.**

كتبت اليهودية «**كارولا ريجنت**» رسالة إلى صحيفة «**الإندبندنت**» الإنجليزية يوم الخميس ١١ إبريل ٢٠٠٢م قبل أن تتضح حقيقة الأهوال في جنين ونابلس: «للمرة الأولى في حياتي أشعر بالخجل لكوني يهودية، لقد تصاعد رعبي وأنا أشهد شارون يقود الإسرائيليين ليصبحوا أكثر عدوانية وشراسة، إن الإغارات من بيت إلى بيت، وإطلاق الرصاص والبلطجة، وتغمية الأعين بالعصابات، وسوق الشباب إلى مصير مجهول، كل تلك أفعال توحي بنيَّة مبيَّتة على إهانة الفلسطينيين وإذلالهم وتحطيمهم نفسيًّا».

وتنهي كارولا خطابها بمطالبة الحكومة البريطانية بصفتها الدولة التي أنشأت إسرائيل أن

---

(١) «جريدة الأسبوع» - العدد ٢٦٧ - ٢ صفر ١٤٢٣هـ - ١٥ إبريل ٢٠٠٢م ص (٤- ٥).

(٢) المصور العدد (٤٠٤٥) يوم ١٩ إبريل ٢٠٠٢م ص (٤).

تتصدى الآن صراحة للدفاع عن قيم الإنسانية والعدل التي زعمت أنها وراء ذلك الإنشاء»[١].

● «منطقة وسط المخيم[٢] باتت تشبه مدينة برلين المدمرة عام ١٩٤٥م» بهذه الكلمات وصف مراسل صحيفة «**لومانيتية**» الفرنسية بيار باربانس الوضع في مخيم جنين الذي كان يسكنه ١٣ ألف نسمة، وذلك بعد أن أمضى فيه ٤٨ ساعة كاملة في ضيافة إحدى عائلاتها التي نجت من موت لحق بالكثيرين، ولم تتمكن من الفرار من المخيَّم.

الصحفي الفرنسي يقول: إنه ظل يشم رائحة الموت المنبعثة من الجثث، الملقاة في الشوارع أو المتروكة في المنازل، ويشاهد أطفالاً ونساءً يصرخن وسط النفايات والحشرات يبحثون عن قطرات من المياه.

في الليلة الأولى التي أمضاها الصحفي الفرنسي في المخيم سمع هدير الجرافات الإسرائيلية في الشوارع التي انهمكت في جمع الجثث وإلقائها في حفرة كبيرة ووضع ركام البيوت المهدمة فوق هذه الحفرة لإخفاء جريمتهم.

● مصادر إسرائيلية تعلن أن رقم القتلى يتراوح ما بين مئة ومئتين، بينما يؤكد د. صائب عريقات كبير المفاوضين الفلسطينيين أن الرقم لا يقل عن خمس مئة، في حين تتوقع مصادر أخرى أن يزيد الرقم على ذلك بكثير نظرًا لوجود العشرات تحت الأنقاض.

المراسلون الصحفيون الذين تسللوا للمخيم عن طريق الالتفاف عبر دروب وأراض زراعية ذكروا أنهم لاحظوا عدم وجود أي ذكور أحياء، فالإسرائيليون اعتقلوهم أو قتلوهم، وفي مقدمتهم «**أبو جندل**» قائد المقاومة في جنين بعد أن أسرته في أحد المنازل وهو جريح ينزف، ثم اقتادته إلى الساحة الرئيسية في المخيم وقيَّدت يديه وأعدمته برصاصات اخترقت رأسه وجسده.

الروايات المروعة لا تنتهي، وكل منها يكشف جزءًا من حقيقة ما حدث في جنين.

● ونشرت صحيفة الإندبندنت البريطانية تقريرًا ذكرت فيه أن الوحشية الإسرائيلية التي كشفت عنها أولى المؤشرات بدأت في الظهور، وأن الفلسطينيين الهاربين من المخيم يتحدثون عن مئات القتلى العديد منهم تركوا لينزفوا ببطء نظرًا لمنع وصول سيارت الإسعاف إليهم.

---

(١) المصدر السابق ص (١٥).

(٢) مخيم جنين.

منظر الجثث في الشوارع، وفقًا لروايات صحفيين آخرين يؤكد تعرض أصحابها لعمليات تعذيب بشعة؛ حيث فصلت أجزاء عدد كبير من الجثث التي تعفنت وانتشرت الديدان حولها بينما بدأت الكلاب الضالة تنهش في أجزاء كبيرة منها.

● **دفن الجثث بالبلدوزرات:**

صحيفة التايمز ذكرت عدة روايات نقلًا عن عدد من الهاربين من المخيم من أن قوات الاحتلال قامت بعمليات إعدام جماعية للمدنيين، ودفنت الجثث بالبلدوزرات في إحدى الحفر، بينما تركت العشرات في الطرقات لتتعفن بسبب الحرارة، في حين أبدت منظمات حقوق الإنسان مخاوفها من تشتت الأسر بعد أن أجبرت النساء والأطفال على الخروج من المخيم وهي لا تعرف مصير الزوج والأب أو الابن الذي ربما يكون قد قتل أو اعتقل.

وتنقل محررة صحيفة التايمز صورة لجدة تحمل طفلًا مصابًا بالجديري على ذراعيها وتقول وهي تبكي: إنها فقدت ابنها وزوجته ولم يتبق من الأسرة سواها وهذا الطفل.

صورة أخرى لأطفال صغار يصرخون بأعلى صوتهم بعد أن فقدوا أهلهم ويهيمون على وجوههم في الشوارع بجوار الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية.

من بين هذه القصص قصة الطفل «**إيثار فايد**» - التي نشرتها صحيفة الصانداي تايمز - الذي فقد أمه وأباه، ويقول بكلمات يصعب بالكاد فهمها: «**أخذ اليهود أبي**» ويغطي بأنامله الصغيرة عينه إشارة إلى أن الجنود عصبوا عين الأب.

ورواية أخرى نشرتها مجلة الأيكونوميست البريطانية تتحدث عن قيام جنود الاحتلال بصف ستة من الفلسطينيين أمام حائط ثم إعدامهم رميًا بالرصاص.

● محرر صحيفة الهيرالد تريبون الأمريكية يصف مباني المخيم بأنها صبغت من جراء القصف باللون الأسود بينما تظهر الفتحات التي خلفتها الطلقات في كل حائط داخل المخيم، وأن طريقًا واسعًا قد تم شقه في وسط المخيم فوق أنقاض المباني.

ويقول المحرر: إن من يشاهد المخيم من بعيد يخيل إليه أن قبضة حديدية ضخمة قد انهالت عليه.

● **الشرب من مياه المجاري:**

● وفي مقالة أخرى ذكرت الصحيفة نفسها أن نتيجة نقص المياه كانت الأمهات تضطر إلى استخدام مياه المجاري لإعداد ألبان الأطفال لسد صرخات جوعهم. وأن معظم أهالي المخيم كان يشربون مياه المجاري.

ومن المعروف أن من اليوم الأول لاجتياح المخيم قطعت قوات الاحتلال إمدادات المياه والكهرباء بعد قصف مواسير المياه وشبكات الكهرباء.

● وتنقل صحيفة الهيوالد تريبون عن مواطن فلسطيني من أبناء مخيم جنين اسمه عبداللّه وشاحي وعمره ٢٦ عامًا أن القوات الإسرائيلية قصفت منزله بطائرات الهليكوبتر فقتلت أمه برصاصة في الرأس وأخاه برصاصة في ظهره، وأن سيارات الإسعاف فشلت في الوصول إلى منزله لإنقاذ حياتها، وأن أمه ماتت بعد ساعة في حين ظل أخوه يحتضر ثماني ساعات، وقد ظلت جثث أمه وأخيه في المنزل ثلاثة أيام قبل أن تقتحم قوات الاحتلال المنزل وتأمرهم بمغادرته تاركين جثث أهله بالداخل، وإمعانًا في التنكيل أمره جنود الاحتلال بخلع كل ملابسه، بعد فترة سمحت بارتداء الملابس الداخلية فقط، ثم أمرته بالانبطاح على وجهه ويده إلى الخلف لمدة ست ساعات ظل خلالها جنود الاحتلال يركلونه ويوجهون إليه أقذع أنواع السباب. ثم تم ترحيله إلى وحدة عسكرية إسرائيلية بالقرب من جنين حيث تم التحفظ عليه معصوب العينين وبملابسه الداخلية وبدون غذاء أو ماء، كما لم يسمح له بالذهاب إلى دورات المياه.

الصحيفة تؤكد أن رواية عبداللّه رددها ـ أيضًا ـ عدد آخر من رجال سكان مخيم جنين.

رواية أخرى نقلًا عن ميسر أبو علي «**٤٣ عامًا**» والتي خرجت من المخيم الأربعاء الماضي تقول: «**إنني كلما سرت عدة أمتار كنت أرى جثتين أو ثلاثًا، وكانت الجثث مغطاة بالأتربة**». وتؤكد أنها شاهدت بنفسها مقتل عشرة أشخاص داخل منزل بعد قصفه بصاروخ. كما شاهدت البلدوزرات الإسرائيلية تقوم بجمع الجثث في ثلاث شاحنات.

● أم فلسطينية تروي كيف كان جنود الاحتلال يطلقون النار من خلال نوافذ بيوتهم، وأنهم لم يتركوا أي شيء في المخيم سواء كان طفلًا أو شجرة أو قطة حتى إذا حرك الهواء الستارة يطلقون النار علينا فورًا.

(نايفة فاصل) (٤٢ عامًا) تروي كيف قام جنود الاحتلال الإسرائيلي بتفجير باب منزل جيرانها مما أدى إلى مقتل جارتها، وفشلت أسرتها في دفنها، واضطرت إلى تركها داخل المنزل والفرار بحياتهم خارج المخيم.

علي أبو سريع (٤٢ عامًا) أصيب بطلق ناري في ركبته ويعالج حاليًا في مستشفى الرازي الذي يبعد كيلو مترًا عن المخيم، يروي كيف أجبره جنود الاحتلال على أن يتقدمهم من منزل إلى منزل ويدق الأبواب طالبًا من الجميع أن يتجمعوا في حجرة واحدة حتى يتم تفتيش المنزل.

وبعد أن انتهوا من تحقيق غرضهم أطلقوا عليه رصاصة أصابت ركبته.

● أسعد حشاش ممرض فلسطيني يؤكد أنه شهد بعينه قناصًا إسرائيليًا يقتل شيخًا عمره حوالي سبعين عامًا أمام منزل عندما خرج بعد عدة أيام ليرى الشمس.

وحدان أبو سنيه غادروا بيتهم في جنين الأسبوع الماضي، قالت لمراسل (البي بي سي BBC) نيوز:

إن المراحل الأولى للهجوم شهدت إضرام الجنود الإسرائيليين النار في البيوت مما أجبر السكان على المغادرة. وقالت: إنها شاهدت جارها يتعرض لإطلاق النار حين حاول الخروج للحصول على الماء.. وأن الرجال الذين أجبروا على الاستسلام اقتيدوا بعيدًا وتم تكبيلهم في قارعة الطريق وأجبروا على الانبطاح أرضًا طوال الليل، ثم اقتيد بعيدًا كل الذكور ما عدا الأطفال الصغار.

برغم كل هذه البشاعة والقصص المأساوية إلا أنها لا تزال مجرد نماذج لما حدث في الحقيقة في جنين، ومن المؤكد أن الأيام ستكشف عن المزيد والمزيد[1].

● قال: إن اليوم يوم جنين، والدم دم جنين، واللحم، والزقاق، والشجر، وعظام الأطفال، ولوعة الأمهات، وصرخة المحاصرين تحت الركام، ونداءات المستغيثين في يوم جنين.

● في جنين انهمك شقيقان في إخراج جثمان والدهما قطعة قطعة من تحت أنقاض ما كان منزلًا للعائلة يوم الخميس الماضي، وسط رائحة العفن، أخرجا أشلاء الأب ووضعاها في بطانية.

● وتقول الفلسطينية (تمام رجا): إنها بقيت تحت بطانيتها ترتعد عندما كانت تسمع صرخات الاستغاثة وأنات الألم من جيرانها الذين انهار المنزل عليهم عقب إطلاق طائرات الأباتشي

---

(١) «مذبحة جنين» ـ مقال لهالة حلمي ـ مجلة المصور ص (١٢ ـ ١٥) العدد (٤٠٤٥) ١٩ إبريل ٢٠٠٢م ٦ صفر ١٤٢٣هـ.

صواريخها على البيوت، وعندما أصاب قناص (خنزير) زوج ابنتها في غرفة تقع في الطابق الأعلى في المنزل نفسه، كان أفراد الأسرة يكونون مفزوعين؛ إذ لم يكن بوسعهم ما يفعلونه لوقف النزيف المستمر، وبعد مرور ربع الساعة أطلقت طائرات الخنازير مجموعة أخرى من القذائف التي دفنت المصاب حيًّا دون أن يسمع أحد استغاثته الأخيرة.

● ويقول محمود أبو سامن: إن الطائرات الإسرائيلية أطلقت ١٤ صاروخًا على منزله، وأن جنود جيش الاحتلال طلبوا من السكان الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ عامًا الخروج للشوارع حيث اقتادوهم وأجبروهم على خلع ملابسهم، واكتشف محمود حينما عاد لبيته أن أعداء الحياة قطعوا رءوس كل الطيور وعصافير الكناري التي كان يربيها في منزله.

● وتؤكد إحدى شهادات الناجين من المذبحة أن جنود الاحتلال عمدوا في أول أيام الهجوم على المخيم إلى جعل أكتاف الأطفال ركائز لبنادقهم.

● الفتى وليد كان شاهدًا على جريمة أخرى؛ إذ رأى بعينيه ثلاثة مواطنين يتم إعدامهم بعد اعتقالهم رميًا بالرصاص، وشاهد وليد جرافة إسرائيلية تفرم جثث الشهداء لتشق طريقها إلى زقاق كان لا يزيد عرضه عن متر فأصبح عرضه ٢٠ مترًا.

● الفلسطينية «**لقية تومي**» شاهدت الفظائع من خلال ثقب الباب، فرأت جارها يسقط مضروبًا بالرصاص وهو يرفع يديه، وصرخت تومي عندما أبصرت امرأة طاعنة في السن تسقط برصاص القناصة الذين كانوا يلهون باصطياد العجائز والأطفال.

● عائلة (الفشافشة) لقيت مصرعها بعد تدمير المنزل بالقاذفات وراجمات القنابل ودفن أطفال العائلة تحت الأنقاض، ثم جاءت البلدوزرات لتسوي لحم الأطفال بالتراب.

● قام جنود الاحتلال برسم شارة (X) وكتابة كلمة مخرب بالعبرية على الظهور العارية للشباب الفلسطينيين مما يجعلهم أهدافًا حية متحركة للقناصة الصهاينة.

● لن نستطرد طويلًا في شهادات منكوبي وضحايا مخيم جنين لا لأنها فوق الوصف وأكبر من حجم الاحتمال، وليس لزعم قادة عصابة شارون بأن الفلسطينيين يهولون ويضخمون من أحداث جنين ليستدروا عطف العالم، بل لأن ما وصفه المراسلون الأجانب والشخصيات الغربية في زياراتهم لجنين - ورغم الحصار والتعتيم الإسرائيلي - يعد وثيقة شديدة الخطورة تعكس - أكثر -

حجم المجزرة، خاصة أن من بين هؤلاء الأجانب من كان يحمل وجهة نظر مغايرة قبل مجيئه لجنين، وإليكم بعضًا من هذه الشهادات علها تشعل ما تبقى من دماء لم تجف بعد:

● مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط (ويليام بيرنز) وصف ما شاهده في جنين يوم السبت الماضي: بأنه مأساة بشرية تطال آلاف الفلسطينيين الأبرياء، كما أعرب المبعوث الروسي للشرق الأوسط (آندريه فدوفين) عن صدمته حيال ما أسماه هول الدمار.

● أعلن مدير وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين (بيتر هانسن) الخميس الماضي إثر زيارته للمخيم: أن الوضع في جنين يمثل الجحيم بكل معنى الكلمة، وليس من المبالغة أن نسمي ذلك مجزرة. وأضاف هانس: لقد امتنعت حتى الآن عن استخدام تعبير المجزرة، ولكن بعد أن رأيت الحقيقة بعيني لا أستطيع أن أستخدم تعبيرًا آخر، وأكد الرجل أنه أصيب بالصدمة لمرأى المخيم والعائلات التي تنتشل جثثًا من بين الركام، كما أن خبيرًا في الزلازل كان يرافقني في جنين أشار إلى أنه لم ير منذ وقت طويل دمارًا بهذا الحجم.

● الموفد الخاص للأمم المتحدث (تيري لارسن) صرح عند زيارته للمخيم الخميس الماضي بأن الدمار يشهد على فظاعة تفوق التصور، وأضاف في تصريحه لوكالة فرانس برس أن هذا غير مقبول إطلاقًا، فلدينا خبراء اعتادوا الحروب والهزات الأرضية أكدوا أنهم لم يشاهدوا حتى الآن شيئًا مماثلًا، وشاهد لارسن ـ كما قال ـ شقيقين يخرجان والدهما من تحت الأنقاض، كما ينتشلان جثة طفل في العاشرة متفحمًا تمامًا.

● الصحفي الفرنسي (بار بانسي) من صحيفة «**لومانيتية**» أمضى ٤٨ ساعة يحكي قائلًا: إن الجيش الإسرائيلي قام بدفن عشرات الجثث في حفرة في الساحة المركزية للمخيم ثم ردمها بالأسمنت وقال: إنه شم رائحة جثث وشاهد أكوامًا من الركام تختلط بالجثث، وأن المشهد يعيد إلى الذاكرة صورة برلين عام ١٩٤٥م.

الجدير بالذكر أن سفاح الخليج «**باول**» ظهر في مساء نفس اليوم ضاحكًا ومداعبًا للقاتل شارون ومدافعًا عن حق العصابة العبرية في الدفاع عن النفس، ودعا عرفات لإدانة ما أسماه بالعمليات الإرهابية.

● وكالة أنباء الصين اعتبرت مذبحة جنين تعبيرًا عن قلة اكتراث بالحياة الإنسانية، وأن

عمليات الحكومة الإسرائيلية لا تختلف عن عمليات النازيين خلال الحرب العالمية الثانية.

بَيَانٌ مِنْ أَشْلَاءِ طِفْلٍ

آهِ مِنَّا آهِ يَا شَهْرَ الْمُحَرَّمْ ... آهِ مِنْ عِمْلَاقِنَا كَيْفَ تَقَدَّمْ
آهِ مِنْ أَحْلَامِنَا صَارَتْ سَرَابًا ... آهِ مِنْ صَرْحِ الْمُرُوآتِ تَهَدَّمْ
آهِ مِنْ أَلْفِ قَتِيلٍ وَقَتِيلٍ مِنْ ... مِنْ عِظَامٍ فِي رُبَى الْأَقْصَى يُهَشَّمْ
آهِ مِنْ دَبَّابَةٍ تَقْتُلُ طِفْلًا ... آهِ مِنْ نَارٍ عَلَى الْأَحْبَابِ تُضْرَمْ
آهِ مِنْ أُمَّتِنَا كَيْفَ اسْتَحَالَتْ ... كَفَرَاشٍ فِي لَظَى النَّارِ تَقَحَّمْ
آهِ مِنْهَا تَمْنَحُ الْأَعْدَاءَ شُهْدًا ... وَهْيَ لَا تَشْرَبُ إِلَّا كَأْسَ عَلْقَمْ
تَطْلُبُ الْعَدْلَ مِنَ الْبَاغِي عَلَيْهَا ... وَتُنَادِي مَنْ إِذَا جَاوَبْ تَمْتَمْ
أَيُّ عَدْلٍ يُرْجَى مِمَّن تَغَايَا ... وَلِمَا يَصْنَعُ شَارُونُ تَفَهَّمْ
لَمْ يَزَلْ يُعْلِنُ لَيْلًا وَنَهَارًا ... أَنَّ شَارُونَ مِنَ الْأَطْفَالِ يُظْلَمْ
آهِ مِنْ بَاءٍ وَوَاوٍ ثُمَّ شِينٍ ... رَسَمَتْ صُورَةَ وَجْهٍ يَتَجَهَّمْ
يُعْلِنُ الْعَطْفَ عَلَى الْبَاغِي وَيَأْبَى ... أَنْ يَرَى الْمَأْسَاةَ فِي أَجْفَانِ يُتَّمْ
غَارِقٌ فِي صَمْتِهِ حَتَّى إِذَا مَا ... هَبَّتِ الْأَحْدَاثُ بِالْجَوْرِ تَكَلَّمْ
لَسْتُ أَدْرِي إِي وَرَبِّي لَسْتُ أَدْرِي ... مَا الَّذِي يَجْعَلُ ذِهْنَ الصَّخْرِ يَفْهَمْ
عَبَثًا أَنْ نَسْأَلَ اللَّيْلَ إِذَا مَا ... غَمَرَ الدُّنْيَا لِمَاذَا اللَّيْلُ أَظْلَمْ
أَيْنَ قَوْمِي لَا تَسَلْ عَنْ حَالِ قَوْمِي ... سَتَرَى مَنْ خَفَضَ الرَّأْسَ وَغَمْغَمْ
سَتَرَى مَنْ أَغْمَضَ الْعَيْنَيْنِ لَمَّا ... طَارَتِ الْأَشْلَاءُ فِي الدَّرْبِ الْمُلَغَّمْ
وَاقِعٌ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ يُرِينَا ... صَنَمَ الْأَوْهَامِ فِي قَوْمِي تَحَطَّمْ
وَيُرِينَا صُورَةَ الْأُمَّةِ لَمَّا ... أَصْبَحَتْ فِي مَأْتَمٍ مِنْ بَعْدِ مَأْتَمْ[1]

(١) عبد الرحمن العشماوي.

شَـهَـادَاتٌ جَدِيدَةٌ عَلَى أَكْبَرِ مَجْزَرَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ

نَابْلِـسْ
قِصَصٌ مَرَوِّعَةٌ بِلَوْنِ الدَّمِ

بلغت الهمجية الإسرائيلية في مذابح جنين ونابلس حد أن أحد أبرز الساسة اليهود في البرلمان البريطاني وهو «**جيرالد كوفمان**» والذي تعتمد عليه إسرائيل بصفة مطلقة في تأييد الحكومة البريطانية لمواقفها العنصرية.. راح يصب جام غضبه على شارون وحكومة إسرائيل والجنود الصهاينة؛ حيث وصف شارون بأنه «**مجرم حرب**»، وقال عنه: «**إنه لطخ نجمة داود بالدماء.. وارتكب أعملًا همجية**» مطالبًا بمحاكمة من اقترفوا هذه الجرائم اللاأخلاقية.

● كان مبعث صرخة «**كوفمان**» أو صدمة الضمير هو مشاهدته لشريط فيديو صوره أحد الصحفيين الإسرائيليين الذي رافق القوات الصهيونية في حملتها الهمجية على الأراضي الفلسطينية.. حيث تربط هذا الصحفي علاقة خاصة بعضو البرلمان البريطاني.

● لم يتمالك «**كوفمان**» نفسه حين شاهد الشريط هو وزوجته.. فأجهشا بالبكاء ومعهما أطفالهما.. كان الشريط يصور ما يقوم به أحد الضباط الإسرائيليين من إخراج لأسرة بكاملها من المنزل الذي تقيم به وتعذيبهم في الشارع بعد إجبارهم على خلع كافة ملابسهم.. كان الضابط يضرب الأطفال بشدة حتى فقدوا أرواحهم الواحد تلو الآخر.. وبعد الانتهاء من قتل أفراد الأسرة جميعهم (ثمانية أطفال وأمهم وأبيهم) مرت إحدى الدبابات فوق الجثث لتمزقها قطعًا صغيرة وتطحن عظام أصحابها.. وتسويها بالأرض.

● هذا القتل والهمجية في حرب المذابح الإسرائيلية لم يكن سوى نموذج لعشرات.. بل مئات الحالات التي تنفطر لها القلوب.. وتتضاءل إلى جوارها كافة المآسي الإنسانية.. فما يخرج من تحت أنقاض المخيمات من قصص مروعة أكبر من أن يحكى أو يروى.

● لقد تمكن أحد مسئولي الصليب الأحمر الدولي من جمع سلسلة من الشهادات المأساوية عن حقيقة ما جرى في نابلس من مذابح.. جمعها من شهود عيان شاء حظهم العاثر أن يكونوا شهودًا على لحظات بشعة لن تمحى من ذاكرتهم مدى الحياة.

في الحي القديم في نابلس كان كل شيء هادئًا.. وكان الأهالي يتوقعون هجوم الإسرائيليين عليهم في آية لحظة.. إلا أن «**محمد الشيباني**» قرر أن يحتمي هو وأولاده بالمنزل، وألا يدع أحدًا يغادر المنزل.. ولدى الشيباني ثمانية من الأولاد.. وأربعة من البنات أصغرهم عمره ٤ سنوات.. كان الطعام أمامهم في المساء حين دوى إطلاق الرصاص على باب منزلهم.. على الفور راحوا يحتمون في إحدى حجرات المنزل، إلا أن الجنود الإسرائيليين بادروا بانتزاع محمد الشيباني من وسط أولاده ليتهموه ـ دون مبرر ـ بالاشتراك في قتل إسرائيليين وهو ما نفاه قائلًا لهم: «أنا لم أقتل أي إسرائيلي أو أشارك في أي عمل.. كل همي هو تربية أولادي»، فما كان منهم إلا أن داسوا عليه بالأقدام أمام بكاء وصرخات أطفاله.. لم يتحمل «**سالم**» ابنه الأكبر ما يحدث لوالده، فأمسك بعصا غليظة وحاول أن يضرب بها أحد الضباط الذي يدوس بحذائه على وجه والده.. غير أن الجنود أطلقوا النار على «**سالم**» فأردوه قتيلًا برصاصتين اخترقت إحداهما رأسه، بينما أصابت الأخرى إحدى عينيه، انهالت الأم على ابنها وهي تصرخ بأعلى صوتها، ثم أمسكت ببندقية الجندي الذي قتل ابنها في محاولة للانتقام لمقتله، إلا أن رصاصة في ظهرها وأخرى أصابت قلبها جعلتها تسقط جثة هامدة فوق ابنها «**سالم**»، لم يتحمل الأب بشاعة ما يحدث.. فأمسك بحذاء الضابط الذي كان فوق وجه بكلتا يديه.. وبقوة إلهية أسقطه على الأرض ونام فوقه.. فانهال الرصاص من كل جانب على «**الشيباني**» الذي وإن كان قد سقط جثة هامدة، إلا أنه استشهد وفي فمه أذن الضابط الإسرائيلي بعد أن تمكن من قضمها.

أما بقية أفراد الأسرة.. فهذه «**لوزة**» ١٣ عامًا ترقد جثة بعد أن حلقوا شعرها الجميل بمقص حتى تعترف لهم أن والدها كان فدائيًا، وقد وجدت جثتها وهي تعانق أشقاءها الصغار الذين أُبيدوا جميعًا في تلك المجزرة.

● قصة أخرى مروعة تكشفت في نابلس تحكي مأساة حلت بأسرة الطفل (عرام إبراهيم عبيد) البالغ من العمر (٨ سنوات)، وشقيقته تحيه (٥ سنوات) كانا في منزلهما حين داهمته قوات

الاحتلال، في حين أن والدها ووالدتها وبقية أخوتها كانوا بالمستشفى العام لمتابعة حالة أخيهم الأوسط ـ المريض بالقلب ـ دخل الإسرائيليون وطلبوا من عرام طعامًا، فقدم لهم هو وشقيقته كل الطعام الذي بالمنزل، وقال لهم عرام: «**كلوا واتركونا ولا تقتلونا، نحن قدمنا لكم طعامنا لنعيش**»، فطلب منه أحد الجنود أن يخلع ملابسه، وتحت الضغط والإرهاب أجبر على خلعها، وطلب الجندي من شقيقته «**تحية**» أن تفعل نفس الشيء، وظل الجنود يضحكون، ثم طلبوا منهم أن يلعبوا لعبة العريس والعروس في ليلة الزفاف، وراح الصبي وشقيقته ينفذان التعليمات وهما يرتعدان ولا يفهمان ما يفعلان بعد أن أرغمهما الأشرار على انتهاك الحرمات.

أخذ الطفل عرام يبكي بشدة، فانهال عليه الجنود بالضرب، ثم انهالوا بالضرب على شقيقته، وظلا يضربانهما حتى لقي الصبي وشقيقته مصرعيهما.

في المساء عادت والدتهما، ففوجئت بعرام مقتولًا وهو جالس، أما شقيقته فكانت ميتة إلى جواره، وتضع رأسها على رجله، كانت صدمة أفقدت الأم صوابها وجعلتها تجري في الشوارع وهي تصرخ ولا تدري ماذا تفعل.

● وهذا الطفل «**صقر**» الذي يبلغ ١١ شهرًا فقط، انتزعه الجنود اليهود من بين أحضان أمه وألقوا به بكل عزمهم في الحائط صرخ الطفل صرخة مدوية انخلع لها قلب أمه، ثم سكت تمامًا، وظن الجميع أنه فارق الحياة، إلا أن إرادة اللَّه قدرت أن يعيش هذا الطفل الذي عثر عليه رجال الصليب الأحمر بعد يومين وهو يصرخ.

والطفل «**صقر**» هو ابن المناضل الفلسطيني «**محمود عليش**» الذي بحثت عنه إسرائيل في نابلس إلا أنها لم تتمكن منه، قتلوا زوجته بعد تعذيبها، وحاولوا قتل ابنه الوحيد الذي شاءت إرادة اللَّه أن يصطدم جسمه بالحائط بينما كانت رأسه للأمام فأصيب بكسور مضاعفة في القدمين وأجزاء من ظهره وكدمات شديدة بوجهه وأطراف جسمه.

لقد كان عم الطفل «**أحمد عليش**» شاهدًا على ما جرى؛ حيث اختبأ من الجنود الإسرائيليين فور مداهمتهم المنزل في أحد الأركان التي لم يفتشوها.

● يقول أحمد في روايته: «لقد هجموا على زوجة أخي بالضرب المبرح وهي تجلس وترضع ابنها صقر، ثم أخذوا الوليد، وألقوا به بكل قوة بعيدًا عنها حتى ارتطم بالحائط، ومن شدة

الارتطام صرخ الطفل صرخة لا بد أن يكون سمعها كل الحي القديم في نابلس، ثم سقط على الأرض، ومن شدة الألم صرخ ثم سكت، وظنت أمه أنه قد مات، فحاولت أن تجري نحوه، إلا أن الجنود والضباط الإسرائيليين أمسكوا بها، وأخذوا يركلونها ضربًا في بطنها ووجهها حتى تورم، وقالت لهم: «**لا أعرف مكان محمود، اذهبوا وابحثوا عنه، نحن نبحث عنه مثلكم**»، لم يصدقوها، ثم أشعل أحد الضباط الإسرائيليين النار في شعر رأسها حتى تعترف إلا أنها صمدت ولم تقل شيئًا حتى جاءت النار على وجهها ولم تقل شيئًا فأطفأها أحد الجنود وقد بدأ رأسها يتقيح من الدم فسكتت عن الكلام وهي تنظر بعينيها فقط إلى ابنها، فبدأ الضرب يشتد عليها دون أن تنطق أو تتحرك، فأطلقوا عليها رصاصات وغادروا المنزل.

يواصل أحمد عليش روايته المأساوية قائلًا: «خرجت بعدها لا أصدق ما رأيته، وهربت بعيدًا، ثم عدت بعد أيام؛ لأن الإسرائيليين حاصروا كل المداخل والممرات في هذا الحي، وبمجرد أن رأيت ثغرة قررت أن أعود لأدفن زوجة أخي وابنه لم أجد ابنه، وعرفت بعد ذلك أنه لا يزال على قيد الحياة، ليت أمه كانت تعرف ذلك، لقد تعذبت كثيرًا قبل أن تموت، لقد كانت شجاعة؛ لأنها كانت تعرف مكان محمود ولم تقل أين هو، وقبل قدوم الجنود الإسرائيليين كانت تستشعر الخطر، وكنا جالسين بينما «**صقر**» على ذراعيها، وقالت لي: محمود سيغيب هذه المرة؛ لأن الإسرائيليين ينتشرون في كل مكان، وربنا يرجعه سالم لينا يا أحمد، فقلت لها: يا أم صقر اهتمي بصقر وبنفسك، ومحمود نعرفه جيدًا، وهو يعرف كيف يتعامل معهم، وعندما أكبر بعض الشيء سأكون مثله، وأنه رفض أن يأخذني آخر مرة، وقال لي: سآخذك بعد سنة».

● يقول أحمد: «كنت أتهيأ للرحيل، وكان صقر قد بدأ يتماثل للنوم على صدر أمه، إلا أن الرصاص كان كثيفًا، وأشعر الآن بأنني لا أساوي شيئًا، فقد فضلت أن أنقذ نفسي على أن أنقذ ابن أخي وزوجته، ولكن أدركت بعد أن اختبأت أنني لو خرجت إليهم لقتلوني في الحال؛ لأنني بلا سلاح، فانتظرت قدري، فإذا فتشوا هذا المكان قتلوني، وإذا لم يفتشوه سأقتلهم عندما أستعد لذلك، كم كان مؤلمًا بالنسبة لي منظر عيني زوجة أخي وقد وقفت الرؤية تمامًا على وليدها صقر، وأحس أنها غابت عن الوعي والدنيا، ولم تشعر بتعذيب الإسرائيليين اللاحق بها، أما ما سمعته عن صقر فهو معجزة إلهية بكل المقاييس، لقد عرفت أنهم عثروا عليه بعد يومين من الحادث، وأنه

عاش بلا طعام لمدة يومين، إنها إرادة الله، وعندما يكبر ابن أخي إن شاء اللَّه سأحكي له بالتفصيل ما حدث لأمه البطلة، ومحمود وصقر، وأنا لن نترك هذا الثأر، وإذا قالوا عنا: «**إرهابيين**» فالإرهاب سيكون عملًا جيدًا وعظيمًا، إذا كان المقصود به أن نقتل من يقتلوننا ويشردوننا ويدمروننا.

● وتحت عنوان «**اشهد يا تاريخ على مذابح شارون في نابلس**» يروي تقرير أعدته لجنة الطوارئ بالصليب الأحمر الدولي بالاشتراك مع شهود عيان جانبًا مأساويًا من حرب المذابح الإسرائيلية ضد سكان نابلس.

يقول التقرير:

«إن قواميس لغات العالم يجب أن تبحث عن كلمات ومترادفات جديدة لتصف ما حدث من مذابح الأطفال والنساء والشيوخ، حتى المنازل القديمة التي لا يسكنها أحد ويذهب إليها الأطفال ليلعبوا فيها بعد عودتهم من المدارس، دمروها وجرفوها وقتلوا من بداخلها من الأطفال، ستة أطفال في عمر الزهور تتراوح أعمارهم ما بين ٥ـ ٧ سنوات شاهدوا الجرافات الإسرائيلية تقترب منهم وهم في أحد المنازل القديمة التي لا يوجد بها أبواب ولا شبابيك، فقرروا الاختباء في هذا المكان حتى تذهب الجرافات بعيدًا عنهم، إلا أن الدبابات اقتربت شيئًا فشيئًا حتى صاح الأطفال: لا تقربوا المنزل، نحن بداخله، وسمعهم الجنود الإسرائيليون وهم يصرخون بأعلى أصواتهم، إلا أن الجرفات كانت قد قررت قتل هؤلاء الأطفال وهدم المبنى فوق رءوسهم.

بعد انهيار المبنى ببضعة أيام تمكن رجال الإنقاذ من إنقاذ أحد الأطفال ويدعى «**سعيد عمران ـ ٧ سنوات ـ**» حيث ما زال على قيد الحياة.

يقول سعيد راويًا ما تعرض له وزملاؤه: «لقد قتل اثنان من إخوتي ـ هالة ٥ سنوات وعلي ٦ سنوات وبقية أصحابنا، كنا نلعب في هذا المنزل كل يوم، وعندما خرجنا في الصباح وشهدنا الدبابات الإسرائيلية قررنا أن نختبئ؛ لأنه من الخطر على حياتنا أن نعود ـ جلسنا جميعًا تحت أحد الحوائط في الدور الثاني، وقالت هالة: كل واحد منا يحكي عن أمنية، فلربما يعرف الإسرائيليون مكاننا ويقتلوننا، وظننا أن الأمر جد، وأنه ربما يكون هذا اللقاء الأخير بيننا، بدأت أنا بالكلام، وقلت لهم: أتمنى أن أقتل ١٠٠ إسرائيلي وأدخل الجنة، ثم قالت هالة: عندما أكبر سأشترط على

من يتزوجني أن يقدم لي هدية كبيرة، وهي أن يقتل ١٠٠ إسرائيلي»، ومضت هالة لتقول: «**هل يمكن أن نكبر ونعيش ونتزوج دون أن يضايقنا أحد من الإسرائيليين**»، فرد علي: «نعم سنكبر ونعيش؛ لأنهم جبناء ونحن أقوياء، كما أن اللَّه معنا والملائكة تحارب بجوارنا»، فتدخل مهران وهو صديق لهم وقال: «إن صوت الدبابات الإسرائيلية يقترب منا، وأخشى أن يقتلونا في هذا المكان»

فردت هالة قائلة:

«لا تقلق يا مهران، أهم أغبياء ليقتلوا أطفالًا، أم أغبياء ليدخلوا مكانًا مفتوحًا، إنهم لن يعرفوا مكاننا، وسيذهبون بعيدًا، بعدها سنجري نحن إلى منازلنا»

وقال مهران: «أتمنى أن أكون طبيبًا لأعالج الجرحى الفلسطينيين الأبطال، فلو تمنينا كلنا أن نكون فدائيين فمن منا سيكون الطبيب، أو المهندس».

وقال ناقوري وهو أحد الأصدقاء: «أنا أمنيتي أن أعيش دون خوف أو قلق، فأنا قلقان على حياتي وحياة إخواتي، وأمي وأبي وأنتم يا أصدقائي، إن أبي وأمي لا ينامان الليل من خوفهما علينا، وأمي قالت لي: لا تخرج اليوم، ولكنني قررت الخروج هربًا من الخوف الذي يسيطر على حياتنا، أنا أريد أن أكون إنسانًا بسيطًا، أحلم بأن أضحك مع أصدقائي، مثلكم ولكن دون مشاكل».

● ويقول سعيد: «بعدها وقفت الدبابات الإسرائيلية بالقرب من المنزل وكانت قريبة جدًّا، فقررنا أن نكلم الجنود حتى لا يقتلونا، وهالة شجعتنا على ذلك، وكانت تقول: إنهم سوف يتركوننا لأننا أطفال، وسمعونا، وبدأنا نتفاهم بالإشارة، ثم اقترب أحدهم وكان يتكلم اللغة العربية وقال لنا: «**ماذا تفعلون؟**» قلنا له: «**لا شيء، إننا نلعب**»، قال: «**أنتم معكم آخرون؟**» قلنا له: «لا، لا يوجد أحد، ولم تمر إلا دقائق قليلة حتى بدأت الدبابات الإسرائيلية في هدم المبنى، لقد كان منظرًا فظيعًا أن أرى أختي وأخي وأصدقائي وهم يصرخون ويموتون، لقد كانت هالة بجواري عندما سقط على ذراعها حجر ضخم فانفصل ذراعها عن بقية جسدها وأخذت تنزف وهي حية لعدة ساعات ثم ماتت، ورأيت أخي علي يموت وهو يبتسم، أما مهران فلم أشاهده أبدًا بهذه الصورة، لقد تناثرت كل أجزاء جسده، لقد مزقونا وقتلونا، وانهار هذا المبنى الذي حمل

كل ذكرياتي.

● أما قصة «**أم حميدة**» **فقد كتبتها التقارير بلون الدم، فلقد فقدت زوجها وأمها وأولادها العشرة بعد أن قتلتهم القوات الإسرائيلية، وهامت هي على وجهها في شوارع نابلس تنشد الموت وتتمناه، ولكن القَدَرَ أمهلها لتروي واحدة من أكثر القصص المروعة المأساوية:**

تصف «أم حميدة» مأساتها قائلة:

«زوجي يبلغ ٥٥ عامًا، وقد أعياه المرض، وأولادي العشرة هم الذين يتولون الإنفاق على البيت، ما عدا (سمر ٨ سنوات) و(حسن ١٠ سنوات) فهما أصغر أولادي، اقتحموا علينا المنزل ونحن نائمون وضربوا زوجي بالحذاء في بطنه على الرغم من أنه كان مريضًا في معدته وأتينا به من المستشفى منذ أيام قليلة بعد أن أجرينا له جراحة في معدته، وبعد ضربتين فقط بالحذاء في بطنه كان قد مات بعد أن نزف دمًا من فمه، أسرعت على زوجي وارتميت عليه، شعر أولادي بذلك، حاولوا التحرك، ولكن رصاصات الجنود الإسرائيليين عاجلت الجميع، إلا أنا لم تصبني رصاصاتهم لسوء حظي، بعد ذلك غبت عن الدنيا ولم أفق إلا بعد ساعات على أصوات آلام شديدة لابنتي «**سمر**» التي كان قد أصابها طلق ناري بالقرب من قلبها، إلا أنها ما زالت على قيد الحياة، فجريت ناحيتها وأمسكت بيدي، وقالت لي: «يا أمي سامحيني على أي شيء فعلته»»، فقلت لها: «يا نور عيني وكل قلبي وكبدي، أنت هوائي أرجوك أن تعيشي بعد أن مات أبوك وإخوتك»، فقالت سمر: «**سأعيش يا أمي، وإذا مت سأقول لربي أن يهتم بك**».

تواصل الأم قائلة: «جريت، وأحضرت لها ماء، شربته ثم ماتت على صدري، فجلست لا أدري ماذا أفعل، أيمكن أن يصدق أحد أنه في لحظات معدودة أفقد كل حياتي، زوجي وأبنائي العشرة وأمي المريضة»، وسألت نفسي: لماذا لم يقتلوني، إن القتل والموت راحة لي، أعيش لمن، وكيف؟ وظللت أصرخ في الدار وأنادي على أبنائي واحدًا واحدًا، وأنادي على زوجي، ولكن أحدًا لا يجيب، بعدها قررت أن أخرج إلى الشارع وأن أذهب إلى أي جندي إسرائيلي ليقتلني؛ لأن الموت أصبح راحة لي بعد أن فشلت في أن أقتل نفسي، وظللت أسير وأجري بين الدبابات وبين الجنود، وأنا أقول لهم: اقتلوني، ولا أحد يقتلني حتى تعبت ونمت في الشارع، في المكان الذي أخذتموني منه، أنا لا أعرف لماذا لا يأتي الموت إليَّ، أستحلفكم بربكم وبكل ما هو غال

عليكم اقتلوني بأية طريقة؛ لأن اليهود رفضوا قتلي وظنوا أني مجنونة؛ لأن الحياة بالنسبة لي عذاب، وصابر ابني قال لي: يا أمي إما أن نعيش معًا أو نموت معًا، لقد قال لي ذلك قبيل أربعة أيام (قبل يومين من المذبحة) عندما كنا نجلس ونحكي عن اليهود وما يفعلونه بنا، ودعوت لهم أن يحرسهم ربنا ويحميهم من شرهم، فرد علي وقال: يا أمي إما أن نموت معًا أو نعيش معًا، فقلت له: معك حق يا صابر، والآن فإني أخلفت وعد صابر، مات الجميع حتى أمي، تركوني وحيدة في هذه الدنيا حتى سمر وحسين اللذان كانا يمكن أن أتوكأ عليهما وأسير في الدنيا ماتا مع الآخرين.

عند انتهائها من روايتها الدامية أغلقت أم حميدة عينيها لتخضع للملاحظة الطبية المركزة وطيف ما جرى وما شاهدته من أهوال يطوف في ذاكرتها.

● أما الطفلة «**زهرة عطوات**» فهي صاحبة فصل مأساوي مرعب، تبلغ الطفلة من العمر (سبع سنوات ونصف السنة) ظلت على قيد الحياة بعد المذابح الدامية التي جرت، واستطاع أحد الصحفيين الأجانب تهريبها وتسليمها لإحدى الشخصيات الفلسطينية، روت زهرة ما حدث لها ولأسرتها فقالت ودموعها تتجمد في مقلتيها بعد أن سكبت كل ما فيهما: «لقد قتلوا أبي وأمي وإخوتي الستة فردًا فردًا، وظللت أنا على قيد الحياة، لقد هدموا جزءًا من منزلنا في البداية، فاضطررنا إلى الرحيل إلى الجزء الآخر الذي كان على وشك الانهيار، فطلبوا من أبي أن يصحب الجنود الإسرائيليين للإمساك ببعض الفلسطينيين، فرفض أبي، وقال لهم: إن المنزل سينهار وإن وجودي ضروري لحماية أولادي، وبعد أن أدبر مكانًا لهم سآتي معكم، فقتلوا أمي أمام عينيه؛ لأنه قال ذلك الكلام، وظللنا نبكي عليها، ثم قتلوا أشقائي واحدًا واحدًا بالرصاص، وفي أقل من عشر دقائق انهار بقية المنزل بعد أن غادره الإسرائيليون بشكل سريع، وظللت أنا ووالدي تحت الأنقاض، وكان والدي حيًّا حتى فترة قريبة، وكان يشد على يدي ويقول: «**يا زهرة شدي حيلك ولا تتركيني**»، وكنت متماسكة إلا أني كنت حزينة، وحاول والدي أن يبعد بعض الحجارة والركام لنخرج منه، وظل يعمل على هذه الحالة لأكثر من ١٨ ساعة وأنا أراقبه، ولكنني كنت عطشانة أريد ماء، وكان والدي يقول لي: اصبري سوف أحضر لك الماء، بعد ذلك بدأ والدي يتصبب عرقًا، ثم بدأ يرتعش بشدة، وظل على هذه الحالة حتى ساعات طويلة ثم مات، وتركني وحيدة، فظللت أصرخ وأصرخ حتى تم إخراجي من تحت الأنقاض، وتم إسعافي، لكنني

الآن بلا أب ولا أم ولا إخوة.

● تلك بعض الشهادات الجديدة على مذابح البرابرة الصهاينة ضد الأبرياء والعزل الفلسطينيين، وهي مذابح استخدموا فيها القذائف الانشطارية والأسلحة المحرمة دوليًّا لإبادة شعب صمد وقاوم على مدار ٥٤ عامًا ـ ولا يزال ـ لنيل حقه المشروع في وطن حر ومسكن آمن وعلم يرفرف في سماء بلاده لعله يحفظ كبرياءه الذي كان ولا يزال صفة لصيقة بأبناء هذا الشعب الباسل الذي سينتفض غدًا من وسط غبار القهر والذل والتواطؤ ليثأر من كل القتلة، أينما كانوا [١].

(١) «الأسبوع» ـ العدد (٢٦٨) ـ ٢٤/٤/٢٠٠٢م.

لَوْ أَنَّنَا
«دَمْعَةٌ على عَتَبَاتِ الأَقْصَى»

مُنْذُ الصِّغَرْ
فِي كُلِّ ثَانِيةٍ تَمُرُّ
يُشَنِّفُ الْمِذْيَاعُ مَسْمَعَنا
بأَنْباءِ الْفَجِيعَةْ
فِي كُلِّ ثانيةٍ تَمُرُّ
يُعاوِدُ التِّلفازُ ذَبْحَ عُيُونِنَا..
ويُوَاصِلُ التِّلفَازُ وَأْدَ قُلوبِنَا..
ويَرِيقُ مَا - عَفْوًا - تبقَّى
مِنْ مِيادِ وجُوهِنا..
إِثْر الْمَذَابِحِ..
والمجَازِرِ..
الرِّوايَاتِ الفَظِيعَةْ
فِي كُلِّ ثَانيةٍ تَمُرُّ
نَوَدُّ لَوْ نَفْنَى
فَبَعْضُ الْمَوْتِ
أَشْرفُ مِنْ مَعِيشَتِنَا الوَضِيعةْ

* * *

شِيخٌ هُنا
سَلبُوهُ كَرمَتهُ..

وضَيْعَتَهُ .. وَدَارَهْ..
سَلبُوهُ أَوْطانًا
بِعِطْرِ الوحِي عَابِقةٌ..
وتاريخًا كَأَضْوَاءِ المَنَارَهْ
والأَرْضُ مِثْلُ العِرْضِ
إنْ تُسْلَبْ
فكيفَ يُعايِشُ الإنسانُ عَارَهْ؟!

* * *

وفتًى هُنَالِكَ ثَائِرٌ
لبَّى نِداءَ الدِّينِ..
والقُدْسِ الحبيبهْ
قَبضُوا عليهِ..
وكَبَّلُوهُ..
وجَرَّدُوهُ ثِيابَهُ..
ورَمَوْهُ مُنبطِحًا
كعِزَّتِنا السَّليبهْ
ذَبَحُوهُ حَتَّى القَلْبِ..
في أَجْفَانِنا
وذَرَوْهُ أشْلاءً
بأعينِ ثوْرةِ العُرْبِ الكَذُوبهْ

* * *

وهُنا أخوهُ

يُهَشِّمونَ عِظامَهُ
حَتَّى إذا ما اسْتَيْأَسُوا
مِنْ صبْرِهِ
دَفَنُوهُ حَيًّا..
ومَضَى يُسَوِّي رَمْسَهُ[١]
رَكْبُ الكتيبةْ
وصَبيَّةٌ
مِثلُ انبلاجِ الصُّبْحِ طُهْرًا
هَجَعَتْ..
وقَدْ فَاضَتْ حَياءً
وسَطَا العَدُوُّ
على منازِلِ حَيِّها
وسَبَوْا صَبايا قُدْسِهَا
تَرَكُوا نِساها
ذَبَحُوا عَفافَ فُؤَادِهَا
قَسْرًا
ومَا فقِهُوا استِغَاثَتَها
ولا رَحِمُوا بُكاها
بَلْ جَرَّدُوها مِنْ ثِيابِ عَفافِها
ورَمَوْا بها
تهْذِي - كما وُلِدَتْ -
لِسَاحَةِ حَيِّها

(١) رَمْسَهُ: الرَّمْسُ: تُرابُ القَبْرِ.

يا طعْنَةَ العِرْضِ المُراقِ تَغَلْغَلي..
ولتقتليني
واقتلي - قَبْلي - أخَاها
يَا ليْتَ أنَّا
مُزِّقَتْ أَوْصَالُنا
إِرَبًا وَمَا
مَسَّتْ أيادي غَدْرِهِمْ
يومًا يداها

* * *

وهُناكَ طِفلٌ بَاسِمٌ
لمَّا يَزلْ
في مِثل عُمرِ الزَّهْرِ..
تَرْوِيهِ الأماني
قَدْ حَرَّقُوهُ أمامَ والدِهِ
على لَحْنِ الأنينِ
ونَزْفِ أوْداجِ الحنانِ
ومَضَوْا بِذيَّاك الشِّواءِ
لِوالدٍ
إمَّا يَلوكُ وليدَهُ
أو يُزهِقُوا أنْفَاسَهُ
بينَ الرَّصاصِ
وبينَ أنْيابِ السِّنانِ (١)

(١) لشقيقي عبدالله حسين العفاني.

السَّفَّاحُ شَارُونُ وَجَرَائِمُهُ

● كل خسة ودناءة ونجاسة وكفر وبغض للمسلمين في خصال يهود تجمَّعت في شيطان اليهود وكلبهم المسعور وخنزيرهم شارون كأقبح ما تكون... يصدق فيه قول الشاعر:

وَكُنْتُ امْرَأً مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَى ... بِيَ الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جُنْدِي

فَلَوْ مَاتَ قَبْلِي كُنْتُ أُحْسِنُ بَعْدَهُ ... طَرَائِقَ فِسْقٍ لَيْسَ يُحْسِنُهَا قَبْلِي

● **انظر إلى بعض جرائمه، وخبرني هل ينتمي هذا إلى بني البشر؟:**

أولًا: **في غضون عام ١٩٤٤م قتل وآخرون مجهولون الطفل نجل الفلسطيني عِز الوهابي، وقام بفصل رأسه عن جسده بآلة حادة «سكين».**

ثانيًا: **في عام ١٩٤٨م وكونه إحدى قيادات عصابات الهاجاناه الإرهابية قام بدور رئيس في مذبحة دير ياسين.**

● وفي العام نفسه ـ أيضًا ... قام مجموعة من الشبان الصهاينة منهم (إيهود باراك) وارتكبوا جريمة خطف فتاتين فلسطينيتين واغتصابهما ثم قتلهما.

● في العام نفسه ـ أيضًا ـ قام بالاشتراك مع إيهود باراك وآخرين مجهولين بقتل عشرين طفلًا فلسطينيًّا حرقًا بالنار وتقطيعًا للأوصال.

● قتل عمدًا مواطنًا فلسطينيًّا وطفله عام ١٩٤٨م إبان مذبحة دير ياسين حسبما قرر بنفسه في خطاب ألقاه أمام قيادات الوحدة المركزية الإسرائيلية بعد مذابح صابرا وشاتيلا.

ثالثًا: **أنه في غضون عامي ١٩٥٢ـ ١٩٥٣م قام المتهم المذكور بقيادة الفرقة الرابعة من قوة الهاجاناه الإرهابية إلى قرية «قبية» في الضفة الغربية وارتكب مذبحة راح ضحيتها ٦٥ فلسطينيًّا من الأطفال والنساء والرجال منهم ٢٠ طفلًا و١٥ امرأة، وباشر القتل بنفسه، ودبر وأصدر أوامره إلى جنوده.**

● كونه قائد كتيبة الاحتياط في لواء القدس بإطلاق النار على النساء العربيات في قطنا العربية حال توجههن إلى بئر المياه، وقتلوا فتاتين من القرية كانتا في طريقهما لأخذ

المياه من البئر فوقعت الوفاة لهما نتيجة ذلك، وقد تم ذلك دون مبرر، وإنما بدافع المغامرة والطيش والعبث.

● وإنه في غضون شهر سبتمبر عام ١٩٥٣م وما بعده وبصفته قائدًا للواحدة ١٠١ توجه وجنوده لطرد أفراد عشيرة العزازمة من النقب، وفي وضح النهار اقتحموا الخيام البدوية وهم يطلقون النار في كل الاتجاهات، وقد خلفت العملية عددًا من الإصابات.

رابعًا في يوم ٤ مايو عام ١٩٥٤م قتل عمدًا مع سبق الإصرار والترصد خمسة أفراد ذبحًا من مساكن البدو؛ انتقامًا لمقتل أخت قائده مائير هارسون.

● كما خطط لأسر مجموعة من الضباط الأردنيين بأن قام بقيادة مجموعة من المظليين كتيبة ٨٩٠، ثم لواء ٢٠٢ وتنكروا في زي مراقبي الأمم المتحدة، وقام بالعبور إلى الحدود الأردنية بدعوى تسلم راعيين ضالين للطريق، وكانوا في حقيقة الأمر ينوون أسر مجموعة من الضباط الأردنيين، وخاب أثر الجريمة لأسباب لا دخل لإرادتهم فيها.

خامسًا أواخر العام ١٩٥٥م خطط ونفذ وقاد شخصيًّا عصابة صهيونية إرهابية، وقاموا بدك قرية «قوابية» الفلسطينية ومسجدها مما أدى إلى وفاة ٥٠ امرأة ومئات الأطفال ممن احتموا بالمسجد، كما دك مدرسة القرية فدمرها ودفن تحت ركامها الأهالي الذين تحصنوا بها.

● خطط وأصدر أمرًا بصفته قائدًا للوحدة ١٠١ بالهجوم على مخيم البرج للاجئين في غزة نتيجة لعملية كانت إجرامية أودت بحياة خمسة عشر شخصًا من سكان المخيم ومنهم النساء والأطفال، الأمر الذي دعا رئيس الأركان إلى طلب توضيحات من شاحام قائد شارون الأعلى آنذاك حول الظروف التي قادت إلى هذه النتيجة البشعة.

سادسًا في العام ١٩٥٦م قتل وآخرون ٣٥٠ ضابطًا وجنديًّا أسرى مصريين (يُعتقَد أن عدد الضحايا لا يقل عن ٢٠٠٠ قتيلًا عسكريًّا ومُدنيًّا) في ممر متلا مخالفًا بذلك أوامر قيادته العسكرية ضاربًا عرض الحائط بأحكام القانون الدولي

والاتفاقات الدولية الخاصة بمعاملة الأسرى.

- في العام نفسه .. خطط ونفذ بقيادته تنظيم الطليعة الصهيونية نسف فندق سميراميس بالقدس فوقع نتيجة لذلك وفاة ٢٣ فلسطينيًّا.
- في العام نفسه.. ارتكب وآخرون مذبحة بشعة في كفر قاسم قتلوا ١٢٠ رجلًا و٦٥ امرأة و٣٥ طفلًا.
- خرق ميثاق الأمم المتحدة والازدراء به، وبالتالي احتقار إرادات المجتمع الدولي لمخالفته النصوص الآتية منه:
- قتل بنفسه سيدة فلسطينية أسيرة وهي حامل بعد بقر بطنها»[١].

سابعًا: ١ ـ قام أريل شارون بنفسه، وأمر جنوده باستخدام الدبابات في ممر متلا يوم ١٩٦٧/٦/٩م في قتل مئات الأسرى المستسلمين رميًا بالرصاص وقاذفات الدبابات، كما أمر الدبابات بالمرور على أجساد المقتولين والجرحى من الأحياء من العسكريين، وسحق الجميع حتى اختلطت عظامهم ولحومهم بالرمال، وتساوت أجسامهم بالأرض.

- ويشهد الأسير ياسين أحمد عبدالعليم شعبان بأنه قد رأى أريل شارون بنفسه وبشخصه وتعرف عليه؛ لأن الجنود الصهاينة كانوا يحتفلون بانتصارهم ويرفعون شارون في الهواء ويهتفون باسمه في ممر متلا.. وقد شاهد هذا الأسير شعبان شارون يركب دبابته ويقوم بنفسه بسحق جثث القتلى والجرحى الذين أطلق الرصاص عليهم قبل دقائق حتى ساواها بالأرض.
- وفي موقع آخر يشهد الأسير محمود شاهين السيد بأن شارون قد أمر بنفسه الدبابات بالمرور على كومة كبيرة من الجنود المصريين المضروبين بالنار وبعضهم ما زال حيًّا، فسحقتهم في الرمال، وحدث ذلك يوم ١٩٦٧/٦/٩م بممر متلا في سيناء.

٢ـ يشهد عدد من الأسرى الأحياء بأن أريل شارون هو الذي قتل مساعد متطوع مصطفى عثمان بدوي بسلاح المشاة حيث رفض شارون أن يقدم له المياه، وأطلق شارون على

---

(١) «حق الدم» لمحمد إبراهيم بسيوني ص (٢٧٣- ٢٧٥).

الجندي النار من رشاش كان يحمله، وقام بتقطيع أجزاء من القتيل ومثل بجثته، وكان شارون يصرخ فرحًا، وراح يلعق شارون آثار دماء القتيل التي تلطخت بها يديه، وقد حدثت هذه الواقعة في منطقة الحسنة يوم ١٩٦٧/٦/٧م.

٣- يشهد الأسير أمين عبدالرحمن جمعة بأن أريل شارون كان قائد القوة التي جمعت الأسرى المصريين يوم ١٩٦٧/٦/٨م في مزرعة الموز بالقرب من الحسنة، وأنه أمر وشارك في قتل أربعة من قوة اللواء ١١٨ المصري، وقد قام شارون بنفسه ومعه جنوده بقتل كل من:

الملازم أول/ محمد ممدوح عبدالحميد.

الملازم أول/ محمد أحمد البطة.

الملازم أول/ محمد علي جعفر.

الملازم أول/ عبداللطيف أحمد العيادي.

وكانوا ضمن الأسرى الذين استسلموا للقوات الإسرائيلية في سيناء.

ويؤكد الأسير أن عمليات القتل البشعة في مزرعة الموز بالقرب من الحسنة والتي تعرض لها الأسرى كانت بأوامر شارون مباشرة.

٤- يشهد الأسير طه محمود حماد بأنه قد رأى في ممر متلا ١٩٦٧/٦/١٠م أريل شارون وهو يأمر الدبابات بسحق مجموعة من الجنود الأسرى الذين جرحوا من جراء إطلاق النار عشوائيًّا عليهم، وكانوا جميعًا أحياء، وقد كان يصرخ في جنوده لسرعة تأدية المهمة.

٥- حضر شارون إلى سجن عتليت حيث مقر احتجاز الأسرى ثلاث مرات على الأقل خلال الفترة من يوليو ١٩٦٧م إلى سبتمبر ١٩٦٨م، وقد أشرف بنفسه على عمليات التعذيب والاستجواب بالتعذيب، وخطف أسرى؛ حيث نقل أسرى إلى أماكن غير معلومة، واختفوا بعدها ولم يعودوا إلى المعسكر، وهناك مئات الشهود من الأسرى السابقين الذين رأوا شارون يقوم بهذه الجرائم البشعة»(١).

ـ قاد بنفسه ـ رغم كونه وزيرًا للحرب ـ فرقة عسكرية ارتكب مجزرة بشعة في قرية الشوف اللبنانية.

---

(١) «حق الدم» ص (٢٥٥- ٢٥٧).

ـ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م قام بانتهاك حرمة المقدسات الإسلامية عمدًا، ودنس المسجد الأقصى المبارك.

ـ أمر بقصف المدن والقرى الفلسطينية الخاضعة تحت سيطرة الحكم الذاتي الفلسطيني مما ترتب على ذلك قتل وإصابة عشرات ومئات الفلسطينيين.

ـ استخدام الأسلحة المحرمة دوليًا ضد المدنيين العزل في الأراضي الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني.

ـ المتهم كونه قائد الجيش ووزير الحرب للكيان الصهيوني، أمر وخطط وحرض جيشه والجيش التابع له (جيش لحد)، والكتائب بتاريخ السادس عشر من سبتمبر عام ١٩٨٢م وما بعده على ارتكاب مذبحة بشعة لساكني صابرا وشاتيلا، شملت جرائم قتل بالجملة للرجال والنساء والشباب والشيوخ والأطفال وجرائم تقطيع أطراف، وقص أصابع، سمل عيون، بتر أنوف وآذان، على النحو الوارد بقائمة أدلة الثبوت(١).

ـ بتاريخ ٢٠٠١/٥/٩م قامت قواته ـ وطبقًا لأوامره وخطة المئة يوم التي وضعت ـ بقصف مخيم اللاجئين الفلسطينيين برفح بقطاع غزة، فأصيبت الرضيعة إيمان حجو واستشهدت.

ـ بتاريخ ١٨و ٢٠٠١/٥/١٩م قامت قوات المتهم التابعة له ـ وبناء على أوامره كونه رئيسًا للوزراء في الكيان الصهيوني ـ بقصف مقر قوات الأمن الفلسطينية، ونتج عنه قتل ١٢ شهيدًا فلسطينيًا من شرطة حفظ النظام في شمال الضفة الغربية، كما عثر على جثتي نبيل إسماعيل (٢٠ عامًا) ورامي ياسين (٢٠ عامًا)، وتوفي مهند بني عودة ٢٢ عامًا متأثرًا بجراحه.

ـ المتهم كونه وزيرًا للحرب في الكيان الصهيوني وقائدًا للجيش الصهيوني قام بقصف مدينة بيروت يوم ٤ يونيو ١٩٨٢م، وكانت النتيجة سقوط أكثر من خمسين قتيلًا ومئتي جريح، وكانت غالبية الضحايا من المدنيين، وقد تواصل الهجوم والمذابح

---

(١) جاء في التحقيق الإسرائيلي مع شارون سنة ١٩٨٢م أنه المسئول عن «صبرا وشاتيلا» التي قتل فيها ١٧٠٠ فلسطينيًا كما قال فل ريفز مراسل الإندبندنت البريطانية من جنين في ٢٠٠٢/٤/١٧.

حتى نهاية عام ١٩٨٢م.

❑ وَمِنَ الشُّهُودِ عَلَى مَجَازِرِ شَارُونَ:

● **أولًا:** الشاهد.. دونالد فاجنر .. رئيس مجلس الكنائس الأمريكي ومدير حملة حقوق الإنسان في فلسطين من شيكاغو.

في شهادته أنه في اليوم الواحد والعشرين من سبتمبر سمعنا ورأينا في مخيم شاتيلا ما يعجز لساننا عن وصفه، كانت مجموعة من فتيان الكشافة اللبنانيين يحملون جثث القتلى على نقالات، وتولى أحد البلدوزرات إهالة التراب على بعض الجثث الأخرى فيما يشبه المقبرة الجماعية، وقبل أن نتقدم كثيرًا داخل المخيم كانت رائحة الجثث المتعفنة تجبرنا جميعًا على تغطية أنوفنا وأفواهنا بالمناديل، واستمعنا إلى شهادة رجل مسن يعمل بمحل بقالة متواضع أخبرنا بما حدث يوم الخميس؛ حيث بدأت الأحداث بعد الظهر حين قامت الدبابات الإسرائيلية القادمة من ناحية السفارات الكويتية بمحاصرة المخيمات لمدة قاربت على ساعة زمن، فيما بعد استطاع أن يسمع صيحات وضح منها أن أصحابها لبنانيون من سكان الجنوب، عندئذ نظر صاحبنا خارج متجره فإذا برجال الميليشيا قد فتحوا نيرانهم في مواجهة العديد من المقيمين بمخيم شاتيلا، وفورًا أغلق متجره وهرب من أحد الممرات الخلفية ملاحظًا أثناء هروبه أن القوات الإسرائيلية كانت تضيء بكشافاتها ممرات المخيم للميليشيات، وبنظرة خاطفة إلى ملابسهم استطاع أن يتبين أنهم من ميلشيا حداد والكتائب يد حضره جديد الأطباء الفلسطينيين لقيا حتفهم رميًا بالرصاص، وأما الممرضة الفلسطينية التي كانت تعمل معه فقد اغتصبها رجال المليشيا عدة مرات قبل أن يطعنوها عدة طعنات أدت إلى وفاتها (...) [1]، كل أعضاء الفريق الطبي الفلسطيني كانوا قد قتلوا أو أسروا أو في عِداد المفقودين، وفي النهاية أصبح اللاجئون بلا أية خدمة طبية، وتم تدمير المؤسسات الطبية ونهبها.

المؤسسة الفلسطينية والتي تعرضت للتدمير والنهب كانت مركز الأبحاث الفلسطينية، ففي الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سبتمبر التقطنا صورًا عديدة للجنود وهم يقومون بإفراغ المركز من محتوياته، أخبرنا هؤلاء الجنود المسئولون عن هذه السرقة أنهم فقط ينفذون التعليمات،

---

(١) كذا في أصل المرجع.

هذا المركز كان يحتوي على وثائق متعلقة بالحياة في فلسطين قبل ١٩٤٨م، وكانت مهمة المركز الحفاظ على هوية وثقافة وتاريخ الفلسطينيين، هذه المادة الوثائقية كلها صارت بيد الإسرائيليين مثلها مثل الأطباء الفلسطينيين ومثل المدنيين الفلسطينيين ـ الذين لا حصر لهم ـ الواقعين في أسر الإسرائيليين.

واستطرد الشاهد الأول: أخبرنا أحد رجال الدين الشيعة أن عائلات بأكملها كانت تحصد بالرصاص أثناء تناولها طعام الغداء ثم تدمر فوقهم منازلهم بالبلدوزرات. وفي تقرير للسفير اللبناني غسان تويني أعلن أن حطام سيارات الصليب الأحمر وسيارات الدفاع المدني والملاجئ والمدارس والمستشفيات ومخازن الأغذية، كل هذه شواهد تدل على الطبيعة الهمجية الفريدة لهذا العدوان.

● الشاهد الثالث: عوزي بن زمان: قرر في كتابه «**شارون قيصر إسرائيل لا يتوقف أمام الضوء الأحمر**».

لقد كانت المذبحة في مخيمي صابرا وشاتيلا نتيجة حتمية لحرب أساسها التآمر وزادها الكذب، وشارون أدار الحرب وهو في سن الرابعة والخمسين بالطريقة نفسها التي كان يدير فيها أعماله في الصبا والشباب، فلقد أظهر شارون أيام الحرب اللبنانية أنه يشارك الحكومة في إجراءاتها، ولكنه في الحقيقة ضلل الوزراء؛ إذ عرض عليهم الأشجار، ولكنه حال بينهم وبين رؤية الغابة، وساعده في تدبير مؤامرته ما كان من جهلهم وعدم اكتراثهم، وعلى الرغم من أن بيجن كان شريكًا أساسيًّا كاملًا في نوايا شارون ـ أي: القضاء على الفلسطينيين في لبنان ـ إلا أنه وجد نفسه ـ إبان الحرب مرارًا ـ يواجه عدم تنسيق شارون معه، هكذا كان الأمر في تجنيد لواء لاقتحام بيروت الغربية، وفي أمر قصف بيروت طيلة يوم كامل، وفي السماح لقوات الكتائب باقتحام مخيمي صابرا وشاتيلا، وكذلك الحال في وصول الدبابة الإسرائيلية لقصر الرئاسة في بعبده، وفي السيطرة على بيروت بعد المذبحة.

* واستطرد الشاهد في روايته: لقد عمل شارون في حرب لبنان كما عمل من قبل في (قبية) حين اعتمد على توجيه من هيئة الأركان العامة، وفي لبنان اعتمد على قرار من الحكومة بإشراك الكتائب في الحرب، وفي الحالتين كان يجبر الأمور لصالح مخططاته، وهكذا عمل شارون

مستهينًا بالحكومة إضافة إلى عرقلته المفاوضات مع فيليب حبيب وإصدار الأوامر المتناقضة للجيش بين الحين والآخر أثناء القتال. وهو على الصعيد الشخصي كان ينقاد لنزعة العنف دون ضوابط، وفي حرب لبنان أثبت أنه لم يختلف أو يتغير عما كان عليه في (قبية) و(قلقيلية).

* **واستطرد الشاهد قائلًا:** تكشف شارون عام ١٩٨٢م عن صفات الكذب والتضليل والوحشية والأنانية والشعور المرضي بالاضطهاد والاستخفاف بالنظام الديمقراطي والنظرة إلى المحيط على أنه ساحة لأعمال العنف، وقلائل هم الذين عرفوا هذه الصفات في شارون في الماضي من الذين عملوا إلى جانبه، ولكن في عام ١٩٨٢م توسعت حلبة نشاط شارون، فقد كان الشرق الأوسط بأكمله حلبة نشاطه وجيش الدفاع بإمرتهن وهو زعيم المؤسسة العسكرية، فقام بتسيير ذلك كله وفق ما يريد، وكلما كان أمد الحرب يطول في لبنان كان شارون يمعن في ازدراء الإجراءات الديمقراطية ويستهتر بزملائه ويستخف بالوزراء ويمضي في خداعهم، وقد تصرف بعنف وعدائية وبمديات مختلفة من القوة، وقد دفع شارون ثمنًا باهظًا على أفعاله السابقة في حرب لبنان فاضطر - بناء على توصية لجنة كاهانا - إلى الاستقالة من وزارة الدفاع.

* **الشاهد:** ضابط الموساد المتقاعد «**إلينوري مارن**» في مذكراته ذكر أن المتهم قاده هو ومجموعة من الشبان الصهاينة وأمرهم وحرضهم على ارتكاب أفعال يندى لها الجبين، وأنه قام بنفسه بفعل ما عجزت المجموعة عن فعله، وأنه كان يتلذذ بذلك، مقررًا عندما كنا أطفالًا كان شارون يبدو في غاية السعادة والتلذذ وهو يخطف الفلسطينيين ويقتلهم.

واستطرد الشاهد في مذكراته أن شارون طلب منا أن تكون حصيلة القتلى من الأطفال والفتيات الفلسطينيات ٢٠ شخصًا احتفالًا بعيد ميلاده العشرين. ويكمل أنه شاهد سيدة فلسطينية تحمل طفلًا رضيعًا، وفي مباغتة سريعة أثناء سيرها حاول أن يخطف منها الطفل إلا أن السيدة تمسكت بوليدها بشدة وأصابته في وجهه فانتزع الطفل وقام بجمع حطب وأوقد نارًا ثم ألقى بالطفل في النار أمام أعيننا دون رحمة، وكلما ازداد صراخ الطفل كنا نسمع قهقهات شارون وقد وصلت إلى عنان السماء فرحًا وسعادة، وبعد أن احترق الطفل وأكلته النار نظر إلينا شارون وقال: إن ما حدث يعبر عن قتل فلسطيني واحد وليس أكثر، فالأم قتلت بشكل عابر ولم يتم التخطيط لهذا، ولذلك هي ليست ضمن المطلوب قتلهم، وبعد ذلك اتجهنا إلى منطقة قريبة

من الخليل وهناك شاهد شارون خمسة أطفال لا تزيد أعمارهم على ست سنوات يلعبون ويلهون فقامت المجموعة باختطافهم على حين غرة، ثم طلب شارون تعذيبهم والإلقاء بهم في النار أيضًا حتى بلغ عدد القتلى من الأطفال والفتيات الفلسطينيات في الساعة الحادية والنصف من يوم عيد ميلاد شارون ١٥ شخصًا.

* **الشاهد**: الصحفي الأمريكي شولدرماينجوان نشر عما رأته عيناه في مذبحة ـ العزازمة ـ: لقد رأيت بعيني ما لا يمكن أن أراه مرة أخرى؛ الدماء على الأبواب والجدران وفي الشوارع حتى أصبح اللون الرئيس للقرية هو اللون الأحمر. لقد رأيت الأشلاء ممزقة، والأيدي مقطوعة، والأرجل مبتورة، رأيت قلوب الأطفال مفتوحة بخناجر رجال شارون.

* **الشاهدة**: الصحفية البريطانية «**إزابيل مايدن**» والتي تسللت وراء جنود شارون ـ في هذا الوقت وقد أصابها الفزع الشديد، وكتبت تقول: لقد شعرت بقشعريرة وأنا أشاهد المذبحة.. إن هذا الرجل الذي يدعى شارون ليس لديه قلب إنسان، لقد أجبر النساء الفلسطينيات على الجري أمامه عاريات من كل شيء ولمسافة طويلة، كانت النساء تتدافعن في الجري من أجل أن يبقين على قيد الحياة، ولقد رأيت إحدى الفتيات تحمل وليدًا لا يتعدى عمره أشهرًا أرغمت على الجري به بأقصى سرعة من أجل أن تضمن البقاء على قيد الحياة، كان الطفل يصرخ بأعلى صوته وهي ترفض بإصرار أن تلقي به، كانت السيدة تجري عارية وقد أجبرها شارون على أن تجعل طفلها عاريًا، وكان جنود شارون يضحكون بسخرية وهي تجري، وقد جرت في زمن قياسي نحو خمسة كيلو مترات في أقل من نصف ساعة، ومع ذلك عندما وصلت إلى شارون كانت في حالة إعياء شديدة وما إن توقفت عن الجري حتى لفظ وليدها أنفاسه الأخيرة؛ لأنه لم يتحمل السرعة التي تجري بها والدته، وكانت هي منهكة، ومع ذلك لم يرحمها شارون وأطلق عليها بنفسه وابل من الرصاص حتى استقر جسدها بجوار وليدها.

* الشاهد: الضابط «**أندروليه كافيل**» قرر أن شارون نزل هو وبعض جنوده قرية القوادية ـ وأنه بعد أن طلب من أحد المواطنين الفلسطينيين طعامًا وماء وقام الرجل هو وأبناؤه التسعة بتلبية كل المطالب ما كان من شارون إلا أن طلب أن يختلي بزوجة الرجل، وعندما رفض الرجل ذلك بإصرار أطلق شارون النار عليه فقتله، ثم عمد إلى أولاده فقتل أربعة منهم، ونجحت أنا واثنان من

الجنود في تهريب الأم وبقية أولادها.

وثيقة: التحقيقات التي أجراها القاضي الإسرائيلي ماكسون مع إرييه بيرو أحد الضباط الذين شاركوا شارون في مذبحة الأسرى المصريين عام ١٩٥٦م قال فيها بيرو: إن شارون قتل عددًا كبيرًا من الأسرى المصريين بعد أن سارت المدرعات على أجسادهم ورءوسهم.

لا ينسى المسلمون الفلسطينيون لشارون ـ ما عاشوا ـ صور المذبوحين في صبرا وشاتيلا، والملتقطة تحت شمس متوهجة من اهتراء الوجوه المشوَّهة، الأجساد الممزقة، أكداس الأعضاء المبتورة، ركام جثث الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، أكرر، كانت جثث الأطفال الرضع الممثل بها، تختلط بجثث الحيوانات المذبوحة، صور المجازر هذه انضمت في عصرنا إلى لوحات فظائع الحرب العالمية الثانية، التي لا تمحى.

مئات الجثث المشوَّهة والممزقة، جثث الأطفال والفتيات والعجائز المغتصبة والمقطَّعة قتل الكثيرون وهم نيام، أطفال لم يتجاوزوا الثالثة ـ أو الرابعة من أعمارهم، وهم غارقون في ثياب نومهم وأغطيتهم المصبوغة بدمائهم... حطموا رءوس بعض الأطفال والرضع على الجدران.

وجدت أيدي نساء مبتورة عند معاصمها حتى أمكن انتزاع حليها.

* يقول الضابط الكتائبي إلياس حبيقة ضاحكًا لمن يسأله من جنوده ماذا يفعل بـ٥٠ امرأة وطفل: «**نفذ إرادة الله**»! أي: اقتلهم [١].

١ـ قبل دخول الكتائب بلحظات قال شارون وزير الدفاع، عندما اتصل به دروري هاتفيًا: «**إن أصدقاءنا يدخلون «المخيمات»** تهانينا».

● أدلى إريل شارون بحديث لصحيفة «**يديعوت أحرونوت**» في ٢٦ مايو ١٩٧٤م قال فيه: «**اضربوهم .. لا تتوقفوا عن ضربهم.. عليكم أن تضربوا الإرهابيين أينما كانوا: في إسرائيل.. أو في البلاد العربية.. أو في غيرها.. وأنا أعرف كيف نفعل ذلك ـ فلقد سبق لي أن فعلتها!!**» [٢].

---

(١) «إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة» لإيلياء هاليفي وألفريد ليلينتال ترجمة رياض صوما ص (٧، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١) ـ دار المروج.

(٢) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص (١٠٨).

● ذكرت صحيفة «**هاعولام**» في ٢٤ أغسطس عام ١٩٧٣م ما يلي:

«في حرب ١٩٦٧م كان الجيش الذي هاجم سيناء تحت قيادة شارون، وهو المسئول ـ شخصيًّا ـ عن مصرع مئات من الجنود المصريين ـ إذ رفض اعتبارهم أسرى حرب خلال الأيام الأخيرة للحرب ـ؛ لأن تعليمات [ديَّان] كانت تقضي بعدم الالتجاء إلى أسر الجنود المصريين في سيناء، وتأمر بإبادتهم»!!(١).

● **ويدنس المسجد الأقصى ويقتحمه:**

قام شارون باقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك صباح يوم الخميس الموافق ٢٨ من سبتمبر سنة ٢٠٠٠م، وهو مدجج بثلاثة آلاف جندي من الشرطة الإسرائيلية وحرس الحدود لتبدأ بعدها انتفاضة الأقصى المباركة.

ارْحَلْ عَنِ الْقُدْسِ وَاتْرُكْ سَاحَةَ الْحَرَمِ ... هَلْ يَلْتَقِي الطُّهْرُ يَا خِنْزِيرُ بِالرِّمَمِ؟
كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَرْضٍ مُطَهَّرَةٍ ... أُسْرِىَ بِهَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالأُمَمِ؟
هَذَا التُّرَابُ الَّذِي لَوَّثْتَ جَبْهَتَهُ ... مَا زَالَ يَصْرُخُ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَلَمِ
لَوَّثْتَ بِالْعَارِ أَعْتَابًا مُبَارَكَةً ... وَجِئْتَ كَالْكَلْبِ فِي حَشْدٍ مِنَ الْغَنَمِ
تَارِيخُكَ الْآنَ بِالأَوْحَالِ نَكْتُبُهُ ... لِكُلِّ أَطْفَالِنَا فِي الْقَبْرِ وَالرَّحِمِ
يَا أَقْذَرَ النَّاسِ تَلْهُو فِي مَسَاجِدِنَا ... وَتَقْذِفُ الْقُدْسَ بِالنِّيرَانِ وَالْحِمَمِ
كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَقْدَاسِنَا سَفَهًا ... وَجِئْتَ كَالْمَوْتِ بِالْحُرَّاسِ وَالْخَدَمِ؟
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ أَنْ تَزْهُو بِمَا فَعَلَتْ ... أَقْدَامُكَ السُّودُ بِالصَّلَوَاتِ وَالْحَرَمِ
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ أَنْ تَخْتَالَ فِي سَفَهٍ ... وَأَنْ تَدُوسَ جَبِينَ الْقُدْسِ بِالْقَدَمِ
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ أَنْ تَسْبِيَ مَسَاجِدَنَا ... فَسَيْفُكَ الْوَغْدُ فَوْقَ الْكُلِّ مُحْتَكِمِ
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ مَا دَامَتْ عَزَائِمُنَا ... قَدْ هَدَّهَا الْعَجْزُ وَاسْتَرْخَتْ إِلَى الْعَدَمِ
صَابِرًا شَاتِيلًا وَأَنْهَارٌ مُسَافِرَةٌ ... مِنَ الدِّمَاءِ وَأَنَّاتٌ بِكُلِّ فَمِ

---

(١) المصدر السابق ص (١٠٦).

فِي رَاحَتَيْكَ دِمَاءٌ أَغْرَقَتْ زَمَنًا وَجْهَ الصِّغَارِ وَأَذْكَتْ نَارَ مُنْتَقِمِ[١]

● في زهرة المدائن (فلسطين) يقتل شارون وجنوده الزهور من أطفال الحجارة:

قام اليهود منذ اندلاع الانتفاضة المباركة في ٨/١٢/١٩٨٧م من مساجد غزة المباركة والجامعة الإسلامية بها بقتل أطفال الحجارة العزل الذين لا يملكون إلا مقاليع داود النبي المسلم، وهم الفتية الأبابيل الذين جاءوا على قدر لطرد إسرائيل:

قتل اليهود في الشهر الأول أربعين مسلمًا، وفي الشهر الثاني (٨/١/١٩٨٨- ٧/٢/١٩٨٨م) واحدًا وخمسين مسلمًا، وفي الشهر الثالث (٨/٢/١٩٨٨- ٧/٣/١٩٨٨م): خمسين مسلمًا، وفي الشهر الرابع (٨/٣/١٩٨٨- ٧/٤/١٩٨٨م) ستة وثمانين مسلمًا.

تَعَالَى معي لترى قائمة الشهداء حسب الفئات العمرية[٢].

الفئة العمرية	عدد الشهداء	النسبة المئوية
أقل من سنة	١٧	٪٧,٥
١- ٩	٣	٪١,٣
١٠- ١٩	٦٩	٪٣٠,٤
٢٠- ٢٩	٨٢	٪٣٦,١
٣٠ - ٣٩	١٤	٪٦,٢
٤٠- ٤٩	١٠	٪٤,٤
٥٠ - ٥٩	١٢	٪٥,٣
أكبر من ٦٠	١٩	٪٨,٤
غير محدد	١	٪٠,٤

نشرت جريدة الأهرام:

«بكى نيل كينوك زعيم حزب العمال البريطاني هو وزوجته عندما شاهدا ضحايا الانتفاضة

---

(١) من قصيدة: «رسالة إلى شارون» لفاروق جويدة.

(٢) انظر كتاب: «الانتفاضة المباركة» لغسان حمدان ص (٤١٧- ٤٣٢) - مكتبة الفلاح.

الفلسْطينية في الضفة الغربية المحتلة، وقال كينوك: إن القوات الإسرائيلية أطلقت الرصاص على ظهور الشبان الفلسطينيين، وإن هذا العمل لا يبرره أي شيء.

قال صبي لكينوك: إنه كان في المنزل عندما أطلقوا عليه الرصاص، وأنه لم يشترك في المظاهرات.

وقالت جلينيس زوجة كينوك والدموع تنهمر من عينيها: من المثير للقلق بدرجة بالغة أن تشاهد مرضى وجرحى مثل هؤلاء، إنهم في سن ابني.

كانت نفس الصحف تنشر ـ أيضًا ـ في نفس اليوم عن قيام مخابرات إسرائيل باغتيال ثلاثة فلسطينيين في لارناكا، ثم نسف سفينة العودة»[1].

❑ وما قتل الدُّرَّة وأطفال انتفاضة الأقصى من الناس ببعيد:

كان استشهاد الطفل محمد جمال الدرة ابن الاثني عشر ربيعًا ـ الطفل البريء الطاهر ـ شرارة أيقظت الضمائر النائمة، وبعثت النبض في القلوب الخامدة، وأجرت في عروق أطفال المسلمين همة ملتهبة، فسقط أربع مئة من شباب فلسطين وأطفالها في انتفاضة الأقصى هذا العام.

«احتمى محمد الدُّرَّة وأبوه من رصاص اليهود بحائط صغير وبرميل حديدي، وجلسا على الأرض متجاورين ملتصقين، والطفل يحاول أن يدفن رأسه بين ركبتيه، وقد جلس في هيئة احتباء.

الأب يرفع يده مستغيثًا، ومتوسلًا للجنود الإسرائيليين ألا يطلقوا عليهما الرصاص من أعلى.

ـ الصيحات والاستغاثات تدوي في الهواء أمام صرخات الرصاص وزئير الانفجارات وانتشار الدخان.

ـ الطفل يزداد التصاقه وتشبثه بجنب أبيه الجريح وظهرِه، وجزء من قميصه، والفزع يكاد يمزق وجهه وعينيه.

ـ استغاثات الأب الجريح تزداد مع تدفع الدم مع جراحه.. بلا جدوى.

ـ الرصاصات القاتلة [illegible]ادرة تصيب الطفل وترديه، فيهود بنصفه الأعلى على الفخذ اليمنى

---

(١) «بغداد عروس عروبتكم» [illegible] (٦١١- ٦١٢).

لأبيه، وقد انكفأ بوجهه المفزوع على كفيه.

ـ الأب يميل برأسه إلى اليمين ـ بعد أن فارق ابنه الحياة، وأصيب هو بعدة رصاصات، وبدأ رأسه يميل قليلًا إلى أسفل، كزهرة دوار شمس ذابلة شاحبة، فوق رقبته النحيلة المعروفة، وقد زُمَّ شفتيه في صمت مستسلم رهيب، كأنه يخشى أن يئن أو يتوجَّع فيقلق ولده وهو في نومته الأبدية، وكانت آخر كلماته المفزوعة لأبيه «**لو بتحب ربنا احميني يا بابا**».

❑ **وآخر الراحلين على يد شارون الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي:**

صُورةُ الْمَأَسَاةِ تَشَهَدْ
أَنَّ إرهَابَ بَنِي صُهيون
فِي صُورتِهِ الكُبرى تجَسَّدْ
أن ما أدلى به التاريخ من أخبار صهيون مؤكدْ

ومع هذا:

فَمَا دَامَ عُشَّاقُ الشَّهَادَةِ فِي الْحِمَى ... فَكُلُّ الَّذِي شَاءَ الطَّوَاغِيتُ بَاطِلُ
وَيَرْحَلُ قَتَلَانَا وَفِي الْحَلْقِ غُصَّةٌ ... يُرِيدُونَ عُمْرًا ثَانِيًا كَيْ يُقَاتِلُوا
سَنُهْدِي كَمَا أَهْدَوْا وَنَشْوِي كَمَا شَوَوا ... فَمَخْزُونُنَا مِنْ هَذِهِ النَّارِ هَائِلُ

بِسِلَاحِ أَمْرِيكَا وَارْتِيَاحِ أَمْرِيكَا قُتِلَ يَاسِينُ

أَمْرِيكَا وَإِسْرَائِيلُ الْجَلَّادُ وَالسَّوْطُ
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا.. وَجْهَانِ لِعُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ

يقول الكاتب الإنجليزي «**هارولد نبتر**»: إن جرائم الولايات المتحدة في أنحاء العالم كانت جرائم منظمة ومركزة بلا أحاسيس، وليست بإشاعات وكلها مقيدة في سجلات، ولكن لا أحد يتحدث عنها، ويقول أحدهم: «**أمريكا وُلدت في الدماء، ورضعت في الدماء، وأُتخِمت في الدماء، وتعملقت في الدماء، ولسوف تغرق في الدماء**»[1].

ولقد أكد المتحدث باسم البيت الأبيض بعد اغتيال الشيخ ياسين أنه من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها ضد ما وصفه بالإرهاب.

«تم اغتيال الشيخ ياسين بصواريخ أمريكية الصنع أطلقها طائرات الأباتشي وهو أحد أنواع الأسلحة التي يستخدمها الجيش الصهيوني ضد المقاومة، ويستخدم الكيان الصهيوني نوعين من الطائرات المروحية: الأباتشي والكوبرا، أما الأباتشي فتنتجه شركة بوينج الأمريكية منذ عام ١٩٨٣»[2].

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: «إن أمريكا شريكة في المسئولية عن هذه الجريمة وما سبقها من جرائم، فإسرائيل ترتكب مجازرها بسلاح أمريكا، ومال أمريكا، وتأييد أمريكا، وهي لا تقبل أن تؤدَّب إسرائيل، أو تدان أو توجه إليها كلمة لوم، وإلا فإن (الفيتو) الأمريكي بالمرصاد.

ولو كُنْت قاضيًا يحكم في هذه الجريمة، ويحاكم القتلة والجناة فيها، لكان المتهم الأول عندي فيها هو الرئيس «**بوش**» فهو المحرض الأول على الجريمة، وهو الذي أعطى المجرم السلاح، وهو الذي يَعتَبِر المجرم القاتل مدافعًا عن نفسه».

(١) انظر حضارة الدم وحصادها «فصول من تاريخ الإرهاب الأمريكي» لنزار بشير الناشر جامعة الإمام محمد بن سعد ـ الزهراء للإعلام العربي.

(٢) آفاق العربية ـ العدد (٦٥٠) السنة التاسعة ـ ٤ صفر ١٤٥٢هـ ـ ٢٠٠٤/٣/٢٥م ـ الصفحة الخامسة ـ «ياسين قتل بسلاح أمريكي» للأستاذة هبة زكريا.

«قُبيل يومين من تنفيذ عملية الاغتيال كانت هناك رسالة قصيرة بعث بها شارون إلى بوش يطلب فيها تأجيل زيارته إلى واشنطن المقرر لها نهاية مارس الجاري لمناقشة خطته للانفصال الأحادي الجانب مع الفلسطينيين، مبررًا ذلك بالدوافع الأمنية المهمة والملحة والتي ستبرز بشكل رئيسي في الأيام القليلة التالية، وأن هذه الارتباطات الأمنية قد تكون لها تداعيات حتى نهاية مارس، وأرفق شارون مع رسالته القصيرة ملحقًا سريًّا حول كيفية تنفيذ عملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين. وهنا تشير المعلومات إلى أن الإدارة الأمريكية كانت على علم بعملية الاغتيال قبل شهر من تنفيذها»[١]. ويقول التقرير - أيضًا -: «**رفعت رايس تقريرًا لـ(بوش) أشارت فيه إلى أن إسرائيل حسمت أمرها لاغتيال نحو تسعة أشخاصٍ أو عشرة أشخاص من قيادات «حماس»** الكبار، وأنها ستبدأ هذا المسلسل باغتيال أحمد ياسين، وأوصت بالاستجابة للطلب الإسرائيلي في إمدادها بالطائرات الثلاث المطلوبة لاستخدامها في هذه العملية .. وقد وافق بوش على الفور..

وبالفعل فالطائرات الأباتشي الأمريكي التي انطلقت منها الصواريخ لاغتيال أحمد ياسين هي ذاتها التي وافق بوش على تسليمها لإسرائيل لاستخدامها في العملية.. ولذا فقد كان من الغريب هذا الكذب البواح الذي أعلنه المسئولون الأمريكيون ومن بينهم كونداليزا رايس حين نفوا علمهم المسبق بعملية الاغتيال»[٢].

«وَعْدُ بِلْفُور٢» مِنْ بُوش الصَّلِيبِيِّ لِشَارُونَ شَيْطَانِ يَهُود

أعطى من لا يملك (بوش) لمن لا يستحق (شارون)

نشرت جريدة «**الحياة**» اللندية في يوم الأربعاء ١٤ إبريل ٢٠٠٤م الموافق ٢٤ صفر ١٤٢٥هـ العدد (١٤٩٩٢) في صفحتها الأولى: «**شارون يتوقع من بوش «وعد بلفور٢»**»، وقالت: (أشاعت أوساط قريبة من شارون أمس انطباعًا بأنه سيحصل على مقابل أمريكي غير مسبوق في حجمه لقاء الانسحاب من قطاع غزة، باستثناء الشريط الحدودي الفلسطيني المصري، مما جعل

---

(١) نقلًا عن جريدة الأسبوع - العدد (٣٦٨) - السنة الثامنة - ٢٩ مارس ٢٠٠٤م - الصفحة الثالثة.

(٢) المصدر السابق، وانظر «الشيخ أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار» ص (١٨١- ١٨٣).

أحد كبار مساعديه يصف الإعلان الأمريكي الرئاسي المتوقع بـ«**وعد بِلْفور٢**».

ونشرت صحيفة الحياة في يوم الجمعة ١٦ إبريل ٢٠٠٤م ـ العدد ١٤٩٩٤ نص رسالة بوش إلى شارون بالصفحة الخامسة المتضمن لتعهدات بعدم انسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧م أو عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الدولة اليهودية، كما سمح لإسرائيل بضم الكتل الاستيطانية الضخمة في الضفة، وقال في رسالته: «**إن الولايات المتحدة تلتزم بقوة أمن ورفاهية إسرائيل دولة يهودية**»، وجاء فيه: «**لقد قدمت مبادرة شجاعية تاريخية يمكن أن تقدم مساهمة مهمة في السلام.. إنني أحيي وأدعم جهودك وقرارك الشجاع. الولايات المتحدة، باعتبارها صديقًا وحليفًا مخلصًا تعتزم التعاون الوثيق معك للمساعدة على إنجاحها**».

قال المجرم هذا ودماء ياسين والرنتيسي ما جفت بعد.

والعداء الصليبي لفلسطين لا يخفى إلا على أعمى البصر والبصيرة، وهذا العداء ينطلق من منطلق ديني بحت ومن اتباع مخلص لتعاليم العهد القديم.

❊ ❊ ❊

في سجن أبو غريب

❊ وبان الحقد الصليبي واليهودي في حرب العراق وفي سجن أبو غريب بالعراق، حيث وُجد المحققون اليهود كما قالت وسائل الإعلام ومنها صحيفة «**الوفد**» نقلًا عن وكالات الأنبياء العالمية.. والتقى المكْران، وبال الجنود فوق الأسرى، واغتُصِبَت النساء، وأَجبروا الرجال على فعل الشذوذ، وقيدوا الرجال وهم عرايا، ووضعوا في أعناقهم سلاسل الكلاب، وهكذا افتضح أمر أمريكا الصليبية الـمُربِّية التي جاءت تعلمنا الديمقراطية وتنعم علينا بالحرية. مثلما فعلوا بفلسطين .. لما تعاون المكر الصليبي البروتستانتي «**وعد بلفور**» مع أحبار يهود، وفور إعلان الدولة اليهودية باركت قيامها فور قيامها أمريكا ووقفت بجانبها بالمال والسلاح، فإسرائيل ولاية أمريكية غُرست في أرض المسلمين.

الْمُرَبِّيَةُ

سَأَحْكِي عَنْ مُرَبِّيَةٍ ... حِكَايَتُهَا سَتَهْدِيكَا

مُرَبِّيَةٍ مَنَحْنَاهَا ... عَلَى الْأَجْيَالِ تَمْلِيكَا

تُعَلِّمُهُمْ وَتَمْلَؤُهُمْ ... ضَلَالَاتٍ وَتَشْكِيكَا

وَتَصْنَعُهُمْ عَلَى يَدِهَا ... لِكَيْ يَبْقَوْا مَمَالِيكَا

وَتَمْنَحُهَا مَعَ الْآبَارِ ... إِكْبَارًا وَتَبْرِيكَا

أَتَدْرِي مَنْ تَكُونُ أَخِي ... رَفِيقِي تِلْكَ أَمْرِيكَا

وَتِلْكَ الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ ... مَنْظَرُهَا سَيُغْرِيكَا

وَتَلْسَعُ إِنْ دَنَوْتَ لَهَا ... وَتُفْرِغُ سُمَّهَا فِيكَا

أَخِي فِي اللَّهِ لَا تَرْكَنْ ... لِكَافِرَةٍ تُرَبِّيكَا

أَخِي أَقْبِلْ عَلَى الْمَوْلَى ... فَبِالْقُرْآنِ يَهْدِيكَا

وَسِرْ فِي ضَوْءِ حِكْمَتِهِ ... تَرَى الْأَمْجَادَ تَأْتِيكَا

أَخِي مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا ... وَأَنْتَ تُعِيدُ مَاضِيكَا

وَتَمْضِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... لَا تَخْشَى أَعَادِيكَا

فَهَذَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى ... مَآذِنُهُ تُنَادِيكَا

وَهَذَا الْكَوْنُ فِي وَلَهِ ... وَتَحْنَانٍ يُنَاجِيكَا

أَخِي بِعْ هَذِهِ الدُّنْيَا ... وَدَارُ الْخُلْدِ تَشْرِيكَا

إِلَامَ وَهَذِهِ الشَّمْطَاءُ ... تُغْرِينِي وَتُغْرِيكَا

وَتَزْرَعُ فِي قُلُوبِ النَّشْءِ ... إِغْوَاءً وَتَحْرِيكَا

أَيَخْدَعُنَا تَمَلُّقُهَا ... تُضِيفُ عَلَيْهِ تَكْتِيكَا

أَخِـي وَجَـبَ الْجِهَـادُ عَـلَـى ... عَـدُوٍّ رَامَ تَـفْـكِـيـكَـا
فَـفَـجِّـرْ طَـاقَـةَ الـتَّـكْـبِـيـرِ ... وَالـرَّحْـمَـنُ يَـحْـمِـيـكَـا

* * *

❑ ولله دَرُّ شادي الأيوبي[1] وهو يقول:

مِنْ أَيَّةِ الطُّرُقِ يَأْتِي عَدْلُ أَمْرِيكَا ... مَعَ مَنْ يُهَنِّيكَ أَمْ مَعَ مَنْ يُعَزِّيكَا؟
غَدَتْ لَنَا حَاكِمًا بِالْعَدْلِ يَحْكُمُنَا ... فَارْقُبْ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَكْفِي وَيُرْضِيكَا
إِنْ قُمْتَ تَطْلُبُ حَقًّا عِنْدَ مُغْتَصِبٍ ... أَتَـتْ مَـدَافِـعُ.. أَمْـرِيـكَـا تُحَيِّـيـكَـا
أَوْ قُمْتَ تَرْفَعُ عَنْكَ الْيَوْمَ مَظْلَمَةً ... سَعَتْ بِجَيْشٍ مِنَ الشُّذَّاذِ تَفْدِيكَا
أَوْ إِنْ تَمَنَّيْتَ عَدْلًا جَاءَ مُوفَدُهَا ... حَتَّى يُحَقِّقَ بِالْحُسْنَى أَمَانِيكَا
وَإِنْ ظَمِئْتَ لِبَعْضِ الْعَدْلِ ذَاتَ ضُحًى ... فَلْتَسْعَ لِلْعَدْلِ مِنْهَا فَهْوَ يَرْوِيكَا
أَوْ كُنْتَ يَوْمًا مِنَ الْآمَالِ فِي خَطَرٍ ... أَتَتْكَ تَسْعَى مِنَ الْآمَالِ تَحْمِيكَا
أَوْ إِنْ غَدَوْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ فِي ضَجَرٍ ... جَاءَتْ أَسَاطِيلُهَا الْكُبْرَى تُسَلِّيكَا
وَإِنْ رَمَتْكَ بِأَطْنَانِ الدَّمَارِ فَقَدْ ... كَانَتْ إِلَى الْعَدْلِ بِالْإِحْسَانِ تَدْعُوكَا
وَإِنْ ضَلَلْتَ عَنِ الْمَوْتِ الزُّؤَامِ فَلَا ... تَأْمَلْ بِأَنَّ سِوَاهَا سَوْفَ يَهْدِيكَا
أَوْ إِنْ سَلَوْتَ هَوَاهَا أَوْ جَفَوْتَ فَلَا ... تَرْضَى وَفَاءً بِأَنْ تَسْلُو وَتَجْفُوكَا
سَبِيلُهَا الْعَدْلُ مِنْ أَيِّ الدُّرُوبِ أَتَى ... فَلَيْسَ تُهْمِلُ شَيْئًا مِنْهُ مَتْرُوكَا
سَبِيلُهَا الْحَقُّ وَالْإِنْسَانُ غَايَتُهَا ... حَيًّا وَمَيْتًا فَلَيْسَ الْأَمْرُ يَعْنِيكَا
سَبِيلُهَا الرِّفْقُ فَاسْتَبْشِرْ وَزِدْ أَمَلًا ... فَلَنْ تَرَى غَيْرَ رِفْقٍ حِينَ تَفْنِيكَا
فَكُنْ إِذًا مِنْ مُحِبِّيهَا وَصُحْبَتِهَا ... كَيْ لَا تَجِئْ وَتَغْدُو مِنْ مُحِبِّيكَا

---

(١) قصيدة «من أيّة الطرق يأتي عدل أمريكا لشادي الأيوبي ١٤٢٥/١/٢٢هـ - ٢٠٠٤/٣/١٣م - شبكة الإنترنت.

وَقُلْ لَهَا: أَنْتِ فِي الْآفَاقِ قُدْوَتُنَا ... وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنْ بَانَتْ مَسَاوِيكَا

أَرْجُوكَ يَا صَاحِ لَا تُنْكِرْ مَحَبَّتَهَا ... وَلَا تَكُنْ جَاحِدًا لِلْفَضْلِ أَرْجُوكَا

وَلَا تَفِرَّنَّ مِنْ إِحْسَانِهَا فَرَقًا ... إِنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْإِحْسَانِ يُرْدِيكَا

سَعَتْ لِخَيْرِكَ أَيْدِيهَا وَأَرْجُلُهَا ... لَا تَبْخَلَنَّ بِبَعْضِ الشُّكْرِ مِنْ فِيكَا

مَا لِلشُّعُوبِ سِوَاهَا الْيَوْمَ مِنْ أَمَلٍ ... حَتَّى تُفَكِّكَ صَرْحَ الظُّلْمِ تَفْكِيكَا

بِاللَّهِ قُلْ لِي وَقَدْ بَانَتْ فَضَائِلُهَا: ... أَأَنْتَ تَحْمِلُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَشْكِيكَا؟؟

* * *

عَدَوَاتُنَا لِلْيَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ دِينِيَّةٌ

❑ تحريم موالاة اليهود والنصارى:

قال ـ تعالَى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة: ٥١].

❑ عَدَاوَةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى دِينِيَّةٌ

من أصدق من اللّه قيلًا؟! ومن أصدق من اللّه حديثًا؟!

* قال الحق ﷻ، وكلام الملوك ملوك الكلام: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

* وقال ـ تعَالَى ـ: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

إن عداوة اليهود والغرب لنا دينية، وعداوتنا لهم دينية. إن طبول الحرب على أبواب القدس تخالطها وتعلوها أبواق اليهود وأجراس النصارى، فلماذا يتغابى ويتغافل المتربعين على كراسي القيادة والريادة الفكرية والإدارية لأمة الإسلام...

إن تغييب الإسلام عن معركة القدس وفلسطين خيانة يرتكبها العلمانيون.. وستجتمع الزنود والسواعد المتوضئة حول صيحات الأذان تحلو لهم رنَّات التكبير ويفقهون معنى الشهادة، ولا سبيل غير ذلك لعودة القدس.

ينطلق اليهود في صراعهم مع المسلمين من منطلق ديني؛ مسمى دولتهم إسرائيل سُمِّيت باسم نبي اللّه يعقوب، وهو ـ أيضًا ـ إسرائيل عليه السلام، والأرض التي احتلوها هي أرض وعدهم الرب بها منذ القدم مثلما تقول توراتهم المحرفة.

ونجمة داود في وسط علمهم، والرمز الرسمي لدولة إسرائيل هي الشمعدان بفروعه السبعة ترمز لأيام الخليقة السبعة.

● **وهذه بعض النصوص التي تؤيد ما نقول:**

* قال «**هرتزل**»: «إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان»[(١)].

* وقال «**إيغال آلون**»: «جاء اليهود إلى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم، الأرض التي وعدها الله لهم، ولذراريهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين الله وبين إبراهيم»[(٢)].

* وقال «**مناحيم بيجن**» في كتاب الثورة: «منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين، وكانت تشتمل دومًا على ضفتي نهر الأردن.

إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وإن توقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها وإلى الأبد»[(٣)].

* وقال ـ أيضًا ـ في ١٩٦٨/٥/٢٨م: «**إن الأراضي العربية المحتلة هي أراضي إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي**»[(٤)].

* وقال «**بن جوريون**» في تبرير حرب ١٩٥٦م: «**إنه يوطد أمن إسرائيل ويحميها من العدو، ويحرر أرض الأجداد من الغاصبين**»[(٥)].

وبنفس الأسباب برر «**ليفي أشكول**» العدوان الإسرائيلي على فلسطين عام ١٩٦٧م حيث قال: «**حماية إسرائيل، وتوطيد أمن إسرائيل، وتحرير الأرض من الغاصبين**»[(٦)].

* وقال «**إيجال آلون**» في تصريح أدلى به في ١٩٦٩/٩/٤م: «**إن القدس ستظل موحدة إلى**

---

(١) «يوميات هرتزل» ص (٧٢)، مجلة صوت الأقصى عدد (١) سنة ١٤٠١هـ ص (٤).

(٢) جورجي كنعان: «وثيقة الصهيونية في العهد القديم» ص (٢٣).

(٣) «أهداف إسرائيل التوسعية» لمحمود شيت خطاب ص (٢٩).

(٤) المصدر السابق ص (٢٦).

(٥) «أهداف إسرائيل التوسعية» ص (٥١).

(٦) المرجع نفسه.

الأبد بصفتها عاصمة إسرائيل» [(١)].

* وقال «بن جوريون»: **«ولا معنى لإسرائيل من غير القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل»** [(٢)].

* وقال - أيضًا - في ١٠/١٠/١٩٦٧م: «إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الأبد عاصمة لإسرائيل، كان هذا الوضع منذ ثلاثة آلاف عام، وسيظل كذلك حتى نهاية الأيام» [(٣)].

يُخطئ البعض خطأً عقائديًا فاحشًا حين يقولون: إن عداوتنا لليهود ليست دينية، ونحن لا نعادي اليهود بسبب يهوديتهم وديانتهم، وهذا خطأ بَيِّنٌ فاحش وجهل بالثوابت، بل نحن نعادي اليهود؛ لكفرهم بالله، وسَبِّهُم له، ووصفه بما تَعَالَى عنه، وكفرهم بالنبيين، وقتلهم إياهم، ونسب كل رذيلة ونقيصة إليهم، حاشاهم. وهم (اليهود) مخلدون في النار لا ينتطح في ذلك عنزان، ونعاديهم بعد ذلك لاغتصابهم أغلى مقدسات المسلمين وقتلهم للمسلمين.. وما ذكرنا من خصال اليهود وكفرهم يكفي لكل ذي عينين، وحالنا مع أهل الكتاب كما عليه إجماع المسلمين: إما الإسلام، وإما الجزية، وإما السيف.

- **أما ما يقوله العلمانيون، ويعلنوها دولة علمانية قبل أن تقوم، فهذا حال من كان يفرق بين الصهيونية واليهودية؛ ليخدروا من يخدروا لسان حالهم؛ يقول:**

«حَدَاثيٌّ» أَنَا... لكن فخرتُ بأنني عربي!
أنا أقفو «أبا جهلٍ» وأستوحي «أبا لهب»!
«مسيلمة» غدا جدِّي.. ويا فخري بذا النَّسَبِ!
ويا فخري! فمُرضعتي غدتْ: «حمالة الحطبِ»!
وتسألني متى تغضبْ

---

(١) المرجع السابق ص (٤٦).
(٢) المرجع السابق ص (٣١).
(٣) المرجع السابق ص (٤٢).

وكـيـف سـيـغـضـبُ الـثـعـلـبْ
أنا «شارون» أعذرهُ... وأعبد «عجله الذهبي»!
وفكري فكرُ «لينينٍ».. ولكني أنا عربي!
أنا «التلمود» أُغنيتي، ... «ورأس المال» أمنيتي
سلوا الحانات تعرفني... سلوا كل المواخير
سلوها اليوم تذكرني ... بأني خير سكيِّر!
«عبيدُ الغرب» ربَّوني بكل وسائل الإعلامْ
عَلى أن أعبد الأصنامَ، أجفو دعوة الإسلام
وتسألني متى تغضب؟!
وتَعْجَبُ؟! منكَ فلتعجبْ!!

❑ قَطَعَ ابْنُ بَازٍ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ...

ونختم هذا الباب بما قاله علَّامة العصر الشيخ ابن باز وبفتواه الطيبة.

● سُئل سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز - مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس إدارة الإفتاء والبحوث العلمية سابقًا عن هذا الكلام، فأجاب - رحمه الله -.

ما حكم الشرع فيمن يقول: إن خصومتنا مع اليهود ليست دينية، وقد حث القرآن على مصافاتهم ومصادقتهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا فقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وحينما أراد القرآن أن يتناول قضية اليهود تناولها من وجهة اقتصادية وسياسية فقال: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ إلى نهاية الآية.

ما حكم الشرع في هذه المقولة يا شيخنا؟

● **أجاب سماحة الشيخ بقوله:**

هذه مقالة باطلة خبيثة، اليهود من أعدى الناس للمؤمنين، هم من أشر الناس، بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين مع الكفار كما قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ فاليهود والوثنيون هم أشد الناس عداوة للمؤمنين.

وهذه المقالة مقالة خاطئة ظالمة، قبيحة، منكرة، .. والدعوة إلى الله بالحسنى ليست خاصة باليهود ولا بغيرهم، بل الدعوة إلى الله مع اليهود ومع الوثنيين ومع الشيوعيين ومع غيرهم، يقول الله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ . هذا عام للكفار ولغير الكفار.

* قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ليس خاصًّا بهم، ولكن من باب التنبيه على أنهم وإن كانوا يهودًا أو نصارى فإنهم يجادَلون بالتي هي أحسن؛ لأن هذا أقرب إلى دخولهم في الإسلام وإلى قبولهم الحق، إلا إذا ظلموا، .. ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ ، الظالم له ما يستحق من الجزاء.

فالحاصل: أن الدعوة بالتي هي أحسن عامة لجميع الكفار ولجميع المسلمين. الدعوة بالتي هي أحسن، ليست خاصة باليهود ولا بالنصارى ولا بغيرهم.

فهذا الكلام الذي نقلته عن هذا الشخص، هذا غلط.

نسأل الله للجميع الهداية»[(١)].

* * *

---

(١) نقلًا عن شريط مسجّل بتاريخ ١٤١٢/٧/٢٨هـ للشيخ عبدالعزيز باز.

الْبَابُ التَاسِعُ
يَاسِينُ الأُمَّةِ
فِي
عُيُونِ رِجَالِ وَشُعَرَاءِ الأُمَّةِ



• **مهما تكلم الناس عن الشيخ ياسين فلن يوفوه حقه .. ولكن هذه الانتفاضة الأدبية التي أحدثها استشهاد يدل على حب الناس، وما جمعناه قطرة في بحر ما كتب عن ولي الله المجاهد أحمد ياسين.**

رَجُلٌ بِأُمَّةٍ أَوْ أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ(١)

قال عنه تلميذه الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي ـ الذي خلفه في قيادة «حماس» بغزة ثم استشهد بعده بأيام قلائل ـ:

«ونحن نعيش في هذه الأيام ـ من أيام الجهاد والاستشهاد ـ ذكرى انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، آثرتُ أن أسلطَ الضوء على مؤسس هذه الحركة القائد الفذ المتميز الشيخ المجاهد أحمد ياسين، هذا الرجل الذي لم تزده الابتلاءات والمحن إلا عزيمةً وإصرارًا على مواصلة الطريق على وعورته، والمضي قُدُمًا في طريق التضحية والعطاء حتى تحقيق الأهداف التي من أجلها تم تأسيس هذه الحركة الإسلامية المجاهدة.

لم يكن هدفي عند كتابة هذا المقال الغوص في أعماق بحر هذا الرجل؛ لأنني لن أصل عندئذ إلى قرار، فبحر هذا الرجل عميق عميق جدًّا، ولذا فلن يحيط بمناقبه مقال، ولا كتاب، ولا حتى عشرات المجلدات وإن كثر تعدادها، وإني لأرى أن التاريخ سيقف طويلًا وهو يؤرخ لهذا القائد الفلسطيني المسلم المجاهد، ولذا آثرت أن أقتصر على تسليط الضوء على بعض المحطات من حياته تكشف بعضًا من صفاته التي أشعر أننا اليوم في أمس الحاجة إلى التخلق بها، وغرسها في وجدان وضمائر الأجيال القادمة من أبناء الأمة الإسلامية، فلدى هذا القائد عزيمة لا تعرف التردد، وإرادة لا تعرف النكوص أو التراجع، وإقدام لا يعرف الجبن والخور، وقوة لا تعرف العجز.

فقد كان الشيخ **أحمد ياسين** يمخر عباب ربيعه الخامس عشر عندما أصيب بكسر في فقرات العنق على إثر مصارعة ودية بينه وبين أحد زملائه الشهيد عبداللَّه صيام، ورغم الإصابة الخطيرة التي حلت بالشاب أحمد ياسين إلا أنه أخفى أسباب الحادث عن عائلته حتى لا تحدث مشاكل عائلية بين عائلته وعائلة صيام قائلًا حينه بأن الحادث كان بسبب قفزة في الهواء وسقوطه على

(١) للدكتور عبدالعزيز الرنتيسي ـ ٢٠٠٣/١٢/٩م ـ شبكة الأنترنت.

رأسه، ولقد أخبرني بالسبب الحقيقي للحادث عام ١٩٩٠م عندما كنت أشاركه زنزانته؛ أي: بعد الإصابة بأربعين سنة، قائلًا لي: إنها المرة الأولى التي يتحدث فيها عن حقيقة ما جرى وأن عائلته حتى هذه اللحظة لا تعلم ذلك. وقد أدى هذا الحادث المؤلم إلى إصابة الشاب أحمد ياسين بشلل رباعي، فلا ساق له تتحرك، ولا ذراع.

ومن المعلوم أن الذين يصابون بمصيبة من هذا القبيل يركنون إلى الضعف، ويستسلمون للعجز، فلا ترى أحدهم إلا وقد أصبح على هامش الحياة كمًّا مهملًا، لا يؤثر في مجرياتها ولا يتأثر بها، فيغدو عالة على المجتمع، وعبئًا ثقيلًا على ذويه.

ولكن الأمر العجيب الملفت للنظر أن الشيخ أحمد ياسين قد سجل أول انتصار في حياته عندما صنع من شلله حركة، ومن عجزه إرادة، ومن ضعفه قوة، فانتصرت الإرادة الروحية لدى الشيخ أحمد ياسين على ضعف الجسد الهامد، فواصل تعليمه، وأصبح مدرسًا، ثم ارتقى المنابر خطيبًا وموجهًا ومربيًا، داعيًا إلى اللَّه على بصيرة، يعد الشباب المسلم لحمل أعباء الدعوة إلى الله، والتصدي لما يحاك من مؤامرات ضد الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، مما أدى إلى اعتقاله على يد الحكومة المصرية في ذلك الوقت.

وبعد هزيمة عام ١٩٦٧م نهض الشيخ أحمد ياسين ليعيد إنشاء حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ولقد نجح في إقامة هذا البناء بصبر وثبات وإصرار ندر أن نرى له مثيلًا في عالمنا المعاصر، خاصة أن الأمة العربية والإسلامية كانت تغط في نوم عميق، وتعيش حالة ضعف وانكسار وانهزام، بينما كان الشيخ يَصِلُ الليل بالنهار في حركة دؤوبة يحدوه أمل كبير في إنقاذ الأمة مما أصابها.

وبعد النجاح الذي أحرزه في إعادة بناء حركة الإخوان المسلمين في فلسطين بدأ الشيخ يعد العدة لانتصار آخر يحرزه لصالح الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، بل لصالح الأمة العربية والإسلامية، فكان هدفه الأول هو الانتصار على حالة الضعف والنهوض من جديد، يدفعه إيمان قوي أن الأمة قادرة على إحراز النصر إذا ما ملكت إرادة الخروج من دائرة الهزيمة، وكسر طوق التبعية لأعدائها الذين يتربصون بها الدوائر، فبدأ الإعداد لمعركة طويلة الأمد تخوضها الحركة الإسلامية في مواجهة العدوان الصهيوني الشامل على فلسطين والأمة العربية والإسلامية، فقام

الشيخ المجاهد بتأسيس جناح عسكري للحركة الإسلامية، ولكن قدر اللَّه أن يضرب هذا الجناح في مهده مما أدى إلى اعتقال الشيخ أحمد ياسين من قبل العدو الصهيوني، ولقد عذب في أقبية التحقيق الصهيونية عذابًا شديدًا على يد المحققين الصهاينة اليهود، وذلك عام ١٩٨٤م قبل انطلاقة الانتفاضة بثلاثة أعوام، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة عشر عامًا، ثم أفرج عنه - بفضل اللَّه - بعد أحد عشر شهرًا في صفقة التبادل عام ١٩٨٥م التي عقدها المجاهد أحمد جبريل أمين عام القيادة العامة للجبهة الشعبية مع العدو الصهيوني.

وخرج من المعتقل بعزيمة وإرادة وإصرار على مواصلة الجهاد. ففي الوقت الذي فجر فيه الشيخ الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧م كان قد تم مسبقًا تأسيس الجناح العسكري لحركة «حماس» الذي أطلق عليه فيما بعد كتائب الشهيد عِز الدين القسام؛ لتكون الحركة وجناحها العسكري وانتفاضة الشعب الفلسطيني بمثابة إعلان حرب استنزاف ضد هذا العدو الغاشم، بهدف تحقيق توازن الردع في ظل غياب توازن القوة.

وفي عام ١٩٨٧م قام بتأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وفي نفس الوقت الإعلان عن بدء انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الظلم والعدوان والإذلال والقهر المتمثل في الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وتدنيسه للمقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، ومذابحه التي طالت الأطفال والنساء والشيوخ، بل والأجنة في بطون الأمهات، وتدميره القرى والمدن، وهدمه للبيوت فوق رءوس ساكنيها، واقتلاعه الأشجار المثمرة، وتجريفه الأراضي الزراعية، وتدميره حياة الشعب على كل الصعد.

لقد أدرك الشيخ أن هذا العدو الصهيوني المفسد قد اعتمد سياسة الإرهاب لتحقيق أهدافه الصهيونية العدوانية، وأدرك - أيضًا - أن هذا العدو المجرم لن يتوقف عن هذه السياسة إلا إذا كان الثمن الذي يدفعه بسبب جرائمه ثمنًا باهظًا.

فاعتقل الشيخ للمرة الثانية عام ١٩٨٩م، وحكم الصهاينة عليه بالسجن مدى الحياة، وبعد ثماني سنوات في المعتقل تم الإفراج عن الشيخ - بفضل اللَّه عز وجل على إثر العملية الفاشلة التي قام بها الموساد في الأردن؛ العملية الإرهابية التي استهدفت حياة الأخ المجاهد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس».

وخرج الشيخ من المعتقل؛ ليعلن على مسامع العالم أجمع أن الجهاد لن يتوقف حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر، وأن لا تفريط في شبر من الوطن، ولا تنازل عن حق من حقوق الشعب الفلسطيني وعلى رأسها حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين أخرجوا من ديارهم منذ عام ١٩٤٨م بسبب الإرهاب الصهيوني، رافضًا بكل قوة كل المبادرات والوثائق والاتفاقات التي تؤدي إلى المساومة على الوطن أو التنازل عن شبر منه لصالح قراصنة العصر من الصهاينة اليهود الذين تساندهم الصليبية الحاقدة.

وتواصل الحقد الصهيوني ضد الشيخ المجاهد حتى بلغ الأمر بالصهاينة أن حرضوا السلطة الفلسطينية على الشيخ، فما لبثت أن فرضت الإقامة الجبرية عليه، ولم تتردد السلطة الفلسطينية في الاستجابة لهذه الرغبة الصهيونية، ولكن الجماهير الفلسطينية حالت دون استمرار الإقامة الجبرية ليخرج الشيخ من جديد أمضى عزيمةً وأشد إصرارًا على مواصلة المسيرة الجهادية.

وتواصل الحقد الصهيوني، وتمثل في هذه المرة باستهداف حياة الشيخ، حيث قصف البيت الذي تواجد فيه الشيخ أثناء الغارة الإرهابية بقنبلة زنة ربع طن، ولكن اللَّه سلم، فخرج الشيخ سالمًا رغم الدمار الهائل الذي لحق بالبيت، وقد خرج الشيخ من هذه المحاولة - أيضًا - أشد إصرارًا على مواصلة المسيرة الجهادية، فلم تزده الشدائد إلا قوة وإصرارًا، وتمسكًا بالثوابت والحقوق الوطنية.

هذا هو أحمد ياسين رجل بأمة أو أمة في رجل.

* * *

الْقَرَضَاوِيُّ يَرْثِي الشَّهِيدَ أَحْمَدَ يَاسِين[1]

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[الأحزاب: ٢٣] صدق الله العظيم.

لقد ودعت اليوم (الاثنين) حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وودعت فلسطين كلها - سلطة ومقاومة - بل ودعت الأمة العربية، والأمة الإسلامية رجلًا من رجالاتها، والرجال قليل، إنه الشيخ أحمد ياسين، الذي عاش عمره للدعوة والجهاد، ونذر حياته للنضال من أجل تحرير وطنه من الاحتلال الصهيوني الغاشم. وأسس حركة «حماس»؛ لتقوم بدورها في الجهاد، وقضى في السجن ما قضى من سنوات وهو صابر مرابط، لا يهون ولا يستكين.

وكان قد حدد غايته وبوضوح، وهي: ضرب الاحتلال ودحره بكل ما يمكن من قوة، وعدم الخروج بهذه العمليات عن دائرة فلسطين كلها، وتحريم توجيه السلاح إلى صدر فلسطيني، فالدم الفلسطيني حرام حرام حرام.

وكان هذا الرجل القعيد الأشل يزلزل الكيان الصهيوني، ويرعب قادته العسكريين والسياسيين وهو جالس على كرسيه لا يستطيع أن يفارقه إلا بمعين.

إن رجولة الرجال لا تقاس بقوة أجسامها، بل بقوة إيمانها وفضائلها، وقد قال - تَعَالَى - عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾[المنافقون: ٤]، وقال العرب في أمثالهم: ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما الدخل؟

إن استشهاد الشيخ أحمد ياسين بهذه الصورة المروعة، وهو خارج من مسجده بعد أداء صلاة الفجر، ومعه ثمانية آخرون استشهدوا، وآخرون جرحوا... إن هذا الحادث الجلل ليحمل إلينا وإلى الأمة الإسلامية دروسًا يجب أن نعيها:

أولها: أن الرجل باستشهاده قد حقق أمنية كان يطلبها لنفسه من ربه، كما يطلبها كل مجاهد مخلص. أن تختم حياته بالشهادة، وهل هناك ختام أغلى وأعظم من هذا الختام؟

---

(١)جريدة آفاق عربية العدد ٦٥٠ السنة التاسعة.

سمع النبي ﷺ رجلًا يقول: اللهم آتني أفضل ما آتيت عبادك الصالحين! فقال له: «إذن يعقر جوادك، ويهراق دمك».

فهذا أفضل ما يؤتيه اللَّه عباده الصالحين.

ولو كان أحمد ياسين ينشد السلامة، ويحرص على الحياة، لاستطاع أن يتجنب الصلاة في المساجد، ولا سيما صلاة الفجر، وأن يغير مكانه من بيت إلى بيت، ولكنه أصر أن يؤدي الصلوات في الجماعة، فجاء مقتله بعد أن أدى فرضه، وأرضى ربه، ولقيه متوضئًا مصليًا راكعًا ساجدًا، راضيًا مرضيًا.

وقد قال ـ تعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ [محمد: ٤-٦]. وإنا لنتمنى وندعو ربنا أن يختم لنا بما ختمه **لأحمد ياسين.**

وثاني الدروس: أن موت أحمد ياسين لن يضعف من المقاومة، ولن يطفئ شعلتها، كما يتوهم (شارون) وعصابته في دولة الكيان الصهيوني، بل سيرون بأعينهم أن النار ستزداد اشتعالًا، وأن أحمد ياسين ترك وراءه رجالًا، وأن كل الفصائل ستثأر **لأحمد ياسين**، وكلها توعدت إسرائيل: كتائب القسام، وسرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى، وكتائب أبو علي مصطفى، ومناضلو الجبهة الشعبية، وكل أبناء فلسطين: وحدتهم المحنة، ووقفوا صفًّا واحدًا ضد المجرمين السفاحين.

إن دم الشيخ ياسين لن يذهب هدرًا، بل سيكون نارًا ولعنة على إسرائيل، وحلفاء إسرائيل ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقد جربت إسرائيل القتل والاغتيال للقادة من قديم: جربته في لبنان (أبو يوسف النجار ورفاقه)، وجربته في تونس (أبو حماد وأبو إياد)، وجربته في فلسطين: قتلت يحيى عياش، وفتحي الشقاقي، وأبو علي مصطفى، وصلاح شحادة، وإسماعيل أبو شنب، وغيرهم، فلم تتوقف المقاومة، ولم تسكن ريح الجهاد. بل حمي الوطيس أكثر مما كان.

وكيف لا وقد علمنا القرآن أن المسلم لا يقاتل من أجل شخص، ولو كان هو رسول اللَّه ﷺ، بل يقاتل من أجل مبدأ ورسالة، ولهذا حين أشبع نبأ قتل الرسول الكريم في غزوة (أحد) وفتَّ ذلك في عضد كثير من المسلمين نزل قول اللَّه ـ تعَالَى ـ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[آل عمران: ١٤٤].

وضرب لهم مثلًا بما حدث لأصحاب الدعوات قبلهم ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[آل عمران: ١٤٦].

إن الشعب الفلسطيني البطل شعب ولود، كلما فقد بطلًا، ولد بطلًا آخر، بل أبطالًا يخلفونه ويحملون رايته، ولن تسقط الراية أبدًا، وما أصدق ما قاله الشاعر العربي قديمًا:

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ ... قَئُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ!

وثالث الدروس: أن إسرائيل قد طغت واستكبرت في الأرض بغير الحق، وأمست تقترف الجرائم البشعة كأنما تشرب الماء، فهي في كل صباح ومساء تعبث في الأرض فسادًا، وتهلك الحرث والنسل، تسفك الدماء، وتقتل الأبرياء، وتغتال النجباء، وتذبح الأطفال والنساء، وتدمر المنازل، وتجرِّف المزارع، وتقتلع الأشجار، وتنتزع الأرض من أصحابها بالحديد والنار، وتقيم الجدار العازل على الأرض الفلسطينية عُنْوَة، جهارًا نهارًا، وقد توجت جرائمها المستمرة بهذه الجريمة النكراء، أم الجرائم، اغتيال الرجل القعيد المتطهر المصلي بتخطيط من شارون وإشراف منه، فهي تجسد إرهاب الدولة بأجلى صوره.

وهذا نذير ببداية النهاية للطغاة، فإن ساعتهم قد اقتربت، فإن الطغيان إذا تفاقم، والظلم إذا تعاظم يسوق أصحابه إلى الهلاك وهم لا يشعرون ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[الأنعام: ٤٤، ٤٥].

ورابع الدروس: أن أمريكا شريكة في المسئولية عن هذه الجريمة وما سبقها من جرائم، فإسرائيل ترتكب مجازرها بسلاح أمريكا، ومال أمريكا، وتأييد أمريكا. وهي لا تقبل أن تؤدب إسرائيل، أو تدين أو توجه إليها كلمة لوم، وإلا فإن (الفيتو) الأمريكي بالمرصاد.

ولو كنت قاضيًا يحكم في هذه الجريمة، ويحاكم القتلة والجناة فيها، لكان المتهم الأول عندي فيها هو الرئيس (بوش)؛ فهو المحرض الأول على الجريمة، وهو الذي أعطى المجرم السلاح، وهو

الذي يعتبر المجرم القاتل مدافعًا عن نفسه.

(بوش) هو الذي أفتى شارون وعصابته بأن (المقاومة الفلسطينية إرهابية) وفي مقدمتها «حماس» و«الجهاد»، ومعنى أنها إرهابية: أنها تستحق القتل، وأنه لا عقوبة على من قتل الإرهابيين. وهكذا قال نائب وزير الدفاع الإسرائيلي عن أحمد ياسين: كان ممن يستحق القتل.

هذا هو منطق أمريكا وإسرائيل، أو منطق بوش وشارون: أحمد ياسين إرهابي مجرم يستحق القتل؛ لأنه يدافع عن وطنه، عن أرضه، وعرضه، عن منزله، ومزرعته وشجرة زيتونه، عن حرماته ومقدساته. أما شارون القاتل السفاح، فهو ضحية مسكين، لا يمكنه الفلسطينيون الأشرار من أن يلتهم كل ما يريد من أراضيهم.

وخامس الدروس: أن لا أمل فيما سموه (مسيرة السلام) و(مفاوضات السلام)، فإن كل راصد للأحداث بحياد وإنصاف يستيقن أن إسرائيل لا تريد سلامًا حقيقيًا، سلامًا عادلًا شاملًا، يرد الحق إلى أهله، ويقف كل امرئ عند حده، إنها لا تعترف إلا بمنطق القوة، ولا تفهم إلا لغة الحديد، ولا تتكلم إلا بلسان النار، وإنما تلهى الفلسطينيين والحكام العرب بهذه الوعود الكاذبة والأماني الزائفة، والسراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

لقد عرفنا بالممارسة والتجربة أن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، وأن الخيار الوحيد للفلسطينيين هو خيار المقاومة، والبديل عن المقاومة هو الاستسلام الخاضع لإسرائيل، ولا حد لأطماع إسرائيل... البديل للمقاومة هو الموت.

وسادس الدروس: أن على الفلسطينيين جميعًا أن يتحدوا؛ وطنيين وإسلاميين، سلطة ومقاومة، فإن عدوهم يضرب الجميع، ويتحدى الجميع، ولا ندري الضربة القادمة إلى من توجه؟ قد يكون الضحية القادمة عرفات، وقد يكون غيره من القادة، ليضع كل منهم يده في يد أخيه، وليكن شعارهم قول الله ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾ [الصف: ٤].

وسابع الدروس: إن على العرب أن يصحو من سكرتهم، وأن يخرجوا من كهفهم الذي ناموا فيه طويلًا؛ ليؤدوا ما عليهم نحو إخوانهم، بل نحو أنفسهم، فقضية فلسطين قضية الأمة كلها، وللأسف الشديد، لم يعد الصراع عربيًا إسرائيليًا كما كان، بل أصبح فلسطينيًا إسرائيليًا، أما

العرب فغائبون ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٢﴾ [الحجر: ٧٢].

دافع العرب عن فلسطين سنة ١٩٤٨م وكانت الجامعة العربية وليدة عمرها ثلاث سنوات، مكونة من سبع دول، فلما قارب عمرها الستين وزاد عددها على العشرين دولة، تخلت عن دورها، ونكصت على أعقابها، وتركت الفلسطينيين وحدهم يقاومون بصدورهم وأيديهم أكثر ترسانة عسكرية في الشرق الأوسط مؤيدة بالإمكانات الهائلة القاتلة.

وثامن الدروس: يتعلق بالأمة الإسلامية حينما ارتفعت المآذن معلنة بالتهليل والتكبير: إن على الأمة الإسلامية واجبًا نحو أرض الإسراء والمعراج نحو القدس الشريف، ونحو المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله... إن الأقصى ليس ملك الفلسطينيين وحدهم حتى يكلفوا بالدفاع عنه دون سائر الأمة.

لقد اغتصب المسجد الأقصى قديمًا من الصليبيين، وبقي أسيرًا في أيديهم نحو تسعين عامًا، وكان الذين هبوا لنجدته وتحريره من أجناس وألوان شتى من المسلمين: عماد الدين زنكي التركي، وابنه نور الدين محمود، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي الكردي، والظاهر بيبرس المملوكي، وغيرهم: و«المسلمون أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم». وفَرْضٌ عليهم أن يتضامنوا ويتلاحموا حتى يحرروا أرض الإسلام، ومقدسات الإسلام، ويدافعوا عن حرمات الإسلام.

وإن استشهاد الشيخ أحمد ياسين لهو نذير لهم أن يعتصموا بحبل اللّٰه جميعًا ولا يتفرقوا، وأن يُسمِعوا صوتهم، واحتجاجهم بالبرقيات والمسيرات وصلاة الغائب. إننا ننادي العرب والمسلمين جميعًا: أن يقفوا بجانب إخوانهم في أرض النبوات، يمدونهم بكل ما يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم وذراريهم، وما يقدرهم على العيش بالحد الأدنى، فحرام على العربي وعلى المسلم أن يأكل ملء بطنه، وينام ملء جفنه، وإخوانه لا يجدون ما يمسك الرمق. إن الصهاينة وحلفاءهم الأمريكيين أرادوا أن يجففوا كل المنابع التي تمدهم بالقليل من المال، وعلينا أن نفشل خططهم، ونحبط كيدهم، ونوصل إليهم ما يعينهم على البقاء والجهاد.

وتاسع الدروس وآخرها: يتصل بالأحرار والشرفاء في أنحاء العالم، هؤلاء الذين خرجوا بالملايين في مسيرات غاضبة من أجل الحرب على العراق، يتحدون أمريكا وحلفاءها، وهؤلاء

الشرفاء مطالبون أن يعلنوا سخطهم على الجرائم الصهيونية الشنيعة، التي تصابح الفلسطينيين وتماسيهم، ولا تدع لهم زرعًا ولا ضرعًا، وآخرها اغتيال الشيخ القعيد على كرسيه بلا رحمة ولا شفقة.

كما ننادي المؤسسات والهيئات العالمية ـ وعلى رأسها مجلس الأمن ـ أن يقوموا بواجبهم في فرض الشرعية الدولية على الصهاينة الذين يضربون عرض الحائط بكل الأخلاق والأعراف والقيم والقوانين.

وختامًا نقول للصهاينة: لقد ارتكبتم الفعلة التي لا يغفرها أحد لكم، وإن في ذلك لبشرى لنا، وتدميرًا لكم، ورب ضارة نافعة، وعلى الباغي تدور الدوائر. وإن مع اليوم غدًا، وإن غدًا لناظره قريب. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢].

* * *

وقال الشيخ القرضاوي[1] أيضًا: «إن المجاهد الشيخ أحمد ياسين كان أمة، وأنه وهب حياته لقضايا أمته، وفي مقدمتها قضية تحرير فلسطين، وأنه ربى أجيالًا على الالتزام بتعاليم الإسلام، والجهاد في سبيل الله، والبذل والتضحية من أجل نصرة هذا الدين، وبالرغم من أنه كان قعيدًا إلا أنه زلزل الكيان الصهيوني، وبث الرعب في صفوف أعداء الأمة؛ لأنه كان صحيح الفكر قوي الهمة والإرادة».

وقال الدكتور القرضاوي في خطبة الجمعة ٢٠٠٤/٣/٢٥م بمسجد عمر بن الخطاب في العاصمة القطرية: «إن رأس الشيخ الشهيد لا يكفيها الثأر من جميع الصهاينة، وليس مجرد رأس المجرم السفاح شارون الذي لا يساوي شسع نعل الشيخ أحمد ياسين) مؤكدًا أن الثأر له يكون بتحرير فلسطين والمسجد الأقصى الأسير من الدنس اليهودي، وأن دماء الشيخ الشهيد كانت بركة على القضية الفلسطينية؛ حيث أشعلت وعي الأمة من جديد، وبركة على الشعب الفلسطيني الذي توحدت كافة فصائله، وأجمعت على ضرورة الثأر للشيخ «ياسين» وكافة

---

(١) مجلة «القدس» العدد ٦٣ ـ السنة السادسة ص١٥.

الشهداء، وأن هذا الشعب لن يخضع ولن يركع إلا لله عز وجل.

ودعا القرضاوي الشعوب العربية والإسلامية إلى مقاطعة البضائع الصهيونية والأمريكية والبريطانية محذرًا من أن الأموال التي ندفعها لشراء هذه البضائع ترتد رصاصات صهيونية في صدور إخواننا في فلسطين والعراق».

* * *

جَرِيمَةُ شَارُون.. وَبُوش.. لَنْ تَمُرَّ(١)

يخطئ البعض حين يرى الباطل منتفشًا فيظنه منتصرًا. وفي التاريخ أمثلة:

ـ **قوم نوح:** ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ [النجم: ٥٢]. استهزءوا، وسخروا ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٨].

فماذا حدث لهم؟ أخذهم الطوفان.. حتى [ابن نوح] رضي أن يكون مع الكافرين..، وقال: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣].

ـ **وعاد:** ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [فصلت: ١٥].

ـ **وفرعون:** ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١١].

* ولقد طال عذاب أهل فلسطين، على مدى أكثر من خمسين عامًا قتلًا وهدمًا، وتشريدًا.. بما لم يحتمله.. شعب آخر.. وهو صابر صامد مرابط. مذابح.. تكررت.. عندما سلبت أرض فلسطين في عام ١٩٤٨م، وعندما عادوا إلى السلب عام ١٩٦٧م، وعندما مارسوها بعد ذلك في (صابرا وشاتيلا) وفيما بين ذلك، وفيما بعد ذلك.

* **وأخيرًا..** أقدمت على أكبر جريمة ارتكبتها في تاريخها الأسود، نعم أقدمت دولة العدو اليهودي على قتل أحمد ياسين.. الرجل المقعد الذي لا يتحرك فيه إلا رأسه..، قتلته وهو خارج

---

(١) للدكتور علي جريشة ـ نقلا عن جريدة «آفاق عربية» العدد ٦٥٠ ـ السنة التاسعة ٤ صفر ١٤٢٥هـ ـ ٢٥ مارس ٢٠٠٤م.

من المسجد على بعد أمتار منه، صحيح ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، وصحيح أنه «لزوال السماوات والأرض أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق».. لكن النفس هذه المرة.. نفس قائد، والمؤمن هذه المرة هو أحمد ياسين.. ومن ثم كانت الجريمة.. أكبر.. وأكبر..

*وبغير مقدمات.. أقول لشارون.. وأقول لبوش: لن تمر جريمتكم دون عقاب؛ لأن الأول فاعل أصلي في الجريمة، ولأن الثاني شريك ضالع في الجريمة، وعلى ذلك أدلة وبراهين، ليس المقام مقام سرد.

*وأقول **لأحمد ياسين** - رحمه الله -: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزخرف: ٤١].

ثم أقول:

وَغَدًا نُزَفُّ إِلَى مَيَادِينِ الْوَغَى ... أُسْدًا تُدِيرُ كُئُوسَهَا وَرَحَاهَا

إِنَّا نَفَضْنَا النَّوْمَ عَنْ أَجْفَانِنَا ... حَسْبُ اللَّيَالِي الْعَادِيَاتُ كَرَاهَا

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

* * *

عُلَمَاءُ الأُمَّةِ يَنْعَوْنَ الشَّيْخَ يَاسِين

● **أصدر عدد كبير من علماء المسلمين بيانًا وقع عليه ٦٧ من العلماء والدعاة والمفكرين هذا نصه:**

«في فجر يوم الاثنين، غرة صفر ١٤٢٥هـ، لقي شيخ المجاهدين الفلسطينيين الشيخ أحمد ياسين ربه، وهو يغادر المسجد على إثر أدائه صلاة الفجر على كرسيه المتحرك حيث تعرض هو وأبناؤه وعدد من المصلين لهجوم بالصواريخ الأمريكية مقذوفة من طائرات أباتشي أمريكية تحميها طائرات (إف ١٦) أمريكية، فتطايرت جثة الشيخ الجليل وكرسيه وحوالي عشرة ممن كانوا معه، أشلاء ممزقة، إضافة إلى عشرات من الجرحى منهم أبناء الشيخ.

وإزاء هذه الجريمة النكراء الجديدة التي استهدفت شيخًا مقعدًا يؤدي فريضة دينية هي رمز السلام، وجمعًا من المصلين، فإن الموقعين على هذا البيان من العلماء وقادة الحركات الإسلامية والمفكرين والدعاء لا يملكون إلا أن يوجهوا هذا النداء للأمة العربية والإسلامية ولشعوب وأحرار العالم:

١ـ نحن لا نعزي شعب فلسطين في قائد الانتفاضة والمقاومة، فلقد لقي أغلى ما يتمناه مسلم في مثل إيمانه الشامخ، وهو الذي تربى في مدرسة من شعاراتها الأساسية: «**والموت في سبيل الله أسمىٰ أمانينا**» ترجمة لقيمة الشهادة في الإسلام: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].. نحن نهنئه وأسرته المجاهدة وتلاميذه وكل شعب فلسطين، أن أسس حركة زفت إلى الفردوس الأعلى ـ إن شاء الله ـ آلاف الشهداء، وفتحت ـ في جدار اليأس والخنوع والاستسلام العربي والدولي لموازين القوة ـ طريقًا للحرية والعزة، فكان الشيخ في حياته وفي رحيله قدوةً وقائدًا للمجاهدين، لم يَعُقْهُ بدنه المنهك أن يتبوأ أرفع مستويات البطولة والقيادة والفداء، مما هو درس لكل ضعيف، ولشعوبنا المستضعفة: إنه مع الإيمان والعزم والتوكل يمكن لمقعد أن يقاوم بل ألا يكتفي بالمقاومة وحسب، وإنما أن يربى شعبًا على المقاومة ووحدة الصف وإدخال الرعب على أعتى القوى المادية الشيطانية حتى لا يبق أمام المجرم شارون وهو يتأهب للرحيل مهزومًا من غزة إلا أن يواري حقده وجبنه بإضافة هذه الجريمة

التي لن تؤخر مسيرة أطلقها أحمد ياسين على طريق أسلاف له ورفقاء عظام مضوا شرفاء شهداء.

٢- أيها المؤمنون.. أيها العرب.. أيها الأحرار إن ما أقدمت عليه سلطة الاحتلال الصهيونية من اقتراف هذه المجزرة لم يكن سوى حلقة من سلسلة جرائم ضد الإنسانية دأبت عليها سلطة الاحتلال منذ ما يزيد على نصف قرن لتهجير شعب فلسطين من أرضه، ولكسر إرادته وزرع الفتن بين أبنائه، والإمعان في التنكيل والاغتيال والاقتحام والحصر ونسف المنازل وتجريف المزارع لإهلاك الحرث والنسل، وذلك على مرأى ومسمع من العالم، بل وتشجيع من بعض الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة. وجاء اغتيال شيخ الانتفاضة تتويجًا لتلك الجرائم، وما كان ذلك ليحدث ويتمادى ويتفاقم لولا ضوء أخضر أمريكي وتخاذل دول عربية وإسلامية بلغ حد التواطؤ مع الكيان الصهيوني وإقامة علاقات علانية وسرية معه. وعلى الضد من ذلك التضييق على شعب فلسطين وخنق مقاومته خضوعًا للضغوط الأمريكية، بما يُحَمِّلُ هذه الدولة قسطًا وافرًا من تبعة هذه الجريمة إلى جانب الولايات المتحدة والدول المتواطئة.

٣- نحن نشد على يد شعب فلسطين العظيم حراس الأقصى وهم على الخط الأول في الدفاع عن الأرض والعرض، عن الدين والقيم الإنسانية، التي تنتهك على أيدي بعض الدول العظمى بزعامة أمريكا وحلفائها في المنطقة، ندعوهم إلى مزيد من الثبات والصمود ووحدة الصف الوطني وتصعيد المقاومة، فالعدو يوشك أن يلوذ بالفرار أمام بأس المجاهدين، كما فرَّ سابقًا من لبنان تحت جنح الظلام.

٤- ندعو الشعوب فهي أملنا بعد الله ﷻ عربًا ومسلمين ومسيحيين، وسائر أحرار العالم - إلى وقفة عِز وشرف من أجل بذل كل صنوف الدعم المادي والمعنوي لشعب فلسطين البطل وهو يقارع في بسالة، الهمجية النارية الصهيونية المدعومة من الإمبريالية الأمريكية»[١].

وقال شيخ الأزهر: «إن ما حدث هو جريمة بشعة منكرة، ويجب فيها القصاص من مرتكبيها، مؤكدًا أن هذه الجريمة سيهتز لها العالم أجمع وستتفاقم آثارها»، وأضاف: «إن من قام باغتيال الشيخ ياسين لم تكن لديه أدنى شفقة؛ حيث لم يرحم شيخًا تجاوز سن الستين، بالإضافة إلى أنه

(١) جريدة الأهرام - العدد ٤٢٨٤١ - ٢٣مارس ٢٠٠٤م.

قعيد عن الحركة»[١].

ودعا مفتي الديار المصرية المسلمين بعد ثنائه على الشيخ ياسين «أن يسيروا على دربه، وأن ينصروا قضيته العادلة، وأن يجعلوه نبراسًا للإرادة الفذة الطاهرة التي تتوخى الحق والعدل والسلام في قوة وعزيمة وإصرار، وفي عزة لا تعرف الكبر، وفي تعالٍ على سفهاء الخلق وسفاسف الأمور لا تعرف العزلة ولا الوهن والله من وراء القصد»[٢].

* * *

(١) جريدة صوت الأزهر ـ العدد (٢٣٥) ـ الصفحة الأولى.
(٢) المصدر السابق ـ الصفحة الرابعة.

بَيَانُ الْإِخْوَانِ فِي فِلَسْطِينَ

إِنَّـا نُـقَـدِّمُ قَـبْـلَ الْجُنْـدِ قَـادَتَـنَـا   إِلَى الْجِنَانِ سِبَاقًا نَحْوَ مَوْلَانَا

هكذا بدأ بيان إخوان فلسطين ناعين رئيس مكتب الإرشاد الفلسطيني الشيخ ياسين.

«إن جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين إذ تزف اليوم مرشدها الجليل لتؤكد على التالي:

أولًا: إن دماء الشيخ ياسين تؤكد أن هذا العدو المجرم لا يقيم وزنًا إلا للقوة، وأن إقدامه على قصف شيخ قعيد على كرسيه المتحرك بطائرات حربية وصواريخ أمريكية يؤكد عجزه وفشله عن مواجهة هؤلاء الرجال الربانيين.

ثانيًا: أن العدو المجرم لا بد أن يُعاقَب على جريمته النكراء بقوة عظم الجريمة.

وعليه فإن الإخوان المسلمين في فلسطين يسألون الله عَزَّوَجَلَّ أن يمكن للشعب الفلسطيني وفصائله المجاهدة بسرعة الرد على هذه الجريمة، و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[البقرة: ١٥٦]».

* * *

بَيَانُ كَتَائِبِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَّامِ

«إن ما أقدم عليه الصهاينة اليوم يمثل قمة الانهيار والفشل وهم يوجهون حميم صواريخهم الحاقدة في كرسي الشيخ القعيد، فظنوا أنهم قد قتلوه، وما علم الصهاينة أن ملايين المسلمين ستخرج لهم تتبر ما علوْا تتبيرًا، فاليوم سيخرج لهم ياسين من كل مدينة ومن كل شارع وزقاق؛ ليمنحهم الموت الزؤام بعد أن منحوه الشهادة التي لم يوقفه الشلل الكامل عن البحث عنها.

ونؤكد على التالي:

أولًا: إن من أصدر قرارًا باغتيال الشيخ ياسين إنما أصدر قرارًا بقتل مئات الصهاينة.

ثانيًا: إن الصهاينة لم يقدموا على فعلتهم هذه دون أخذ موافقة الإدارة الأمريكية الإرهابية، وعليها أن تتحمَّل المسئولية عن هذه الجريمة.

ثالثًا: إن ردنا على اغتيال الشيخ ياسين لن يكون على مستوى فصائل الشعب الفلسطيني فحسب، بل إن المسلمين في العالم الإسلامي أجمع سيكون لهم شرف المشاركة في الرد على

هذه العملية، ويسألونك متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريبًا.

* * *

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾
[الكهف: ٦٤]

تحت هذا العنوان كتب الدكتور محمد سليم العوا، فقال:

الشهادة في سبيل اللَّه هي الأمنية الكبرى التي كان الشيخ أحمد ياسين يتمناها لنفسه، وحياته الزاهدة المتقشفة أكبر دليل على ذلك، وقول ابنته (مريم) في حوارها مع موقع «إسلام أون لاين» يوم الخميس ٢٥/٣/٢٠٠٤م: «إن الشيخ كان يعيش في بيت متواضع جدًّا يتكون من ٣ غرف، وفي البيت شبابيك كثير (تعبانة!).. أي: كان لا يحب الدنيا، كان يحب بيوت الآخرة.. عرض عليه كثيرًا أن يكون له بيت مثل بيوت الرؤساء، عرض عليه من السلطة بيت ضخم في أرقى أحياء غزة ولكنه رفض العرض؛ لأنه يريد الآخرة ولا يهتم بهذه الشكليات الدنيوية».. ووصفت البيت بأن «مساحته ضيقة، لا يوجد بلاط، المطبخ متهتك جدًّا، في الشتاء بارد جدًّا، والصيف حار جدًّا، لكنه لم يفكر مطلقًا في تجديد البيت؛ لأنه كان مشغولًا في تجهيز بيته في الآخرة.

هذا القول يذكر المؤمنين بوصف النبي ﷺ بأنه كان ينام على حصير أثر في جنبه، فقال له بعض أصحابه: يا رسول اللَّه ألا نبسط لك شيئًا (يعني فراشًا لينًا) يقيك منه، تنام عليه؟ فقال النبي ﷺ: «مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف (يعني من أيام الصيف) فقال تحت ظل شجرة، ثم تركها» قال أي: نام وقت الظهيرة!

ولما نظر عمر بن الخطاب إلى خلو بيت النبي من الأثاث، بكى فقال له رسول الله: «ما بك؟»، فقال عمر: يا رسول اللَّه أنت صفوة اللَّه من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه؟ فجلس رسول اللَّه ﷺ محمَّرًا وجهه (أي من الغضب) فقال: «أفي شك أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟» قال عمر: بلى يا رسول الله!

وقد بقي هذا السلوك النبوي قدوة وأسوة للصالحين الصادقين من المؤمنين على مدى التاريخ.

والأحاديث المتواترة عند أصحاب (حسن البنا) مؤسس الإخوان المسلمين وأول شهدائها فيها الكثير مما يحفظ ويروى فيؤكد هذا التأسي عند أصحاب الرسالات بصنيع الرسول ﷺ، ويؤكد أنهم ليسوا طلاب دنيا، ولو أرادوها لأتتهم فرحة بهزيمتهم أمامها، لكنهم أصحاب آخرة ومعلمو أجيال، يخلدون في التاريخ بترفعهم عن الصغائر ورضاهم بالقليل وقدرتهم مع ذلك على العمل الكثير الذي لا يستطيعه المتخمون بالمال والرياش من سكان القصور وطلاب الرفاهية!

كان هَمُّ أحمد ياسين الوحيد هو مقاومة العدو الصهيوني، واستطاع من موقعه المتميز بعدم القدرة على الحركة وحيدًا - منذ كانت سنه ١٤ سنة - أن يحرك شعبه كله، والشعوب العربية الإسلامية معه، وأن يحرك العدو الصهيوني بكل آلات حربه الجبارة وكل الدعم الأمريكي الظالم له.

حرك شعبه وشعوب العروبة والإسلام؛ لتعلم أن العجز ليس قدرًا محتومًا على أحد، وإذا كان الفرد الواحد قادرًا على هزيمة عجزه، فإن الأمة أقدر على ذلك من كل فرد وحيد أعزل.

وحرَّك العدو الصهيوني حتى جعل هَمَّ حكومته وجيشه وأجهزة أمنه أن تنال منه في غدوة أو روحة؛ إذ رأته أهم أعدائها وأخطرهم عليها، وهو لا سلاح معه إلا سلاح الكلمة الصادقة المخلصة يحرك بها آلاف المجاهدين وملايين المحبين من أقصى الأرض إلى أقصاها.

وحرَّك الأمريكيين الذين يقفون بكل ما ملكهم اللّه من زينة الأرض وزخرفها وراء الصهاينة الإسرائيليين، فكشف كذبهم وهوانهم على أنفسهم وتفاهة ما يدعونه من مبادئ عندما لم يجرءوا على إدانة اغتياله وهو أعزل خارج من صلاته لا يصحبه إلا ولداه (اللذان أصيبا معه) وثلة من محبيه المؤمنين، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

وهكذا كشف أحمد ياسين حيًّا العجز العربي الرسمي، والقوة العربية الشعبية، وكشف شهيدًا حقيقة الانهزام الإسرائيلي أمام المقاومة الفلسطينية الصامدة.. وحقيقة التواطؤ الأمريكي الذي حول الولايات المتحدة إلى شيطان أخرس!

استشهد أحمد ياسين بعد صلاة الفجر، على إثر اعتكافه الليلة السابقة في المسجد، وأصبح صائمًا، فلقي اللّه على أحسن حال يتمنى المؤمن أن يلقى اللّه عليها، بريء الذمة من الفرائض، راجيًا ثواب الاعتكاف صائمًا لله - تَعَالَى - ليفطر عنده على موائد الملائكة المقربين الذين يستقبلون

الشهيد مع النبيين والصديقين والصالحين، ومَنْ أحسنُ من هؤلاء رفيقًا؟

استشهد أحمد ياسين في الوقت الذي استشهد فيها أميرا المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ؛ فقد طعن عمر وهو في صلاة الفجر الطعنة التي أودت بحياته، وضرب علي وهو في طريقه من بيته إلى المسجد ليصلي الفجر، وهو ينادي الناس ـ كما كان يفعل دائمًا ـ: «أيها الناس، الصلاة، الصلاة».

استشهد أحمد ياسين فوحد دمه الطاهر المقاومة الفلسطينية كلها على الصبر والمرابطة في مواجهة العدو الصهيوني الغاصب حتى يندحر ويهزم بإذن الله.

استشهد أحمد ياسين فلم ينل غيابه من قدرة «حماس» ولا قوتها، بل زادها وحدةً وتماسكًا، ولم تمض ساعات حتى كانت القيادة الجديدة قد تولت زمام الأمور وكأن شيئًا لم يكن، فهؤلاء الذين رباهم أحمد ياسين ليسوا طلاب زعامة ولا متكالبين على مناصب، لكنهم طلاب شهادة وحملة رسالة. أسمى أمانيهم أن يموتوا في سبيلها، وأسعد أحوالهم أن يكونوا جنودًا في صفوف العاملين لأجل نصرتها. والذين يعرفون حقيقة «حماس» ـ وقليل ما هم ـ يعرفون أنها لا تديرها عقل فرد ولا رأى قائد واحد، وإنما هي جماعة مؤسسات لكل منها نظامها المحكم في مرونة قابلًا لمواجهة أقسى الظروف وأشق المواقف.

وهي ليست لأعضائها فقط، وإنما هي مؤسسة يقف وراءها الشعب الفلسطيني قوة هائلة من مختلف توجهاته وفئاته، تقف وراءها وتقف وراء قوى المقاومة كافة جميع القلوب والعقول التي تعرف أن هذا العدو الصهيوني لا يفهم إلا اللغة التي يحسنها، لغة القوة المزلزلة والألم المستمر، يريد أن يلحقه بالشعب الفلسطيني، فإذا ألحقته المقاومة به هو عرف أثره وأدرك خطورته وتلفت حوله بحثًا عن مخرج. وليس أدل على الشعور بالضعف في مواجهة المقاومة الفلسطينية من اغتيال الصهاينة للشيخ أحمد ياسين، ومن الصمت الأمريكي المخزي إزاء هذه الجريمة، ومن التآمر في مجلس الأمن، والتهديد «بالفيتو» لئلا يصدر قرار يدين ارتكابها!

واستشهد أحمد ياسين وقد ترك رسالة مكتوبة إلى القمة العربية التي تجتمع اليوم في العاصمة التونسية. كان يود أن يسجل هذه الرسالة بصوته وصورته ويرسل شريطها إلى الملوك والرؤساء العرب، لكن الانتقال إلى ما هو خير وأبقى جاءه في وقته فأعجله عن أن يفعل ومع ذلك فإن النص

الذي نشر لهذه الرسالة (الوصية) سيبقى حجة على هؤلاء المجتمعين في تونس وسيبقى حجة عليهم حتى لو لم يجتمعوا، وهو حجة على الذين ذهبوا إلى تونس وعلى الذين لم يذهبوا، سيقال لهم ولكل واحد منهم يوم القيامة: ماذا فعلتم في وصية الشيخ الشهيد؟

*هل أوقفتم التطبيع مع العدو الصهيوني بجميع أشكاله؟

*هل أغلقتم سفاراته وقنصلياته ومكاتبه التجارية وكل صور الاتصال معه؟

*هل أعلنتم موقفكم ـ الواجب أن تتخذوه وتعلنوه ـ من الجهاد لتحرير فلسطين وأنه حق مشروع لشعبها وفرض عين على كل مسلم حتى تتحرر أرضها؟

*هل أبديتم تأييدًا للشعب الفلسطيني الذي يخوض ببطولة فائقة معركة غير متكافئة ـ ماديًا ـ ومفروضة عليه فرضًا ولو كان ذلك التأييد معنويًّا؟.

*هل قدمتم يد العون الاقتصادي للشعب الذي حال العدو الباطش بينه وبين كل وسائل الكسب والعيش؟

*هل وظفتم الطاقات الهائلة التي تسيطرون عليها لخدمة قضية وطن سليب وشعب يباد وحرمات تنتهك ومقدسات هي قيد الهدم أو قاب قوسين منه؟

وكل هؤلاء الملوك والرؤساء والزعماء.. إلخ مطالبون واحدًا واحدًا بأن يُعِدُّوا الجواب لهذه الأسئلة ـ ونظائرها ـ بين يدي اللَّه ـ تَعَالَى ـ: فإنهم كلهم. آتيه يوم القيامة فردًا»[1].

* * *

(١) جريدة الأسبوع ـ العدد ٣٦٨ ـ السنة الثامنة ـ ٨ صفر ١٤٢٥ـ ٢٩ مارس ٢٠٠٤م.

مِيتَةُ المُجَاهِدِينَ

• كتب المستشار طارق البشرى تحت هذا العنوان فقال:

«الشيخ أحمد ياسين هو آية من آيات اللَّه ـ سبحانه ـ في هذا العصر الذي نعيش فيه، وهو من محاسن هذه الأمة ومن حسنات اللَّه عليها».

صبي يحيا محنة الرحيل من فلسطين مع احتلال الصهاينة لها وطردهم أهلها وإنشائهم دولتهم، وهو في العاشرة من عمره، ويُصاب في نحو السادسة عشرة بشلل الأطراف كلها، ويفقد الرؤية بإحدى عينيه، والثانية كليلة، وسمعه كليل، ثم يصير داعية لله وللإسلام وللجهاد ولاسترداد الأوطان، وينفى ويعود ويحبس ويفرج عنه، ويؤسس حركة سياسية جهادية في أشق وأصعب ظروف يعرفها البشر في تاريخهم كله، وفي الأرض كلها،على امتداد التاريخ وسعة الأرض.

أراد اللَّه ـ سبحانه ـ أن يقول لنا: أنتم أقوياء، وإن القوة ليست في الجسم، وليست في المادة، ولكنها فيما يحتويه الجسم من روح، وفيمن يمسك بالمادة ويواجهها من إرادة بشرية، وإرادة اللَّه به أن نعرف أن الإرادة البشرية هي الفولاذ ذاته، بل إنها هي التي تفلُّ الحديد، كنتُ كلما رأيته يتكلم رأيت بشرًا يعيش على الحواف من عالمنا، برؤية البعيد المكنون في الأفق المرئي، وباستهداف الأبعد المطوي فيما لا ترى من أقدار الرجال، وكان دائمًا واثقًا ثابتًا، وفي صوته الضعيف قطع وإصرار، وفي سكون جسمه ما يشير إلى العزم والاستقرار، وكل ذلك ناتج عن الإيمان باللَّه ـ سبحانه ـ، وعن التسليم بقدر اللَّه الواصل إلينا بالحتم واليقين، كان إرادة كله، وكان جهادًا كله، ومات ميتة المجاهدين الذين نهانا القرآن عن أن نحسبهم أمواتًا، ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

في سنة ١٩٨٧م انتقلتِ حركة المقاومة الفلسطينية نقلة كيفية وتاريخية، لا تزال تسير على دربها إلى الآن، وستبقى بإذن اللَّه على طريقها الصحيح هذا حتى النصر. جاءت أحداث ١٩٨٧م لتنقل أمانة الجهاد إلى أرض فلسطين وليحملها شعب الداخل.

هنا بدأ دور الشيخ أحمد ياسين وصحبه، ووقفت حركة الجهاد على قدميها وفي أرضها

وبناسها، واعتمدت حركة الداخل على ثلاثة عناصر لا تنفك:

منها: أن يكون أهل الداخل الفلسطيني في غزة وفي الضفة هم أساس الجهاد، وأن يكون تنظيمهم في الداخل هو عمود الارتكاز، وأن تكون قيادتهم منهم ومن داخلهم ومن معايشهم يومًا بيوم.

ومنها: أن ما أخذ بالقوة لن يُسترد إلا بالقوة، خاصة أن القوة هي الحارس الوحيد للغصب والاستعمار الاستيطاني في تاريخ البشرية، لم يتعامل بغير القوة، ولا أمكن مواجهته بغير القوة.

ومنها: ـ من قبل ومن بعد ـ أن يكون الإسلام وعاء الفكر والمعتقد الجهادي، فلا قوة لهؤلاء إلا بالله، ولا أمل إلا في الله، ولا دافع إلا ما ذكره سيد قطب ـ رحمه اللّه ـ: «إن اللّه لم يعدكم بالنصر، وعدكم بالجنة فقط»، ثم نحن عندما نطلب الموت تُكتب لنا الحياة، على هذا اتبع سلفنا الصالح.

يقول رجال أصول الفقه: «الأمر إذا ضاق اتسع»، وهكذا ألقت حكومات دول الجوار سلاحها النضالي، وتخلت عن دعم الفلسطينيين، فاتسع لهم الداخل الفلسطيني، وصار أرحب وصار أفعل وأحسم، وصار زمامهم بأيديهم، توقفت المدافع والدبابات عن نصرة الشعب الفلسطيني آلة قتال، وصار بدنه الآدمي راجمًا وقاذفًا، وضاقت الأرض واتسعت السماء، وهذا ما فعل أحمد ياسين وصحبه، والفعل الصالح لا يموت؛ لأنه ينتقل إلى الآخرين، وصحبه هم أصول مثله وهم من دوام الرسالة...

إن روح الشيخ أحمد ياسين باقية ـ بإذن اللّه سبحانه ـ بدوام أصحابه المؤسسين معه، وبدوام حركته المجاهدة، وبدوام الحركات المجاهدة كلها عن فلسطين، والإرادة باقية بإذن الله، وإذا كان شارون اغتال جسد الشيخ، فلم يكن للشيخ جسد أصلًا يُغتال ـ وهو ما جرى بعد صلاة الفجر من غرة صفر من سنة ١٤٢٥هـ لهجرة رسول اللّه ﷺ [(١)].

* * *

---

(١) مجلة القدس ص٥ـ ٨ ـ العدد ٦٤ ـ السنة السادسة.

خُلَاصَاتٌ عَشْرٍ حَوْلَ ارْتِقَاءِ «شَيْخِ فِلَسْطِينَ»[(١)]

لا مراء أن الحدث جلل، وأن المصاب عظيم، ولا يملك المرء بعد أن يسترجع إلا أن يقف أمام الحدث مستلهمًا الحكم والخلاصات التي ينطبق عليها.

الخلاصة الأولى: التي تبرز أمام الناظر في الحدث تتعلق بمفهوم الشهادة. فيالعظمة الشهادة تلك المنزلة التي ينعم اللَّه بها على المصطفين من عباده، وبقدر ما يحزن المرء على خسارة إنسان له في القلوب منزلة عظيمة بقدر ما يمتلئ المرء إجلالًا وتوقيرًا لفكرة الاستشهاد ومعنى الشهيد الذي يرتقي في موكب رباني إلى دار البقاء. والذي يعوض اللَّه فقدانه بشيوع رمزه وانتشار نموذجه.

الخلاصة الثانية: تتعلق بالعلاقة بين استشهاد الشيخ وقوافل الشهداء الذين سبقوه. فالمرء يشعر أن استشهاد الشيخ هو تتويج لاستشهاد العشرات الذين ارتقوا خلال هذا الشهر والذين ناهز عددهم الثمانين شهيدًا، بل وللمئات الذين ارتفعوا خلال انتفاضة الأقصى، وللآلاف من أبناء فلسطين، بل وأبناء الأمة الذين سموا خلال المواجهة الممتدة مع المغتصب ومؤيديه، وكأن القدر يُصر على ألا ترتقي القافلة بدون قائدها، ويصر أن يتلاحم دم القِيادة مع دم أبناء شعبها تتويجًا للتلاحم الذي جمع بينهما خلال مسيرتها الممتدة.

الخلاصة الثالثة: تتعلق بسجايا الشيخ كإنسان. فقد تحلى طيلة حياته بالزهد والوقار والدماثة والوجه المشرق والأدب الجم، وكان من يلقاه يذكر مجلسه بالخير، كما كان إنسانًا مثقفًا واعيًا بقضية شعبه وتاريخها وأسسها، ويغلب على حديثه التكلم بالفصحى.

الخلاصة الرابعة: تتعلق بمكانة الشيخ كقائد لفئة أساسية من فئات شعب فلسطين عبر مرحلة مفصلية من مراحل القضية. فبالنسبة لعلاقة هذه القيادة بالفئة التي تتزعمها، فقد شهدت مسيرتها أنها استطاعت أن تجمع حولها مؤيديها، وأن تسير أمور التنظيم بما انعكس بالإيجاب على مسيرة التنظيم نفسه.

الخلاصة الخامسة: تتعلق بسياسة اغتيال القيادات التي تنتهجها الإدارات الإسرائيلية المتعاقبة

(١) للأستاذ مهدي أحمد صدقي الدجاني - جريدة الأهرام السنة ١٢٨ - العدد ٤٢٨٤١- ٢صفر ١٤٤٥ - ٢٣ مارس ٢٠٠٤م.

والتي هي في حقيقتها فرق موت صهيونية. فأهم ما تعبر عنه هذه السياسة الدموية هو معاناة تلك الإدارات من فقدان الحيلة السياسية في مواجهة الانتفاضة والمقاومة، بل وتعبر عن نجاح نهج الانتفاضة والمقاومة الذي تتبناه القيادات التي تم تصفيتها. وقد حدثتنا تجارب الشعوب المتحررة كيف أن قوى الاستلاب لا تجد معه سبيلًا سوى محاولة إنهاء وجود الطرف المناوئ بالكلية.

الخلاصة السادسة: تتعلق بحقيقة أن هذا المسلك الذي يتجاوز كل الخطوط الحمراء في السياسة لا يتم إلا بضوء أخضر من العمق الأممي للاحتلال الإسرائيلي، لكن التساؤل يثور عن سبب تأييد العمق الأممي للاحتلال لهذا المسلك وفي هذا التوقيت خصوصًا.

البادي، أن العمق الأممي بعد أن ألقى نفسه في عزلة عالمية لا يجد لنفسه صاحبًا سوى الاحتلال الإسرائيلي وبعض الإدارات الرسمية الكبرى.

الخلاصة السابعة: تتعلق بكون التوقيت لهذا الحدث الجلل قد جاء قبيل انعقاد القمة العربية، فحدث كهذا يدعو الإدارات العربية إلى اتخاذ مواقف استراتيجية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، ولعلنا نستحضر أن فكرة النظام للقمة العربية في حد ذاتها استجابة للواقع الشعبي الذي تأجج عشية اندلاع انتفاضة الأقصى. من ثم فإن حدثًا كهذا والتأجج الشعبي الذي بدأ بالفعل يتعاظم عقبه يشكلان دعوة جديدة للإدارات العربية للمضي قدمًا خطوة أخرى، ولاتخاذ مواقف أكثر تعبيرًا عن حقيقة منحنيات المواجهة مع الاحتلال، والواقع أن هذه الدعوة ليست موجهة للإدارات العربية فحسب بل إلى إدارات الأمة بأسرها.

الخلاصة الثامنة: تتعلق بالرد على هذا الفعل الدموي. فالملاحظ مما زاد من جرأة الإدارات الإسرائيلية على الإقدام على سياسة اغتيال القادة وهو الأمر الذي يشكل خطًّا أحمر في العلاقات السياسية هو أن الردود التي أتت عقب تلك الاغتيالات لم تكن متناسبة مع حجم الاغتيال، ويلاحظ أن إدارة الاحتلال لا تعبأ بأن يتم استهداف مجموعات من أعضاء التجمع الإسرائيلي مهما بلغ عددهم، بل إن المعروف عن تلك الإدارة تاريخيًا أنها هي - أحيانًا - ترتكب جرائم ضد أعضاء التجمع الإسرائيلي كعمليات تفجير أو ما شابه؛ للحصول على مكاسب سياسية، لذا فالحكمة تقتضي استهداف مواطن الوجع الحقيقي لدى جسد الاحتلال.

الخلاصة التاسعة: تتعلق بمستقبل شعب فلسطين عقب خسارته أحد قادته الرموز. فالواقع أن

كل شعب يفقد رمزًا بهذا الثقل يصاب بصدمة كبرى، لكن الملاحظ في ضوء استقصاء سنن الشعوب التي خاضت غمار التحرر بل في ضوء مسيرة شعب فلسطين نفسه، أن الشعب والفئات الفاعلة فيه سرعان ما يفيق من هول الصدمة، بل ويعظم من سرعة سيره على نهج الرمز الذي فقده.

الخلاصة العاشرة: تتعلق بمستقبل التسوية في ضوء هذا الحدث الجلل.

فثم رأيان في تفسير وإقدام إدارة الموت الإسرائيلية على هذا الاغتيال بالتزامن مع إعلامها بإخلاء غزة؛ **الأول يقول:** إنها تستهدف أن يسبق الإخلاء تدمير البنية البشرية والتحتية التي تمكن غزة من الوقوف على قدميها. **الثاني يقول:** بأنها تريد أن يظهر للعالم أنها تركت غزة عن قوة لا عن ضعف.

والواقع أننا لا نرى صوابًا في أي من الرأيين، فإدارة عملية إعادة انتشار الأوسلوية فسح المجال لفتنة أن تبرز بين فئات شعب فلسطين، فقد استهدفت من إعادة انتشار جديدة إثارة الفتنة بين الجانب المصري والجانب الفلسطيني، وذلك لما رأته من تصاعد منحنى العلاقات بين مصر ومختلف فئات شعب فلسطين المقاومة خلال المرحلة الماضية، ولما رآه الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي من أن مصر بكليتها قد شكلت عمقًا استراتيجيًا لمناخ الانتفاضة الفلسطيني؛ لذا حاولت الإدارة الإسرائيلية اليائسة إعادة الكرة على مستوى العلاقات المصرية الفلسطينية غير عالمة أن مصير هذه الكرة سيكون مطابقًا لمصير الكرة السابقة.

الخلاصة أن مسيرة إدارة الاحتلال في التسوية سيظل على حالها، غير أن الواضح أن استشهاد الشيخ سيسهم في زيادة نفي منطق التسوية التلاعبية، وسيسهم في ترسيخ شرعية المقاومة باعتبارها المسار الرئيسي الذي يجب التعويل عليه ودعمه».

* * *

الْقُدْسُ تَبْكِيهِ وَقُلُوبُ الأُمَّةِ.. مَاذَا بَعْدَ الشَّيْخِ أَحْمَد يَاسِين[(١)]؟؟

«في أروع مشهد كان لقاؤه بربه، وكان إعلان حياته الأبدية يُرزق عند ربه راضيًا مرضيًا! كانت الخِسَّة النازية اليهودية الغازية تظن أنها ستقتلع المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة باغتيال مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، ولكن النتيجة جاءت وستجيء على عكس ما يتوقعه النازيون اليهود الغزاة.

كان الرجل في آخر لحظات حياته في لقاء مع ربه، صَلى الفجر، وخرج على كرسيه المتحرك ذاهبًا إلى بيته، ومعه مرافقوه يحيطون بالكرسي ويدفعونه، ففاجأتهم صواريخ الغدر والكراهية من طائرة النازية اليهودية الغازية، فنقلتهم من حياة الجهاد إلى حياة الشهداء، وشهد العالم كله بالصوت والصورة جرائم الكيان اليهودي الإرهابي الذي تغذيه دولة الشيطان الأكبر بالمال والسلاح والتأييد، وتدافع عنه سياسيًّا ودبلوماسيًّا وعسكريًّا.

إن الشيخ أحمد ياسين لم يكن مجرد قائد أو رئيس لمنظمة مقاومة فلسطينية، ولكنه كان رمزًا للصمود الإسلامي في مواجهة الغزو النازي اليهودي في وقت انبطحت فيه معظم الحكومات العربية والإسلامية، واستسلمت للعدو الصهيوني وسيده العدو الصليبي الاستعماري.

إسقاط هذا الرمز كان غاية صهيونية وصليبية من زمان بعيد، وهُم ـ أي الأعداء ـ يتصورون أن استشهاد الشيخ أحمد ياسين سيوقف المقاومة ويدفع الفلسطينيين إلى الركوع والاستسلام. لقد خاب ظنهم، فعندما أُعلن نبأ استشهاد الشيخ ومرافقيه، خرج الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه يلعق جراحه ويعلن المقاومة، والتوحُّد تحت رايتها ويؤكد على عبثية مشروعات الاستسلام والتصفية التي تروِّج لها بعض الجهات الأجنبية والعربية والفلسطينية.

يوم استشهد القائد المجاهد «عِز الدين القسَّام» ظن النازيون اليهود الغزاة وسادتهم من الصليبيين الاستعماريين أن المقاومة الفلسطينية قد انتهت، ولكن الشعب الفلسطيني واصل المقاومة، وبرز

---

(١) للدكتور حلمي القاعود ـ مجلة المختار الإسلامي ص٣١ـ ٣٢ العدد ٢٥٩ السنة ٢٥.

أبطال جديدون يقدمون أرواحهم فداءً للقدس وفلسطين:

المفارقة أن ظهور الشيخ أحمد ياسين قلب المعادلات الاستعمارية النازية في فلسطين، وبعد أن كان العدو على لسان زعمائه لا يعترف بشعب اسمه شعب فلسطين، كما ورد على لسان الإرهابية «جولدا مائير» مثلًا، فإن الشعب الفلسطيني وبالمقاومة الإسلامية، استطاع أن يُرغِم النازيين اليهود الغزاة وسادتهم الأمريكان على الاعتراف بالشعب الفلسطيني، والحديث عن إقامة دولة له في الضفة الغربية وقطاع غزة.

كان أحمد ياسين معبرًا عن ضمير الأمة الإسلامية، حين أعلن أن فلسطين إسلامية، وأنه لا يجوز لأحدٍ أيًا كان أن يتنازل عنها، لم يكن في كلامه عاطفيًا، أو خطابيًا، ولكنه كان نابعًا عن رؤية الإسلام التي ترفض التفريط في المقدسات والأرض والعِرض، وكان فهمه العميق لروح الإسلام من وراء تأسيس منظمة «حماس» التي تمددت في شرايين الجسد الفلسطيني، وتؤمن أن استعادة فلسطين لن يتم إلا بالشهادة والدم والصبر، وهو ما جعل الأعداء يستشعرون لأول مرة الخطر الحقيقي على وجودهم الإجرامي في فلسطين، ومن ثم إجرامهم اليومي، ويتجاوز كل الأعراف والقوانين والأخلاق، ويستخدم كل الوسائل المحظورة والمرفوضة في استئصال المقاومة واغتيال عناصرها، يؤيده «الشيطان الأكبر» والحكومات الصليبية الاستعمارية.

لقد اغتيل كثيرون من عناصر المقاومة وقادتها، وتعرَّض هو لأكثر من محاولة اغتيال، ولكنه نجا بفضل الله، حتى انتهى أجله المحتوم بعد صلاة الفجر يوم الاثنين ٢٢/٣/٢٠٠٤م».

* * *

هَلْ أَطْلَقَهَا شَارُونُ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِين؟

● **تحت هذا العنوان كتب الدكتور محمد بن عبدالله الخضيري يقول:**

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد فجع العالم الإسلامي غرة صفر بيد الغدر والإجرام تطعن شيخ المجاهدين - في بلد الأقصى وأرض الإسرا التي بارك اللَّه حولها - الشيخ أحمد ياسين بعدما صَلى الفجر جماعة في المسجد، رحمه اللَّه وتقبله في الشهداء.

جَـلَّ الْمُصَـابُ وَزَادَتِ الْآلَامُ ... وَعَدَتْ عَلَى شَيْخِ الْهُدَى الْأَقْزَامُ

وَتَكَالَبَتْ وُحْشُ الظَّلَامِ عَلَى الَّذِي ... فِي ظِـلِّـهِ تَـتَـزَاحَـمُ الْأَقْـدَامُ

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِدْعَـةً ... فِي دِينِـهِـمْ بَـلْ إِنَّـهُ الْأَحْـلَامُ

وبقدر ما آلمنا هذا النبأ وأحزن قلب كل مسلم في كل مكان إلا أننا نعتقد يقينًا أن قتل هذا الشيخ المقعد واستهدافه من قبل شارون بهذه الطريقة القذرة الغادرة التي شاهدها العالم وشهدوا على جريمة العصر من مجرم العصر؛ يمنح الأمة قوة وحياة ونصرًا لها وثباتًا.

وإن كان شارون يظن أنه سيحقق له أمنًا ولقومه، وسيكسب الصفقة فقد خذل في ظنه وتاه في أوهامه؛ بل هذه الفعلة ستؤجج نارًا من تحت أقدامهم وتزلزل أرضًا تحت عروشهم.

أما الشيخ فإننا نحسبه شهيدًا عند الله؛ قد عاش حميدًا ومات عزيزًا، وأما القتلة الجبناء فهم الخاسرون في الدنيا والآخرة ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥]، ويصدق في الشيخ - رحمه اللَّه - مقولة الصحابي الجليل حين طعن: (فزت ورب الكعبة)؛ أي: وربي ما أعظمه من فوز!

إن من يظن أن للنصر معنى واحدًا أو طريقًا واحدًا في الميدان العسكري فحسب فقد غلظ حجابه، وكثف طبعه، وحيل بينه وبين معاني النصر العظيمة التي من أجلاها وأظهرها انتصار الإيمان وثبات القلوب وظهور الحق وارتفاع الذكر.

وإن كان الملك الذي حاول قتل الغلام المؤمن لم يستطع ذلك إلا حين قال له الغلام: اجمع

الناس في صعيد واحد ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: (بسم اللَّه رب الغلام) فلما قتله قائلًا: باسم اللَّه رب هذا الغلام ومات الغلام قال الناس جميعًا: (آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام) ثلاثًا!!!! فهل يعي شارون وعصابته أن الشيخ حين لم يستخفي أو يختبي أو يتدرع بجنود وحصون بل كان عرضة لسلاح يهود بكرة وعشيًا، أن قتلهم إياه على طريقة (باسم اللَّه رب الغلام)؟ وهل يدرك من كان أحرص الناس على حياة أن السحر قد انقلب على الساحر، وأن الدم الذي شاهده العالم أجمع يسيل من جسد الشيخ الطاهر وأجساد من معه - تقبلهم اللَّه جميعًا في الشهداء - سيروي شجرة الإيمان في النفوس فتقوى غصونها وتخضر أوراقها وتينع ثمارها. والقادة المجاهدون والعلماء الربانيون تظل كلماتهم محدودة الأثر، فإذا استشهدوا لأجلها ورووها بدمائهم اهتزت وانتفضت وعاشت بين الأحياء بل سرت روحًا في أموات الأحياء.

ولئن كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فتلك الحياة التامة الكاملة للشهداء يسري من شعاعها وفيوضها إلى عالم الوجود جذوة تتواقد منها الهمم والأرواح والعزائم.

إن في استشهاد الشيخ ومن معه - رحمهم اللَّه جميعًا - عبرًا ودلالاتٍ وآيات بينات ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١٩]؛ منها:

١- تحقق خبر القرآن الكريم في وصف يهود من أنهم لا يقاتلون المؤمنين مواجهة وإنما ﴿فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ﴾ [الحشر: ١٤]، وهذه الجريمة البشعة كانت من وراء جدار الفضاء حين أطلقوا الصواريخ من طائراتهم التي تحصنوا بها، وتحقق - أيضًا - وصفهم بالاعتداء والسعي فسادًا في الأرض؛ قال - تعالَى -: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١، آل عمران: ١١٢]، وقوله - تعالَى -: ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗا﴾ [المائدة: ٦٤]، وكلها جاءت بصيغة الفعل المضارع الدال على الاستمرار والتكرار، وهكذا فسادهم واعتداءاتهم عبر التاريخ دائمة مستمرة. بل أوضح القرآن استمرار إيقادهم لنيران الحروب ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ [المائدة: ٦٤]، وحيث كانت هذه الحروب ضد أهل الإيمان تولى اللَّه الدفاع والمدافعة عنهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ [الحج: ٣٨] فيطفئ اللَّه نيران حربهم على المؤمنين ويتحقق خبر القرآن ووعد اللَّه الحق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ

فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]، فكم من الأموال جمعها وأنفقها يهود على ترسانة الأسلحة المتطورة، فهل حققت لهم أمنًا أوأمنت لهم حصنًا أو مكنتهم من الغلبة، بل كانت عليهم حسرة، وغلبوا في ميدان العقائد وحلبة الصراع الفكري والأمني.

٢ـ أن الشهادة في سبيل الله كانت أمنية الشيخ ـ رحمه الله ـ التي يتمناها دائمًا، وكان يقول: «هذه التهديدات لا تهمنا ولا تخيفنا؛ لأننا طلاب شهادة لا دنيا تافهة»، وهي أمنية كل مسلم صادق يتأسى بالنبي ﷺ، وقد تمناها بقوله: «والذي نفس محمد بيده لو وددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل» [رواه مسلم].

٣ـ النفسية الدموية التي يتمتع بها اليهود، فما عرفت البشرية سفَّاكًا للدماء وجلادًا للشعوب مثل اليهود. والقرآن سجل عليهم جريمة قتل الأنبياء في أكثر من آية: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]، وقد ذكرت بعض الروايات في التفسير أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيًا... والتاريخ يحفظ محاولة يهود قتل النبي ﷺ في مؤامرة بني النضير حينما أرادوا إلقاء صخرة على النبي ﷺ فجاءه الوحي من السماء ثم أجلاهم النبي ﷺ من المدينة، وما فعلته تلك اليهودية التي استضافت النبي عليه الصلاة والسلام فوضعت له السم في ذراع الشاة، وغير ذلك مما لا يحصى عدًّا ولا يحصر ذكرًا.

٤ـ معرفة الجاني حقيقة يؤكد قضية الصراع وبشاعة الجناية، وإذا كانت أنامل الجناية يهودية فإن قرار التصفية قد وافق عليه البيت الأبيض، فهو الآمر والممول، وقد كان بالأمس ضميرًا مستترًا فصار في جميع الأحداث اليوم ضميرًا بارزًا وبالذات في الإبادة اليومية التي يتعرض لها إخواننا في فلسطين. وما كان اليهود وهم الجبناء أن يتجرءوا ويدمروا لولا المد والدعم غير المحدود من الصليبيين الأمريكيين، وهم حبل اليهود الذي بدونه ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢]، وتصريحات القادة الأمريكيين الأخيرة وامتناعهم عن إدانة الجريمة في مجلس الأمن تؤكد ذلك تمامًا، فأي إرهاب تتهم به الآخرين وهي تمارسه بجميع أجهزتها وكافة أسلحتها ومؤسساتها وتستهدف هذا الشيخ القوي بإرادته، الضعيف المشلول ببدنه، وقد خالفت كل ما يسمى بالمواثيق والقوانين والأعراف الدولية حتى أخلاقيات الحرب التي لا يجهز فيها على جريح ولا يقتل فيها شيخ أو امرأة أو طفل، فأي الفريقين

أحق بوصف الإرهاب إن كانوا يعقلون؟!

٥ـ أن للأمة جمعاء أن تدرك أن صراعها مع يهود وأوليائهم الصليبيين دائم ومستمر، وعداؤهم لنا لا يخففه وعود سلام أو تنازلات أو مسارعة فيهم وكسب ولائهم ومودتهم خشية الدوائر.

٦ـ أن هذا الحدث يجدد قضية فلسطين والأقصى التي طالما نسيها أو تناساها كثيرون لسبب أو أكثر، فقد آن الأوان لبعث هذه القضية وتكوين مساحة لها ثابتة في الاهتمام والتخطيط واستشراف المستقبل وتكوين لجان داعمة ومؤسسات تطوعية وإحياء روح المناصرة لإخواننا هناك استجابة لأمر الحق﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢].

٧ـ أن المطالبة بدم الشيخ ـ رحمه الله ـ ليس خاصًّا بأهله وورثته، بل هو حق وواجب في عنق كل قائد وحاكم وعالم ومستطيع قادر، وإن المطالبة به جزء من تحقيق ذمة اللَّه التي كان في حماها كل من صَلى الفجر في جماعة «من صَلى الفجر في جماعة فهو في ذمة اللَّه فلا يطلبنكم اللَّه من ذمته بشيء»... إلخ.

٨ـ دعم المقاومة الجهادية في فلسطين واجب ماضي وحاضر ومستقبل، وفرضية قضاء الفوائت الواجبة لا يبطلها تراكمها ومضي زمنها، وإن الدول الإسلامية مطالبة بشكل أكبر لتعي دورها في حماية المسلمين والمستضعفين والوقوف من المعتدي موقفًا حاسمًا حازمًا لا يعرف لغة الاستجداء والتنازل أو الشجب علانيةً والاعتذار سرًّا.

تَعْدُوا الذِّئَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ ... وَتَتَّقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي

٩ـ إن في هذه الحادثة والمصاب الجلل تربية للأمة ـ وبالذات شبابها ـ على الشجاعة والبذل والتضحية؛ يقول الذهبي ـ رحمه اللَّه ـ عن أصحاب الهمم العالية: (يوم من أيام أحدهم خير من عمر آحاد من الناس).

وكم سيتربى على هذا الموقف أقوام وأجيال على مدى الأيام؛ يقول الرافعي ـ رحمة اللَّه عليه ـ: (رؤية الكبار شجعانًا هي وحدها التي تخرج الصغار شجعانًا، ولا طريقة غير هذه في تربية شجاعة الأمة).

أجل، بتضحيات العظماء تروى شجرة الشجاعة وبموت أمثاله تحيا الأمة..

إِنْ يَمُتْ يَاسِينُ أَلْفُ يَاسِينٍ يُجَاهِدْ ... وَيُذِيقُونَ الْكُفْرَ ضَيْمًا فَلْنَكُنْ ذَاكَ الْمُجَاهِدْ

١٠- كم في منظر الشيخ - رحمه اللَّه - وهو مقعد مشلول يسعى ويكافح ويؤازر ويدافع ويحرض المؤمنين حتى ضحى بنفسه وقدمها رخيصة في سبيل اللَّه كم في ذلك من معاني يتربى عليها أصحاب الأبدان مقعدو الهمم. ماذا نقول لأنفسنا وللجيل اللاهي الراكض وراء سراب الفن والترف؟ واخجلتاه لقد اكشتفنا اليوم حقيقة من هو المقعد!!! وشيخ مقعد أيقظ في الأمة الهمة، فمتى يتحرك صحيح البدن واهي العزيمة والإرادة.

١١- يجب استثمار هذا الحدث على أوسع نطاق على المستوى الفردي والشعبي، فأمة يهين العدو قادتها، ويستهدف شعوبها، ويستحل دماءها، ويسلب خيراتها، ويستعمر ديارها حقًّا عليها أن تعود إلى أصالتها ومنبع عزتها وتحسن تربية ذاتها وأفرادها على منهج شرعي أصيل مستمد من الكتاب والسنة بعيدًا عن العواطف الوقتية التي ربما تجود في هذا الحدث بالكثير من التجاوب لكنها سريعًا ما يخبو أوارها وينطفي شرارها، وفريضة المرحلة الراهنة هي التوبة العامة والخاصة؛ أن تتوب الأمة من الشعارات الجوفاء والمناهج الشوهاء وتذعن لأمر اللَّه وحكمه وتتحاكم إليه، وتعرف أخطاءها ونقائصها وتستكين لربها وتتضرع إليه وتتخشى عذابه وبأسه ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦)﴾ [المؤمنون: ٧٦].

وأهل المقدس - أعانهم اللَّه وثبتهم - لهم شرف الرسالة وصدق القضية، الأمر الذي يتوجب عليهم الصبر والتقوى ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[آل عمران: ١٢٠] و﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

١٢- كم سيحرك هذا الحدث من مشاعر ساكنة، وتبصر من خلالة عيونٌ مرمدة وقلوب غافلة ليس في العالم الإسلامي وحده بل في العالم أجمع؛ ليتبين بشكل أكثر مدى التحالف الطغياني الصهيوأمركي ومدى التخاذل والانبطاح العربي، ولعلنا لم ننسى قضية الطفل محمد الدرة ومكاسب المقاومة الفلسطينية بل والإسلامية في كل مكان من ورائها.

يجب اهتبال هذه الفرص واستثمارها لإزالة الغشاوة عن الأبصار بسبب الانحراف العقدي الذي يكون صادًّا عن العدل الذي أمر اللَّه به، وصدق اللَّه .﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣)﴾[النمل: ٤٣].

١٣ـ إن هذه الجريمة بقدر ما آلمت النفوس وطعنت القلوب إلا أننا ننتظر بعدها توحد الجهود وتراص صفوف المجاهدين في فلسطين وتمحيصهم وإكرامهم بقوافل الشهداء الذي يحيون بدمائهم رممًا وأرواحًا هامدة.

فيا إخوتاه في أرض الإسراء؛ الأمة كلها معكم بما تستطيع ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩ـ ١٤١].

وقد قيل: كم يوحد البلاء والمصيبة ما تفرق في الرخاء والنعمة.

نسأل اللَّه أن يهيئ لأمة الإسلام قائدًا راشدًا، وأن يمنحها نصرًا مؤزرًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد» أ.هـ.

* * *

اسْتِشْهَادُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِين ... أَفْكَارٌ مُبَعْثَرَةٌ(١)

حادث مثل هذا يصيب الإنسان بحالة يصعب تسميتها، يعجز فيها عن الإفصاح عن المشاعر المختلفة والمضطربة في داخله، والناتجة عن خليط من تجاذب عدة عوامل؛ عواطف يكاد يسحقها الألم والقهر، تحليلٌ لاستبصار ما وراء الأكمة، واستشراف للمستقبل بشتى جوانبه، يتلمس الإنسان في ملامح مرحلة قادمة مجهولة، يخوض غمارها بدون رجالات الماضي..

تلك من أهم مظاهر مصائب فقد القادة، إننا لم نلبث برهة بدون ذلك القائد، حتى نقيِّم الوضع بدونه تقييمًا صحيحًا؛ إذ قد يكون فقده سببًا في تفجير طاقات قيادية أفضل منه، وربما يجعلنا نعيد النظر في خططنا، وطريقة اعتمادنا على الشخصيات القيادية في الساحة، وربما وربما، باختصار، فإن المولى ـ تبارك وتعالى ـ قد قال لنا: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء: ١٩]، وبكل حال فإن الله ـ جلا وعلا ـ قضى بالموت على كل أحد ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[آل عمران: ١٨٥]، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[النساء: ٧٨].

فأي جماعة عاملة في أي مجال من مجالات خدمة الإسلام، لا بد أن تتذكر الموت أكثر من أي طائفة أخرى، فكما أن عليها أن تعمل لما بعد الموت، لا بد أن تعمل لما قبل الموت، ببناء هيكلها بطريقة تقلل الاعتماد على ذوات الأشخاص، في نفس الوقت التي تهيئ وتعد من الأجيال التالية من يحمل الراية، إذا قضى الله أمره، ولا أظن الإخوة في «حماس» إلا قد أعدوا لذلك كل العدة، لا سيما وأن كل فرد من أفرادهم عرضة لإسلام الروح في كل لحظة، ناهيك أن الشيخ ـ رحمه الله ـ قد تعرض لمحاولة اغتيال سابقة.

يمضي الرجال أيها السادة لتجري دماؤهم مضيئة الطريق لمن بعدهم، هذا هو طريقنا، طريق الأنبياء قبلنا ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ

(١) لهيثم بن جواد الحدّاد ـ منتدى بريدة على الأنترنت ١٤٢٥/٢/٨هـ.

ٱلْآخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨] فحزن النفس لا ينبغي أن يجاوز الانفعال الفطري الذي جبل الإنسان عليه، وإنا لفراقك يا شيخ أحمد ياسين لمحزونون.

أيها المسلمون، أيها المجاهدون، أيها المرابطون... هنيئًا لكم هذا النصر المعنوي، الذي يهيئ الطريق للدخول للمستقبل المشرق لنا جميعًا.

لكننا مع ذلك نرجو ألا ينحصر فكر كثير من المسلمين في أن فوائد عملية الاغتيال تلك هي ما يتبع ذلك من حوادث الانتقام وردود الأفعال من قبل حركة «حماس» أو غيرها، سواء على الأرض الفلسطينية أو غيرها، بل إن أهم تلك الفوائد أن عملية الاغتيال تلك لفتت نظر العالم كله إلى أن المسلمين الصادقين هم الذين يصنعون التاريخ الآن، يقيمون الدنيا ولا يقعدونها، يقال: إن اغتيال الشهيد حسن البنا قبل أكثر من سبعين سنة أحدث ضجة في بعض الأروقة الأمريكية، لكن اغتيال أحد قادتنا الآن يحدث ضجة في العالم كله.

حقًّا أيها المسلمون «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

مسن مشلول الحركة مثخن بالأمراض يعيش بين رفاقه في تلك المدينة التي لا تتجاوز مساحتها نصف مدينة من المدن الأمريكية المحصنة، ناهيك عن الفقر المدقع الذي لفها وشمل معظم أبنائها الذين اكتظت بهم حتى أضحت أكثر البقع كثافة في العالم، قابع بين مجموعات من الشبيبة والكهول الذين يشاطرونه الرأي...

يُدَوِّخُ من على كرسيه - الذي لولاه ما جاوز مكانه - دولة من أعتى وأقسى الدول، حتى تجند جهزتها لاغتياله، أي هزيمة تعاني منها تلك الدولة، حتى تناطح بآلتها العسكرية وبجبروتها الطاغي ذلك المقعد المسكين؟!!..

حقًّا، حقًّا «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

هو أو غيره من أمثاله قتلُهم حياةٌ لهم، وحياتُهم قتلٌ لأعدائهم، معادلة أدخلت العالم الغربي في نفق مجهول لا يدري ما المخرج منه.

إن في قتل الشيخ أحمد ياسين رسالة تجبر الجميع على قراءتها، بل واعتناق ما جاء فيها من أفكار، إن حُمَّى الحوار التي استشرت في نفوس كثير من المسلمين، بل الدعاة منهم قد وطأتها

أحذية اليهود القذرة فأزهقت روحها بصورة مذلة مهينة.. كيف ستنظر الجموع المسلمة لمن يصافح بالغد يد بوش فضلًا عن أن يصافح يد شارون؟!... كيف ستستقبل الجماهير المسلمة قادتها الذين لطخت أيدهم بأوساخ الخيانة والتآمر؟!...

أيها الأفاضل، لقد قرأتم ما يكاد يكون إجماعًا من المحللين على أن اغتيال الشيخ أحمد ياسين من قبل إسرائيل خطأ سياسي فادح، وقد أفاضوا في ذلك، وإن كان ثمت شيء أضيفه هاهنا، هو أن الذي يجعل هذه الفعلة انتحارًا سياسيًّا، وليس مجرد خطأ، أن إسرائيل وبغرور القوة ـ كما هو الحال في أمريكا ومن شابه أباه فما ظلم؛ لأنها كما تزعم أنها نفذت عملية الاغتيال؛ لأن الشيخ أحمد ياسين هو المسئول عن العمليات التي تسميها انتحارية، ولم تدرك لا هي ولا أمريكا بعض البدهيات التي منها:

١ـ أن طبيعة الشيخ أحمد ياسين، بكبر سنه، وأمراضه المزمنة والمبكرة، وهدوء أعصابه تجعله شخصية تميل إلى البعد عن الفتك بالخصم أو قتله، حتى لو كانت المكاسب أكبر.

٢ـ لا يُشَكُّ أبدًا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت على علم بعملية الاغتيال، ولا شك أنها ارتكبت بدورها حماقة متناهية في عدم ثني إسرائيل عن هذه الجريمة، ذلك أن الشيخ أحمد ياسين، مع حركته قد نجحوا في كبح آلاف الشباب الثائر والمتوثب للانتقام من اليهود وحلفائهم الأمريكان، نجحوا في كبحهم عن الحركة غير المنضبطة خارج حدود فلسطين، ولا شك أن غياب هذا النهج يزيد من الجحيم الذي تعيشه أمريكا في كل مكان، فكان من الأفضل للولايات المتحدة الأمريكية ـ لو كان فيها من يعقل ـ الإبقاء على المقاومة المتعقلة ـ إن صح التعبير ـ.

٣ـ أمريكا، غرور القوة، ولد الحماقة، فما زالت مخمورة بعنجهية النصر الكاسح على اليابان بعد قنبلتيها النوويتين، فلا حكمة بل لا عقل، كأنها بلد تديرها عصابة من الصهاينة الأوغاد، أعجب والله أعجب، لا مفكر، لا باحث، لا متأمل يرشدها سبيلها، هذه إرادة الله حتى تسقط سقوطًا يشفي صدور قوم مؤمنين.

هي والاتحاد الأوربي وجهان لعملة واحدة، هي المنظمة اليهودية العالمية، لكن أوربا كانت أعقل وأحكم وأبعد نظرًا، وربما أكثر دهاء ومكرًا، حينما أدانت على لسان المهرج الأسباني سولانا الأمر الذي أثار استغراب واستنكار الشعوب الأوربية، إذن كيف تصنف «حماس» على

أنها منظمة إرهابية، ثم تدينون القضاء على زعيمها! فكان الجواب أنها ما زالت منظمة إرهابية، لكن التعامل مع الإرهابيين لا يكون بقتلهم بهذه الطريقة، ولكن بتعقبهم وجلبهم للعدالة!!

أما أمريكا فقد باعت دنياها، ودينها من قبل بثمن بخس، رضا اليهود، بسخط الجميع الذي يضع مسمارًا آخر في نعشها الذي يقوم بصنعه على مهل السخط العالمي والإسلامي الشعبي عليها، هذه أمريكا، ما أرادت حتى الاستنكار، مع أن استنكارها قد يقال: إنه لا يغنينا عما نحن فيه شيئًا.

٤ـ إن عداء إسرائيل المستفحل لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة، أكسب عدوها «حماس» قدرة على لملمة صفوفه، ومنحه براعة في كسب الجماهير المسلمة داخل فلسطين فامتدت أفقيًّا بين طبقات الشعب الفلسطيني في زمن قياسي، كما أخذت بمجامع قلوب الشرفاء بشتى أطيافهم في الخارج، الأمر الذي جعل من حركة «حماس»، أو من جهادها، أو من أهدافها، روحًا تحيا بها الجموع الفلسطينية، وربما غيرها، وجزءًا من البنية الفلسطينية، لا تزول إلا مع زوال آخر فلسطيني، فقتل قائدها الروحي، ربما يضعف تلك الروح شيئًا، لكنه بالتأكيد لن يضعفها إلى درجة يكف عداءها لإسرائيل، وبحثها عن كل الوسائل للفتك بالجانب الآخر.

٥ـ إن من أكبر الأدلة على الانتحار السياسي الذي قامت به إسرائيل بهذه العملية، أن الاتحاد الأوربي الذي صوت أمس على اعتبار «حماس» حركة إرهابية، هاهو اليوم يصوت بالإجماع على إدانة هذه العملية، طبعًا قد يقلل كثير من المسلمين من فائدة هذا، وربما طغت عليهم النظرة قصيرة الأمد فاعتبروا هذا مراوغة سياسية ليس لها أدنى فائدة، لكن من لم يصبه عشى الظلم، سيجد شعاع الشمس وأمل النصر في كل مكان.

إسرائيل أيها السادة في نظر أكثر الأوربيين ـ كما أظهرت استطلاعات الرأي الأخيرة المتوالية ـ هي المسئول الأول عن حالة الغليان التي يعيشها العالم، وهي السبب الرئيسي في انعدام الأمن، بل هي الإرهابي الأول في العالم، لقد انقلب السحر على الساحر، فتهمة الإرهاب التي أحسنت إسرائيل صياغتها، ورسم لوائح الاتهام فيها، إذا بها في نظر ـ شرائح لا يستهان بها على الأقل ـ توجه إليها ... إذا سقطت الدول والأنظمة والشعارات من أعين الناس، سقطت الدول بعد ذلك فعليًّا... وأول خطوات النصر: الثقة بالنفس، وله صور وأسباب كثيرة.

كذلك يبدو لي أن ثمة بعدًا أهمله كثيرون في الحديث عن حال الأمة المسلمة المتهاوي، لقد برز من الإسلاميين على وجه العموم «نجوم» إعلامية، فأن تحتل صور الشيخ أحمد ياسين الصفحات الأولى من الصحف العربية والأجنبية، وشاشات التلفزة، ويتصدر خبر نبأ اغتياله نشرات الأخبار كلها، جعل منه نجمًا يستهوي ميول الشباب الطالح منهم قبل الصالح... لم تعد النجومية مقتصرةً ـ كما أرادت الماسونية والصهيونية العالمية ـ على مغنٍ ماجن، أو ممثل فاجر، بل مخترع أجنبي، تنضح وجوههم بعلامات الفسق، نجومنا تنضح وجوههم بالإيمان ما بين لحى كثة، وهيئة رثة، نجوم الإعلام هم ياسين، وعياش، وغيرهم، سبب نجوميتهم ما هي؟

كانوا قادة الجهاد في سبيل الله... تلك وربِّ نعمة، وأي نعمة.

سيرة الشيخ أحمد ياسين ـ كغيره من العظماء ـ ذات فوائد يعجز الفرد عن إحصائها في عجالة، لكن يأبى القلم ترك هذه المساحة دون إشارة واحدة، إنها رسالة إلى شباب الأمة، يا شباب الأمة، الهمة، والقمة، أيها الرجال، هل سبق أن رأيتم هذا الشيخ حينما ينقل من كرسيه إلى مجلس آخر، قطعة لحم ممدة، لا يتحرك فيها إلا ذلك اللسان، ومع ذلك جمع العناصر القيادية من أطرافها، وأحدث منعطفًا في التاريخ الحديث بل والقديم، ولست أبالغ إن قلت: إن جهاد المجاهدين في «حماس» سيصنع التاريخ الحديث، لقد رسمت «حماس» منهجًا فريدًا، سارت وستسير عليه حركات أخرى، فهنيئًا لمن ربح هذا الأجر.

إن أحد أهم أسباب نجاح الشيخ أحمد ياسين كقائد لتلك الحركة التي ربما تكون من أنجح حركات المقاومة، إنه نجح مع رفاقه في توجيه الصراع في جبهة واحدة، داخل أرض فلسطين، ومع العدو الصهيوني فقط، رغم أنه قد مر بها من المواقف مع السلطة الفلسطينية ما يعجز الحليم عن التصرف بحكمة، كل ذلك حتى لا تحدث مواجهة فلسطينية فلسطينية.

كما نجحت الحركة في ضبط النفس لأكبر درجة ممكنة تجاه بعض القرارات العربية الخرقاء، لتتجنب أي نوع من أنواع المهاترات السياسية ضد كثير من الدول العربية والإسلامية، الأمر الذي أكسبها احترام الجميع.

ختامًا: دعوة لقراءة آيات سورة آل عمران، والتي منها قول الحق ـ جل وعلا ـ: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم

مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

[آل عمران: ١٣٨-١٤٨].

* * *

مَقْتَلُ الشَّيْخِ يَاسِين[1]

للشيخ سعد القحطاني

● **جاء في خطبة الشيخ سعد القحطاني:**

ومن أهم الدروس: معرفة الدافع لهذه الجماهير الغفيرة في العالم وإجماعها على محبة الشيخ.
لا شك أن إصلاح الذات من أهم الأمور، والتمسك بالكتاب والسنة والتماس طريق الحكمة والسير على طريق الأنبياء.

وأما في وفاة الشيخ فالمهم أن نتجاوز العواطف، مع أهمية إثارتها لاستثمار الحدث استثمارًا إيجابيًّا؛ وذلك بالأمور التالية:

١- ينبغي أن لا نفرغ طاقاتنا للتفاعل مع الحدث بخطابات حماسية وقتية، لا تلبث أن تخبو، بل ينبغي أن نعضد ذلك بمشاريع عملية نافعة وخطط مستقبلية مدروسة؛ لمواجهة اليهود ومَنْ وراء اليهود، ولتحرير المقدسات وتثمين القضايا الكبرى.

٢- أن لا يكون ثمة انفصامٌ أو اختلاف في هذه المشاريع بين المشاعر الشعبية والمواقف الرسمية، فيُضرب بعضنا ببعض، ويظل العدو متفرجًا على مآسينا.

٣- أن تستثمر وسائل الإعلام العربية والإسلامية مثل هذا الحدث لمزيد التعريف بقضيتنا الكبرى فلسطين، وأن نوظف الطاقات الإعلامية والفكرية لفضح المخططات الصهيونية بل والغربية في منطقتنا وعلى شعوبنا المسلمة.

٤- أن لا نظل نحن المسلمين في دائرة دفع التهمة، ونخشى الوصف بالإرهاب، ونتدسسس من الجهاد، وبالتالي نظلُ محبوسين في المربَّع الذي اختاره لنا أعداؤنا، وأوشكوا أن ينجحوا بتقسيمنا إلى فئتين، فئة تمارس الإرهاب وأخرى تقاومه، والخسارة بكل حال علينا وعلى مؤسساتنا ووحدتنا، والعدوُّ كاسبٌ متفرجٌ بكل حال.

٥- أن تبعث قضية فلسطين ومثيلاتها من قضايانا في مناهجنا التعليمية بشكل يشعر الدارسين بعدالة قضاياهم، ويُحملهم مسئولية الدفاع والحفاظ عليها، وأن لا نستجيب للمخطط الرامي

---

(١) من خطبة ـ موقع الدكتور ناصر العمر.

لتفريغ المناهج من أهم محتوياتها.

٦ـ أن تجدد فينا هذه الجريمة الجديدة دعمَنا المستمر للقضية الفلسطينية ماديًّا ومعنويًّا، وأن نحطم أغلال الحصار الاقتصادي الذي يراد لنا ولهيئاتنا الخيرية ومؤسساتنا الإسلامية، وإذا تأخر أو تباطأ دعمنا الماديُّ للقضية الكبرى فليكن في مثل هذه المآسي البشعة ما يجدد العزائم.

٧ـ أن نمزج مشاعر الحزن بمشاعر الفأل، وأن نطرد اليأس والإحباط باليقين والشعور بالعزة والثقة بالنصر، وهنا تتحول المحن إلى منح، والأزمات الخانقة إلى مخارج واسعة نبصر فيها بوارق النصر قبل وقوعها.

٨ـ إن في بداية حياة الشيخ ياسين ـ رحمه اللَّه ـ ونهايته وخلاصة تجاربه ومجموع جهاده درسًا عظيمًا للكسالى وأصحاب الوهن؛ فالمرض لا يُقعد، والشيخوخة لا تعوق، والبطولة ليست وهمًا فارغًا ولا جعجعة وادعاءً، بل هي عزمٌ وتصميم وامتلاءُ القلب بالصدق والإخلاص والجهاد والصبر حتى اليقين.

٩ـ ودرس من التاريخ لا بد أن نعيه وفصولٌ من الملاحم حول فلسطين لا بد أن نستحضرها ونؤمن بها، والدرسُ يقول والتجربة تؤكد أن ما أخذ بالقوة لا يُستردُّ إلا بها، وكلُ ساعةٍ نتأخر فيها عن إعداد العدَّة وعقد ألوية الجهاد ـ وبكافة أنواع الجهاد ـ فإنما نمكن للعدوِّ أكثر، ونزيدُ في أمد الاحتلال، ونضعف في مقاومة الاستعمار.

١٠ـ ينبغي أن لا نستغرب تحالف اليهود والنصارى ضدنا، وهم يتبادلون الأدوار ويتعاونون لمجابهتنا، وهل غاب عنا أن بذرة اليهود في فلسطين كانت نصرانية صهيونية الهويَّة بلفورية الوعد؟!

ولكن الذي يجب أن ننكره أن يكون فينا سماعون لهم ممهدون لخططهم، وقاتل اللَّه النفاق والمنافقين، ملعونون أينما ثقفوا ومهما كانت ألوانهم ومذاهبهم.

١١ـ وأخيرًا أيها الأخيار، إن الجهدَ الذي تصنعونه اليوم سيسركم غدًا، والغفلة والضياع الذي تمارسونه اليوم ستتحملون أنتم وأولادكم تبعته بعد حين، أنتم قلب الأمة النابض وأملها في الحاضر والمستقبل، فكونوا على مستوى التحدي، وكونوا لوحة صادقة لإسلامكم ومرآة عاكسة لجهاد وجهود أمتكم، لا يفتنكم الكافرون، ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾

وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

* * *

لَحَظَاتُ الشَّهَادَةِ

«عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ»(١)

قال الأستاذ عبدالعظيم بدران:

بالأمس قال الشاعر أبو الحسن الأنباري «حين وجد أمامه جثة أبي طاهر بن بقية، الوزير، مصلوبة على خشبة الموت:

عُـلُـوٌّ فِي الْحَيَـاةِ وَفِي الْمَمَـاتِ لَحَقٌّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ

وحديثًا قال الشاعر المرحوم «عبدالرحيم محمود»، وهو من أبطال وشهداء فلسطين:

فَـإِمَّـا حَـيَـاةٌ تَـسُـرُّ الـصَّـدِيـقَ وَإِمَّـا مَمَاتٌ يَـغِـيـظُ الْـعِـدَا!

وَمَا الْعَيْشُ لَا عِشْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ مَخُوفَ الْجَنَابِ حَرَامَ الْحِمَى

واليوم تذهلنا هذه الشهادة الرائعة التي نالها المجاهد العظيم، بل شيخ المجاهدين بحق أحمد ياسين.

ولسان حاله:

وَنَـفْـسُ الـشَّـرِيـفِ لَـهَـا غَـايَـتَـانِ وُرُودُ الْمَنَـايَـا وَنَـيْـلُ الْمُنَـى

لم يكن من قبيل الصدفة أن تجتمع لهذا الشهيد، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدًا، هذه الظروف:

اليوم: الاثنين.

التوقيت: بعد صلاة الفجر.

الحال: صائمًا، أنهى أذكار الصباح، وورده القرآني.

كما أنه لقي ربه مقبلًا غير مدبر، على درب الجهاد والاستشهاد، ولم يُلق القبضُ عليه في مخابئ تحت الأرض.

---

(١) مقال لعبدالعظيم بدران باحث لغوي بموقع إسلام أون لاين ـ نت ـ ٢٠٠٤/٣/٢٩م.

هل يا ترى يستطيع أحد أن يشكك في أن هذه الظروف هي ظروف عادية ولا تدل على شيء؟!!

كلا، وألف كلا..

إن يوم الاثنين هو يوم وفاة النبي الكريم ﷺ.

وقد قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه صائمًا، فأفطر عند النبي ﷺ.

واغتيال عمر بن الخطاب - أيضًا - وهو يؤم الناس في صلاة الفجر، بعد أن تتبعه قاتله أيامًا وليالي، فلم يستطع أن يصيب منه خلوة، فكان كل حاله مع الناس في مصالحهم، فاضطر قاتله إلى طعنه وهو يؤم الناس في صلاة الفجر. وقد تتبع الصهاينة المجرمون الشيخ أحمد ياسين، لعلهم يصيبوا منه خلوة، لكنهم لم يجدوه إلا مشغولًا دائمًا بأمور الدعوة والمتابعة والتوجيه والإرشاد والاختلاط بالناس في كافة ظروفهم، فتهوروا - كعادتهم - وأطلقوا الصواريخ المضادة للدروع على الجمع الذي كان يسير وسطه، ليتناثر لحمه ويقتل حوله سبعة، ويجرح خمسة عشر.

وإذا بالنور يبزغ مع صعود روحه إلى جنات الفردوس الأعلى، ومع طلوع الشمس، يملأ أركان الدنيا ويفضح قتلة الأنبياء والمصلحين على مر الأزمان:

نُـورٌ تَجَلَّـى عِـنْـدَ الْمَوْتِ مَـكْـرُمَـةً ... وَالْكَوْنُ صَاحِ كَأَنَّ النُّورَ أَلْحَانُ!

هَذِي الْمَلَائِكُ قَدْ جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ ... بُشْرَاكُمْ الْعَلْيَا وَاللَّهُ مَنَّانُ

حُـورٌ تَـبَـدَّتْ تَـزْهُـو فِي حَـرَائِـرِهَـا ... جَاءَتْ لِعُرسٍ مَا أَحْلَاهُ.. إِنْسَانُ

(وَلِلْحَـوَادِثِ سُـلْـوَانٌ يُـسَـهِّـلُـهَـا) ... وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْيَاسِينِ سُلْوَانُ

إِلَّا صَـلَاةٌ فَـجْـرًا وَهْـوَ يَـرْكَـعُـهَـا ... رَغْمَ الْعَوَائِقِ وَالْأَحْزَانُ أَحْزَانُ

وَالصَّـوْمُ يَـحْمِلُهُ لِلْفِطْرِ فِي سِعَةٍ ... عِنْدَ الْكَرِيمِ هُنَاكَ الْبَابُ رَيَّانُ

وَالذِّكْـرُ يَـرْفَـعُـهُ فِـرْدَوْسُ تَـنْـظُـرُهُ ... إِنَّـا حَـسِـبْنَاهُ وَالـلَّـهُ دَيَّـانُ

يَاسِينُ هَا قَدْ عِشْتَ الدَّهْرَ غُصَّتَهُمْ ... ظَنُّوا بِمَوْتِكَ قَدْ تَمْضِي وَلَا شَانُ!

كَـلَّا وَرَبِّـي إِنَّ الْـقَـوْمَ قَـدْ غَـفَـلُـوا ... عَمَّـا تَمُورُ بِـهِ آسَـادُ فُـرْسَـانُ

حَتْم الْقِصَاصِ بِكُمْ لَا بُدَّ تَقْضِيَهُ آيَاتُ قُرْآنٍ والظُّلْمُ بُرْكَانُ
يَا مَنْ نُعِتُّمْ بِالأَنْذَالِ وَالْقِرَدِ حَقًّا فَأَنْتُمْ مَنْ لِلنَّعْتِ جُدْرَانُ[1]

• شَيْخَنَا الشَّهِيدَ:

«سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِضْ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُكِنُّ جُرُوحُ»

يَا شَيْخَنَا:

«يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وِجْدَانُنَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ»

هنيئًا لكم، فلقد كرمكم اللَّه أحياءً وأمواتًا؛ لأنكم عشتم لغاية عظمى، بل أكثر من ذلك: متم في سبيلها:

«عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ»

ولقد ملأتم جوانحنا وحنايانا بالحب والإجلال والتقدير والإكبار لما حباكم اللَّه به من همة عالية، وجهاد شريف:

«وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا»

فلا عليك شيخنا إذا أصابتك البأساء والضراء، فالنعيم من ورائها لا شك فيه:

«وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا»

لقد طلبت العلياء، والشرف الرفيع، فلم تقنع بأدنى من الفردوس الأعلى:

«إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومِ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ»

وعلمت أن الشدائد حبلى بالرخاء، فصبرت واحتسبت:

«وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ»

ـ المحبة الحقة هي المحبة المجردة من أي مصالح دنيوية، فمحبة الناس كلهم للشيخ دليل على محبة اللَّه له فيخرج في جنازته ٢٠٠,٠٠٠ من غزة ويرتج العالم «بيننا وبينكم الجنائز».

اللهم اقطع أيدي وعروق الصهاينة المجرمين، واحبسهم في جلودهم، وكف أبصارهم

---

(١) من أشعار كاتب المقال.

وبصائرهم:

شُلَّتْ يَمِينٌ كَبَّلَتْكَ وَحُطِّمَتْ ... أَيْدِيهِمُ إِنْ حَرَّكَتْ أَطْرَافَهَا

لَوْ تَعْلَمُ الجُدْرَانُ أَنَّكَ أَنْتَ ... لَانْعَطَفَتْ حَنَانًا لَيِّنَتْ أَحْجَارَهَا

سَرَقُوكَ مِنَّا وَيْلَهُمْ مِمَّا جَنَوْا ... سَرَقُوا النُّجُومَ وَمَا دَرَوْا بِظَلالِهَا

ظَنُّوهُ فِي قَيْدِ الضُّلُوعِ مُكَبَّلَا ... الْعَقْلُ نُورٌ.. والجَوَارِحُ مَا لَهَا

وَالْقَلْبُ يَبْكِي حُرْقَةً فِي إِثْرِهِ ... عِمْلَاقَ دَعوَتِنَا وَخَيْرَ رِجَالِهَا

* * *

شَيْخُ الْمُجَاهِدِينْ.. أَحْمَد يَاسِينْ[(١)]

قُـمْ عَـطِّرِ الْفَـجْرَ بِـالْإِسْرَا وَيَـاسِينَا ... وَرَتِّـلِ الْـفَـتْـحَ وَالْأَنْـفَـالَ وَالـتِّـينَا
وَعَانِقِ الْفَجْرَ فِي شَوْقٍ وَفِي لَهَفٍ ... وَاكْتُبْ عَلَى الشَّفَقِ الْوَرْدِيِّ «يَاسِينَا»
وَاجْعَل مِدَادَكَ مِنْ مَاءِ الْقُلُوبِ وَصُغْ ... حُرُوفَ «يَاسِينَ» رَيْحَانًا وَيَسْمِينَا
وَأَطِّرِ اللَّوْحَةَ الشَّمَّاءَ مِنْ مُهَجٍ ... تَـزِيـنُـهَـا وَبِـنُـورٍ مِـنْ مَـآقِـينَا

* * *

«أَحْمَدْ يَسِينُ» سَمِيُّ الْمُصْطَفَى شَرُفَتْ ... بِـهِ الْـعُـرُوبَـةُ وَاخْـضَـرَّتْ بَـوَادِيـنَـا
شَـيْـخٌ قَـعِـيـدٌ وَفِي الْإِيمَـانِ قُـوَّتُـهُ ... لَمْ يَعْرِفِ الْعَجْزَ وَالْإِذْعَانَ وَاللِّينَا
يُحَقِّقُ النَّصْرَ مِنْ «كُرْسِيِّهِ» أَبَدَا ... فَأَيْنَ مِنْهُ «كَرَاسٍ» حُكِّمَتْ فِينَا؟!
عُـرُوشُ ظُـلْـمٍ تَـوَلَّاهَـا أَبَـاطِـرَةٌ ... عَلَى الْهَزِيمَةِ مَا زَالُوا مُقِيمِينَا

* * *

تَفْدِيكَ ـ يَا سَيِّدِي الدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ ... وَصَفْوَةُ النَّاسِ مِنْ قَوْمِي وَأَهْلِينَا
لَانَتْ عِظَامُكَ يَا «يَاسِينُ» مِنْ هَرَمٍ ... وَمِـنْ جِـهَـادٍ عَـلَـى دَرْبِ الـنَّـبِيِّينَا
فَخُذْ لِعَظْمِكَ عَظْمِي كَيْ تَشُدَّ بِهِ ... عَظْمًا وَهَى مِنْكَ حَتَّى تَأْسُوَ اللِّينَا
وَلَوْ قَبِلْتَ دِمَائِي سُقْتُهَا مَدَدًا ... تَنْسَابُ فِي جِسْمِكَ الْوَانِي شَرَايِينَا
لَانَتْ عِظَامُكَ لَكِنْ لَمْ تَلِنْ أَبَدَا ... قَـنَـاةُ عَـزْمِـكَ فِي لُـقْـيَا أَعَـادِيـنَـا
وَابْيَضَّ شَعْرُكَ لَكِنْ قَدْ جَعَلْتَ لَهُمْ ... مِنَ النَّهَارِ سَوَادًا حَالِكًا.. طِينَا
فَـمَـا وَهَـنْـتَ بِـسَـجْـنٍ سَـاوَمُـوكَ بِـهِ ... وَمَا اسْتَجَبْتَ لَهُمْ كَيْ تَقْبَلَ الدُّونَا
فَـعِـشْـتَ فِـيـهِ مَـهِـيـبًـا شَـامِـخًـا أَبَـدًا ... وَكُنْتَ سَجَّانَهُمْ إِذْ كُنْتَ مَسْجُونَا

---

(١) للدكتور جابر قميحة ـ جريدة آفاق عربية ـ ص العدد لسنة .

يَخْشَوْنَ طَيْفَكَ فِي الْأَحْلَامِ يُفْزِعُهُمْ حَتَّى غَدَا لَيْلُهُمْ بِالسُّهْدِ مَشْحُونَا
هُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ ضَعَةٍ عَلَى حَيَاةٍ وَلَوْ ذَاقُوا بِهَا الْهُونَا

* * *

سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي طَنْطَا يُشَنِّفُنَا عَبْرَ الْأَثِيرِ.. كَنُورٍ قَدْ سَرَى فِينَا[١]
«يَا أَهْلَ مِصْرَ وَفِي الذِّكْرَى لَنَا عِبَرٌ فَلْتَذْكُرُونَا وَلَا تَنْسَوْا فِلَسْطِينَا
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ مَا جَفَّتْ عَزَائِمُنَا عَنِ الْجِهَادِ وَلَا كَلَّتْ أَيَادِينَا»
فَهَزَّ صَوْتُكَ مِنَّا كُلَّ خَالِجَةٍ وَأَصْبَحَ الْأَلْفُ وَالْأَلْفَانِ مِلْيُونَا
لَا بَلْ مَلَايِينَ ذَابَتْ فِي مَحَبَّتِكُمْ مِنَ الصَّعِيدِ تُحَيِّيكُمْ إِلَى سِينَا

* * *

هَا هُمْ أُسُودُكَ يَا يَاسِينُ قَدْ نَهَضُوا يَفْدُونَ مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ وَالدِّينَا
هُمُو «حَمَاسٌ» بِرُوحِ اللَّهِ قَدْ زَحَفُوا «لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا أَقْصَى لَقَدْ جِينَا»
فَامْضِي حَمَاسُ بِخَيْلِ اللَّهِ وَاقْتَحِمِي فَلَنْ يُعِيدَ الْحِمَى إِلَّا الْمُضَحُّونَا
امْضِي سَعِيرًا وَخُوضِي الْهَوْلَ وَانْتَصِرِي فَالنَّصْرُ حَقٌّ لِمَنْ بِاللَّهِ يَمْضُونَا
وَلْتَزْرَعِي الرُّعْبَ جَمْرًا فِي مَضَاجِعِهِمْ حَتَّى يَعِيشُوا حَيَارَى.. لَا يَنَامُونَا
يَا فِتْيَةً رَصَدُوا لِلَّهِ أَنْفُسَهُمْ فَبَايَعُوا رَبَّهُمْ غُرًّا مَيَامِينَا
قَالُوا «الْجِهَادُ سَبِيلٌ لَا بَدِيلَ لَهُ وَالْمَوْتُ فِي اللَّهِ مِنْ أَسْمَى أَمَانِينَا»
هَانَتْ جُسُومُهُمُو فِي اللَّهِ فَانْطَلَقُوا وَفَجَّرُوهَا.. بَرَاكِينًا.. بَرَاكِينَا
فَمَادَتِ الْأَرْضُ حَتَّى غُصَّ جَانِبُهَا بِمَا تَمَزَّقَ مِنْ أَبْنَاءِ صُهْيُونَا

---

(١) كان ذلك في احتفال نقابي بيوم الأقصى في مدينة طنطا بمصر حضره عشرون ألفًا، وقد استمع الحاضرون لخطاب للشيخ أحمد ياسين عن طريق الهاتف الجوّال «المحمول» بعد تكبير الصوت بالميكرفون.

فَمَا عَلَيْهَا سِوَى أَشْلاَءُ مَنْ هَتَكُوا ... عِرْضَ الطَّهَارَةِ وَالْأَوْطَانِ بَاغِينَا
أَمَّا الشَّهِيدُ فَفِي الجَنَّاتِ مَنْزِلُهُ ... طُوبَى لَهُ حِينَ يَلْقَى حُورَهَا الْعِينَا

* * *

يَا أَحْمَدَ الْمَجْدِ يَا يَاسِينُ.. مَعْذِرَةً ... فَالْقَلْبُ مِنْ حُزْنِهِ قَدْ بَاتَ مَطْعُونَا
فَلْتَعْفُ عَنَّا.. فَإِنَّ الْعَفْوَ مَكْرُمَةٌ ... لِمَا بَدَا مِنْ قُصُورٍ مُؤْسِفٍ فِينَا
فَقَدْ بُلِينَا بِحُكَّامٍ غَدَوْا أُسْدًا ... عَلَى الشُّعُوبِ، نَعَامًا فِي أَعَادِينَا
الْآمِرُونَ بِلَا أَمْرٍ يُطَاعُ لَهُمْ ... فَالْأَمْرُ أَضْحَى لِأَمْرِيكَا وَشَارُونَا
لَا تَذْكُرَنَّ بِهِمْ إِلَّا جَبَابِرَةً ... مِنَ الْبُغَاةِ كَفِرْعَوْنٍ وَقَارُونَا
قَدْ أَنْكَرُوا الْحَقَّ وَالْأَجْدَادَ مِنْ سَفَهٍ ... وَحَقَّرُوا عَيْنَ جَالُوتٍ وَحِطِّينَا
وَاسْتَعْبَدُوا الشَّعْبَ وَاجْتَاحُوا كَرَامَتَهُ ... وَصَادَرُوا الْفِكْرَ وَاغْتَالُوا الْقَوَانِينَا
ثُمَّ ازْدَهَوْا بِبُطُولَاتٍ مُزَيَّفَةٍ ... بِهَا انْتُكِسْنَا وَعِشْنَا فِي مَآسِينَا
قَالُوا «السِّيَاسَةُ فَنٌّ نَحْنُ سَادَتُهُ ... وَقَدْ صَنَعْنَا لَنَا مِنْهَا أَفَانِينَا»
قَالُوا «الزَّعَامَةُ فِينَا» قُلْتُ «وَيْلَكُمُو ... سُحْقًا لِذِئْبٍ غَدَا بِالنَّابِ رَاعِينَا»
فَانْهَضْ «يَسِينُ» وَعَلِّمْهُمْ فَقَدْ جَهِلُوا ... أَنَّ الزَّعَامَةَ لَيْسَتْ لَهْوَ لَاهِينَا
أَنَّ الزَّعَامَةَ إِصْرَارٌ بِلَا وَهَنٍ ... لَا أَنْ تَكُونَ بِمَا جَمَّعْتَ مَفْتُونَا
أَنَّ الزَّعَامَةَ إِيمَانٌ وَتَضْحِيَةٌ ... وَقُدْوَةٌ بِكِتَابِ اللَّهِ تَهْدِينَا
أَنَّ الزَّعَامَةَ إِيثَارٌ .. وَمَرْحَمَةٌ ... وَأَنْ تَجُوعَ لِكَيْ تَقْرِي الْمَسَاكِينَا(١)

* * *

«أَحْمَدْ يَاسِينُ» وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَفْخَرَةٌ ... يَشْدُو بِهَا الْيَوْمَ دَانِينَا وَقَاصِينَا
أَنْتَ الزَّعِيمُ بِحَقٍّ لَا الْأُلَى فَرَضُوا ... زَعَامَةَ الْقَهْرِ تُعْمِينَا وَتُرْدِينَا

---

(١) تقري: تُطعِم والقِرى: بكسر القاف وفتح الراء: الطعام الذي يُقَدَّم للضيف.

فَالْكُلُّ مِنْ ظُلْمِهِمْ قَدْ بَاتَ مُغْتَرِبًا   وَالْحُرُّ فِي أَرْضِهِ قَدْ عَاشَ مَطْحُونَا
وَلَا كَرَامَةَ إِلَّا لِلأُلَى سَجَدُوا   وَهَلَّلُوا لِلزَّعِيمِ «الْأُنْسِ» آمِينَا
أَنْتَ الزَّعِيمُ بِحَقٍّ لَا الْأُلَى خَنَعُوا   وَسَلَّمُوا الْأَرْضَ مَنْكُوسِينَ رَاضِينَا
قَالُوا «الدَّنِيَّةَ خَيْرٌ مِنْ مُنًى بَعُدَتْ   مَنَالُهَا مُسْتَحِيلٌ أَنْ يُدَانِينَا
مُقَابِلَ السِّلْمِ أَرْضٌ كَيْ نُقِيمَ بِهَا»   فَمَا رَأَيْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ تَمْكِينَا
وَاسْتَمْرَءُوا الذُّلَّ فِي ضَعْفٍ وَفِي خَوَرٍ   وَآثَرُوا أَنْ يَكُونُوا فِي الْأَذَلِّينَا
يَا لَيْتَهُمْ نَهَجُوا نَهْجًا دَعَوْتَ لَهُ   إِذَنْ لَعَزُّوا وَكَانَ النَّصْرُ مَضْمُونَا
لَكِنَّهُمْ آثَرُوا الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا   وَلْيَأْكُلِ الشَّعْبُ زَقُّومًا وَغِسْلِينَا
اتْرُكْهُمُو لِمَصِيرٍ سَوْفَ يَبْغَتُهُمْ   يَأْتِي عَلَيْهِمْ وَلَوْ كَانُوا شَيَاطِينَا
وَاللَّهُ إِذْ مَا يَشَا تَنْفُذْ مَشِيئَتُهُ   فَأَمْرُهُ لَيْسَ يَعْدُو «الْكَافَ وَالنُّونَا»
هَذَا نَذِيرُ قَضَاءٍ لَا مَرَدَّ لَهُ   «خَابَ الَّذِينَ افْتَرَوْا وَاسْتَبْعَدُوا الدِّينَا»

* * *

يَا سَيِّدِي وَعَبِيرُ الْفَجْرِ يَغْمُرُنَا   وَقَدْ كَتَبْنَا عَلَى الْآفَاقِ «يَاسِينَا»
فَانْسَابَ مِنْهَا تَبَاشِيرٌ تُنَاجِينَا   وَتَجْعَلُ الْجَدْبَ مِنْ حَبٍّ بَسَاتِينَا
إِنِّي أَرَى النَّصْرَ مِنْ قُرْبٍ يُنَادِينَا   وَاللَّهُ نَاصِرُنَا لَا عَبْدَ يُخْزِينَا

* * *

نَظَمْتُ ذَلِكَ مِنْ عَامَيْنِ قَدْ مَضَيَا   وَالْيَوْمَ صِرْتَ شَهِيدًا فِي أَرَاضِينَا
وَدَّعْتَ دُنْيَاكَ وَالْمِحْرَابَ مُبْتَسِمًا   وَأَنْتَ تَمْضِي إِلَى الْجَنَّاتِ مَيْمُونَا
غَالُوكَ بِالْغَدْرِ ـ لَا تَعْجَبْ ـ فَقَدْ جُبِلُوا   عَلَى النَّذَالَةِ فَاغْتَالُوا النَّبِيِّينَا

* * *

يَاسِينُ فِي مَوْكِبِ الْمَلَائِكَةِ[١]

قُضِيَ الْأَمْرُ لَا يُرَدُّ قَضَاءُ ... فَهُوَ اللَّهُ فَاعِلٌ مَا يَشَاءُ
لَوْ يُعِيدُ الْبُكَاءُ مَنْ قَدْ فَقَدْنَا ... لَبَكَيْنَا حَتَّى يَجِفَّ الْبُكَاءُ
لَسْتُ أَرْثِي يَاسِينَ فَهْوَ عَلَاءٌ ... شَامِخٌ عَزَّ أَنْ يَفِيهِ رِثَاءُ
عَنْ مَدَاهُ كَمْ يَعْجَزُ الْبُلَغَاءُ ... وَمِنَ الْعَجْزِ يَلْهَثُ الشُّعَرَاءُ
قَدْ أَضَاءَ الْمِحْرَابَ فِي الْفَجْرِ بِالْفَجْـ ... ـرِ وَبَاحَتْ بِعِطْرِهَا «الْإِسْرَاءُ»
ثُمَّ كَانَ الرَّحِيلُ دُونَ وَدَاعٍ ... قُضِيَ الْأَمْرُ لَا يُرَدُّ قَضَاءُ

* * *

طَائِرٌ أَسْوَدٌ خَفِيٌّ عَتِيٌّ ... بِخِدَاعٍ قَدْ خَطَّهُ اللُّؤَمَاءُ
نَفَثَ النَّارَ غَادِرًا ثُمَّ وَلَّى ... فَطَوَتْهُ الْآمَادُ وَالظَّلْمَاءُ
وَكَأَنِّي بِنَفْخَةِ الصُّورِ دَوَّتْ ... مَادَتِ الْأَرْضُ إِثْرَهَا وَالْفَضَاءُ
أَيْنَ أَهْلُ الْمِحْرَابِ يَا فَجْرُ فِيهِمْ ... أَحْمَدُ الْحَقِّ مَنْ بِهِ يُسْتَضَاءُ؟
أَيْنَ رَمْزُ النِّضَالِ فِي الْأَرْضِ وَيْحِي ... أَيْنَ مَنْ بِاسْمِهِ تَسَامَى الْفِدَاءُ؟
أَيْنَ وَجْهٌ سُدَاهُ عَزْمٌ وَنُورٌ ... نَبَوِيٌّ وَجَبْهَةٌ شَمَّاءُ؟
مَا اعْتَرَاهَا مِنَ الْبَلَاءِ هَوَانٌ ... أَوْ طَوَاهَا لِغَيْرِ رَبِّي انْحِنَاءُ
أَيْنَ رَأْسٌ قَدْ كَانَ كَنْزًا ثَرِيًّا ... فِيهِ فِقْهٌ وَحِكْمَةٌ سَمْحَاءُ؟
أَيْنَ عَيْنَانِ فِيهِمَا وَمْضَةُ الْحَقِّ ... وَمِنْ خَشْيَةِ الْإِلَهِ بُكَاءُ؟
أَيْنَ فِينَا لِسَانُكَ الْعَطِرُ يَتْلُو ... سُورَةَ الْفَجْرِ شَعَّ مِنْهَا الضِّيَاءُ؟
أَيْنَ قَلْبٌ قَدْ كَانَ بِالذِّكْرِ حَيًّا ... مِلْؤُهُ النُّورُ وَالتُّقَى وَالْمَضَاءُ؟

(١) للدكتور جابر قميحة - جريدة «آفاق عربية».

يَا إِلَهِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا بَقَايَا ... مِنْ عِظَامٍ تَلَبَّسَتْهَا الدِّمَاءُ

* * *

لَحَظَاتٌ وَانْجَابَ فِيهَا الْعَمَاءُ ... وَتَوَلَّتْ عَنْ أُفْقِهَا الظَّلْمَاءُ
فَإِذَا الأَرْضُ مِثْلُ عُرْسٍ تَجَلَّى ... وَإِذَا الْجَدْبُ جَنَّةٌ فَيْحَاءُ
وَإِذَا الرِّيحُ بَسْمَةٌ مِنْ صَفَاءٍ ... وَإِذَا الأُفْقُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ
هِيَ رُوحُ الرَّبِيعِ فِي الْكَوْنِ دَبَّتْ ... فَهْوَ سِحْرٌ وَفِتْنَةٌ حَسْنَاءُ
وَتَنَسَّمَتْ رِيحَ مِسْكٍ طَهُورٍ ... عَبْقَرِيِّ الشَّذَا حَبَتْهُ الدِّمَاءُ
وَرَأَيْتُ الشَّهِيدَ يَاسِينَ يَرْقَى ... لِسَمَاءٍ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
«فَإِلَى أَيْنَ أَنْتَ مَاضٍ سَعِيدًا ... وَحَوَالَيْكَ هَالَةٌ بَيْضَاءُ
مَوْكِبٌ مِنْ مَلَائِكِ اللَّهِ تَشْدُو ... وَعَلَى الأُفْقِ مِنْ بَهَاهَا بَهَاءُ»؟
قَالَ «قَدْ فُزْتُ بِالشَّهَادَةِ إِنِّي ... عِشْتُ عُمْرِي وَهْيَ الْمُنَى وَالرَّجَاءُ»
قُلْتُ «خُذْنِي إِلَى مَدَاكَ شَهِيدًا ... حَيْثُ أَنْتُم فِي جَنَّةٍ أَحْيَاءُ
تُرْزَقُونَ الرِّضَاءَ زَادًا وَرِيًّا ... حَيْثُ نُعْمَى مَرُورَةٌ وَسَنَاءُ»
قَالَ «عِيشُوا وَبِالْجِهَاد تَصَدَّوْا ... فَهْوَ النَّصْرُ حِينَ رَبِّي يَشَاءُ
وَاطْلُبُوا الْمَوْتَ دُونَ خَوْفٍ وَجُبْنٍ ... فَهْوَ دَرْبٌ قَدْ خَطَّهُ الشُّرَفَاءُ
لَنْ يُزَالَ الْهَوَانُ إِلَّا بِعَزْمٍ ... أَوْ يُعِيدَ الْحُقُوقَ إِلَّا الدِّمَاءُ
إِنَّ مَنْ يَتْرُكُ الْجِهَادَ ذَلِيلٌ ... وَخَسِيسٌ فَقُلْ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ»

* * *

يَا نَبِيَّ الْجِهَادِ يَا خَاتَمَ الرُّسْـ ... ـلِ وَيَا صِدِّيقُونَ يَا شُهَدَاءُ
قَدْ أَتَاكُمْ يَاسِينُ فِي جَنَّةِ الْخُلْـ ... ـدِ وَفَاءً لَكُمْ فَنِعْمَ الْوَفَاءُ
هَزَّهُ الشَّوْقُ لِلشَّهَادَةِ حَتَّى ... عَاشَ فِي الشَّوْقِ صُبْحُهُ وَالْمَسَاءُ

«يَا عَظِيمَ الجَلَالِ فَلْتَرْضَ عَنِّي ... لَيْسَ بَعْدَ الرِّضَاءِ مِنْكَ رِضَاءُ»
كَمْ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَمُوتَ شَهِيدًا ... فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يُجَابَ الدُّعَاءُ

* * *

لَا تَلُومُوا شَارُونَ فَهْوَ عَدُوٌّ ... وَعَلَى الْغَدْرِ طُبِّعَ الأَعْدَاءُ
لَا تَلُومُوهُ يَا كِبَارُ فَأَنْتُمْ ... دُونَ أَنْ تَشْعُرُوا لَهُ شُرَكَاءُ
أَيْنَ لَا أَيْنَ كُنْتُمُو يَوْمَ غَالُوا ... رَجُلًا أُمَّةً بِهِ يُسْتَضَاءُ؟
اتَّفَقْتُمْ عَلَى الخِلَافِ وَهِجْتُمْ ... وَانْصَرَفْتُمْ وَصَمْتُكُمْ ضَوْضَاءُ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ قُمْتُمْ وَثُرْتُمْ ... وَلَكُمْ غَضْبَةٌ وَفِيكُمْ «إِبَاءُ»
فَشَجَبْتُمْ جَرِيمَةَ الْقَوْمِ حَتَّى ... كَانَ لِلشَّجْبِ فِي الدُّنَى أَصْدَاءُ
وَأَذَعْتُمْ مِنَ الإِدَانَاتِ أَلْفًا ... حَمَلَتْهَا وَضَجَّتِ الأَنْبَاءُ
تِلْكَ مِنْكُمْ بُطُولَةٌ يَعْجِزُ الأَطْـ ... ـفَالُ أَنْ يَأْتُوا مِثْلَهَا وَالنِّسَاءُ

* * *

قَدْ يَقُولُونَ «أَلْفُ عَرْشٍ فِدَاهُ» ... قُلْتُ «بَخْسًا وَكَيْفَ هَانَ الْفِدَاءُ؟»
«إِنَّمَا الْعَدْلُ قَوْلُنَا أَلْفُ عَرْشٍ ... كُفْءُ نَعْلَيْهِ ذَاكَ حَقًّا كِفَاءُ»
إِنَّ يَاسِينَ كَانَ أُمَّةَ عَزْمٍ ... وَنِضَالٍ لَا يَعْتَرِيهِ انْتِهَاءُ
وَغَدًا تَنْدَكُّ الْعُرُوشُ وَتَغْدُو ... كُلُّ تِيجَانِهِمْ عَلَيْهَا الْعَفَاءُ
وَشَهِيدُ المِحْرَابِ وَالْفَجْرِ بَاقٍ ... مِثْلَ نُورٍ لَا يَعْتَرِيهِ الْفَنَاءُ

* * *

يَا كِبَارًا وَلَسْتُمُو بِكِبَارٍ ... إِنَّ بِالْعَقْلِ يُعْرَفُ الْكُبَرَاءُ
كَمْ كَبِيرٍ فِي بَوْلِهِ رَاحَ يَحْبُو ... زَعَّمَتْهُ الأَنْطَاعُ وَالأَغْبِيَاءُ
وَصَغِيرٍ قَدْ عَظَّمَتْهُ المَعَالِي ... عَزْمَةٌ حُرَّةٌ نَمَاهَا الإِبَاءُ

يَا كَبَارَ الْمَقَامِ هُنْتُمْ وَبِعْتُم ... لَمْ يَعُدْ لِلشُّعُوبِ فِيكُمْ رَجَاءُ
فَالَّذِي بَاعَ شَعْبَهُ مُسْتَهِينًا ... هُوَ وَالْغَاصِبُ الْعَدُوُّ سَوَاءُ
هَلْ أَمِنْتُمْ مَكْرَ الْيَهُودِ إِذَا مَا ... أَنْكَرُوكُمْ وحَلَّتِ الْبَغْضَاءُ
فَاحْذَرُوهُمْ إِنْ فَاجَئُوكُمْ نِيَامًا ... فِي هَنَاءٍ فَلَاتَ حَينَ نَجَاءُ
لَسْتُ أَدْرِي مَا يَفْعَلُونَ وَلَكِنْ ... يُمْسِكُ الْبَوْحَ عَنْ لِسَانِي الْحَيَاءُ
مَنْ يَهُنْ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ... مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ ضَرَّاءُ

* * *

اهْنَأْ أُخَيَّ فَقَدْ رَبِحتَ[١]

يَا لَلْبَشَائِرِ مِنْ سَبِيلٍ دَامِ ... طَلَعَتْ تُصَدِّقُ وَثبَةَ الإِقْدَامِ
لاَ تَأْسَفَنَّ رَبِحتَ وَفُزْتَ فِي ... شَرَفٍ أَبَرَّ وَجَوْلَةٍ وَمَرَامِ
مَا كِدْتَ تَخْرُجُ مِنْ أَبَرِّ عِبَادَةٍ ... حَتَّى هَرَعْتَ إِلَى أَعَزِّ وِسَامِ
ونَثَرْتَ فِي الْفَجْرِ الْمُنَوَّرِ مِنْ دَمٍ ... حُرٍّ لِتُشْرِقَ زَهْوَةُ الأَحْلاَمِ
وَالْفَجْرُ! يَا لَلْفَجْرِ دَفْقَةُ نُورِهِ ... خَفْقُ الدِّمَاءِ وَعَزْمَةُ الإِلْهَامِ
شُعَلُ الدِّمَاءِ تُضِيءُ كُلَّ ثَنِيَّةٍ ... وَتُزِيلُ كُلَّ ظَلاَمَةٍ وَظَلاَمِ
وَكَأَنَّمَا فَجْرٌ أَطَلَّ وَأَقْبَلَتْ ... مِنْهُ زُحُوفُ كَتَائِبٍ وَخِيَامِ
عَبَقٌ وَنَشْرُ الْمِسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهِ ... وَرَفِيفُ أَنْدَاءٍ وَظِلُّ غَمَامِ
وَحَنِينُ أَفْئِدَةٍ تُظَلِّلُ مَوْكِبًا ... يَسْعَى إِلَى خُلْدٍ وَطِيبِ مَقَامِ
وَرَفِيفُ أَجْنِحَةِ الطُّيُورِ كَأَنَّهَا ... ذُهِلَتْ لِمَصْرَعِهِ وَشَدْوُ حَمَامِ
وَالرَّوْضُ وَالزَّهْوُ الْمُفَوَّحُ وَالنَّدَى ... يَا لَوْعَةَ الأَنْدَاءِ وَالأَنْسَامِ
يَسْرِي النَّسِيمُ بِهَا عَلَى كُلِّ الرُّبَا ... فَتُعِيدُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ آلاَمِ

* * *

يَاسِينُ صَبْرَكَ وَالرَّدَى مُتَرَصِّدٌ ... قَدَرًا وَسُنَّةُ خَالِقٍ عَلاَّمِ
يُوَفِّي بِهِ الرَّحْمَنُ أَجْرَ الصَّابِرِ ... ينَ نَعِيمَ جَنَاتٍ وَصِدْقَ سَلاَمِ
ويَرُدُّ حَشْدَ الْمُجْرِمِينَ لِمَهْلَكٍ ... نَارٍ تَأَجَّجُ أَوْ لَهِيبِ ضِرَامِ
زَعَمُوا بِأَنَّكَ مُقْعَدٌ يَا وَيْحَهُمْ ... الْمُقْعَدُونَ هُمُ وَجَمْعُ نِيَامِ

(١) للدكتور عدنان علي رضا النحوي ١٤٢٥/٢/٨هـ - ٢٠٠٤/٣/٢٩م.

فَزِعُوا إِلَى عَرَضٍ فَأَقْعَدَ عَزْمَهُمْ ذُلُّ التَّنَافُسِ فِي رَخِيصِ حُطَامِ

* * *

إِنِّي لَأَعْجَبُ أَنْ يَهُبَّ إِلَى الرَّدَى نَفَرٌ وَيَنْأَى الْحَشْدُ مِنْ أَقْوَامِ

عَجَبًا كَأَنَّ مَرَابِعَ الْأَقْصَى قَضِـ ـيَّةُ عُصْبَةٍ فِيهِ وَأَهْلِ خِيَامِ

عَجَبًا أَوَ مَا زَالَ الدَّوِيُّ مُرَجَّعًا مِنْ سَاحِهِ شَكْوَى وَطُولَ مُلَامِ

أَبِكُلِّ يَوْمٍ صَرْخَةٌ دَوَّتْ بِهَا الْأَ شْلَاءُ تُنْثَرُ أَوْ جَرِيحٌ دَامِ

وَمِنَ الثَّكَالَى رُوِّعَتْ بِفَقِيدِهَا وَمِنَ الرَّضِيعِ وَصَيْحَةِ الْأَيْتَامِ

دَوَّى النداءُ وَزَلْزَلَ الْآفَاقَ هَلْ مُصْغٍ يُجِيبُ وَيَقْظَةٍ لِنِيَامِ؟!

تَهْوِي الْعَمَائِرُ وَالْكُبُودُ تَقَطَّعَتْ وَالنَّاسُ بَيْنَ تَشَرُّدٍ وَخِيَامِ

عَجَبًا أَتَنْتَفِضُ الْحِجَارَةُ وَالرُّبَا وَتَغِيبُ عَنْهَا نَخْوَةُ الْأَرْحَامِ؟!

* * *

أَيْنَ السَّبِيلُ؟! فَهَلْ لِأَجْلِ دُوَيْلَةٍ؟! خُنِقَتْ تَثُورُ مَطَامِعُ الْأَقْوَامِ؟!

أَيْنَ السَّبِيلُ؟! وَهَلْ يُقِرُّ الْغَاصِبُو نَ؟! وَأَيُّ نَهْجٍ يُرْتَجَى لِسَلَامِ؟!

كَيْفَ التَّنَازُلُ وَالرُّبَا خَفَّاقَةٌ وَدَمٌ تَفَجَّرَ وَالْقُلُوبُ دَوَامِي؟!

وَطُيُوفُ تَارِيخٍ وَوَحْيُ نُبُوَّةٍ وَجَلَالُ إِسْرَاءٍ وَعِزُّ مَقَامِ

* * *

أَنَا لَسْتُ مَنْ يَبْكِي الشَّهِيدَ فَإِنَّهُ حَيٌّ بِدَارِ كَرَامَةٍ وَكِرَامِ

أَبْكِي عَلَى الْمَوْتَى تَدُبُّ جُمُوعُهُمْ يَحْيَوْنَ فِي دُنْيَا وَشَرٌّ مُقَامِ

فَرِحُوا بِزُخْرُفِهَا وَهَامُوا حَوْلَهَا يَا شَرَّ زُخْرُفِهَا وَشَرَّ هُيَامِ

أَبْكِي عَلَى الْمِلْيَارِ! مَا بَيْنَ الَّذِيـ ـنَ قَضَوْا عَلَى خَدَرٍ وَبَيْنَ نِيَامِ

التَّائِهِينَ عَلَى الدُّرُوبِ تَسُوقُهُمْ صُوَرٌ مِنَ الْأَحْلَامِ وَالْأَوْهَامِ

مُــتَــفَــرِّقِــيـنَ مُـمَـزَّقِـيـنَ كَـأَنَّـهُـمْ قِـطَـعٌ مِـنَ الأَغْـنَـامِ وَالأَنْـعَـامِ
غَـابُـوا بِـنَـفْـخَـةِ عَـابِـرٍ فَـكَـأَنَّـهُـمْ أَضْــحَـوْا هَـبَـاءَ رَمَـادَةٍ وَرِغَـامِ

* * *

لَهْفِي عَلَيْكَ أُخَيَّ أَحْمَدُ لَمْ يَزَلْ دَرْبُ الجِْهَادِ عَلَى لَظًى وَضِرَامِ
مِـنْ كُـلِّ وَثَّـابٍ لِمَلْـحَـمَـةِ الجِْهَـا دِ وَصَـابِـرٍ مُـسْـتَـبْـسِـلٍ وَعِـصَـامِ
فَعَسَـى يَضُـمُّ المُْؤْمِنِينَ سَبِيلُـهَـا فِي أُمَّـةٍ نَـهَـضَـتْ وَصِـدْقٍ وِئَـامِ
صَـكًّـا تُـوَثِّـقُـهُ الـعُـرَا! وَوَلَاؤُهُ لِـلَّـهِ صَـفْـوُ وَفَـائِـهِ وَدِعَـامِ

* * *

فَاهْنَأْ أُخَيَّ فَقَدْ رَبِحتَ مَعْ الَّذِيْـ ـنَ قَضَوْا بِجَنْبِكَ فِي وَفَاءٍ دَامِ
تَمْضُونَ لِلْحُسْنَى بِفَضْلِ اللَّهِ نُعْـ ـمَـى أَشْـرَقَـتْ لِمُـصَـدِّقٍ قَـوَّامِ
يَا رَبِّ فَـارْحَمْـهُـمْ وَوَسِّـعْ قَبْرَهُـمْ رَوْضًـا مُـنَـدًّىٰ فِي هُـدًى وَسَـلَامِ
وَاجْزِ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ قُلُوبُهُمْ خَـفَـقَـتْ لِمَطْـلَـعِ جَـنَّـةٍ وَمَـقَـامِ
يَغْفُو عَلَيْكُمْ مِنْ عَلِيلِ نَسَائِمٍ وَرَفِيفُ أَنْـدَاءٍ وَصِـدْقُ سَـلَامِ
وَدُعَـاءُ أَبْـرَارٍ تَـسَـابَـقَ جَـمْـعُـهُـمْ لِـتَـوَاثُـبٍ وَشَـهَـادَةٍ وَزِحَـامِ

* * *

تَصْبِيرَةٌ عَلَى اسْتِشْهَادِ شَيْخِ الشُّهَدَاءِ وَالْمُجَاهِدِينْ أَحْمَدْ يَاسِينْ(١)

هَنِيئًا لَقَدْ نِلْتَ مَا تَشْتَهِيهِ ... وَأَفْنَيْتَ كُلَّ حَيَاتِكَ فِيهِ
شَهِيدًا مَضَيْتَ مُضَاءَ السُّيُو ... فِ فِي خِلَالَ الْحُتُوفِ بِقَلْبٍ نَزِيهِ
فَدَيْنَاكَ لَوْ أَنَّ هَذِي الْجُمُو ... عَ تُسَاوِي الرِّدَاءَ الَّذِي تَرْتَدِيهِ
أَيَفْدِي الْجِهَادُ وَبَعْضُ مَعَانِيـ ... ـكَ شَقُّ الدُّرُوبِ لِمَنْ يَبْتَغِيهِ
أَيَفْدِي الْفِدَاءُ وَبَعْضُ أَمَانِيـ ... ـكَ كَانَ وَكُنْتَ الَّذِي يَرْتَوِيهِ
أَيَفْدِي الْوَفَاءُ وَأَنْتَ ضَرَبْـ ... ـتَ مِثَالًا عَلَيْهِ بِمَا أَنْتَ فِيهِ
مَقَامُكَ أَعْلَى بِكُلِّ الْمَعَانِي ... فَمَا لَكَ بَيْنَ الْوَرَى مِنْ شَبِيهِ
لَقَدْ جُزْتَ كُلَّ الْمَقَامَاتِ سَعْيًا ... إِلَى اللَّهِ يُرْضِيكَ مَا يَرْتَضِيهِ
وَخَاتِمَةُ السَّعْدِ أَنْ يَصْطَفِيـ ... ـكَ مَقَامَ الشَّهَادَةِ أَوْ تَصْطَفِيهِ
حَنَانَكَ قَلْبِي فَلَا تَبْكِهِ ... أَتَبْكِيهِ أَنْ نَالَ مَا يَشْتَهِيهِ؟
نَعَمْ أَنَا أَدْرِي شُعُورَ الْيَتِيـ ... ـمِ وَحُرْقَةِ فَقْدِ الْحَبِيبِ النَّبِيهِ
نَعَمْ أَنَا أَدْرِي جِلَالَ الْمُصَا ... بِ إِذَا مَا فَقَدْتَ أَبَاكَ بِتِيهِ
وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مُصَا ... بَكَ أَنْكَى مِنَ الْفَقْدِ أَوْ مَا يَلِيهِ
وَلَكِنْ تَجَلَّدْ فَإِنَّ الطَّرِيـ ... ـقَ طَوِيلٌ وَصَبْرُكَ زَادُكَ فِيهِ
عَزَاؤُكَ أَنَّ الشَّهَادَةَ نُورٌ ... يُضِيءُ الطَّرِيقَ عَلَى سَالِكِيهِ
وَتَبْقَى الشَّهَادَةُ أَغْلَى الْأَمَانِي ... وَخُلْدُ الْجِنَانِ لِمَنْ يَشْتَرِيهِ

---

(١) للشاعر الصومالي: محمد الأمين محمد الهادي.

فَشَمِّرْ لِنَيْلِ الشَّهَادَةِ شَمِّرْ ... فَشَقُّ الْجُيُوبِ فِعَالُ السَّفِيهِ
تَسِيرُ عَلَى الدَّرْبِ مِنْ بَعْدِهِ ... فَهَذَا لَعَمْرِي الَّذِي يَرْتَضِيهِ
وَيَاسِينُ مَا كَانَ قَدْمًا قَعِيدًا ... لَقَدْ كَانَ رُوحَ الْجِهَادِ الْوَجِيهِ
لَقَدْ كَانَ رَغْمَ الْإِعَاقَةِ ... رَغْمَ الْمُصَابِ الَّذِي يَعْتَرِيهِ
شُعُورًا يَدُبُّ بِهَذَا الْمَدَى ... وَصَيْحَةَ حَقٍّ تُجَلْجِلُ فِيهِ
وَآمَالُ شَعْبٍ أَبَى أَنْ يَذِلَّ ... وَحِلْمًا تَجَلَّى لِمُسْتَضْعَفِيهِ
وَرُعْبَ الطَّوَاغِيتِ إِذْ يَظْلِمُونَ ... وَشَوْكَةَ حَلْقٍ لِمُسْتَكْبِرِيهِ
وَمِشْعَلَ هَدْيٍ يُزِيلُ الظَّلَامَ ... وَلَيْثًا هِزَبْرًا عَلَى صَائِلِيهِ
لَقَدْ مَاتَ يَرْفَعُ مِنْ هَامِهِ ... وَأَعْدَاؤُهُ الْيَوْمَ مِنْ نَاكِسِيهِ
طَهَارَةُ دَمِ الشَّهِيدِ وَبَالٌ ... سَيَرْتَدُّ لَعْنًا عَلَى سَافِكِيهِ
فَقُولُوا لِشَارُونَ أَنْ لَا يَنَامَ ... وَأَنْ يَسْتَعِدَّ لِيَوْمٍ كَرِيهِ
صَوَارِيخُكَ الْيَوْمَ مَا فَجَّرَتْ ... سِوَى حِمَمِ الثَّأْرِ مِنْ قَاتِلِيهِ
فَلَنْ يَغْمَضَ الْجَفْنُ أَوْ يَسْتَرِيحَ ... إِلَى أَنْ يَشُدَّ عَلَى غَائِلِيهِ
سَيُثَارُ لِلْحَقِّ أَجْنَادُهُ ... فَلَا تَنْتَشُوا الْيَوْمَ يَا شَانِئِيهِ
بَرَاكِينُ تَأْتِي عَلَى بَغْيِكُمْ ... وَيَنْدَكُّ عَالِيهِ مِنْ سَافِلِيهِ
غَدًا سَتَرَوْنَ وَإِنَّ غَدًا ... قَرِيبٌ قَرِيبٌ عَلَى نَاظِرِيهِ

* * *

كَوْكَبُ الْقُدْسِ(١)

أَجِدِّي دُمُوعَ الْعَيْنِ فَالْخَطْبُ أَوْغَلَا
وَدَارِي لَهِيبَ الْقَلْبِ بِالدَّمْعِ مَنْهَلَا
وَوَارِي سَوادَ الْعَيْنِ بِالدَّمْعِ حُرْقَةً
كَمَا وَارَتِ الْأَنْهَارُ فِي الْقَاعِ أَسْمُلَا
أَطَاحَ بَنُو صُهْيُونَ بِالْغَدْرِ كَوْكَبًا
تَنَاءَى عَنِ التَّخْلِيدِ فِي الذُّلِّ وَاعْتَلَا
أَطَاحُوا مِنَ الْأَفْلَاكِ خِدْنَ نُجُومِهَا
فَأَسْبَلَتِ الْجَوْزَاءُ مَا كَانَ أَثْقَلَا
أَشَمُّ مَعَ الْإِيمَانِ كَالطَّوْدِ مُنْحَنٍ
بِهِ الظُّهُورُ لَكِنَّ الصُّمُودَ بِهِ عَلَا
لَنَا بِمُصَابِ الْمَجْدِ رِزْءٌ وَحُرْقَةٌ
لَوَاعِجُ لَوْ سَارَتْ عَلَى الْقَفْرِ لَامْتَلَا
نَبَا بِعَظِيمِ الْهَوْلِ مَا كَانَ شَاغِلٌ
أَصَابَ بِكَ الْأَوْغَادُ فِي الْقَلْبِ مَقْتَلَا
أَيَاسِينُ كَمْ غَارَتْ مِنَ الْحُزْنِ مُقْلَةٌ
عَلَيْكَ وَكَمْ قَلْبٍ مِنَ الضَّيْمِ مَا سَلَا
سَتَبْكِيكَ عَيْنٌ مَا اسْتَقَامَ لِجَفْنِهَا
تَلَابِيبُ جُهْدٍ وَاسْتَجَابَ وَأَقْبَلَا

(١) للميمان النجدي ـ شبكة الأنترنت.

سَتَبْكِي جُيُوشُ الْعِزِّ بِالنَّصْرِ قَائِدًا
وَيَبْكِي تُرَابُ الْقُدْسِ فِي الدَّجْنِ مَشْعَلَا
سَتَبْكِيكَ سَاحَاتٌ مِنَ الْمَجْدِ أَقْفَرَتْ
وَيَبْكِيكَ سَيْفٌ مَا تَرَدَّى مِنَ الْبِلَى
لِصَرْحِ عَظِيمِ الدِّينِ قَدْ كُنْتَ رَافِعًا
وَفِي الْهَدْمِ لِلْأَوْغَادِ قَدْ كُنْتَ مِعْوَلَا
أَشَارُونُ كَمْ بَانَتْ عَنِ الطِّفْلِ بَسْمَةٌ
وَكَمْ بَاتَ مَأْسُورًا عَلَى الظُّلْمِ مُبْتَلَى
حَنَانَيْكَ لَا تَحْفَلْ بِمَا بَاتَ وَاقِعًا
(سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا)
تَوَعَّدَكَ الْأَبْطَالُ بِالثَّأْرِ نِقْمَةً
سَتَجْنِي يَدُ الْمَأْفُونِ مَا كَانَ أَشْعَلَا
فَمَا عَادَتِ الْأَمْجَادُ تُرْوَى وَإِنَّمَا
أَفَاعِيلُ مَكْلُومٍ مِنَ الْقُدْسِ زُلْزِلَا
إِذَا قَامَ بِالْأَحْجَارِ طِفْلٌ فَإِنَّمَا
أَبَابِيلُ قَدْ هَاجَتْ عَلَى الْكُفْرِ فَلَا الْعُلَا
يَلُفُّ حِزَامَ الْعِزِّ فِي الصَّدْرِ كُلَّمَا
تَرَاءَى لَهُ الْأَوْغَادُ بِالْعَزْمِ أَوْغَلَا
يُتَمْتِمُ آيَاتٍ مِنَ النَّصْرِ شَامِخًا
أَلَا أَيُّهَا الْأَوْغَادُ مَا خَابَ مَنْ تَلَا

فَيَدْمِي جَبِينُ الْكُفْرِ بِالنَّسْفِ كُلَّمَا
أَفَاقُوا عَلَى الإِشْرَاقِ فَاللَّيْلُ أَسْدَلا
أَمَاتَ! بَلَى وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَاحِلٌ
مَنَازِلُهُ الْعَلْيَاءُ قَدْ طَابَ مَنْزِلا
تُغَمِّدُهُ الْحَوْرَاءُ بِالنَّحْرِ كُلَّمَا
أَبَانَتْ لَهُ الْمَخْبُوءُ بِالشَّوْقِ أَقْبَلا
لَعَمْرُكَ مَا نَدَتْ مِنَ الْجِسْمِ قَطْرَةٌ
مِنَ الدَّمِ إِلَّا فَالذُّنُوبُ لَهَا الْبِلَى
أَحَامِي حِمَى الإِسْلَامِ فِي الْقُدْسِ لَا تَخَفْ
فَثَأْرُكَ فِي الأَحْشَاءِ قَدْ بَاتَ صَائِلا
حَمَاسُكَ قَدْ بَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ عَلْقَمَا
وَصَرْحُكَ يَا يَاسِينُ مَا زَالَ مَاثِلا
سَتَكْتُبُكَ الأَيَّامُ فِي الْمَجْدِ شَامَةً
وَيُبْلِغُكَ الرَّحْمَنُ مَا كُنْتَ سَائِلا

* * *

يَا أُمَّةَ الْمِلْيَارِ[١]

قَتَلُوكَ أَبْنَاءُ الْقُرُودِ جِهَارَا ... سَفكُوا دِمَاءَكَ فَاسْتَحَالَتْ نَارَا
فَسُقُوا لَظَاهَا وَاكْتَوَوْا بِلَهِيبِهَا ... وَأَضَأْتَ فِينَا يَا إِمَامُ مَسَارَا
أَبْشِرْ فَقَدْ نَالُوا بِقَتْلِكَ ذِلَّةً ... وَمَهَانَةً وَحَقَارَةً وَشَنَارَا
هُمْ أَهْلُ كُلِّ نَذَالَةٍ وَدَنَاءَةٍ ... وَالْجُعْلُ يَعْشَقُ دَائِمًا أَقْذَارَا
يَا أُمَّةَ الْمِلْيَارِ أَيْنَ قُلُوبُكُمْ ... أَيْنَ الْمَشَاعِرُ هَلْ غَدَتْ أَحْجَارَا؟
لَمَّا رَأَيْتُمْ جِسْمَهُ مُتَنَاثِرًا ... وَدِمَاءَهُ صَارَتْ عَلَيْهِ دِثَارَا
يَا أُمَّةَ الْمِلْيَارِ هَلْ مِنْ غَضْبَةٍ ... لِلَّهِ تَمْحُوا ذُلَّنَا وَالْعَارَا
هُبُّوا مِنْ النَّوْمِ الطَّوِيلِ اسْتَيْقِظُوا ... قُومُوا وَخَلُّوا عَنْكُمُ الْأَعْذَارَا
هَذِي يَهُودُ الْغَدْرِ تَعْبَثُ فِيكُمُو ... فِي كُلِّ يَوْمٍ تَقْتُلُ الْأَحْرَارَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَبِيحُ دِمَاءَنَا ... وَيُهَدِّمُونَ مَنَازِلًا وَدِيَارَا
فَيُشَرِّدُونَ نِسَاءَنَا وَبَنَاتِنَا ... وَشُيُوخَنَا وَيُشَرِّدُونَ صِغَارَا
وَالْيَوْمَ قَدْ غَدَرُوا بِشَيْخِ جِهَادِنَا ... مَنْ كَانَ فِي أَرْضِ الْجِهَادِ مَنَارَا
يَا مَنْ عَلَاهُ الشَّيْبُ لَكِنْ عَزْمُهُ ... عَزْمٌ قَوِيٌّ يُرْعِبُ الْأَشْرَارَا
أَعْجَزْتَ أَبْنَاءَ الْقُرُودِ فَعِنْدَمَا ... قَصَدُوكَ رَاحُوا يَضْرِبُونَ حِصَارَا
وَتَحَصَّنُوا بِحُصُونِهِم فَانْظُرْ لَهُمْ ... خَوْفًا وَذُعْرًا أَرْسَلُو طَيَّارَا
شُلَّتْ يَدُ الْغَدْرِ الَّتِي قَدْ أَرْسَلَتْ ... صَارُوخَهَا لَنْ تَلْقَ إِلَّا الْعَارَا
أَحُكُومَةٌ بِجُيُوشِهَا وَسِلَاحِهَا ... لِنِزَالِ شَيْخٍ يَشْكُوَ الْأَضْرَارَا؟
يَا أَيُّهَا الْيَاسِينُ مِنْ كُرْسِي الْإِبَا ... قَدْ كُنْتَ تَمْلَأُ أُفْقَنَا أَنْوَارَا

---

(١) لصالح بن محمد الصملة ـ اليمن.

أَكْرِمْ بِكُرْسِيٍّ عَلَيْهِ قَدِ اعْتَلَا ... جَبَلٌ يَصُدُّ بعَزمِهِ الْإِعْصَارَا

عَجَبًا لَهُ كَيْفَ اسْتَطَاعَ لِحَمْلِهِ ... لَقَدِ اسْتَحَقَّ بِحَمْلِهِ الْإِكْبَارَا

مِنْهُ اسْتَمَدَّ ثَبَاتَهُ وصُمُودَهُ ... وتَعَلَّمَ الْإِقْدَامَ وَالْإِصْرَارَا

عَجَبًا لِشَيْخٍ مُقْعَدٍ لَكِنَّهُ ... بِجَلَالِ وَجْهٍ يُلْهِبُ الْأَمْصَارَا

يَا أَيُّهَا الْيَاسِينُ لَسْتَ مُعَوَّقًا ... بَلْ قَدْ سَمَوْتَ إِلَى الْعُلَا مُخْتَارَا

نَحْنُ الْمُعَاقُونَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا ... وَرَضُوا هَوَانًا مُقْعِدًا وَخَسَارَا

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِطَلْعَةٍ مُبْيَضَّةٍ ... بِالشَّيْبِ لَكِنْ هَيْبَةً وَوَقَارَا

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِشَيبَةٍ كَمْ أَرْعَبَتْ ... جَيْشًا كَبِيرًا غَاشِمًا جَبَّارَا

بِعَزِيمَةٍ قَدْ كُنْتَ تَهْزِمُ جَمْعَهُمْ ... مَا كُنْتَ تَمْلِكُ فَيْلَقًا جَرَّارَا

بَلْ فِتْيَةٌ وَالْمَوْتُ فِي أَحْضَانِهِمْ ... مَوْتٌ بِهِ قَدْ زَلْزَلُوا الْكُفَّارَا

عَشِقُوا الشَّهَادَةَ مَزَّقُوا أَجْسَادَهُمْ ... لِلَّهِ يَبْغُونَ الْجِنَانَ قَرَارَا

فَتَنَاثَرَتْ أَشْلَاؤُهُمْ فِي بَهْجَةٍ ... فَوْقَ الدِّمَاءِ فَأَنْبَتَتْ أَزْهَارَا

فَتَزَيَّنَتْ أَرْضُ الْجِهَادِ بِلَوْنِهَا ... حَمْرَاءَ هَذَا دَرْبُنَا أَحْرَارَا

بَاعُوا النُّفُوسَ رَخِيصَةً مَحْبُوبَهَمْ ... فَرَقَوْا مَكَانًا عَالِيًا وَجِوَارَا

فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ حَيْثُ نَبِيُّهُمْ ... يَلْقَوْنَ ثَمَّ وَيَلْتَقُوا الْأَخْيَارَا

هَذَا غِرَاسُكَ يَا بْنَ يَاسِينَ الَّذِي ... رَبَّيْتَهُ لِيُوَاجِهَ الْأَخْطَارَا

وَسَقَيْتَهُ بِدَمٍ زَكِيٍّ طَاهِرٍ ... مَا أَجْمَلَ الْبُسْتَانَ وَالْأَشْجَارَا

فَاهْدَأْ قَرِيرَ الْعَيْنِ يَا شَيْخَ الْهُدَى ... فَلَقَدْ مَلَأْتَ طَرِيقَنَا أَنْوَارَا

* * *

أُمَّةٌ مُكَبَّلَةٌ وَشَيْخٌ طَلِيقٌ(١)

● مَرْثِيَّةُ الشَّيْخِ الْمُجَاهِدِ، وَالشَّهِيدِ الْقَائِدِ، الْأُسْتَاذِ أَحْمَدَ يَاسِين

هِيَ ثَوْرَةُ الْأَحْزَانِ تَعْصِفُ بِالْأُلَى ... سَطَعُوا مِنَ النِّيرَانِ فِي قَلْبِ الدُّجَى
خَجِلُوا مِنَ الْآهِ الَّتِي عَصَفَتْ بِهِمْ ... لَمَّا رَأَوْكَ عَلَى الْمَدَى مُتَأَجِّجَا
لَمْ يَنْظُرُوا خَلْفَ الظُّهُورِ لِيُبْصِرُوا ... شَيْخًا يُعَالِجُ خَطْوَهُ مُتَلَجْلِجَا
بَلْ كُنْتَ شَمْسًا كُلَّمَا غَذُّوا الْخُطَى ... وَجَدُوكَ تَسْطَعُ قَاهِرًا لَيْلًا سَجَا
فَإِذَا تَلَعْثَمَتِ النُّفُوسُ بِهَرْتَهَا ... وَكَأَنَّ مَنْ خَاضَ الْمَنَايَا قَدْ نَجَا

* * *

دَرَجَتْ خُطَاكَ عَلَى شَوَاطِئِ يُتْمِنَا ... وَمَضَتْ دُمُوعُكَ تَكْتَوِي بِدُمُوعِنَا
هُوَ فَقْرُنَا هُوَ عَجْزُنَا هُوَ مَوْتُنَا ... لَمَسَتْ يَدَاكَ أَنِينَهُ وَضَمَمْتَنَا
وَقَرَأْتَ مَا قَدْ هَزَّنَا وَأَمَدَّنَا ... وَسْطَ الْهَشِيمِ أَزَاهِرًا وَمَآذِنَا
فِي «مَسْجِدِ الْعَبَّاسِ» قَدْ بَزَغَ الْهَوَى ... وَمَضَتْ نُجُومُ الْكَوْنِ تَعْبُرُ مِنْ هُنَا
جَفَّتْ دُمُوعُ النَّائِحِينَ بِبَسْمَةٍ ... سَكَبَتْ يَقِينًا بَلْ عَبِيرًا مُؤْمِنًا
وَمَضَيْتَ وَحْدَكَ قَائِدًا وَمُعَلِّمًا ... وَشَرَحْتَ حَتَّى الْيَاءِ دَرْسًا مُفْحِمَا

* * *

فَالْعَجْزُ يُصْبِحُ بِالْعَزِيمَةِ مُعْجِزًا ... وَالسِّجْنُ تُشْعِلُهُ الْإِرَادَةُ أَنْجُمَا
وَالنَّصْرُ يُنْبِتُ بُرْعُمًا مُتَفَتِّحًا ... وَاللَّيْلُ يَمْضِي وَاجِمًا وَمُحَطِّمًا

---

(١) للشاعر الدكتور كمال أحمد غنيم.

وَالْمَوْتُ يَعْبُرُهُ الرِّجَالُ بِلَهْفَةٍ ... لِيَكُونَ جِسْرًا لِلْحَيَاةِ وَسُلَّمَا

* * *

كُنْتَ الطَّلِيقَ وَأُمَّةٌ قَدْ كُبِّلَتْ ... وَمَضَيْتَ حَيًّا وَالْمَوَاتُ يَلُفُّهَا

عُذْرًا فَأَنْتَ بِمَوْتِكَ الْحَيُّ الَّذِي ... طَرِبَتْ لَهُ هَذِي الشَّوَاهِدُ حَوْلَهَا

هِيَ صِلْيَةٌ مِنْ نَارِ صَارُوخٍ أَتَتْ ... رَاحتْ تُحَرِّقُهَا فَحُرِّقَ قَيْدُهَا

هِيَ تُطْلِقُ الصَّيْحَاتِ حَوْلِي هَا هُنَا ... وَالْقَيْدُ يَرْكُضُ ذَاهِلًا مِنْ حَوْلِهَا

هَلْ أَدْرَكَتْ دَرْسَ الْقَعِيدِ وَأَبْصَرَتْ ... أَمْ أَنَّهَا إِثَّاقَلَتْ بِغُثَائِهَا؟!

يَا شَيْخَنَا قَدْ كَانَ بِالْإِمْكَانِ أَنْ ... تَبْقَى هُنَا وَاللَّيْلُ يَعْبَثُ بِالدُّنَا

وَتُكَفْكِفُ الْعَيْنَيْنِ حَتَّى لَا تَرَى ... مَوْتَ الْمُرُوءَةِ فِي دِيَارٍ حَوْلَنَا

وَتَئِنُّ لِلْقَيْدِ الَّذِي كُبِّلْتَهُ ... بِزَنَازِنٍ شَهِدَتْ أَسَاكَ لِضَعْفِنَا

لَكِنَّ ذَاتِ الْعَزْمِ ظَلَّتْ دَيْدَنَا ... وَمَضَيْتَ تَلْقَى السَّهْمَ حَتَّى نُؤْمَنَا

هَلْ يَشْهَدُ (الْأُخْدُودُ) إِيمَانًا لَنَا ... نَلْقَاهُ بِالْعَزْمِ الَّذِي عَلَّمْتَنَا؟!

* * *

مَالِي وَلِلْغِيدِ[1]

مَالِي وَلِلْغِيدِ لِي شُغْلٌ بِأَحْزَانِي ... مُصَابُ أُمَّتِنَا يَا خِلُّ أَنْسَانِي
الْغِيدُ فَتَّانَةٌ لَكِنَّ فِتْنَتَهَا ... حُلْمٌ يَزُولُ إِذَا فَتَّحْتُ أَجْفَانِي
أَمَّا مُصَابُ بَنِي قَوْمِي فَوَا أَسَفَا ... لَا يُغْسَلُ الذُّلُّ إِلَّا بِالدَّمِ الْقَانِي
كَمَا يُعَامِلُنَا أَعْدَاءُ مِلَّتِنَا ... فَالْقَتْلُ بِالْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرُ لِلْجَانِي
لَسْنَا بِمَعْشَرِ قَوْمٍ يُسْتَبَاحُ لَهُمْ ... حِمًى وَيَرْضَوْنَ بَعْدَ الْقَهْرِ بِالدَّانِي
دِمَاؤُنَا دُونَ أَقْصَانَا سَنَسْكُبُهَا ... وَالْمَالُ وَالْجَاهُ صَفٌّ دُونَهُ ثَانِي
مَرِيضُنَا إِنْ دَعَا الدَّاعِي يَهُبُّ لَهُ ... قَبْلَ السَّلِيمِ كَذَاكَ الْمُقْعَدُ الْعَانِي
يَاسِينُ خَيْرُ مِثَالٍ لَا أَبَا لَكُمُ ... قَادَ الْجُيُوشَ بِجِسْمٍ جُلُّهُ فَانِي
يَاسِينُ أَرْهَبَتِ الْأَعْدَا إِعَاقَتُهُ ... وَدَوَّخَتْ كُلَّ طَاغُوتٍ وَخَوَّانِ
لِأَنَّهُ عِزَّةٌ مَعْ هِمَّةٍ قُرِنَتْ ... بِالْعَزْمِ مَعْ غَيْرَةٍ ثَارَتْ كَبُرْكَانِ
كُرْسِيُّهُ هَزَّ إِخْوَانَ الْقُرُودِ وَعُبْـ ... ـبَادَ الصَّلِيبِ وَمَخْذُولًا وَعَلْمَانِي
لِسَانُهُ كَسِنَانٍ صَارِمٍ قَطَعَتْ ... بِهِ أَلَاعِيبُ ذِي بَغْيٍ وَعُدْوَانِ
أَعْيَاهُمُ الشَّيْخُ أَنْ يَأْتُوا مُوَاجَهَةً ... أَتَوْا بِأُسْلُوبِ مَكَّارٍ وَشَيْطَانِ
جُبْنٌ وَخِسَّةُ طَبْعٍ وَهْيَ عَادَتُهُمْ ... قَتْلُ الشُّيُوخِ وَأَطْفَالٍ وَنِسْوَانِ
أَتَوْهُ مِنْ فَوْقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا ... أَنَّ الْفَضَاءَ لِخُفَّاشٍ وَغِرْبَانِ
وَجَيَّشُوا الْجَيْشَ بَلْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ ... وَاسْتَنْفَرُوا الْفُلْكَ فِي بَحْرٍ وَخِلْجَانِ
يُخَطِّطُونَ لَهُ وَالْجَمْعُ مُؤْتَمِرٌ ... فِي غَدْرِهِمْ شُغِلُوا وَالشَّيْخُ فِي شَانِ
أَتَوْهُ مِنْ فَوْقُ لَمَّا كَانَ يَشْغَلُهُ ... ذِكْرُ الْإِلَـٰهِ وَإِخْبَاتٌ لِدَيَّانِ

---

(١) لسليمان أحمد الدويش ـ موقع كتائب القسام بشبكة الإنترنت ـ المركز الفلسطيني للإعلام.

أَتَوْهُ بِالْقَتْلِ ظَنًّا مِنْهُمْ سَفَهًا ... أَنْ سَوْفَ يُقْضَى عَلَى عِزٍّ وَإِيمَانِ
إِنْ مَاتَ يَاسِينُ يَا نَسْلَ الْقُرُودِ فَقَدْ ... يَحْيَا بِهِ أَلْفُ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفَانِ
شَهِيدُنَا لِجِنَانِ الْخُلْدِ نَدْفَعُهُ ... وَأَنْتُمْ فَلِأَهْوَالٍ وَنِيرَانِ
شَهِيدُنَا قَتْلُهُ عِزٌّ وَمَكْرُمَةٌ ... يَرَى الْحَيَاة كَأَوْحَالٍ وَأَنْتَانِ
وَهَبْتُمُوهُ حَيَاةً كَانَ يَنْشُدُهَا ... قَدَّمْتُمُوهُ لِذِي فَضْلٍ وَإِحْسَانِ
أَمَّا صَرِيعُكُمْ فَالْعَيْشُ غَايَتُهُ ... أَكْلٌ وَشُرْبٌ وَلَهْوٌ مِثْلُ ثِيرَانِ
إِنْ تَقْتُلُوا مُقْعَدًا أَحْيَيْتُمْ أُمَمًا ... تَسْعَى إِلَى الْمَوْتِ قَدْ لُفَّتْ بِأَكْفَانِ
فَمُقْعَدُونَا لَهُمْ فِي عَزْمِهِمْ شُغُلٌ ... لَمْ يُثْنِهِمْ عَجْزُهُمْ عَنْ صَدِّ كُفْرَانِ
إِنْ أَقْعَدَتْهُم عَنِ الْإِثْخَانِ قُدْرَتَهُمْ ... لَطَالَمَا أُثْخِنُوا يَوْمًا بِطُغْيَانِ
فَالرَّأْيُ قُنْبُلَةٌ وَالْعَزْمُ قَاذِفَةٌ ... وَالنُّطْقُ يَدْحَرُ عُبَّادَ الشَّمَعْدَانِ
أَحْفَادَ خِنْزِيرٍ إِنَّا لَنْ نُسَامِحَكُمْ ... عَنْ كُلِّ جُرْمٍ أَتَيْتُمْ مُنْذُ أَزْمَانِ
وَلَيْسَ نَنْسَى مَعَ الْأَيَّامِ خِسَّتَكُمْ ... وَنَشْرَكُمْ لِلْخَنَا فِي وَسْطِ أَوْطَانِ
وَكَيْفَ نَنْسَى وَرَبُّ الْبَيْتِ حَذَّرَنَا ... مِنْكُمْ وَمِنْ قُرْبِكُمْ فِي آيِ قُرْآنِ
سَبُّ الْإِلَهِ وَنَقْضُ الْعَهْدِ دَيْدَنُكُمْ ... وَالظُّلْمُ وَالْبَغْيُ مَعْدُودًا كَقُرْبَانِ
وَالْغَدْرُ شِيمَتُكُمْ وَالْقَتْلُ شِرْعَتُكُمْ ... قَتْلُ النَّبِيِّينَ عَنْ مِلْيُونِ بُرْهَانِ
هَا نَحْنُ جِئْنَا بَنِي صُهْيُونَ فَانْتَظِرُوا ... قَتْلًا وَنَسْفًا وَتَدْمِيرًا لِبُنْيَانِ
وَاللَّهِ لَنْ تَذْهَبُوا حَتَّى نُذِيقَكُمُ ... كَأْسًا بِكَأْسٍ وَإِثْخَانًا بِإِثْخَانِ
وَاللَّهِ لَيْسَ تُنْجِيكُمْ قَذَائِفُكُمْ ... وَلَا حِمَايَةَ عُبَّادٍ لِصُلْبَانِ
وَبَعْدَ هَذَا فَيَا مَنْ بَاتَ يَسْأَلُنِي ... مَالِي وَلِلْغِيدِ لِي شُغْلٌ بِأَحْزَانِي

* * *

قَعَدُوا وَتَنْهَضُ بِالْعُلَا

قَعَدُوا وَتَنْهَضُ بِالْعُلَا يَا أَحْمَدُ ... خَابُوا وَقَدْ صَحُوا وَإِنَّكَ مُقْعَدُ

شَرُفُوا بِتَطْرِيزِ الْمَقَاعِدِ تَحْتَهُمْ ... وَلَقَدْ عَلَا بِكَ فِي السَّمَاءِ الْمَقْعَدُ

نَامَتْ يَهُودٌ عَنْ سِلَاحِ جُيُوشِنَا ... لَكِنَّهَا فَزِعَتْ إِلَيْكَ تَرَصَّدُ

نَنْعَى صَلَاةَ الصُّبْحِ مَنْ أَمْسَتْ بِهِ ... ثَكْلَى تَئِنُّ بِعَبْرَةٍ تَتَجَدَّدُ

زَعَمُوا وَقَدْ قَتَلُوكَ أَنَّكَ مَيِّتٌ ... بَلْ فِي الْحَيَاةِ الْبَرْزَخِيَّةِ تَسْعَدُ

عِنْدَ الْمَلِيكِ الْمُرْتَجَى وَنَبِيِّهِ ... وَإِلَى الْجِنَانِ بِخَيْرِ عَيْشٍ تَرْغَدُ

مَا لِلْيَهُودِ اسْتَبْشَرَتْ بِرَحِيلِهِ ... وَحَمَاسُ تَبْكِي شَيْخَهَا تَتَفَقَّدُ؟

مَا لِلْعُيُونِ تَسُحُّ دَمْعًا حَارِقًا ... مَا لِلدُّمُوعِ إِذَا هَمَتْ لَا تَنْفَدُ؟

فَلْيَشْهَدِ التَّارِيخُ أَنَّكَ شَامَةٌ ... لِلْعِزِّ فِي سَاحِ الْجِهَادِ وَفَرْقَدُ

قَدْ نِلْتَ مَا تَبْغِي وَلَكِنْ فَقْدُنَا ... لِلْهِمَّةِ الْعَلْيَاءِ نَارٌ تُوقَدُ

يَا شَيْخُ عُدْ إِنَّا إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ ... يَا شَيْخُ عُدْ إِنَّا بِمِثْلِكَ نُحْسَدُ

مَنْ يَا شَهِيدَ الْفَجْرِ نَبْكِي بَعْدَمَا ... بَقِيَ النِّيَامُ وَنَاحَ فَقْدَكَ مَسْجِدُ

نَبْكِيكَ بِالْقَلْبِ الْكَسِيرِ وَكُلَّمَا ... حَزِنَ الْفُؤَادُ إِذَا بِدَمْعٍ يُولَدُ

عَبَرَاتُنَا الْحَرَّى تُشَيِّعُ مَاءَهَا ... وَعَلَى الْمَحَاجِرِ أَصْبَحَتْ تَتَجَمَّدُ

رَبَّاهُ فَارْحَمْ لِحْيَةً قَدْ طُهِّرَتْ ... بِدَمِ الشَّهَادَةِ وَالْوُضُوءِ لَدَى الْغُدُو

لُعِنَ الْيَهُودُ وَخُضِّبَتْ بِدِمَائِهِمْ ... أَرْضُ الْمَعَادِ وَجُنْدِلُوا وَتَشَرَّدُوا!!

* * *

أَيُّهَا الْغَادِي سَلامًا(١)

وَدَّعَ الدُّنْيَا وَرَاحَا	لَقِيَ الْغِيدَ الْمِلَاحَا
عِنْدَمَا نَالَ الشَّهَادَهْ	وَارْتَدَى مِنْهَا وِشَاحَا
وَغَدَا لِلأَرْضِ شَمْسًا	بَعْدَمَا صَلَّى الصَّبَاحَا
غُدْوَةٌ في اللَّهِ كَانَتْ	وَلَقِيَ الأَجْرَ رَوَاحَا
أَحْمَدَ الآفَاقِ نَجْمًا	أَحْمَدَ الْعُقْبَى فَلَاحَا
وَدَّعَ الْكُرْسِيَّ رَكْضًا	وَارْتَقَى الْخُلْدَ وَسَاحَا
أَرَكْضَةٌ مِنْ غَيْرِ سَاقٍ	سَاقَهَا الْغَدْرُ اجْتِرَاحَا
أَيُّهَا الْغَادِي سَلَامًا	وَوَدَاعًا وَسَمَاحَا
أَشْرَقَتْ نَفْسِي بِدَمْعٍ	وَبَكَى الْكَوْنَ وَنَاحَا
أَيُّهَا الْبَاكُونَ مِثْلِي	غَلَبَ الْهَمُّ الصُّدَاحَا
قَطَعَ الدُّنْيَا صِيَامًا	وَارْتَوَى مَاءً قُرَاحَا
وَمَضَى الْعُمْرَ جِهَادًا	وَثَبَاتًا وَجِرَاحَا
وَدَّعَ النَّاسُ إِمَامًا	قَامَ بِالْحَقِّ وَصَاحَا
سَكَبَ الْعِلْمَ يَقِينًا	سَبَكَ الْعَجْزَ سِلَاحَا
أَيْقَظَ الْجِيلَ وَرَبَّى	شُمَمًا صُلْبًا فِحَاحَا
صَاغَهَا آيًا فَعَاشَتْ	وَأَحَادِيثَ صِحَاحَا
طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا	وَاشْتَرَى دَارًا فِسَاحَا
وَبَكَى الْمُصْحَفُ فَذًّا	وَإِمَامًا وَصَلَاحَا
حُرِمَ الْمَسْجِدُ مِنْهُ	عِنْدَمَا صَلَّى وَرَاحَا

* * *

(١) لوائل عبدالغني - ١٤٢٥/٢/٨هـ.

الشَّيْخ وَالْبُشْرَى[1]

عَلَى الشَّطْآنِ قِفْ وَاقْرَأْ سَلَامَا ... لِشَيْخٍ فِعْلُهُ فَاقَ الْكَلَامَا
لِشَيْخٍ قَادَنَا نَحْوَ الْمَعَالِي ... فَمَا وَهَنَتْ عَزَائِمُهُ وَنَامَا
لِشَيْخٍ تَطْرُقُ الدُّنْيَا وَتَرْنُو ... لِتَصْرِيحٍ عَلَى الْإِسْلَامِ قَامَا
لِشَيْخٍ جِسْمُهُ تَعِبٌ مَرِيضٌ ... وَلَكِن بِالْوَغَى أَضْحَى إِمَامَا

* * *

أَنَا يَا شَيْخُ حُبُّكَ صَارَ مِنِّي ... كَجُزْءٍ لَا أُرِيدُ لَهُ انْفِصَامَا
أَنَا يَا شَيْخُ شِعْرِي صَارَ عِطْرًا ... لِفَاتِنَةٍ وَمَا ضَلَّتْ سِهَامَا
فُتِنْتُ بِهَا وَأَحْلَامِي تَدَاعَتْ ... عَلَى عَتَبَاتِهَا زِدْتُ احْتِرَامَا
وَتَرْمُقُنِي بِأَلْحَاظٍ سُيُوفٌ ... إِلَى مَا الْبُعْدُ يَا حُبِّي إِلَى مَا؟

* * *

فَقُلْتُ لَهَا أَمَا يَكْفِيكِ شَيْخٌ ... أَمَا يَكْفِي كَتَائِبُهُ انْتِظَامَا
هُمُ الْأَبْطَالُ فِي اللُّقْيَا أُسُودٌ ... وَفِي الظُّلُمَاتِ قَدْ صَلَّى وَقَامَا
وَتَعْرِفُهُمْ سُهُولُكَ وَالرَّوَابِي ... يَرَوُّونَ الْأَبَاطِحَ وَالتِّهَامَا
دِمَاءٌ قَدَّمُوا مِنْهُمْ وَمَهْرًا ... حَسْنَاءَ وَمَا خَفَرَتْ ذِمَامَا

* * *

أَنَا يَا شَيْخُ أَسْمَاعِي تَنَاهَتْ ... عَلَى بُشْرَى وَقَدْ سَاقَتْ غَمَامَا
بِأَنَّ النَّصْرَ قَدْ أَضْحَى وَشِيكًا ... وَأَنَّ زَوَالَهُمْ قَطْعًا تَنَامَى
وَأَنَّ الْقُدْسَ تَزْهُو فِي ثِيَابٍ ... وَيَصْطَفُّ الْيَتَامَى وَالْأَيَامَى
وَيَوْمَئِذٍ تُرَفْرِفُ فِي حِمَانَا ... وَعِنْدَئِذٍ نُبَايِعُكُمْ إِمَامَا

* * *

---

(١) لمحمود طعمة.

إِنَّ الدِّمَا تَرْوِي الدِّمَا(١)

اجْعَلْ قَصِيدَكَ فِيهِمُ أَلْغَامَا — وَقَنَابِلًا وَبَنَادِقًا وَنَشَامَى
وَاتْرُكْ عِبَارَاتِ الْمَدِيحِ لِغَيْرِهِمْ — وَالْحِبْرَ وَالْأَوْرَاقَ وَالْأَقْلَامَا
وَقَصَائِدًا قَدْ زُخْرِفَتْ بِبَدِيعِهَا — وَطِبَاقِهَا وَجِنَاسِهَا أَنْظَامَا
إِنَّ الرِّثَاءَ لِمَنْ يَمُوتُ مُوَلِّيًا — مُسْتَسْلِمًا لِلْمُعْتَدِي اسْتِسْلَامَا
لَا مَنْ يَسِيرُ إِلَى الشَّهَادَةِ وَاثِقًا — مِنْ رَبِّهِ مُتَقَدِّمًا مِقْدَامَا
مَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَضِيحَةً — لَا تَنْمَحِي أَوْ أَنْ يَكُونَ وِسَامَا
لُغَةُ الْفِدَاءِ عَزِيزَةٌ وَرَفِيعَةٌ — صَاغَتْ مِنَ الْمَوْتِ الشُّجَاعِ كَلَامَا
لُغَةٌ وَلَيْسَ يُجِيدُهَا إِلَّا الَّذِي — عَشِقَ الْجِهَادَ وَزَامَلَ الْقَسَّامَا
الْوَغْدُ يَا لَلْوَغْدِ فِي عُدْوَانِهِ — فَأْرًا تَسَلَّلَ خُفْيَةً وَظَلَامَا
وَالشَّيْخُ يَا لَلشَّيْخِ يَسْمُو طَيِّبًا — مِثْلَ الزُّهُورِ تَفَتَّحَتْ أَكْمَامَا
يَا مُقْعَدًا سَبَقَ الْخُيُولَ بِعَزْمِهِ — مُتَوَثِّبًا مُتَحَفِّزًا عَزَّامَا
وَمُجَاهِدًا رَضِيَ الْحَيَاةَ مَصَاعِبًا — وَحَوَاجِزًا وَتَحَدِّيًا وَكَلَامَا
هَا أَنْتَ مُرْتَاحًا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ — فَاهْنَأْ بِفَوْزِكَ هَادِئًا بَسَّامَا
هَا أَنْتَ فِي الْجَنَّاتِ تَرْكُضُ هَازِئًا — بِالْقَاعِدِينَ الْمُقْعَدِينَ رُكَامَا
أَمْ أَيْنَ صَوْتُكَ خَافِتًا مُتَوَدِّدًا — وَعَلَى الْعَدُوِّ صَوَاعِقًا وَرِجَامَا؟
إِنَّ الدِّمَا تَرْوِي الدِّمَا فَتُثِيرُهَا — نَهْرًا عَنِيفًا يَرْفُضُ الْإِلْجَامَا!!
فَلْيَرْقُبُوا الطُّوفَانَ يُغْرِقُ سَدَّهُمْ — وَيُزَلْزِلُ الْإِرْهَابَ وَالْإِجْرَامَا

* * *

(١) لأبي محمد زين العابدين بن عبدالله بن بيه الشنقيطي.

تَهْنِئَةٌ رِثَائِيَّةٌ(١)

عَجلَاتُ مَقْعَدِكَ الْجَرِيحِ تَدُورُ

عَجَلَاتُ مَقْعَدِكَ الْجَرِيحِ تَدُورُ ... وَحُرُوفُكَ الثَّكْلَى لَهُنَّ جُذُورُ
هَذِي الشَّهَادَةُ قَدْ أَتَتْ مُشْتَاقَةً ... يَعْلُو مُحَيَّاهَا الْجَمِيلَ حُبُورُ
حَالَ ابْتِلَاءُ اللَّهِ دُونَ وِصَالِهَا ... زَمَنًا فَجَاءَتْ لِلْحَبِيبِ تَسِيرُ
يَا رَمْزَ عِزَّتِنَا مُعَاقٌ حَالُنَا ... وَقُصُورُنَا لِلْمُخْلِصِينَ قُبُورُ
سَاقَاكَ وَاقِعُنَا وَفِكْرُكَ حُلْمُنَا ... وَالْقَلْبُ بَيْنَ السَّابِقِينَ يَمُورُ
وَقُيُودُنَا ظَلَّتْ تُكَبِّلُ عِزَّنَا ... وَكِفَاحُنَا بِسِلَاحِنَا مَنْحُورُ
وَالْعَجْزُ يَبْصُقُ فِي وُجُوهِ جُيُوشِنَا ... وَالذُّلُّ مِنْ إِذْلَالِنَا مَذْعُورُ
وَلِوَاءُ أَعْدَاءِ الْحَقِيقَةِ خَافِقٌ ... وَلِوَاؤُنَا مِنْ صَمْتِنَا مَطْمُورُ
إِرْهَابُهُمْ لِلآمِنِينَ فَرِيضَةٌ ... وَدِفَاعُنَا عَنْ أَرْضِنَا مَحْظُورُ
مَاذَا أَقُولُ وَفِي الْمَآقِي عَبْرَةٌ ... وَالشِّعْرُ مِنْ هَوْلِ الْأَسَى مَخْمُورُ
تَسْرِي بِقَلْبِي رَعْشَةٌ دَمَوِيَّةٌ ... يَرْتَجُّ مِنْ زِلْزَالِهَا الْمَوْتُورُ
يَا مِنْبَرَ الْإِخْلَاصِ إِنَّ دِمَاءَكُمْ ... نَهْرٌ تَهِيجُ إِذَا الْتَقَتْهُ بُحُورُ
نَهْرٌ يُعَلِّمُنَا الصُّمُودَ صُمُودُهُ ... وَيُفَكُّ مِنْهُ السِّحْرُ وَالْمَسْحُورُ
نَهْرٌ سَيَجْرِي فِي عُرُوقِ عُرُوبَةٍ ... إِسْلَامُهَا فِي أَرْضِهَا مَقْهُورُ
سَيُعِيدُ أَوْرَاقَ الْخَرِيفِ لِغُصْنِهَا ... سَيُثِيرُ آسَادَ الشَّرَى فَتَثُورُ
اللَّهُ أَكْبَرُ سَوْفَ يُدَوِّي صَوْتُهَا ... لِيَصِيحَ مِنْهُ الْمُجْرِمُ الْمَسْعُورُ

(١) لفائق منيف ١٤٢٥/٢/٣هـ - ٢٠٠٤/٣/٢٤ موقع الإسلام اليوم.

سَتُزَمْجِرُ الدُّنْيَا عَلَى آثَارِهَا ... سَتَخِرُّ مُغْتَصَبَاتُهُمْ وَالسُّورُ
مَهْلًا بَنِي صُهْيُونَ إِنَّ لَنَا غَدًا ... آتٍ سَيَنْدَمُ بَعْدَهُ الْمَسْرُورُ
يَا شَمْسُ غَزَّةَ لَنْ يَغِيبَ ضِيَاؤُكِ ... فَلَسَوْفَ يَظْهَرُ فِي سَمَائِكِ نُورُ
نُورٌ عَلَى نُورٍ سَيَهْزِمُ وَهْجُهُ ... جَيْشَ الظَّلَامِ وَيُكْشَفُ الْمَسْتُورُ
جِيلُ الشَّهَادَةِ لِلسَّعَادَةِ قَادِمٌ ... جِيلُ الْحَيَاةِ عَلَى الْمَمَاتِ جَسُورُ
فَلْتَفْتَحُوا لَهُمُ النَّوَافِذَ إِنَّهُمْ ... جُنْدُ الْإِلَهِ النَّاصِرِ الْمَنْصُورِ

* * *

نَقْشُ الصُّمُودِ فِي رِثَاءِ الشَّهِيدِ - بِإِذْنِ اللَّهِ - الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى -[1]

«يَاسِينُ» أَحْيَيْتَ فِي ذِكْرَاكَ مَوْتَانَا ... قَدْ آنَ أَنْ تُجْتَنَي أَحْلامُكَ الْآنَا
بُشْرَاكَ هَذَا الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ زَمَنٍ ... وَافَاكَ رُوحًا وَوَافَى الْكُلَّ أَحْزَانَا
رَزِيَّةٌ أَنْ يَمُوتَ الْفَذُّ فِي زَمَنٍ ... نَتُوقُ فِيهِ لِمَنْ يُخْفِي رَزَايَانَا
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ مَا مَاتَ فِي فُرُشٍ ... مَنْسُوجَةٍ بِالْهَوَى ذُلًّا وَإِذْعَانَا
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ اخْتَارَ الْجِهَادَ خُطًى ... خَطَا بِهَا لِجِنَانِ الْخُلْدِ هَيَمَانَا
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ أَرْسَى مَرَاكِبَهُ ... عَلَى الْإِبَاءِ وَكَانَ الْهُونُ مَرْسَانَا
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ فِي الْخُلْدِ مُتَّكِئٌ ... عَلَى أَرَائِكِهَا إِنْ شَاءَ مَوْلَانَا

* * *

«يَاسِينُ» أَحْدَثْتَ بَيْنَ الْحُزْنِ مَوْقِعَةً ... وَبَيْنَ صَبْرِي فَأَمْسَى الْقَلْبُ مَيْدَانَا
أَبْكِي فَتُسْرِعُ كَفُّ الصَّبْرِ تَمْسَحُ مَا ... كَسَا عُيُونِي مِنَ الْأَحْزَانِ إِيمَانَا
هَذِي نِهَايَةُ أَبْطَالِ الْجِهَادِ إِذَا ... رَامُوا الشَّهَادَةَ شَدُّوا الْعَزْمَ فُرْسَانَا
وَأَطْلَقُوا فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ ... وَقَدَّمُوا الرُّوحَ مَهْرَ الْحُورِ بُرْهَانَا
دَرْبُ الشَّهَادَةِ دَرْبُ الْمَوْتِ لَيْسَ هَوًى ... يُحْكَى وَلَا عِنَبًا يُجْنَى وَرُمَّانَا
مَنْ عَاشَ لِلَّهِ لَا مَنْ عَاشَ مُضْطَرِبًا ... شَتَّانَ بَيْنَهُمَا يَا قَوْمِ شَتَّانَا
يَا شَيْخُ عَلَّمْتَنَا أَنَّ الْيَهُودَ بِلَا ... عَهْدٍ وَأَنَّ قِتَالَ الْكُفْرِ قَدْ حَانَا
مَدُّوا يَدَ الْغَدْرِ شَلَّ اللَّهُ مِفْصَلَهَا ... لَمَّا رَمَتْكَ بِذَاكَ الْوَبْلِ عُدْوَانَا

---

(١) لمحمد بن عبدالرحمن المقرن - موقع صيد الفوائد.

فِي غَفْلَةٍ قَذَفَتْ بَلْ غِيلَةً قَتَلَتْ ... تَبًّا لِمَا فَعَلَتْ غَدْرًا وَطُغْيَانَا
لَوْ يُصْبِحُ الذِّئْبُ مَأْنُوسًا وَمُؤْتَمَنًا ... يَبْقَى الْيَهُودِيُّ خَوَّافًا وَخَوَّانَا!!
أَخَافَهُمْ وَهْوَ فِي كُرْسِيِّهِ عَجَبًا ... فَكَيْفَ لَوْ كَانَ يَمْشِي فِي سَرَايَانَا؟!
أَخَافَهُمْ وَهْوَ ذُو شَيْبٍ وَذُو وَهَنٍ ... فَكَيْفَ لَوْ كَانَ كَالشُّبَّانِ رَيَّانَا؟!
الرُّعْبُ أَلْقَاهُ رَبِّي بَيْنَ أَضْلُعِكُمْ ... يَا نَسْلَ قِرْدٍ غَدَا فِي الشَّكْلِ إِنْسَانَا
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ يَا «شَارُونُ» أَنَّ لَكُمْ ... يَوْمًا سَتَلْقَوْنَ فِيهِ الذُّلَّ خُسْرَانَا
حَانَ الْجِهَادُ فَمَا أَحْلَى بِشَارَتَهُ ... لَمَّا دُعِينَا حَسِبْنَا الْحَرْبَ بُسْتَانَا
بِشَارَةُ النَّصْرِ أَوْ بُشْرَى الشَّهَادَةِ إِنْ ... حَانَتْ مَنِيَّتُنَا رُوحًا وَرَيْحَانَا
«يَاسِينُ» مَوْتُكَ قَدْ أَحْيَا عَزَائِمَنَا ... وَزَادَنَا بِبُلُوغِ النَّصْرِ إِيمَانَا
وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَنْ نَنْسَاكَ مَا نَبَضَتْ ... بِنَا الْعُرُوقُ وَلَنْ نَنْسَى ضَحَايَانَا
هَذِي هِيَ الْقُدْسُ تَحْنِي رَأْسَهَا أَلَمًا ... عَلَى الْفِرَاقِ كَمَا يُبْكِيكَ مَسْرَانَا
دُفِنْتَ فِيهَا وَلَمْ يُدْفَنْ هَوَاكَ بِهَا ... يَبْقَى خُلُودُ الْهَوَى لِلْحُبِّ بُرْهَانَا
لَنْ تَنْتَهِي سِيرَةُ الأَبْطَالِ مُذْ نَقَشُوا ... صُمُودَهُمْ فِي كِتَابِ الْمَجْدِ عُنْوَانَا!

* * *

إِلَى الْعُلَا يَا شَيْبَةَ الْإِسْلَامِ[١]

نَحْوَ الْعُلَا يَا شَيْبَةَ الْإِسْلَامِ ... وَإِلَى جِوَارِ النَّاصِرِ الْعَلَّامِ
يَاسِينُ إِنْ قَتَلُوكَ فِي غَدْرٍ فَكَمْ ... قَتَلُوا نَبِيًّا فِي نَهَارٍ دَامِي
قَدَرٌ عَلَيْكَ بِأَنْ تَعِيشَ مُجَاهِدًا ... وَتَمُوتَ فِينَا مِيتَةَ الضِّرْغَامِ
دَمُكَ الْمُعَطَّرُ لِلْبَرِيَّةِ مَنْهَجٌ ... لِلنَّصْرِ شَبَّ عَلَيْهِ كُلُّ غُلَامِ
يَاسِينُ يَا لَحْنًا تَضَوَّعَ بِالْفِدَا ... يَا قِصَّةً لِلْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ
عَارٌ عَلَيْنَا أَنْ يَجُولَ بِهَا الْعِدَا ... أَوْ يَهْنَأُ الْبَاغِي بِطِيبِ مُقَامِ
يَا مَعْلَمًا يَا رَايَةً خَفَّاقَةً ... تَعِدُ الْأَعَادِي بِالْمَصِيرِ الدَّامِي
زَادُوا شَقًا وَاللَّهُ زَادَكَ رِفْعَةً ... وَلَبِسْتَ لِلْجَنَّاتِ خَيْرَ وِسَامِ
رُوحِي الْفِدَا فَاسْمَعْ نَشِيدَكَ مِنْ دَمِي ... وَانْظُرْ دُمُوعَكَ مِنْ صَمِيمِ عِظَامِي
أَحْرَى بِمِثْلِكَ أَنْ يَمُوتَ مُكَرَّمًا ... لَا أَنْ تَمُوتَ عَلَى الْحَرِيرِ الشَّامِي
الْبَائِعُونَ عَلَى اللُّعَاعِ تَهَافَتُوا ... بَاعُوا تُرَابَ الْقُدْسِ بَيْعَ لِئَامِ
وَالْمُدَّعُونَ عَلَى الْحُطَامِ تَكَالَبُوا ... وَاقْتَدْتَ أَنْتَ كَتَائِبَ الْقَسَّامِ
وَالسَّائِرُونَ عَلَى الطَّرِيقِ تَسَاقَطُوا ... فَصَبَرْتَ صَبْرَ الْمُؤْمِنِ الْمُتَسَامِي
فِي هِمَّةٍ عُلْوِيَّةٍ لَمْ يَثْنِهَا ... ضَعْفُ الْأَشَلِّ وَلَا لَظَى الْآلَامِ
فَلَئِنْ نَحَلْتَ فَكَمْ جُسُومٍ أُتْخِمَتْ ... وَعُقُولُهَا عَارٌ عَلَى الْأَجْسَامِ
وَلَئِنْ شُلِلْتَ فَقَدْ شَلَلْتَ زَعِيمَةً ... عِمْلَاقُهَا قِزْمٌ مِنَ الْأَقْزَامِ
يَاسِينُ يَا زِلْزَالَ فَتْكٍ فِي الْعِدَا ... هُدِمَتْ عَلَيْهِ مَنَابِرُ الْحَاخَامِ
يَاسِينُ يَا شَيْخَ الْبَسَالَةِ وَالْعُلَا ... يَا قُدْوَةً لِجَحَافِلِ الْإِسْلَامِ

(١) لصالح علي العمري.

فِي صَوْتِكَ الْمَبْحُوحِ صِدْقُ عَزِيمَةٍ … أَقْوَى مِنَ الْآلَاتِ وَالْأَلْغَامِ
وَلِشَجْوِ نُصْحِكَ هِزَّةٌ قُدْسِيَّةٌ … تُحْيِي الضَّمَائِرَ مِنْ دُجَى الْأَوْهَامِ
وَلِنُورِ وَجْهِكَ مُشْرِقٌ مُتَهَلِّلٌ … كَالصُّبْحِ يَطْوِي لُجَّةَ الْإِظْلَامِ
عَبَّأْتَ لِلْجَنَّاتِ أَلْفَ كَتِيبَةٍ … وَصَفَعْتَ وَجْهَ الْبَغْيِ وَالْإِجْرَامِ
وَلِسَانُ حَالِكَ عِيشَةٌ أَبَدِيَّةٌ … فِي جَنَّةِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ
يَا كَمْ هَتَفْتَ وَفِي هِتَافِكَ عِزَّةٌ … كَالشُّهْبِ كَالْبُرْكَانِ كَالْأَجْرَامِ
يَا وَيْلَ أَعْدَاءِ الْكَرَامَةِ وَالتُّقَى … فَالنَّصْرُ حَوْلِي وَالْجِنَانُ أَمَامِي
الْحَقُّ يَذْهَبُ فِي عَوَالِمِنَا سُدَى … مَا لَمْ يُحَطْ بِصَرَامَةِ الصِّمْصَامِ
لَا تَرْقُبُوا فِي مَجْلِسِ الْخُونِ الْهُدَى … فَالْكَيْدُ فِي سُلْطَانِهِ الْمُتَعَامِي
وَاللَّهِ مَا حَفِظَ الْعَدُوُّ حُقُوقَنَا … إِلَّا كَحِفْظِ الذِّئْبِ لِلْأَغْنَامِ
أَحْيُوا الْجِهَادَ فَلَا حَيَاةَ لِأُمَّةٍ … عَاشَتْ عَلَى التَّزْيِيفِ وَالْأَوْهَامِ
شُدُّوا الْوَثَاقَ فَلَا بَقَاءَ لِأُمَّةٍ … لَبِسَتْ ثِيَابَ الذُّلِّ وَالْإِرْغَامِ
لُغَةُ الرَّصَاصِ هِيَ الْخَلَاصِ إِنْ أَنْكَرَتْ … نُورَ الْحَقَائِقِ أَعْيُنُ الْأَقْوَامِ
وَالْأَرْضُ تُحْمَى بِالسِّلَاحِ وَبِالدِّمَا … لَا تُحْتَمَى بِالْكُتْبِ وَالْأَقْلَامِ
هِيَ كَرَّةٌ أَوْ فَرَّةٌ وَشَهَادَةٌ … لَا سَهْرَةٌ أَوْ رِحْلَةُ اسْتِجْمَامِ
هِيَ رَكْعَةٌ أَوْ سَجْدَةٌ أَوْ دَعْوَةٌ … لَا رَقْصَةٌ أَوْ فِي كُئُوسِ مُدَامِ
يَاسِينُ أَنْتَ لَنَا مَدَارِسُ رِفْعَةٍ … لِلدِّينِ لِلْأَخْلَاقِ لِلْأَعْلَامِ
يَاسِينُ مِثْلُ الْغَيْثِ يُنْبِتُ بَهْجَةً … يَاسِينُ مِثْلُ الرُّوحِ فِي الْأَجْسَامِ
لَمْ تَخْشَ مِنْ أَعْدَادِهِمْ وَعَتَادِهِمْ … فِي لَيْلِ رُعْبٍ أَوْ نَهَارِ زِحَامِ
يَا كَمْ تَطَلَّبْتَ الشَّهَادَةَ حِقْبَةً … فَاهْنَأْ بِهَا وَبِنُزْلِهَا الْمُتَسَامِي

وَلَكَمْ فَضَحْتَ عَلَى الْمَنَابِرِ كَيْدَهُمْ ... وَأَمَطْتَ بِالآيَاتِ كُلَّ لِثَامِ

وَصَرَخْتَ صَرْخَةَ مُؤْمِنٍ مُتَفَائِلٍ ... بِفُؤَادِ مِذْكَارٍ وَقَلْبِ عِصَامِي

«اللَّهُ مُكْتَفِلٌ بِرَمْيَةِ مَنْ رَمَى ... لَكِنْ سُؤَالُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرَّامِي؟!»

وَصَرَخْتَ «يَا قَوْمِ السَّلَامُ خَدِيعَةٌ ... يَا قَوْمِ لَيْسَ سَلَامُهُمْ بِسَلَامِ»

هَدَمُوا الْبُيُوتَ عَلَى رُءُوسِ طُفُولَةٍ ... وَتَعَبَّثُوا بِالشَّيْبِ وَالأَيْتَامِ

بَقَرُوا بُطُونَ الْمُؤْمِنَاتِ فَلَا صَدًى ... وَتَفَنَّنُوا فِي الْفَتْكِ وَالإِيلَامِ

يَا أُمَّتِي مَا الصَّمْتُ فِي زَمَنِ الرَّدَى؟! ... وَالصَّمْتُ يَقْتُلُ هَيْبَةَ الضِّرْغَامِ

مَاذَا أُسَطِّرُ وَالْجِرَاحُ رَوَاعِفٌ ... وَالْحَادِثَاتُ عَلَامَةُ اسْتِفْهَامِ

وَالرَّاجِمَاتُ تَشُقُّ صَدْرَ بِحَارِنَا ... أَبْرَاجُهَا فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ

وَغَدَا الْفَضَاءُ قَذَائِفًا وَقَنَابِلًا ... وَصَوَاعِقًا تَهْوِي بِغَيْرِ غَمَامِ

وَدِمَاؤُنَا بَيْنَ الشُّعُوبِ رَخِيصَةٌ ... وَجُسُورُ أَقْصَانَا رُكَامَ رُكَامِ!!

وَتَظَاهُرُ الأَعْدَاءِ شَاهِدُ مِحْنَةٍ ... تُزْجِي بِهِ الأَيَّامُ لِلأَيَّامِ

وَوَقَفْتَ تَسْتَجْدِي الرِّجَالَ بِحَسْرَةٍ ... وَتَتُوقُ فِي وَلَهٍ إِلَى الأَرْقَامِ

مِلْيَارُ لَوْ نَفَخُوا عَلَى أَعْدَائِنَا ... لَرَأَى الزَّمَانُ تَهَافُتَ الأَصْنَامِ

مِلْيَارُ لَوْ بَصَقُوا عَلَى أَعْدَائِنَا ... لَعَلَا الْمَسِيلُ ذَوَائِبَ الأَوْجَامِ

مِلْيَارُ لَوْ صَدَقُوا الإِلَهَ بِدَعْوَةٍ ... لَأَجَابَهُمْ ذُو الْجُودِ وَالإِكْرَامِ

أَيْنَ الرَّشِيدُ وَأَيْنَ رَايَاتُ الْهُدَى ... أَمْ نَحْنُ فِي ضِغْثٍ مِنَ الأَحْلَامِ؟!

أَيْنَ النُّفُوسُ النَّافِرَاتُ إِلَى الْعُلَا ... مَاذَا الْخُنُوعُ إِلَى دُنَا الأَوْهَامِ؟!

يَا أُمَّةَ الإِسْلَامِ قُومِي وَارْفَعِي ... شُكْرَ الْوَرَى وَتَحِيَّةَ الأَيَّامِ

لِمُجَاهِدٍ وَرَدَ الْحِمَامَ عَلَى الطَّوَى ... وَالْعَيْنُ لَمْ تَحْفَلْ بِطَعْمِ مَنَامِ

قَدْ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ تَسْبِيحَةٌ ... وَدُعَاءُ أَوَّاهٍ وَطُولُ قِيَامِ

يَا لَيْتَ قَلْبِي دُونَ قَلْبِكَ جُنَّةٌ ... وَعَلَى ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ رُمَامِي

أَرْخَصْتَ رُوحَكَ لِلْجِنَانِ تَشَوُّقَا ... وَشَحَذْتَ سَهْمَكَ بِالدُّعَاءِ الظَّامِي

وَبَلَغْتَ قَصْدَكَ وَالشَّهَادَةُ مَوْلِدٌ ... هَذَا أَوَانُ تَنَعُّمٍ وَسَلَامِ

سَيَظَلُّ ذِكْرُكَ لِلْجِهَادِ مَنَارَةً ... وَعُرَى تُجَمِّعُنَا وَعَهْدًا سَامِي

سَتَظَلُّ حَيًّا فِي ضَمَائِرِ أُمَّتِي ... وَشِعَارَ إِقْدَامٍ لِكُلِّ هُمَامِ

سَتَظَلُّ لِلْأَحْرَارِ شَيْخًا مُلْهِمًا ... لِيُقَامَ شَرْعُ اللَّهِ خَيْرَ قِيَامِ

تَمْضِي النُّفُوسُ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَيْشُهَا ... لَكِنْ سَتَبْقَى عِزَّةُ الْإِسْلَامِ

هَذِي مَشَاعِرُ مُهْجَةٍ مَحْرُوقَةٍ ... وَإِلَيْكَ أَشْوَاقِي وَطِيبَ سَلَامِي

* * *

قَصِيدَةٌ مُهْدَاةٌ(١)
إِلَى رُوحِ الشَّهِيدِ الْقَائِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

يَا قَوْمُ عَزَّ مِنَ الفُرَاقِ تَجَلُّدِي — هَلْ أُطْلِقَتْ فِي الصُّبْحِ جَذْوَةُ أَحْمَدِ
ثَارَتْ شُجُونُ الرُّوحِ حَتَّى خِلْتُهَا — فَجَرَتْ عُيُونًا فِي الْقُلُوبِ الْجُلْمَدِ
أَنَّى تَغِيبُ وَفِي شَرَايِينِ الثَّرَى — دَمُكَ الطَّهُورُ يَثُورُ مِلْءَ الْمَرْقَدِ
أَنَّى تَغِيبُ وَفِي تَرَانِيمِ الْوَرَى — أَلْقَيْتَ لَحْنَ الْعَابِدِ الْمُتَهَجِّدِ
حُورُ الْجِنَانِ تَهَيَّأَتْ لِعَرِيسِهَا — زَفَّتْهُ بَعْدَ طَرَاوَةِ الْفَجْرِ النَّدِي
حَمَلَتْهُ لِلْجَنَّاتِ يَعْبَقُ طِيبُهُ — كَفُّ الْمَلَائِكِ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ
جُرْحٌ هُنَا عُرْسٌ هُنَاكَ فَزَغْرِدِي — وَتَضَوَّئِي لَا تَحْفَلِي بِالْحُسَّدِ
فَتَدَافَعَتْ أَرْوَاحُهُنَّ صَوَادِيَا — يَرْشِفْنَ مِنْ كَأْسِ النَّعِيمِ السَّرْمَدِي
قَدْ سَرَتْ نَحْوَ الشَّمْسِ تَمْنَحُهَا السَّنَا — وَالشُّهْبُ تَدْنُو مِنْ ضِيَاكَ وَتَغْتَدِي
وَصَعَدْتَ فِي دَرَجَاتِهَا حَتَّى إِذَا — جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
يَا زَهْرَةَ الْبُرْكَانِ يَا بَدْرَ الدُّجَى — انْعَمْ فَدَيْتُكَ بِالرِّضَا وَالسُّؤْدُدِ
هَا قَدْ تَرَجَّلَ فَارِسٌ عَنْ صَهْوَةٍ — فَبَكَتْ ظُهُورُ الْخَيْلِ جِلْسَةَ أَحْمَدِ
قَادَ الْأَنَامَ إِلَى الْعُلَا بِجِهَادِهِ — فَتَوَهَّجَتْ أَنْوَارُهُمْ بِالْمُرْشِدِ
هَذَا أَوَانُ الثَّأْرِ يَا جُنْدَ الْفِدَا — هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِي يَدِي
مَا حَكَّ جِلْدَكَ غَيْرُ ظِفْرِكَ يَا أَخِي — فَاعْمَدْ إِلَى نَارٍ تُثَارُ بِأَزْنُدِي
أَشْعِلْ عُرُوشَ الظُّلْمِ نَارًا وَلَظَى — وَأَحْرِقْ دِيَارَ الْغَاصِبِ الْمُتَمَرِّدِ

---

(١) للدكتور عبدالخالق العف.

وَاشْفِ الصُّدُورَ بِأَلْفِ رَأْسٍ لِلْعِدَا فَرِغَامُهُمْ لاَ يَسْتَوِي وَالْعَسْجَدِ
يَا رَبِّ أَلْحِقْنِي شَهِيدًا بِالأُلَى فَازُوا بِشَرْبَةِ كَوْثَرٍ مِنْ أَحْمَدِ

* * *

سَلاَمُ الْوُحُوشِ(١)

هَذَا السَّلاَمُ هُوَ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْمُجْرِمُونْ
وَبِهِ الْقَرَاصِنَةُ الْغُزَاةُ أَمَامَنَا يَتَبَجَّحُونْ
وَالأَغْبِيَاءُ يُطَبِّلُونَ لِمِثْلِهِ وَيُزَمِّجِرُونْ
وَيُصَدِّقُونَ الأَدْعِيَاءَ وَهُمْ بِهِ يَتَشَدَّقُونْ
وَالأَمْرِيكَانُ وَبُوشُ بَلْ كُلُّ الطُّغَاةِ يُبَارِكُونْ

* * *

هَذَا السَّلاَمُ هُوَ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ الْفَاشِلُونْ
وَلَهُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ يَدْعُونَ بَلْ وَيُرَوِّجُونْ
وَدِمَاؤُنَا تَرْوِي الرُّبُوعَ وَهُمْ بِهِنَّ يُتَاجِرُونَ
وَعَلَى جَمَاجِمِنَا مَعَ الدُّخَلاَءِ هُمْ يَتَفَاوَضُونْ
وَكَأَنَّمَا دَمُنَا هُوَ النَّخْبُ الَّذِي يَتَبَادَلُونْ

* * *

هَذَا السَّلاَمُ هُوَ الَّذِي عَنْهُ الْخَلاَئِقُ يَسْأَلُونْ
هَلْ إِنَّهُ رَدُّ الْمَظَالِمِ لِلأُولَى هُمْ يُظْلَمُونْ؟!
هَلْ فِيهِ عَودُ اللاَّجِئِينَ؟! وَهَلْ يَعُودُ اللاَّجِئُونْ؟!

---

(١) للدكتور محمد الشيخ محمود صيام.

هَـلْ فِيهِ إِلْغَاءُ الشَّتَاتِ لِيَرْجِعَ الْمُتَشَتِّتُونْ؟!
هَلْ فِيهِ رَدْعٌ لِلَّذِينَ عَلَى الْعِبَادِ يُعَرْبِدُونْ؟!
هَلْ يُنْقِذُ الأَقْصَى وَيرحَلُ عَنْ رُبَاهُ الْغَاصِبُونْ؟!
وَالْقُدْسُ هَلْ سَيَزُولُ عَنْهَا الْعَابِثُونَ الْمُفْسِدُونْ؟!
هَلْ ذَاكَ مَا يَدْعُو إِلَيهِ فِي السَّلَامِ الْمُصْلِحُونْ؟!
أَمْ أَنَّهُ الدَّمُ وَالْمَجَازِرُ وَالتَّغَطْرُسُ والْجُنُونْ؟!
وَشَرَائِعُ الْغَابَاتِ وَالْعَبَثُ الْمُبَرْمَجُ وَالْمُجُونْ

* * *

هَذَا السَّلَامُ وَيَسْتَمِرُّ الْحَاقِدُونَ الْغَاشِمُونْ
فِي الْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ وَالْعُدْوَانِ لَا يَتَوَرَّعُونْ
حَتَّى وَإِنْ كَانَ الَّذِي دَمَهُ الزَّكِيَّ سَيَسفِكُونْ
شَيْخًا قَعِيدًا جَاوَزَ السَّبْعِينَ وَلْيَكُ مَا يَكُونْ
وَلْتَشْجُبِ الدُّنْيَا جَرائِمُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْتَحُونْ

* * *

يَا شَيْخَنَا (يَاسِينُ) نِلْتُمْ وَالرِّفَاقُ الأَكْرَمُونْ
مَا عِشْتُمُ الْعُمُرَ الطَّوِيلَ بِكُلِّ صِدْقٍ تَشْتَهُونْ
فَإِلَى جِنَانِ الْخُلْدِ فِيهَا تَخْلُدُونَ وَتَنْعَمُونْ
وَعَزَاؤُنَا أَنَّ الْقَضِيَّةَ حَوْلَهَا مَنْ يَعْرِفُونْ
كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى الصِّرَاعِ وَهُمْ عَلَيْهِ قَادِرُونْ

* * *

أَمَّا زَعَامَاتُ الْعُرُوبَةِ فَانْبَرَوْا يَتَذَاكَرُونْ

وَيُمَجِّدُونَ جِهَادَكُمْ وَبِشَعْبِكُمْ يَتَفَاخَرُونْ
وَعَلَى الْفَضَائِيَّاتِ هَاهُمْ لِلْجَرِيمَةِ يَشْجُبُونْ
وَلْيَقبَعِ الشَّعْبُ الفِلَسْطِينِي فِي تِلْكَ السُّجُونْ
وَدِمَاؤُهُ هَدَرًا تَسِيلُ وَلَيْسَ مَنْ يَتَحَرَّكُونْ
وَجُنُودُ (شَارُونٍ) لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ يَشْرَبُونْ
وَبَنُو الْعُرُوبَةِ سَادِرُونَ فَلَا يَروْنَ وَلَا يَعُونْ
وَجُيُوشُنَا ضَجَّتْ مِنَ الذُّلِّ الَّذِي يَتَجَرَّعُونْ

* * *

يَا خَيْبَةَ الْعَرَبِ الَّذِينَ رُؤُوسَهُمْ سَيُطَأْطِئُونْ
وَغَدًا لِطَاوِلَةِ التَّفَاوُضِ وَالْحِوَارِ سَيَجْلِسُونْ
وَلْيَنْفِرِ الْأَبْطَالُ وَالشُّهَدَاءُ وَالْمُسْتَشْهِدُونْ
وَلْيُشْعِلُوا الدُّنْيَا لَظًى يُكْوَى بِهِ الْمُتَغَطْرِسُونْ
وَعَزَاؤُنَا لِلْمُسْلِمِينَ وَإِنْ تَرَاخَى الْمُسْلِمُونْ
عَنْ نَجْدَةِ الْأَقْصَى لِيَعْبَثَ فِي رُبَاهُ الْمُعْتَدُونْ
وَلَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ يَوْمًا مَنْ لَهُ سَيُحَرِّرُونْ
وَنِسَاؤُنَا سَيَلِدْنَ مَنْ لِرُبَاهُ سَوْفَ يُطَهِّرُونْ
وَلْيَعْلَمَ الدُّخَلَاءُ أَنَّا لَنْ نَذِلَّ وَلَنْ نَهُونْ
مَهْمَا سِلَاحَ الْأَمْرِيكَانِ لِقَتْلِنَا يَسْتَخْدِمُونْ

* * *

وَلْيَنْعَمَ الشُّهَدَاءُ بِالنِّعَمِ الَّتِي سَيُكَافَئُونْ
وَلْيَعْلَمُوا أَنَّنَا بِمَنْهَجِ رَبِّهِمْ مُسْتَمْسِكُونْ

وَبِهِـمْ لَعَمْرُكَ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْقَضِيَّةِ مُقْتَدُونْ
وَعَلَـى خُـطَاهُـمْ سَـائِرُونَ وَلِلشَّـهَـادَةِ طَـالِبُونْ
حَـتَّـى وَإِنْ لَمْ يَـبْـقَ مِـنَّـا أَوَّلُـونَ وَآخِـرُونْ

* * *

وَ«حَـمَاسُ» تُعْلِنُـهَا يَغُصُّ بِهَا الْمُسَاوِمُ وَالْخَئُونْ
لَا نَوْمَ بَعْدَ الْيَوْمِ لِلْمُتَفَجِّرَاتِ وَلَا سُكُونْ
لَنْ يَحْمِيَ الدُّخَلَاءُ لَا جُدُرٌ هُنَاكَ وَلَا حُصُونْ
وَكَتَائِبُ الْقَسَّامِ لَنْ يَخْشَيْنَ مِنْ رَيْبِ الْمَنُونْ
وَالْمَوْتُ لِلْجُبَنَاءِ مَا ذَرَفَتْ عَلَى الْجُرْحِ الْعُيُونْ
وَجُمُوعُنَا فِي اللَّهِ لِلرَّد السَّرِيعِ سَيَنفِرُونْ
وَغَدًا وَلَيْسَ غَدٍ بَعِيدًا لِلْبِلَادِ سَتَرْجِعُونْ

* * *

قَمَرُ الأُمَّةِ(١)

قصيدة من حنين.. وأبيات يسكن فيها الحلم، شرفت القوافي حين ترقرت بين كفيه، وتدثرت بالأنين يوم أن علمت بفراقه، فرفضت أن تلبس الحداد، وأصرت على أن الاستشهاد وقود الميلاد، ميلاد الصباح من رحم الجراح... الشعر تمسك بالأمل، كي يكون قويًا كإرادة الشيخ.. رقيقًا مثل روحه.. جميلًا مثل حلمه..

أَلَكَ الْقَصَائِدُ قَدْ سَكَبْنَ حَنِينَا ... وَزَرَعْنَ فِي ضَوْءِ النُّجُومِ شُجُونَا؟
أَلَكَ الأَنَاشِيدُ التي فِي قُدْسِنَا ... تَهْفُو إِلَيْكَ وَتَرْتَجِيكَ مُعِينَا؟
أَلَكَ الْمَدَائِنُ جَدَّدَتْهَا بَيْعَةً ... لِتَعُودَ سَيْفًا بِالْفِدَا يَرْوِينَا؟!
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي فِي لَيْلِنَا ... نَثَرَ الضِّيَاءَ عَلَى الْوَرَى دَحْنُونَا
قَالُوا حَوَاكَ الظُّلْمُ فِي قُضْبَانِهِ ... وَذَرَفْتَ حِلْمَكَ دَمْعَةً وَأَنِينَا
تَاللَّهِ مَا كُنْتَ السَّجِينَ وَإِنَّمَا ... أَسْكَنْتَهُمْ عِنْدَ الثَّبَاتِ سُجُونَا
أَرَّقْتَهُمْ فِي كُلِّ نَبْضٍ عِشْتَهُ ... وَسَلَبْتَهُمْ طِيبَ الأَمَانِ قُرُونَا
جَرَّعْتَهُمْ فِي كُلِّ صُبْحٍ حَنْظَلًا ... وَسَقَيْتَهُمْ عِنْدَ الدُّجَى غِسْلِينَا
قَالُوا قَعِيدٌ كَيْفَ يَنْسُجُ فَجْرَهُ ... بَلْ كَيْفَ يَمْضِي لَا يَخُونُ يَمِينَا؟!
أَلْقَيْتَ حَيْرَتَهُمْ بِكَهْفِ خُنُوعِهِمْ ... وَرَمَيْتَ فِي لُجَجِ الرَّدَى صُهْيُونَا
لِلَّهِ دَرُّكَ قَدْ نَظَمْتَ لِمَجْدِنَا ... أَحْلَى الأَغَانِي رِقَّةً وَلُحُونَا
تِيهِي حَمَاسُ بِثَوْبِ عِزِّكِ وَاشْمُخِي ... كَحَّلْتِ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ عُيُونَا
دَوْمًا عَلَى عَهْدِ الْوَفَاءِ نُحِبُّكُمْ ... وَالْقَلْبُ أَضْحَى بِاللِّقَاءِ رَهِينَا
إِنَّا نَقَشْنَا فِي الصُّدُورِ حَمَاسَنَا ... لِيَكُونَ فِي صَدْرِ الْعِدَا سِكِّينَا

(١) لسمير عطية.

إِنَّـا لِهَـذَا الْيَـوْمِ صُـغْنَـا شِـعْـرَنَـا ... لِنُعِيـدَ شَـوْقًا فِي الْبُـرَاقِ سِنِينَا

تِيهِي حَمَاسُ فَأَنْتِ غُرَّةُ فَجْرِنَا ... وَخُيُـولُ نَـصْـرِكَ لِـلْـفِـدَا تَـأْتِـينَا

عَيَّاشُ وَالشُّـهَـدَاءُ شَادُوا صَرْحَنَا ... مَـا عَـادَ بَـعْـدَهُـمُ الْخَلِيـلُ حَـزِيـنَـا

وَقَـوَافِـلُ الأَحْـرَارِ خَـلْـفَ سُدُودِهِـمْ ... زَرَعُوا الشُّمُوسَ عَلَى الرُّبَا نَسْرِينَا

يَـا قَـائِـدَ الـرَّكْـبِ الْـعَـظِـيـمِ تَحِيَّةً ... أَهْدِيكَ مِنْ رُوحِ الْقَصِيدِ شُجُونَا

إِنِّـي أُغَـنِّـي لِـلْـمَـآذِنِ عُـرْسَـهَـا ... قَدْ عَـانَـقَـتْ بَعْدَ النَّوَى يَاسِينَا

يَـا أَيُّـهَـا الْـقَـمَـرُ الَّـذِي فِي لَـيْـلِـنَـا ... نَثَرَ الضِّيَاءَ عَلَى الْوَرَى دَحْنُونَا

* * *

مَلامِحُ الرِّجَالِ(١)

● قَصِيدَةٌ أُجَدِّدُ إِهْدَاءَهَا لِلشَّيْخِ الْقَائِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

عَيْنَاكَ تَبْدُو لِلْعِيَانِ كَأَنَّهَا حِمَمٌ تَقَاذَفُهَا اللَّهِيبْ
وَالصَّوْتُ رَغْمَ ذُبُولِهِ جَفَّتْ لَهُ كُلُّ الْقُلُوبْ
وَالْجِسْمُ يَفْخَرُ أَنَّهُ حَمَلَ الضَّمِيرَ الْحَيَّ فِي ذَاكَ الشَّهِيدْ
مِنْ بَعْدِ إِفْلَاسٍ وَإِحْبَاطٍ أَعَدْتَ الشَّعْبَ لِلْمَجْدِ التَّلِيدْ
وَصَنَعْتَ جُنْدًا حَطَّمُوا أُسْطُورَةَ الْجُنْدِيِّ ذَاكَ ابْنِ الْقُرُودِ
وَزَرَعْتَ فِي قَلْبِ الْأَحِبَّةِ زَهْرَةَ الْإِيمَانِ تُرْوَى
بِالدَّمِ الْمِعْطَاءِ فِي كُلِّ الدُّرُوبْ
يَا أَحْمَدَ الْيَاسِينَ يَا رُوحًا تُمْزَجُ فِي شَرَايِينِ الشُّعُوبْ
عُذْرًا إِذَا عَجَزَ الْمِدَادُ لِأَنْ يُسَطِّرَ حُبَّكَ الْمَكْنُونَ فِي كُلِّ الْقُلُوبْ

* * *

(١) لخليل حمادة ـ كتُبت هذه القصيدة لنشرة الكتلة الإسلامية في الجامعية الإسلامية عام ١٩٩٧م في الذكرى الثامنة لاعتقال شيخنا أبي محمد وذلك قُبيل الإفراج عنه بأشهر.

أَيَاسِينُ كُلُّ الْقُلُوبِ أَفَاقَتْ(١)

مَشَى لِلرَّدَى يَسْتَبِيحُ الرَّدَى ... يُلَبِّي النِّدَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ
مَشَى وَالْمَلَائِكُ تَسْعَى إِلَيْهِ ... يَعِبُّ مِنَ الطُّهْرِ فِي الْمَقْعَدِ
وَصَلَّى إِمَامًا فَأَبْكَى الْقُلُوبَ ... وَفِي مُقْلَتَيْهِ دُعَاءٌ نَدِي
إِلَهِي أَتَيْتُ وَهَمِّي رِضَاكَا ... وَنَيْلُ الشَّهَادَة هُوَ مَقْصَدِي
هُنَاكَ عَلَى الدَّرْبِ بَيْنَ الصِّحَابِ ... أَتَاهُ الْحِمَامُ بِلَا مَوْعِدِ
فَنَالَ الشَّهَادَةَ حَيْثُ أَرَادَ ... وَطَارَ طَهُورًا إِلَى الْفَرْقَدِ
أَيَاسِينُ كُلُّ الْقُلُوبِ أَفَاقَتْ ... عَلَيْكَ عَلَى حُلْمِكَ الْأَوْحَدِ
هُنَاكَ عَلَى الْأَرْضِ فِي غَزَّةٍ ... لَنَا مَلْعَبٌ ظَامِئُ الْمَوْرِدِ
رَأَيْتُ الْجِهَادَ اسْتَمَالَ إِلَيْكَ ... لِيَسْكُنَ فِي قَلْبِكَ الْمُجْهَدِ
فَيَبْنِي وَيَسْرُجُ فِي خَافِقَيْكَ ... عَزَائِمُ نَصْرٍ أَرَاهُ غَدِي
يُؤَرِّقُنِي الدَّمْعُ فِي مُقْلَتَيَّا ... فَأَخْلُو مَعَ الدَّمْعِ فِي مَرْقَدِي
فَفِيكَ ابْتَدا أَلْفُ جُرْحٍ غَدَا ... يُكَبِّرُ فِي سَاحَةِ الْمَسْجِدِ
فَدَيْتُكَ أَحْمَدُ رَغْمَ الْخُطُوبِ ... وَغَيْرُكَ فِي اللَّهِ لَمْ أَفْتَدِ
رَحَلْتَ وَإِنَّا عَلَى الدَّرْبِ نَقْفُو ... خُطَاكَ وَيَا أُمَّتِي فَاشْهَدِي

* * *

(١) لعبد الناصر منذر رسلان.

سَتُشْرِقُ الشَّمْسُ تَجْلُو كُلَّ دَاجِيَةٍ(١)

يَا حَادِيَ الْعِيسِ عَرِّجْ كَيْ تُوَاسِينَا وَاذْرِفِ دُمُوعًا عَلَى الْأَطْلَالِ تُشْجِينَا
وَرَجِّعِ اللَّحْنَ فِي أَنَّاتِ قَافِيَتِي وَهَاتِ شَدْوَكَ بِالْآهَاتِ مَحْزُونَا
يَا حَادِيَ الْعِيسِ هَلْ تُجْدِي مَدَامِعُنَا؟ وَهَلْ يُعِيدُ بُكَاءُ الْعَيْنِ «يَاسِينَا»؟
مَاذَا أَقُولُ وَأَنَّاتِي تُحَاصِرُنِي؟ مَاذَا أُسَطِّرُ وَالْأَوْجَاعُ تَطْوِينَا؟
مَاذَا يَقُولُ قَصِيدِي حِينَ أَنْظُمُهُ وَالْقَلْبُ مُنْفَطِرٌ وَالْهَمُّ يُدْمِينَا؟
أَبْكِيكَ «يَاسِينُ» أَمْ أَبْكِي مَوَاجِعَنَا؟ أَمْ أَنَّكَ الْيَوْمَ فِي الْفِرْدَوْسِ تَبْكِينَا؟(٢)
فَلْتَبْكِ يَا أُمَّتِي وَلْتَبْكِ يَا وَطَنِي وَلْتَبْكِ يَا أَحْرُفِي فَقْدَ الْمُحِبِّينَا

* * *

اللَّهُ أَكْبَرُ لِلرَّحْمَنِ رَدَّدَهَا مُؤَذِّنُ الْفَجْرِ مِيقَاتُ الْمُصَلِّينَا
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا رَبَّاهُ فِي شَغَفٍ قَدْ قُلْتَهَا خَاشِعًا تَرْجُو الرَّيَاحِينَا
تَهْفُو لِأُخْرَاكَ لَا تَأْسَى لِنَائِبَةٍ وَتَرْتَجِي صُبْحَكَ الْوَضَّاءَ مَيْمُونَا
تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي غُدْوٍ وَرَائِحَةٍ وَتَنْصُرُ الْحَقَّ وَالْأَخْلَاقَ وَالدِّينَا
هَذِي «حَمَاسُ» تُعِيدُ الْمَجْدَ ثَانِيَةً بِهَا كَتَائِبُ «عِزِّ الدِّينِ» تُحْيِينَا
تُسَابِقُ الرَّعْدَ فِي الْآفَاقِ تَضْحِيَةً كَالْبَرْقِ تَقْذِفُ بِالْإِرْجَافِ صُهْيُونَا
هَذِي «هَنَادِي» عَرُوسُ الْجِنَانِ لَهَا قَدْ غَرَّدَ الطَّيْرُ تَرْنِيمًا وَتَلْحِينَا
وَتِلْكَ آيَاتُ تُحْيِينَا بِعِزَّتِهَا وَذَاكَ «عَيَّاشُ» يَسْرِي عَزْمُهُ فِينَا
وَغَيْرُهُمْ سَابَقُوا وَاللَّهُ يَعْرِفُهُمْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَبْرَارًا مَيَامِينَا

(١) ليوسف أبو القاسم الشريف ـ سوهاج ـ جزيرة شندويل جريدة آفاق عربية ص العدد السنة .
(٢) ليس في الجنة بكاء ولا همّ ولا حُزْن ولا خوف.

يَا شَيْخ «يَاسِينَ» يَا جُرْحًا نُكَابِدُهُ ... قَدْ أَنبَتَ الْحُزْنُ هَمًّا فِي حَوَاشِينَا

مِنْ فَوْقِ مَقْعَدِكَ الْفِضِّيِّ قُلْتَ لَهُمْ ... إِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ أَسْمَى أَمَانِينَا

وَالْآنَ أَحْسَبُكُمْ تَزْهُو بِمَقْعَدِكُمْ ... عِنْدَ الْمَلِيكِ مَعَ كُلِّ النَّبِيِّينَا

رَحَلْتَ يَا سَيِّدِي وَالْجُرْحُ غَارَ بِنَا ... مَنْ يَسْبِرُ الْجُرْحَ وَالْأَغْوَارَ تُدْمِينَا؟

مَنْ يَسْبِرُ الْغَوْرَ فِي آهَاتِ أُمَّتِنَا؟؟ ... مَنْ ذَا يُعِيدُ لَنَا مَجْدًا يُمَنِّينَا

* * *

مَاذَا أُسَطِّرُ يَا شَيْخِي وَفِي زَمَنِي ... تَخَاذَلَ النَّاسُ وَالْآثَامُ تُرْدِينَا؟

مَاذَا أَقُولُ وَأَوْهَامٌ بِنَا نَبَتَتْ ... تُمَزِّقُ الْقَلْبَ زَادَتْ مِنْ تَجَافِينَا؟

مَنْ فَرَّقَ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ قَسَّمَهَا ... مَنْ صَنَّفَ النَّاسَ مَنْ يَبْغِي تَنَائِينَا؟

تَبْكِي الْعِرَاقُ وَبَغْدَادٌ تَنُوحُ بِهَا ... وَالْقُدْسُ تَزْأَرُ وَالْأَقْصَى يُنَادِينَا

وَفِي الْفِلِبِّينَ وَالشِّيشَانَ إِخْوَتُنَا ... فِي كُلِّ شِبْرٍ هُوَ الْإِسْلَامُ يُدْنِينَا

أُخُوَّةُ الدِّينِ لَا نَرْضَى بِهَا بَدَلًا ... هِيَ الْمَلَاذُ وَرَبُّ الْعَرْشِ يُعْلِينَا

يَا شَيْخُ «يَاسِينَ» يَا طَيْفًا نُعَانِقُهُ ... فِي كُلِّ يَوْمٍ إِذَا مَا الصُّبْحُ يَأْتِينَا

تَبًّا لِمَنْ نَافَقُوا تَبًّا لِمَنْ غَدَرُوا ... تَبًّا لِمَنْ صَافَحُوا بُوشًا وَشَارُونَا

* * *

مَا مِتَّ يَا شَيْخَ الجِهَادِ(١)

الْأَرْضُ تَبْكِي وَالسَّمَا وَالتِّينُ ... وَالدَّمْعُ يَذْرِفُهُ هُنَا الزَّيْتُونُ
وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الْمُبَارَكُ حَوْلَهُ ... يَبْكِي لَهُ فِي الْعَالَمِينَ أَنِينُ
تَبْكِيكَ غَزَّةُ وَالْخَلِيلُ بِحُرْقَةٍ ... تَبْكِيكَ يَا رَمْزَ الْفِدَاءِ جَنِينُ
يَبْكِيكَ كُلُّ الْعَارِفِينَ جِهَادَكُمْ ... كُلٌّ عَلَيْكَ أَيَا حَبِيبُ حَزِينُ
يَا شَيْخُ أَحْمَدَ يَا أَمِيرَ جِهَادِنَا ... هَذِي حَمَاسُ عَلَى الدَّوَامِ تَدِينُ
بِالْفَضْلِ يَا رَمْزَ الْعَطَاءِ لِجَهْدِكُمْ ... نِعْمَ الْغِرَاسُ فَغَرْسُكُمْ مَيْمُونُ
يَا أَيُّهَا الْبَطَلُ الْقَعِيدُ وَقَلْبُهُ ... جَابَ الْبِلَادَ وَهَمُّهُ ذَا الدِّينُ
يَسْعَى لِنُصْرَتِهِ لِتَطْهُرَ أَرْضُهُ ... فَالْعِزُّ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ قَرِينُ
خُضْتَ السُّجُونَ فَلَمْ تَلِنْ لِطُغَاتِهَا ... هَلْ مِثْلُكُم لِلْبَاطِشِينَ يَلِينُ؟
قَدْ عِشْتَ لِلْبُهْتِ اللِّئَامِ مُجَاهِدًا ... مَا دَنَّسَ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ رُكُونُ
مِنْ وَجْهِكَ الْوَضَّاءِ أَنْوَارٌ سَرَتْ ... يُهْدَى بِهَا الْمُتَحَيِّرُ الْمَفْتُونُ
مِنْ رُوحِكُمْ عَزْمُ الْمُجَاهِدِ يُسْتَقَى ... فَتُهَدُّ مِنْهُ مَعَاقِلٌ وَحُصُونُ
قَدْ عِشْتَ تَقْطَعُ كُلَّ عُذْرٍ صَاغَهُ ... لِيَفِرَّ مِنْ وَجْهِ الْعِدَا مَأْفُونُ
وَفَقِهْتَ دَرْسًا مِنْ «بَرَاءَةِ» فَانْبَرَتْ ... نِيرَانُ شَوْقِكَ لِلْجِنَانِ تَهُونُ
فِي حُبِّهَا هَذِي الْحَيَاةُ وَمَا بِهَا ... نِعْمَ التِّجَارَةُ قَدْ قَلَاهَا الدُّونُ
كَمْ حَاوَلَ الْبَغْيُ الرَّخِيصُ فَأَخْفَقُوا ... حَتَّى عَرَاهُ مِنَ السُّعَارِ جُنُونُ
حَتَّى اصْطُفِيتَ فَكَانَ مَوْتُكَ آيَةً ... وَكَذَاكَ مَوْتُ الصَّادِقِينَ يَكُونُ
إِذْ عِشْتَ تَطْمَعُ فِي الشَّهَادَةِ سَائِلًا ... مَوْلَاكَ يَحْدُو ذَا الْفُؤَادَ حَنِينُ

---

(١) لأحمد أحمد عبدالجواد ـ موجه اللغة العربية ـ جريدة آفاق عربية.

حَتَّى أَتَى الصَّارُوخُ يَنْفُثُ غِلَّهُ ... وَيَسُوقُهُ حِقْدٌ عَلَيْكَ دَفِينُ
مِنْ بَعْدِ فَوْزِكَ بِالصَّلَاةِ جَمَاعَةً ... حُسْنُ الْخِتَامِ فَأَبْشَرَنْ يَاسِينُ
دَمُكُمْ سَيُصْبِحُ لَعْنَةً تَتْرَى عَلَى ... جَمْعِ الْيَهُودِ وَيَكْتَوِي شَارُونُ
قَطَرَاتُهُ كُلٌّ سَتُنْبِتُ ثَوْرَةً ... فِيهَا لِسَفَّاكِي الدِّمَاءِ أُتُونُ
مَا مِتَّ يَا شَيْخَ الْجِهَادِ وَإِنَّمَا ... نِلْتَ الْخُلُودَ وَإِنَّهُ لَثَمِينُ
عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ رِزْقُ مَنْ ضَحَّى لَهُ ... جَنَّاتُ عَدْنٍ وَالْحِسَانُ الْعِينُ
يَا شَيْخُ قَدْ قَطَعَ الْعُهُودَ عَلَى الْفِدَا ... أَبْنَاؤُكُمْ كَيْ يَضْحَكَ الزَّيْتُونُ
وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى الْأَسِيرِ كِيَانُهُ ... وَتَعُودُ خَيْبَرُ بَعْدَهَا حِطِّينُ

* * *

هَادِي خُطَى الرَّكْبِ[١]

كَمْ يَجْمَعُ الْقَلْبُ وَيْحَ الْقَلْبِ أَحْيَانًا ... كَمْ تَحْتَسِي الرُّوحُ مُرَّ الْكَأْسِ أَلْوَانَا

كُنَّا نُلَاقِي بَلَايَا الدَّهْرِ هَيِّنَةً ... إِذْ كَانَ بَأْسُكَ يَا «يَاسِينُ» سُلْوَانَا

نَسْتَصْغِرُ النَّكْبَةَ الْكُبْرَى فَنَصْرَعُهَا ... حَتَّى رَحَلْتَ فَكَانَتْ تِلْكَ بَلْوَانَا

قَدْ غَالَتِ الثُّلَّةُ الرَّعْنَاءُ فَارِسَنَا ... فَقَوَّضَتْ مِنْ بِنَاءِ الْحَقِّ أَرْكَانَا

مَا أَبْشَعَ الْوَغْدَ يُورِي فِي بَنِي وَطَنِي ... نَارًا وَيُمْعِنُ فِي التَّعْذِيبِ إِمْعَانَا

يُغْرِي بِشَيْخٍ قَعِيدٍ بَأْسَ جَحْفَلِهِ ... وَيُطْلِقُ النَّارَ وَالصَّارُوخَ جَزْلَانَا

هَذِي الْجَرِيمَةُ فَلْيَشْهَدْ مَشَاهِدَهَا ... مَنْ سَطَّرُوا لِحُقُوقِ النَّاسِ إِعْلَانَا

يَا قُبْحَ عَصْرٍ تَرَى دَفْعَ الْعُدَاةِ بِهِ ... جُرْمًا وَظُلْمًا وَإِرْهَابًا وَعُدْوَانَا

وَالْبَغْيَ فِي عَيْنِهِ الْعَمْيَاءِ مَفْخَرَةً ... عُظْمَى تُرِيكَ بَنِي الْإِرْهَابِ رُهْبَانَا

بَاتَتْ عَلَى الشَّيْخِ نَفْسُ الْخَلْقِ مُفْزَعَةً ... وَبَاتَ صَدْرُ الْوَرَى يَرْتَجُّ بُرْكَانَا

وَالْقُدْسُ فِي لُجَّةِ الْأَحْزَانِ غَارِقَةٌ ... ثَكْلَى تُكَفْكِفُ دَمْعَ الْعَيْنِ هَتَّانَا

قَدْ جَفَّ زَيْتُونُهَا النُّورِيُّ مِنْ أَسَفٍ ... وَبَاتَ مِنْبَرُهَا الْقُدْسِيُّ أَسْيَانَا

وَغَابَ عَنْ سَمْعِهَا صَوْتٌ لَهُ عَشِقَتْ ... فَكَابَدَتْ فَقْدَهُ شَوْقًا وَتَحْنَانَا

صَوْتٌ هُوَ النُّورُ لِلْآلَاءِ يُبَصِّرُهَا ... سَبِيلُ رُشْدٍ يُدَوِّي صَمْتُهُ الْآنَا

يُزَكِّي «حَمَاسَ» صُدُورَ الْقَوْمِ يَبْعَثُهُمْ ... فِي وَجْهِ مُغْتَصِبِي الْأَوْطَانِ طُوفَانَا

فَيَغْتَدِي الْفَرْدُ مِنْ إِحْسَاسِ نَشْوَتِهِ ... جَيْشًا يَصُبُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ نِيرَانَا

كَأَنَّهُ السِّحْرُ يَسْرِي فِي جَوَانِحِهِمْ ... لَوْ مَسَّ صَخْرًا عَتِيًّا وَقْعُهُ لَانَا

أَوْ أَكْؤُسٌ مِنْ رَحِيقٍ مُتْرَعَةً ... يُدِيرُهَا لِلْوَرَى عَزْمًا وَإِيمَانَا

---

(١) لعصمت رضوان ـ مدرس الأدب والنقد المساعد بكلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر.

أَوْ رَوْضَـةٌ مِنْ غِـرَاسِ النُّـورِ طَيِّبَـةٌ ... تَـفُـوحُ فِـي سَـاحَـةِ الأَيَّـامِ رَيْـحَـانَـا

مِنْ هَـيْبَـةِ اللِّـحْيَـةِ الْغَـرَّاءِ تَحْـسَـبُـهُ ... لَيْثًا جَسُورًا يَرُدُّ الذِّئْب خَزْيَانَا[1]

قَدْ كَانَ وَهْوَ قَعِيدُ الدَّارِ مِنْ زَمَنٍ ... هَادِي خُطَى الرَّكْبِ لِلتَّحْرِيرِ أَزْمَانَا

وَكَانَ كَالنَّسْرِ تَحْمِي الأُفُقَ طَلْعَتُهُ ... فَغَـابَ طَـائِـرُنَـا عَـنْ أُفْـقِ دُنْـيَـانَـا

شَيْخَ النِّضَالِ قَضَيْتَ الْعُمْرَ تَعْشَقُهُ ... تَفْدِي فَدَتْكَ نُفُوسُ الْخَلْقِ أَوْطَانَا

بَـاتَـتْ إِلَـيْـكَ جِـنَـانُ اللَّـهِ تَـائِـقَـةً ... وَبِتَّ يَا شَيْـخَنَا لِلْخُـلْدِ ظَمْآنَا

فَـاهْـنَـأْ بِـخَـيْـرِ مُـقَـامٍ عِـنْـدَ بَـارِئِـنَـا ... وَعَـانِـقِ الْخُلْـدَ رَوْضَـاتٍ وَرِضْـوَانَـا

* * *

(١) قمنا بحذف بيت بعد هذا البيت لأنه لا يجوز شرعًا أنه يشبه مقعد الشيخ ياسين الذي نحبه بعرش الرحمن، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

والبيت المحذوف هو:

كـأن كـرسـيّـه مـن فـرط رهـبـتـه ... عـرش المليـك يـسـوس الخلق إخـوانـا

ـ جريدة آفاق عربية.

سَيَظَلُّ جُرْحُكَ نَازِفًا[١]

إِنْ صَارَ جِسْمُكَ فِي التُّرَابِ مُوَسَّدًا ... سَيَظَلُّ ذِكْرُكَ فِي الْقُلُوبِ مُخَلَّدَا

بَكَتِ الدِّمَاءَ عَلَيْكَ أَحْدَاقُ الْوَرَى ... وَقُلُوبُنَا كَادَتْ أَنْ تَتَوَقَّدَا

يَا مَنْ قَضَيْتَ حَيَاتَكَ الْغَرَّاءَ فِي ... تَقْوَى الْإِلَهِ لَبِسْتَ أَثْوَابَ الْهُدَى

يَكْفِيكَ فَخْرًا عِنْدَ مَوْتِكَ سَيِّدِي ... أَنْ عِشْتَ مُتَّقِيًا وَمُتَّ مُوَحِّدَا

صَلَّيْتَ فَجْرَ اللَّهِ فِي مِحْرَابِهِ ... وَاغْتَالَكَ الْخِنْزِيرُ بِئْسَ مَنِ اعْتَدَى

يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْمُضِيءِ كَرَامَةً ... لَا تَرْتَوِي الْعَيْنَانِ مِنْهُ إِذَا بَدَا

يَا دَوْحَةَ الْأَخْلَاقِ يَا نِبْرَاسَنَا ... سَيَظَلُّ جُرْحُكَ نَازِفًا طُولَ الْمَدَى

يَا رَمْزَ كُلِّ شَجَاعَةٍ وَبَسَالَةٍ ... كُنَّا نَوَدُّ أَنْ نَكُونَ لَكَ الْفِدَا

قَدْ كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ يُجَاهِدُ سَيِّدِي ... قَدْ كُنْتَ لِلْأَبْطَالِ دَوْمًا مُرْشِدَا

قَدْ كُنْتَ يَا «يَاسِينُ» سَيْفًا صَارِمًا ... فِي وَجْهِ مَنْ غَصَبُوا الدِّيَارَ مُجَرَّدَا

عِشْتَ الْأَبِيَّ مَدَى الْحَيَاةِ وَغَيْرُكُمْ ... خَرُّوا رُكُوعًا لِلْعَدُوِّ وَسُجَّدَا

يَا كَمْ طَلَبْتَ مِنَ الْإِلَهِ شَهَادَةً ... هَا قَدْ أَتَتْكَ لِكَيْ تَكُونَ الْأَسْعَدَا

سَالَتْ دِمَاؤُكُمُ الزَّكِيَّةُ سَيِّدِي ... فَقُلُوبُنَا تَدْمِي عَلَيْكُمْ سَرْمَدَا

بِاللَّهِ أَيَّ عَظِيمِ خَطْبٍ قَدْ جَنَى ... مَنْ كَانَ يَحْمِي الْعِرْضَ.. يَحْمِي الْمَسْجِدَا؟

مَنْ لِلْكَتَائِبِ بَعْدَ مَوْتِكَ شَيْخَنَا؟ ... مَنْ لِلْجِهَادِ وَمَنْ يَصُدُّ مَنِ اعْتَدَى؟

ظَنُّوا بِقَتْلِكَ أَنْ تَكُونَ نِهَايَةً ... كَلَّا وَرَبِّي إِنَّ هَذَا الْمُبْتَدَا

ظَنُّوا بِقَتْلِكَ أَنْ تَكُونَ نِهَايَةً ... ضَلُّوا وَمَا عَرَفُوا الطَّرِيقَ الْأَرْشَدَا

---

(١) لطلعت المغربي - سوهاج - جزيرة شندويل - جريدة آفاق عربية.

خَسِئُوا وَمَا نَالُوا مُنَاهُمْ سَيِّدِي وَغَـدَوْتَ بَـيْنَ الْـعَـالَمِينَ مُـسَـوَّدَا

هُـوَ ذَاكَ مِـيـلَادُ الْمُقَـاوَمَـةِ الَّـتِـي بِكَ تَقْتَدِي دَوْمًا وَنِعْمَ الْمُقْتَدَى

كُلُّ الْكَتَائِبِ بَعْدَ مَوْتِكَ وُحِّدَتْ قَدْ كَانَ مَوْتُكَ كَالْحَيَاةِ مُوَحِّدَا

عَهْدًا سَنَأْخُذُ ثَأْرَكُمْ يَا سَيِّدِي وَلَنَحْنُ أَصْدَقُ مَنْ يُحَقِّقُ مَوْعِدَا

قَسَمًا بِرَبِّ الْكَوْنِ جَلَّ جَلَالُهُ سَنُذِيقُهُمْ مِنَّا كُئُوسًا لِلرَّدَى

سَنَقُضُّ مَضْجَعَهُمْ سَنَهْدِمُ دُورَهُمْ سَنُحِيلُ دُنْيَاهُمْ عَذَابًا سَرْمَدَا

سَيَكُونُ حَوْضُ الْمَوْتِ مَصْدَرَهُمْ إِذَا رَاحُوا وَإِنْ يَغْدُوا يَكُونُ الْمَوْرِدَا

ذِكْرَاكَ «أَحْمَدُ» لِلْقُلُوبِ وَقُودُهَا وَكَلَامُكُمْ فِينَا لَهُ دَوْمًا صَدَى

قَدْ رُحْتَ لِلرَّحْمَنِ فِي جَنَّاتِهِ نِعْمَ الْمَزَارُ لِمَنْ إِلَيْهِ قَدْ اغْتَدَى

فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ الْكَرِيمِ مُقَامُكُمْ أَنْعِمْ أَيَا شَيْخِي بِرُؤْيَةِ «أَحْمَدَا»

* * *

أَنَا لَسْتُ أَرْثِي(١)

وَجَدَتْ دُمُوعَ الْحُزْنِ فَوْقَ رِدَائِي ... وَالْقَلْبَ مِنِّي غَابَ عَنْ أَعْضَائِي

سَمِعْتُ أَنِينًا فِي فُؤَادِي صَامِتًا ... وَرَأَتْ لَهِيبًا يَسْتَبِيحُ دِمَائِي

فَتَعَانَقَتْ عَبْرَ الْمَدَى أَضْلاَعُنَا ... وَوَجَدْتُهَا تَنْسَابُ فِي أَحْشَائِي

نَادَيْتُهَا مِنْ دَاخِلِي مُتَسَائِلًا ... بِالْهَمْسِ بِالْخَفَقَاتِ أَوْ بِبُكَائِي

أُخْتَاهُ هَلْ حَقًّا تَبَاعَدَ طَيْفُهُ ... ثُمَّ اخْتَفَى فِي عَالَمِ الْأَنْوَاءِ

فَوَجَدْتُهَا بَسَطَتْ وِشَاحًا أَبْيَضًا ... رَفَعَ الْعُيُونَ لِعَالَمِ الْأَضْوَاءِ

وَرَأَيْتُهُ تَفْدِيهِ نَفْسِي وَاقِفًا ... وَالنُّورُ فِي الْجَنَبَاتِ فِي الْأَجْوَاءِ

يَاسِينُ أَحْمَدُ يَا عُيُونِي هَاهُوَ ... نَجْمٌ يُضِيءُ بِلِحْيَةٍ سَمْرَاءِ

وَرَأَيْتُ وَجْهَ الْقُدْسِ آتٍ خَاشِعًا ... يَهْدِي الزُّهُورَ لِرَائِدِ الْعُظَمَاءِ

وَفِي الرُّبُوعِ الْحُورُ تُشْدُو غِنْوَةً ... وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ فِي رِيَاضِ سَمَاءِ

وَالْعِشْقُ فِي لَحْنٍ مَهِيبٍ خَالِدٍ ... طَافَ الْجِنَانَ بِأَحْرُفٍ لِنَدَاءِ

مَا مَاتَ مَنْ جَعَلَ الْحَيَاةَ هَدِيَّةً ... تُهْدَى فَيَعْلُو فِي الْوُجُودِ لِوَائِي

فَاهْنَأْ شَهِيدَ الْفَجْرِ وَامْدُدْ كَفَّكُمْ ... فَالْفَجْرُ جَمَّعَ مَوْكِبَ النُّبَلاَءِ

سَلِّمْ عَلَى الْفَارُوقِ وَاجْلِسْ جَنْبَهُ ... وَاصْدَحْ بَآيِ الذِّكْرِ وَالْآلاَءِ

فَكِلَيْكُمَا وَاللَّهِ حَيٌّ خَالِدٌ ... وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ لِلْغَوْغَاءِ

يَا سَيِّدِي يَا فَارِسَ الشُّهَدَاءِ ... أَنَا لَنْ أَقُولَ الشِّعْرَ شِعْرَ رِثَاءِ

فَجَمِيعُ مَنْ كَتَبَ الرِّثَاءَ مُزَخْرَفًا ... مَوْتَى وَأَنْتَ الْآنَ فِي الْأَحْيَاءِ

وَجَمِيعُهُمْ صَرْعَى ظَلاَمٍ حَالِكٍ ... يَتَخَبَّطُونَ كَقِطَّةٍ عَمْيَاءِ

---

(١) لأحمد منصور الباسل ـ مصر ـ جريدة «آفاق عربية»، وشبكة الإنترنت.

يَتَقَاسَمُونَ الْقَهْرَ كَأْسًا حَارِقًا ... يَتَجَرَّعُونَ بِآهَةٍ خَرْسَاءِ
وَيَسِيرُ جَمْعُهُمُ الْغَفِيرُ لِمَذْبَحٍ ... وَيُسَلِّمُونَ الرَّأْسَ فِي اسْتِرْخَاءِ
وَالشَّيْخُ كَانَ بِعَجْزِهِ أُعْجُوبَةً ... فَاقَتْ فُنُونَ الْقَوْلِ وَالإِنْشَاءِ
شَيْخٌ عَجُوزٌ فَوْقَ أَبْسَطِ مَقْعَدٍ ... قَذَفَ الْمَهَانَةَ فِي بَنِي الْبَغْضَاءِ
فَتَحَرَّكُوا هَلَعًا لِقَلْعِ جُذُورِهِ ... وَتَفَنَّنَتْ عَقْلِيَّةُ السُّفَهَاءِ
جَيْشٌ يُحَرَّكُ كَيْ يُدَمِّرَ مُقْعَدًا ... وَالآنَ نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبَنَاءِ
فَغَدًا سَتَصْحُوا فِي جَهَنَّمَ كَيْ تَرَى ... سُوءَ الْخِتَامِ لِفِعْلَةٍ نَكْرَاءِ
يَا سَيِّدِي يَا فَارِسَ الشُّهَدَاءِ ... أَنَا لَنْ أَقُولَ الشِّعْرَ شِعْرَ رِثَاءِ
فَنَحْنُ مِنْ قَبْلِ الصُّعُودِ لِخَالِقِ ... شفنا عَلَيْكَ مَلَامِحَ الشُّرَفَاءِ
أملي الطموح هُمُ الَّذِينَ اسْتَيْقَظُوا ... كَالْمَارِدِ الْعِمْلَاقِ كَالْبَنَّاءِ
جِيلٌ عَلَى الْقُرْآنِ يَسْهَرُ لَيْلَهُ ... لَا يَبْتَغِي مَوْتًا بِلَا أَشْلَاءِ
يَا سَيِّدِي سَيَظَلُّ بَحْرُكَ هَادِرًا ... مَجْدًا يُؤَجِّجُ مَوْطِنَ الإِسْرَاءِ
سَتَظَلُّ وَشْمًا فَوْقَ أَسْيَافِ الْمُنَى ... سَتَظَلُّ لَحْنَ الْقُبَّةِ الْحَوْرَاءِ
يَا عَازِفًا لَحْنَ الْكِفَاحِ بِعَالَمٍ ... جَعَلَ الْكِفَاحَ جَرِيمَةً كَبِغَاءِ
دَمُكَ الزَّكِيُّ الْيَوْمَ أَصْبَحَ ثَوْرَةً ... وَنِدَاءُ حَقٍّ فِي فَمِ الضُّعَفَاءِ
وَحَمَاسُ بِنْتُ الدِّينِ خَيْرُ بُنَيَّةٍ ... حَتْمًا سَتَحْرِقُ قَاتِلَ الآبَاءِ
لِيَعُمَّ صَوْتُ الْحَقِّ بَعْدَ جِهَادِهَا ... وَيَعُمَّ لَحْنُ النَّصْرِ فِي الأَرْجَاءِ
وَغَدًا سَيُثْبِتُ صِدْقَ مَا قَالَ الْفَتَى ... وَغَدًا سَنَسْمَعُ أَسْعَدَ الأَنْبَاءِ

* * *

أَيَرْثِيكَ مَنْ لَا يُجِيدُ الرِّثَاءْ[١]؟!

أَيَرْثِيكَ..
مَنْ لَا يُجِيدُ الرِّثَاءْ.؟
وَلَمْ تَكُ وَالْمَيِّتِينَ سَوَاءْ؟!
وَذِكْرُ مَحَاسِنِ مِثْلِكَ شَيْءٌ
عَصِيٌّ عَلَى الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءْ؟!
وَيَحْتَاجُ عُمْرًا إِذَا مَا ابْتَدَا
فَسَوْفَ يَظَلُّ
بِدُونِ انْتِهَاءْ.
وَلكِنَّ صَمْتَ الْمُحِبِّ يُسَبِّبُ دَاءْ
لَهُ وَالْكَلَامُ دَوَاءْ.
فَدَعْنِي..
أُعَبِّرُ عَمَّا بِصَدْرِي
وَأَجْهَشُ يَا سَيِّدِي بِالْبُكَاءْ.
وَدَعْنِي أَزُفُّ إِلَيْكَ التَّهَانِي
وَأَفْتَحُ مِلْيُونَ بَيْتِ عَزَاءْ.
ذَهَبْتَ إِلَى حَيْثُ كُنْتَ تَشَاءْ..
وَمُتَّ لِتَحْيَا مَعَ الشُّهَدَاءْ.
وَتَلْقَى النَّبِيِّينَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ،
حَيْثُ يَطِيبُ هُنَاكَ اللِّقَاءْ..

(١) قصيدة «وبعدك فليسقط الزعماء» لخميس.

فَرَحْمَةُ رَبِّي عَلَيْكَ، وَخَابَ الْـ
يَهُودُ فَهُمْ هَكَذَا جُبَنَاءْ..
لَقَدْ قَتَلُوكَ،
وَمِنْ غَيْرِ حَقٍّ،
كَمَا قَتَلُوا، قَبْلَكَ، الْأَنْبِيَاءْ
وُلِدْتَ زَعِيمًا وَعِشْتَ زَعِيمًا
وَبَعْدَكَ،
فَلْيَسْقُطِ «الزُّعَمَاءْ»..
فَلَيْسَ هُنَالِكَ مِنْهُمَ، عَلَى
هَذِهِ الْأَرْضِ،
مَنْ يَسْتَحِقُّ الْبَقَاءْ.!

* * *

فَقَدْنَاكَ..
لَكِنَّنَا الْيَوْمَ أَقْوَى
فَمَوْتُكَ جَدَّدَ فِينَا الدِّمَاءْ.
وَأَنْبَتَ فِينَا بُذُورَ التَّحَدِّي
وَهَيَّجَ فِينَا بُحُورَ الْعَطَاءْ.
فَكَيْفَ تَوَهَّمَ مَنْ قَتَلُوكَ
رُجُوعَ مَسِيرَتِنَا لِلْوَرَاءْ.؟!
فَقَالُوا: «اسْتَرَحْنَا، لَقَدْ مَاتَ»
مِمَّا
يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ أَغْبِيَاءْ..
وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ كُلَّ شَهِيدٍ

عَلَى الدَّرْبِ، نُورٌ لَنَا وَضِيَاءْ.
سَلَامٌ عَلَيْكَ،
لَقَدْ كُنْتَ نَجْمًا
عَلَى الأَرْضِ،
تَاقَتْ إِلَيْهِ السَّمَاءْ!

* * *

الْحَيُّ الشَّهِيدُ(١)

هـمـي دَمْـعُ الْأَسَـى سَـحًّـا يَـجُـودُ ... وَرَايَاتُ النَّوَى كَاللَّيْلِ سُودُ
صَـبَـاحَ أَهَـمَّـنَـا خَـطْـبٌ ثَـقِـيـلٌ ... يُرَجُّ لِفَرْطِ شِدَّتِهِ الصَّعِيدُ
صَـبَـاحَ تَمَـزَّقَـتْ أَشْـلَاءُ شَـيْـخٍ ... جَلِيلِ الْقَدْرِ لَيسَ لَهُ نَدِيدُ
سَقَى غَرْسَ الْحَمَاسِ وَعَاشَ لَيْثًا ... هَصُورًا عَنْ عَرِينَتِهِ يَذُودُ
يَـجُـودُ بِـرُوْحِـهِ كَـثِـقَـالِ مُـزْنٍ ... عَلَى جَنَّاتِنَا غَيْثًا تَجُودُ
فُـجِـعْـنَـا بِـالـصَّـبَـاحِ وَقَـدْ دَهَـتْـنَا ... بِفَقْدِ الشَّيْخِ دَاهِيَةٌ شَرُودُ
فُـجِـعْـنَـا بِـالْجَلِـيـلِ وَقَـدْ رَمَـانَـا ... بِفَقْدِ الْحِبِّ شَيْطَانٌ مَرِيدُ
خَـبِـيـثُ الـنَّـفْـسِ خَـوَّانٌ لَـئِـيـمٌ ... جَبَانُ الْقَلْبِ مَأْبُونٌ بَلِيدُ
رَمَى الـشَّـيْـخَ الْـوَقُـورَ سِـهَـامَ غَـدْرٍ ... وَنَارُ الْحِقْدِ يُمْطِرُهَا الْحَقُودُ
رَمَـاهُ ثَـلَاثَـةً مُـتَـمَـطِّـرَاتٍ ... وَقَلْبَ حَبِيبِنَا غَرَضًا يُرِيدُ
جَـرَى دَمُـهُ الـطَّـهُـورُ عَـلَـى رُبَـانَـا ... يُسَطِّرُ مِنْ هُنَا يُؤْتَى الْخُلُودُ
يَـسِـيـلُ لِـيُـشْـعِـلَ الـدُّنْـيَـا لَـهِـيـبًـا ... فَتَشْقَى بِاللَّظَى الْآتِي الْيَهُودُ
دَمُ الـيَـاسِـيـنِ بُـرْكَـانٌ يُـدَوِّي ... إِذَا احْتَدَمَ الْوَغَى وَهْوَ الْوَقُودُ
يَـهِـيـجُ مُـزَلْـزِلًا أَوْصَـالَ حَـيْـفَـا ... وَأَوْتَادُ الْجَلِيلِ غَدًا تَمِيدُ
بَـنِـي صُـهْـيُـونَ أَقْـبَـلَـتِ الْمَـنَـايَـا ... تَصِيحُ فَوَاغِرًا أَيْنَ الْمَزِيدُ
بِـعَـزْمِ كَـتَـائِـبٍ تَـرْمِـي بِـحَـرْبٍ ... يَشِيبُ لِهَوْلِهَا الطِّفْلُ الْوَلِيدُ
رِجَـالٌ حِـيـنَـمَـا يَـدْعُـو الْمُـنَـادِي ... لَهُمْ بَأْسٌ عَلَى الْبَاغِي شَدِيدُ
لَـهُـمْ فِـي حَـمْـأَةِ الْجُلَّـى دَوِيٌّ ... يَخِرُّ لِرَجْفِهِ الْجَبَلُ الْعَتِيدُ

---

(١) لفارس عودة ـ ليبيا.

سَيَأْتِيكُمْ غَدًا إِعْصَارُ حَرْبٍ تُزَمْجِرُ مِنْ غَمَامَتِهِ الرُّعُودُ
فَفِي الْأُفْقِ الْقَرِيبِ رِيَاحُ فَتْكٍ بِهَا تَشْقَى التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ
وَفِي الْأُفْقِ الْبَعِيدِ زَئِيرُ أُسْدٍ وَزَمْجَرَةٌ تَئِنُّ لَهَا الْقُرُودُ
وَرَايَاتُ الْمَنَايَا خَافِقَاتٌ بِأَيْدِي فِتْيَةِ الْقَسَّامِ سُودُ
فَقُومُوا وَانْسِجُوا الْأَكْفَانَ إِنَّا قَدِمْنَا وَالْجَحِيمُ لَهَا وُفُودُ
تَلَظَّى لَا الْجِبَالُ تَحُدُّ مِنْهَا وَمَا تُغْنِي الْحَوَاجِزُ وَالسُّدُودُ
بِأَيْدِينَا سَنُمْطِرُكُمْ عَذَابًا وَلَيْسَ لِمَنْ بَغَوْا إِلَّا اللُّحُودُ
فَإِنْ فَرِحَ الْجَبَانُ لِقَتْلِ شَيْخٍ فَحِينَ الْبَأْسِ تَنْتَحِبُ الْيَهُودُ
لِتَهْنَأْ أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُفَدَّى فَأَمُّ اللَّيْثِ وَالْأَقْصَى وَلُودُ
لِتَهْنَأْ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمُسَجَّى فَمِنْ دَمِكُمْ بَدَا فَجْرٌ جَدِيدُ
سَتَنْطَلِقُ الْقَذَائِفُ عَاصِفَاتٍ يُسَدِّدُ رَمْيَهَا بَصَرٌ حَدِيدُ
تُزَلْزِلُ بِالصَّوَاعِقِ سُورَ عَكَّا وَتَزْأَرُ فِي رُبَا يَافَا الْأُسُودُ
سَنَمْضِي فِي رِكَابِكَ يَا أَبَانَا لِتَهْتِفَ بِالْمُقَاوَمَةِ الزُّنُودُ
نُرَدِّدُ فِي رِحَابِ الْقُدْسِ إِنَّا لِعِزِّ الدِّينِ يَا أَبَتِي الْجُنُودُ
نُرَوِّي أَرْضَنَا بِدَمٍ وَنَمْضِي لِيَصْدَحَ فِي رُبَا الْأَقْصَى النَّشِيدُ
نُطَهِّرُ أَرْضَنَا مِنْ رِجْسِ قَوْمٍ كَأَنَّ عَظِيمَهُمْ فِي الْأَرْضِ دُودُ
خِسَاسِ الطَّبْعِ لَيْسَ لَهُمْ خَلَاقٌ حَرِيٌّ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ يَهُودُ
لِعَرْشِ الشَّيْخِ تَرْتَجِفُ الْأَعَادِي وَتَهْتَزُّ الْمَدَائِنُ أَوْ تَمِيدُ
أَبِيٌّ لَا تُزَعْزِعُهُ رِيَاحٌ يُزَلْزِلُ فِي الْوَغَى وَهْوَ الْقَعِيدُ
صَبُورٌ لَا تَلِينُ لَهُ قَنَاةٌ «شَدِيدُ الْبَأْسِ جَبَّارٌ عَنِيدُ»

تُـوَدِّعُـهُ الأُبَـاةُ بِـكُـلِّ صِـقْـعٍ وَتَـلْـقَـاهُ عَـلَـى الْخُلْـدِ الْجُدُودُ
مَـضَـى الـشَّـيْـخُ الْجَلِيـلُ إِلَـى جِنـانٍ عَـلَـى أَفْـنَـانِـهَـا طَـابَ الْخُلـودُ
وَحَـوْضٍ سَـلْـسَـلٍ عَـذْبٍ مُـصَـفَّـى يَـلِـذُّ لِمَنْ تَـيَـمَّـمَـهُ الْـوُرُودُ
فَيَلْـقَـى أَحْـمَـدًا وَرِجَـالَ بَـدْرٍ وَيُسْـكِـنَـهُ الْـعُـلَا رَبٌّ مَـجِـيـدُ
لِـيَـمْـرَحَ فِي رُبَـا الْـفِـرْدَوْسِ جَـذْلًا وَيَـهْـتِـفُ إِخْـوَتِـي إِنِّـي السَّـعِـيـدُ
سَـلَامٌ أَيُّـهَـا الْمَاضِـي سَـلَامٌ فَـكَـمْ خَـفَـقَـتْ بِـعِـزَّتِـكَ الْـبُـنُـودُ
بَـكَـيْـتُ لِـفَـقْـدِكُـمْ أَبَـتِـي وَلَـكِـنْ عَـزَائِـي أَنَّـكَ الْحَيُّ الـشَّـهِـيـدُ

* * *

عَصْرُ أَحْمَدْ يَاسِينَ[١]

- «أيها الشيخ الشهيد: قد علمتنا أن الدرب الدموي هو أقرب الدروب إلى النصر .. وإلى الجنة»

بَـعْـدَ صَـلَاةِ الْـفَـجْـرِ عَـزَمْـتَ ... تَـرْحَـلُ عَـنَّـا بَـعْـدَ الْـفَـجْـرِ
فِي عَـتَـبَـاتِ الْمَسْـجِـدِ أَضْـحَـى ... دَمُـكَ الـطَّـاهِـرُ حُـرًّا يَـجْـرِي
وَدَّعْـتَ الـدُّنْـيَـا بِـسُـجُـودٍ ... لِـلَّـهِ وَتَـسْـبِـيـحَـةِ ثَـغْـرِ
وَطَـوَيْـتَ الـدُّنْـيَـا بِـدِمَـاءٍ ... وَكَـذَا يُـطْـوَى عُـمْـرُ الْحُرِّ
حِـينَ هَـوَيْـتَ رَحَـلْـتَ لِـعَـلْـيَـا ... لَا يَـبْـلُـغُـهَـا جَـنْـحُ الـنَّـسْـرِ
أَتُـرَى حِـينَ شُـلِـلْـتَ حَـلَـفْـتَ ... تَـطَـأُ الْجَنَّـةَ عِـنْـدَ الْحَشْـرِ؟
يَـا مَـنْ لَا تَحْـمِـلُ كَـفَّـيْـكَ ... كَيْفَ حَمَلْتَ هُمُومَ الْعَصْرِ!
يَـا مَـنْ لَا تَمْـلِـكُ قَـدَمَـيْـكَ ... كَيْفَ شَقَقْتَ دُرُوبَ النَّصْرِ!
يَـا مَـنْ قَـدْ غَـامَـتْ عَـيْنَاكَ ... كَيْفَ قَنَصْتَ شُعَاعَ الْفَجْرِ!
أَيْـنَ حُـرُوفِي! لَـسْـتُ أَدْرِي ... أَيْـنَ يَـرَاعِـي! أَيْـنَ شِـعْـرِي!
يَـأْبَـى شِـعْـرُ رِثَـائِـكَ إِلَّا ... أَنْ يَـغْـدُوَ أَنْـغَـامًـا تَـسْـرِي
شَـيْـخَ الْأُمَّـةِ لَا يَـنْـقُـصُـنَـا ... إِلَّا قَـلْـبُ إِمَـامٍ حُـرِّ
تَـبْـكِـي غَـزَّةُ تَـبْـكِـي الْـقُـدْسُ ... يَـبْـكِـي مِـلْـيَـارٌ فِي صَـبْـرِ
كَـيْـفَ رَحَـلْـتَ! كَـيْـفَ فَـمَـنْ ذَا ... يَقْطِفُ بَعْدَكَ يَوْمَ النَّصْرِ؟!
مَـوْتُـكَ يَـا «أَحْـمَـدُ يَـاسِـينُ» ... حَـرَّكَ فِـيـنَـا كُـلَّ الْـفِـكْـرِ
حُـبُّـكَ يَـا «أَحْـمَـدُ يَـاسِـينُ» ... يَـسْـكُـنُ فِي أَعْـمَـاقِ الـصَّـدْرِ

---

(١) للدكتور أسامة أحمد.

ذِكْـرُكَ يَـا «أَحْـمَـدُ يَـاسِـيْنُ» أَزْكَى مِنْ نَفَحَاتِ الْعِطْرِ

عَـصْـرُكَ يَـا «أَحْـمَـدُ يَـاسِـيْنُ» نُـورٌ فِي صَـفَـحَـاتِ الـدَّهْـرِ

نَـحْـمَـدُ رَبَّ الأَقْـصَـى أَنَّـا عِشْنَا عَصْرَ إِمَامِ الْعَصْرِ

* * *

عَلَى جَبِينِ الْعِزِّ(١)

يَاسِينُ زَانَتْ وَجْهَكَ الْأَنْوَارُ ... وَالْعِزُّ وَالْإِيمَانُ وَالْإِصْرَارُ
بَلْ أَنْتَ زِدْتَ النُّورَ نُورًا يَزْدِهِي ... وَالْفَجْرُ تَنْشَقُ عِطْرَهُ الْأَسْحَارُ
فَعَلَى جَبِينِكَ بَهْجَةٌ وَوَضَاءَةٌ ... وَتَعَاظُمٌ وَتَأَلُّقٌ وَوَقَارُ
وَتَبَسُّمٌ وَبَرَاءَةٌ وَطَهَارَةٌ ... وَرِسَالَةٌ قُدْسِيَّةٌ وَقَرَارُ
هَذَا وَدَاعُكَ فِيهِ يَأْتَلِقُ النَّوَى ... وَبِهِ تَآلَفَ شَعْبُنَا الْجَبَّارُ
دَمْعُ الْقُلُوبِ الصَّابِرَاتِ حِكَايَةٌ ... قُدْسِيَّةٌ فِي نُورِهَا الْأَسْرَارُ
صَرَخَتْ دُمُوعُ الثَّأْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي ... وَتَأَجَّجَتْ فِي مُهْجَتِي الْأَوْتَارُ
وَتَصَاهَلَتْ خَيْلُ الْعَوَاصِفِ فِي دَمِي ... وَتَلَهَّبَتْ فِي مُقْلَتَيَّ النَّارُ
قَسَمًا حَبِيبِي لَنْ تُفَلَّ قَنَاتُنَا ... أَبَدًا وَلَنْ يَهْنَا هُنَا الْفُجَّارُ
فَكَتَائِبُ الْقَسَّامِ أَقْسَمَ جُنْدُهَا ... وَتَقَدَّمُوا يَرْعَاهُمُ الْقَهَّارُ
وَالْعُرْبُ يَا لَلْعُرْبِ أُمَّةُ ذِلَّةٍ ... حُكَّامُهَا بُنْيَانُهَا الْمُنْهَارُ
فَلْيَمْتَشِقْ عِزَّ الْكَرَامَةِ فَارِسٌ ... وَلْيَنْطَلِقْ مِنْ أَسْرِهَا الْأَحْرَارُ
حَتَّى يُرَفْرِفَ بِالشُّمُوخِ إِبَاؤُهَا ... وَعَلَى الْقِبَابِ يَلُفُّهُ الْمِغْوَارُ

* * *

هِيَ ذِي الْحَمَاسُ وَجَيْشُهَا الْجَبَّارُ ... غَضَبٌ تَفُورُ وَمِرْجَلٌ مَوَّارُ
سَتُذِيقُهُمْ كَأْسَ الْمَنُونِ صَوَاعِقًا ... بِلَهِيبِهَا تَتَسَاقَطُ الْأَسْوَارُ
وَبِكُلِّ جُحْرٍ مِنْ جُحُورِ عَدُوِّنَا ... سَيَلُفُّهُمْ رُعْبُ الدُّجَى وَسُعَارُ
فَدِمَاءُ قَلْبِكَ يَا حَبِيبَ قُلُوبِنَا ... مِسْكٌ تُضَمِّخُنَا بِهِ الْأَنْهَارُ

---

(١) للشاعر: خضر محمد أبو جحجوح عضو اتحاد الكتاب الفلسطينيين.

ظَنُّوا بِقَتْلِكَ سَوْفَ تُطْفَأُ شُعْلَتِي فَتَأَلَّقَتْ وَأَنَارَهَا الْبَتَّارُ
حَسِبُوا بِمَوْتِكَ سَوْفَ يُقْتَلُ عَزْمُنَا فَتَشَامَخَ الْأَبْرَارُ وَالْأَطْهَارُ
وَمَضَوْا عَلَى دَرْبِ الْحَمَاسِ يَغُذُّهُمْ عَزْمٌ وَبَذْلُ الرُّوحِ وَالْإِيثَارُ
يَتَسَابَقُونَ إِلَى الشَّهَادَةِ يَا لَهُمْ مِنْ فِتْيَةٍ عَشِقُوا الْجِهَادَ وَسَارُوا
مِنْ كُلِّ جَبَّارِ الْعَقِيدَةِ رَاسِخٍ نَبَتَتْ عَلَى شَفَتَيْهِ الْأَذْكَارُ
جَبَلٌ إِذَا نَادَى الْجِهَادُ رِجَالَهُ أَوْ حُمَّ فِي سَاحِ الْوَغَى الْإِعْصَارُ
وَتَمَنْطَقُوا لَهَبَ الصَّوَاعِقِ كَيْمَا تَتَلَهَّبُ الْأَجْسَادُ وَالْأَوْكَارُ
يَسَّاقَطُ اللَّهَبُ الْمُزَلْزِلُ صَاعِقًا يَشْوِي وُجُوهًا كُلُّهُمْ كُفَّارُ
بِلَظَى الْقَذَائِفِ وَالشَّظَايَا يَصْطَلِي بِجَحِيمِهَا السَّفَّاحُ وَالسِّمْسَارُ

* * *

يَاسِينُ وَاسْمُكَ لَامِعٌ فِي خَافِقِي فَعَلَى حُرُوفِكَ يَنْبُتُ التِّذْكَارُ
بِتَصَبُّرٍ وَتَفَكُّرٍ وَتَأَلُّقٍ وَهَوًى تَصُوغُ حُرُوفَهُ الْأَقْدَارُ
فَحَمَاسُ جُزْءٌ مِنْ حُرُوفِكَ يَا أَبِي وَالدِّينُ جُزْءٌ قَلْعَةٌ وَجِدَارُ
أَحْيَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ يَا شَيْخَنَا يَا أَحْمَدُ الْيَاسِينُ يَا مُخْتَارُ
فَعَلَى جَبِينِ الْعِزِّ أَنْتَ وِسَامُهُ وَعَلَى جَبِينِكَ تَزْدَهِي الْأَقْمَارُ
وَشَبَابُ دَعْوَتِنَا الْأَبِيَّةِ كُلُّهُمْ جُنْدٌ (صَوَاعِقُ عَزْمُهُمْ) أَخْيَارُ

* * *

الْقُدْسُ تَبْكِي الْيَوْمَ فَارِسَهَا دَمًا وَحِجَارَةُ الشُّطْآنِ وَالْأَغْوَارُ
وَشَوَارِعُ الْوَطَنِ الْحَزِينِ كَئِيبَةٌ وَعَسْقَلَانُ يَلُفُّهَا اكْفِهْرَارُ
وَالشَّاطِئُ الْمَكْلُومُ يَنْزِفُ دَمْعَهُ نَزَفَتْ عَلَى خَدَّيْكِ يَا أَمْصَارُ
دَمُكَ الطَّهُورُ وَقُودُ ثَوْرَتِنَا الَّتِي سَيَذُوقُ مِنْهَا رُعْبَهَا الْأَشْرَارُ

فَاهْنَأْ بِتَاجِ الْعِزِّ تَاجَ رُءُوسِنَا ... في دُرِّهِ الْيَاقُوتُ وَالنُّوَّارُ
لَنْ تَرْقَأَ الدَّمْعَاتُ بَيْنَ جُفُونِنَا ... حَتَّى تُشَنِّفَ سَمْعَنَا الأَخْبَارُ

* * *

وَنَرَى الرُّءُوسَ تَطَايَرَتْ أَشْلَاؤُهَا ... كَيْ يَكْتَوِي بِعَذَابِهَا الْجَزَّارُ
شَارُونُ أَحْقَرُ مَنْ وَطِئْتَ عَلَى الثَّرَى ... وَأَذَلُّ أَهْلِ الأَرْضِ يَا خَوَّارُ
كَلِمَاتُ رَسْمِكَ لَوْ ذَكَرْتُ حُرُوفَهَا ... تَتَدَنَّسُ الْكَلِمَاتُ وَالأَشْعَارُ
سَيَدُوسُ جُنْدُ اللَّهِ جِسْمَكَ بِاللَّظَى ... وَيَدُكُّهُ الْقَسَّامُ وَالْبَتَّارُ
بِصَوَاعِقٍ إِثْرَ الصَّوَاعِقِ تَصْطَلِي ... بِلَهِيبِهَا وَبِرُعْبِهَا تَحْتَارُ
وَعَلَى جِمَارِ الرُّعْبِ نَقْلِبُ دَوْلَةً ... بِجَمِيعِهَا وَوَبَالِهَا تَنْهَارُ

* * *

هِيَ ذِي الْقِيَادَةُ كُلُّهَا بِيَقِينِهَا ... قِزْمٌ أَمَامَ شُمُوخِهَا الطَّيَّارُ
فَالضَّيْفُ يَعْشَقُ مَوْتَهُ وَيَغِيظُهُمْ ... عَبْدُالْعَزِيزِ وَخَلْفَهُ الزَّهَّارُ
وَأُخَيَّ إِسْمَاعِيلُ يَشْمُخُ صَابِرًا ... في مُقْلَتَيْهِ مَرَابِعٌ وَبِحَارُ
وَالْبَحْرُ أَحْمَدُ وَالسَّعِيدُ وَمِشْعَلٌ ... وَأَبُو أُسَامَةَ قَبْلَهُمْ وَنِزَارُ
يَتَأَلَّقُونَ كَمَا النُّجُومُ تَهَابُهُمْ ... زُمَرُ الْيَهُودِ وَتَكْتَوِي الأَحْبَارُ
فَلْتَقْصِفُوا مَا شِئْتُمُ مِنْ عَجْزِكُمْ ... فَالْمَوْتُ أَجْمَلُ مُنْيَةٍ نَخْتَارُ

* * *

يَاسِينُ زَانَتْ وَجْهَكَ الأَنْوَارُ ... وَالْعِزُّ وَالإِيمَانُ وَالإِصْرَارُ
بَلْ أَنْتَ زِدْتَ النُّورَ نُورًا يَزْدَهِي ... وَالْفَجْرُ تَنْشَقُ عِطْرَهُ الأَسْحَارُ
فَاهْنَأْ حَبِيبَ الْقَلْبِ إِنَّكَ شَاهِدٌ ... وَمُشَهَّدٌ وَمُشَفَّعٌ وَمَنَارُ
في جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ طَابَ نَعِيمُهَا ... وَالْكَوْثَرُ الْمَمْزُوجُ وَالأَطْيَارُ

* * *

سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينِ يَوْمَ اصْطِفَائِهِ(١)

رَأَيْتُ نُجُومًا فِي السَّمَاءِ وَفِي السَّحَرْ ... وَبَدْرُهُمُ الْيَاسِينُ يَعْقِدُ مُؤْتَمَرْ

فَقُلْتُ لَهُ مَاذَا جَرَى قَالَ شَامِخًا ... حَمَاسُ أَضَاءَتْ يَا بُنَيَّ هُوَ الْخَبَرْ

حَمَاسُ تَسَامَتْ يَا بُنَيَّ هِيَ الْمُنَى ... وَهَذَا بَيَانٌ لِلْوَرَى وَلِمَنْ نَفَرْ

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّا وَجَدْنَاكَ صَادِقًا ... وَإِنَّكَ نِعْمَ الشَّيْخُ يَا خَيْرَ مَنْ صَبَرْ

فَقَالَ سَلَامِي يَا بُنَيَّ مُعَطَّرًا ... بِحُبِّي وَدَعَوَاتِي مِنَ الْقَلْبِ فِي السَّحَرْ

وَيَأْتِي عَلَيْنَا نُورُ ذِكْرَاكَ مَرْحَبًا ... وَوَجْهُكَ لَأْلَاءً مِنَ الْحُسْنِ كَالْقَمَرْ

وَفِي عُرْسِكَ الْوَرْدِيِّ يَنْتَابُنِي الْأَسَى ... شَهِيدِي بِرُوحِي أَفْتَدِيكَ وَبِالْبَصَرْ

وَالرُّعْبُ فِي أَعْدَائِنَا قَدْ بَلَغَ الزُّبَى ... فَيَا أَحْمَدُ الْيَاسِينُ مِنْهَاجُكَ انْتَصَرْ

وَيَا مُرْشِدَ الْإِخْوَانِ حَقًّا بِأَرْضِنَا ... فَفِي عَهْدِكَ الْمَيْمُونِ قَدْ نَطَقَ الْحَجَرْ

وَيَا مُنْشِئَ الْقَسَّامِ أَبْشِرْ وَرَبِّنَا ... فَفِي عَهْدِكَ الْقَسَّامُ صَارُوخُهُ انْفَجَرْ

سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينِ يَوْمَ اصْطِفَائِهِ ... شَهِيدًا وَيَوْمَ الْبَعْثِ يُكْرَمُ مَنْ شَكَرْ

وَمِنْ ثَمَّ صَلَّى اللَّهُ مِلْءَ سَمَائِهِ ... وَمَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرْ

* * *

(١) للأسير المحرر بإذن الله/ محمد محمد شعث ـ سجن نفحة الصحراوى الحكم ٢٠ عامًا قضى منها ١٦ عامًا.

• إِلَى رُوحِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ..

جِرَاحٌ عَازِفَةٌ وَأَلْحَانٌ نَازِفَةٌ(١)

أَلَمٌ عَلَى أَلَمٍ يُحَطِّمُ مُهْجَتِي ... وَيَصِيحُ فِي جَنَبَاتِهَا أَوَّاهُ

وَالدَّمْعُ رَقْرَاقًا يَسِيبُ بِوَجْنَتِي ... وَالْقَلْبُ مُزِّقَ بِالْأَسَى.. رَبَّاهُ

النَّفْسُ مَا عَادَتْ تُطِيقُ تَصَبُّرًا ... فَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى وَعَدَاهُ

سَالَتْ دِمَاؤُكَ يَا شَهِيدُ فَأَلْهَبَتْ ... صَدْرِي بِنِيرَانٍ طَوَتْ أَرْجَاهُ

سَالَتْ دِمَاؤُكَ مِنْ فَمِي شِعْرًا حَزِيـ ... ـنًا نَازِفًا وَالنَّزْفُ كَمْ أَعْيَاهُ

* * *

يَاسِينُ يَا رَمْزَ الْفَخَارِ وَعِزَّةَ الْـ ... إِسْلَامِ يَا طَيْفًا يُنِيرُ سَمَاهُ

يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الْأَشَمُّ بِدِينِهِ ... يَا دُرَّةَ الْإِسْلَامِ شَمْسَ ضُحَاهُ

يَا حَامِلًا رَايَاتِ جِيلِ كَرَامَةٍ ... يَا طَائِرًا يَرْنُو إِلَى مَأْوَاهُ

يَا نَفْحَةً مِنْ رِيحِ خَيْرِ مُعَلِّمٍ ... يَا نَسْلَ صَحْبِ مُحَمَّدٍ بُشْرَاهُ

رَبَّيْتَ بِالْإِسْلَامِ جِيلًا شَامِخًا ... شَيَّدْتَ سُؤْدُدَ دِينِنَا وَعُلَاهُ

وَأَضَأْتَ نِبْرَاسَ الْهُدَى لِجِهَادِنَا ... وَغَرَسْتَ فِينَا قَهْرَ مَا نَأْبَاهُ

كَمْ عِشْتَ فِينَا نَاصِحًا وَمُرَبِّيًا ... وَبِمَا فَعَلْتَ بَكَى الْعَدُوُّ دِمَاهُ

عَلَّمْتَنَا أَنَّ الْجِهَادَ سَبِيلُنَا ... أَوْرَثْتَنَا عِزًّا جَزَاكَ اللَّهُ

* * *

قَتَلُوكَ يَا يَاسِينُ لَا وَاللَّهِ إِنَّـ ... ـا كُلَّنَا يَاسِينُ إِذْ نَنْعَاهُ

---

(١) عمر الشافعي ـ شبين الكوم ـ المنوفية ـ جريدة «آفاق عربية» العدد ٦٥١ السنة التاسعة ص١٣ ـ ١١ صفر ١٤٢٥هـ ١ من أبريل ٢٠٠٤م.

أَحْيَوْا بِقَتْلِكَ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ فَاشْـ ـتَعَلَتْ دِمَاؤُكَ فِي رُبُوعِ مُنَاهُ

أَرْدَاكَ يَحْسَبُ أَنَّهُ يَمْضِي لِطَوْ قِ نَجَاتِهِ.. وَاللَّهِ مَا أَغْبَاهُ

ذَا كَالسَّرَابِ إِذَا أَتَاهُ فَإِنَّهُ يَلْقَى هُنَاكَ حِسَابَهُ وَرَدَاهُ

صَارَتْ دِمَاؤُكَ لَعْنَةً تَسْرِي إِلَى أَحْلَامِهِ.. فَيَصِيحَ يَا وَيْلَاهُ

* * *

يَاسِينُ أَبْشِرْ بِاللِّقَا بِمُحَمَّدٍ لَكَ بَاسِمًا مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدَاهُ

وَقَدِ احْتَوَاكَ بِحُضْنِهِ فَإِذَا بِهِ قَدْ بَلَّلَ الدَّمْعُ النَّدِيُّ لِحَاهُ

وَإِذِ الصَّحَابَةُ حَوْلَهُ قَدْ أَقْبَلُوا يَتَسَابَقُونَ إِلَيْكَ.. يَا اللَّهُ

فَاهْنَأْ بِهِمْ وَاحْمِلْ لَهُمْ أَشْوَاقَنَا وَسَلَامَنَا يَا شَيْخُ لَا تَنْسَاهُ

* * *

قُمْ يَا أَخِي قُمْ حَيِ ذَا الطَّيْرَ الْمُهَا جِرَ وَانْعَهُ وَلْتَسْتَنِرْ بِسَنَاهُ

هَا قَدْ مَضَى وَالْكَوْنُ أَظْلَمَ حَوْلَنَا أَوَّاهُ يَا نُورَ الْهُدَى أَوَّاهُ

لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ شَهِيدٍ قَائِدٍ كَمْ ذُدْتَ عَنْ إِسْلَامِنَا وَضِيَاهُ

جَلَّ الْمُصَابُ عَلَى الْفُؤَادِ وَيَا لَهُ مِنْ حَادِثٍ سَأَظَلُّ فِي ذِكْرَاهُ

لَكِنْ وَرَبِّي رَغْمَ كُلِّ تَأَوُّهٍ أَبَدًا وَرَبِّي لَنْ تَهُونَ دِمَاهُ

سَتَثُورُ بُرْكَانًا يُزَلْزِلُ أَرْضَهُ وَسَيَعْلَمُ الْفُجَّارُ مَا عُقْبَاهُ

سَتَظَلُّ يَا شَيْخِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْتَشْهِدُوا قُلْنَاهُ

وَتَظَلُّ فِي قَلْبِي حَبِيبًا غَالِيًا وَبِذِكْرِكُمْ تَتَرَنَّمُ الْأَفْوَاهُ

* * *

سَلامٌ إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ(١)

إِلَيْكَ سَلَامِي بِطِيبِ الْكَلَامِ ... فَأَنْتَ الْمُنِيرُ بِتِلْكَ الظُّلَمْ

صَنَعْتَ الرِّجَالَ وَخُضْتَ المُحَالَ ... تَرُومُ الْمَعَالِي وَسَامِي الْقِمَمْ

وَكُنْتَ مِثَالًا عَزِيزًا كَرِيمًا ... لِكُلِّ الْأُلَى شَارَكُوا فِي النِّقَمْ

بِكَسْرِ الْجَنَاحِ وَذُلِّ الْحَيَاةِ ... وَخَوْفِ الْعَدُوِّ وَجُبْنِ الْعَدَمْ

وَعِشْتَ رَفِيعَ الْمَقَامِ أَبِيًّا ... تُزَلْزِلُ عَرْشَ الْعَدُوِّ الصَّنَمْ

تَوَالَتْ عَلَيْكَ الْمَنَايَا صُرُوفًا ... وَلَمْ تَسْتَجِبْ لِدَوَاعِي السَّقَمْ

بِصَبْرِ الْفِدَاءِ وَعَزْمِ الرِّجَالِ ... وَرُوحِ الْجِهَادِ وَعَالِي الْهِمَمْ

بَعَثْتَ الْحَيَاةَ بِكُلِّ أَنَاةٍ ... قَهَرْتَ الْعَدُوَّ بِرُوحٍ وَعَزْمْ

وَحَتَّى الْبَنَاتِ رَفَعْنَ السِّلَاحَ ... وَجَدَّدْنَ رُوحَ الْعُلَا بِالْقَسَمْ

حَمَاسُ.. الْجِهَادَ رَعَاكُمْ إِلَهِي ... فَدَتْكُمْ دِمَائِي وَكُلُّ الْأُمَمْ

وَحَقَّقْتُمُ الْأَمَلَ الْمُرْتَجَى ... وَكُنْتُمْ دَوَامًا حُمَاةَ الْعَلَمْ

فَسِيرُوا عَلَى نَهْجِ ذَاكَ الشَّهِيدِ ... وَلَا تَنْثَنُوا أَوْ تَزِلَّ الْقَدَمْ

وَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَى كُلِّ حَقٍّ ... وَلَا تَرْكَنُوا لِدُعَاةِ السَّلَمْ

دُعَاةِ الْمَهَانَةِ وَالْمُرْتَشُونَ ... عَبِيدِ الرُّكُونِ لِسَوْطِ الْغَنَمْ

أُسُودٌ عَلَى الشَّعْبِ أَنَّا يُنَادَى ... بِحَقِّ الْحَيَاةِ وَحَقِّ الْكَلِمْ

وَلَكِنْ نَعَامٌ إِذَا وَاجَهُوا ... عَدُوَّ الْبِلَادِ رَفِيقَ الرِّمَمْ

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ مُلْتَقًى ... يُشِيعُ السَّلَامَ الذَّلِيلَ النَّغَمْ

---

(١) للدكتور رشاد البيومي «آفاق عربية» العدد ٦٥١ ص١٣ - ١١ صفر ١٤٢٥هـ - ١ أبريل ٢٠٠٤م.

بُكَاءٌ عَلَى أُمَّةٍ سَلَّمَتْ ... لِكُلِّ جَبَانٍ كَلِيلٍ حَكَمْ
بِشَرْعِ الْيَهُودِ وَمَنْ خَلْفَهُمْ ... بِذُلِّ الْخُنُوعِ وَزَرْعِ التُّهَمْ
لِكُلِّ أَبِيٍّ يُنَادِي بِحَقٍّ ... لِكُلِّ شَرِيفٍ يَصُونُ الْحَرَمْ
وَذَلِكَ زُلْفَى لِصَوْتِ الدَّخِيلِ ... وَخَرْقًا لِكُلِّ عُهُودِ الْأُمَمْ
حِفَاظًا عَلَى مَقْعَدِهِمْ مِنْ عَزِيزٍ ... يَصُونُ الْكَرَامَةَ يَرْعَى الذِّمَمْ
سَتَرْجِعُ أُمَّتُنَا لِلصَّوَابِ ... وَتَرْصُدُ كُلَّ ذَلِيلٍ هَدَمْ
وَتَرْفَعُ رَايَاتِهَا لِلْجِهَادِ ... وَتَأْوِي لِعِزٍّ مَضَى وَانْصَرَمْ
فَطِبْ أَيُّهَا الشَّيْخُ نَفْسًا وَرُوحًا ... سَأَسْلُكُ دَرْبَكَ مَهْمَا عَظُمْ
وَأَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي كُلِّ حِينٍ ... كَرِيمًا عَزِيزًا بِرَبِّ النِّعَمْ

* * *

الرَّدُّ المُنَاسِبُ(١)

يَدُ الْبَاغِينَ قَدْ قَتَلَتْ هُمَامَا ... لَهُ الْعَزَمَاتُ تَأْبَى الِانْهِزَامَا
بُعَيْدَ الْفَجْرِ رَامَ الْغَدْرُ شَيْخًا ... وَنَالُوا مِنْهُ مَا يَغْدُو حُطَامَا
هُوَ الْجِسْمُ الَّذِي يَفْنَى وَيَبْقَى ... ضِيَاءُ الرُّوحِ يَصْفَحُ مَنْ تَعَامَى
وَرُحْتُ أُتَابِعُ التِّلْفَازَ حَتَّى ... أَرَى مَنْ رَامَ بِالْوَهْمِ السَّلَامَا
فَلَمْ يَظْهَرْ وَلَمْ يَنْطِقْ زَعِيمٌ ... فَقُلْتُ لَعَلَّهُمْ رَفَضُوا الْكَلَامَا
لَعَلَّ وَرُبَّمَا اجْتَمَعُوا لِرَدٍّ ... يَلِيقُ بِهِمْ إِذَا غَضِبُوا كِرَامَا
وَجَاءَ الرَّدُّ مِنْ قَلْبِي الْمُعَنَّى ... أَظُنُّهُمُو وَلَا تَحْزَنْ نِيَامَا

* * *

يَاسِينُ حَيٌّ بَيْنَنَا(٢)

قُلْ لِلْيَهُودِ رُمُوزُنَا لَا تُقْتَلُ ... يُسْتَشْهَدُونَ وَعَزْمُهُمْ يَتَنَقَّلُ
أَجْيَالُنَا يَمْتَدُّ فِيهَا غَرْسُهُمْ ... وَيُضَاءُ مِنْ وَهَجِ الْيَقِينِ الْمِشْعَلُ
لِجِهَادِنَا الْمَوْصُولِ كُلُّ دِمَائِنَا ... يَحْدُو الْأَوَاخِرَ فِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلُ

* * *

يَا أَغْبِيَاءُ رُمُوزُنَا أَنْوَارُهُمْ ... بِعُرُوقِنَا تَسْرِي وَلَا تُسْتَأْصَلُ
كَلِمَاتُهُمْ مَمْزُوجَةٌ بِدِمَائِهِمْ ... عَبَقٌ بِعُمْقِ فُؤَادِنَا يَتَغَلْغَلُ
وَجِهَادُهُمْ وَالصِّدْقُ نَبْضُ حُرُوفِهِ ... لَسْنَا لِدَرْبٍ غَيْرِهِ نَتَحَوَّلُ

* * *

(١) لوحيد حامد الدهشان ـ «آفاق عربية» العدد ٦٥١ السنة التاسعة ص١٣.

(٢) لوحيد حامد الدهشان ـ «آفاق عربية» ص١٣ العدد ٦٥١ السنة التاسعة.

يَا أَغْبِيَاءُ رُمُوزُنَا أَحْبَابُنَا — عَمَلٌ بِإِذْنِكَ رَبَّنَا مُتَقَبَّلُ

تَبْكِي الْعُيُونُ فِرَاقَهُمْ وَقُلُوبُنَا — تَبْقَى صَلَابَتُهَا وَيَفْنَى الْمِعْوَلُ

لَا تَفْرَحُوا يَاسِينُ حَيٌّ بَيْنَنَا — مِنْ عِطْرِ سِيرَتِهِ الزَّكِيَّةِ نَنْهَلُ

مِنْ فَوْقِ مَقْعَدِهِ يُطِلُّ بِوَجْهِهِ — وَالْبِشْرُ فَوْقَ جَبِينِهِ يَتَهَلَّلُ

يَعِظُ الْجَمِيعَ ثَبَاتُهُ وَشُمُوخُهُ — يَا أَيُّهَا الْمُتَخَاذِلُونَ تَأَمَّلُوا

يَا مَنْ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ ذَلِيلَةً — أَوْلَى بِكُمْ لِلَّهِ أَنْ تَتَذَلَّلُوا

(مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ) — أَفَلَا نَتُوقُ إِلَى الَّتِي هِيَ أَجْمَلُ؟

* * *

يَا أَيُّهَا الْحُكَّامُ أَيْنَ جِهَادُكُمْ؟ — أَيْنَ النَّفَائِسُ فِي الْمَكَارِهِ تُبْذَلُ؟

وَإِلَى مَتَى وَبِأَيِّ حَقٍّ أَنْتُمُو — فَوْقَ الْمَقَاعِدِ وَالْكَرَامَةُ تُسْحَلُ؟

أَوَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مَلِيكِكُمْ — أَمْرًا أَتَى لِنَبِيِّكُمْ (وَقُلِ اعْمَلُوا)؟

هَذِهْ (أَعِدُّوا) هَلْ أَتَتْ لِسِوَاكُمُو؟ — أَمْ هَلْ وُعِدْتُّمْ أَنَّكُمْ لَنْ تُسْأَلُوا؟

الْخَطْبُ جَلَّ وَكُلُّنَا مُسْتَهْدَفُ — فَتَحَمَّلُوا عِبْءَ الْأُمُورِ تَحَمَّلُوا

وَإِذَا الْمُرُوءَةُ أَعْجَزَتْكُمْ مَطْلَبًا — فَلْتَسْتَقِيلُوا وَارْحَمُونَا وَارْحَلُوا

فَالْوَعْدُ وَعْدُ اللَّهِ لَيْسَ بِمُخْلَفٍ — لَكِنْ عَلَى الْجُبَنَاءِ لَا يَتَنَزَّلُ

* * *

«يَاسِينُ»

قَـعِـيـدٌ أَوْقَـفَ الْمُضْـنَـى وَهَـزَّهْ ... فَـأَيْـفَـعَ مَـارِدًا لَمَّا أَفَـزَّهْ

وَأَقْـبَـلَ مِـنْ صَـلَاةِ الْـفَـجْـرِ يَـدْعُـو ... فَـأَزَّتْ فَـوْقَـهُ (الْأبَـاتْـشُ) أَزَّهْ

وَمَـا الْإِرْهَـابُ إِلَّا قَـتْـلُ هَـذَا ... وَسَـفْـكُ النُّورِ مَجْزَرَةً وَجَزَّهْ

وَنَـادَتْـهُ الْمَلَائِـكُ وَهْـوَ يَـعْـلُـو ... لِتُلْبِسَهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ خَزَّهْ

شَـهِـيـدًا أَمَّ فَـالْـتَـحَـمَـتْ فَـصَـلَّـتْ ... فَصَائِلُ جَمْعُهَا صَفًّا أَعَزَّهْ

نَـحِـيـلُ الصَّـوْتِ لَمْ يَـخْـطُـبْ كَثِيرًا ... وَجَاوَزَ كُلَّ ذِي لَسَنٍ وَبَزَّهْ

سَـيَـنْـبُـتُ مِـنْـهُ (يَـاسِـينٌ) كَـثِـيـرٌ ... وَيَأْخُذُ ثَأْرَه أَطْفَالُ غَزَّهْ[1]

* * *

(١) لعصام الغزالي ـ «آفاق عربية» ص ١ العدد ٦٥١ ـ السنة التاسعة. الخميس ١١ صفر ١٤٢٥هـ ـ ١ من أبريل ٢٠٠٤م.

إنَّا غَدًا سَنعُودُ حَتْمًا وَالنَّهَارْ(١)
«رِسَالَةٌ إِلَى شَارُونَ»

لَا تَسْتَمِعْ نُصْحَا
وَلَا تَرْهَبْ أَحَدَا
مَا دُمْتَ أَنْتَ الْمُعْتَدِي
مَا دُمْتَ أَنْتَ الْمُسْتَبِدْ
نَمْ وَاسْتَرِحْ وَاهْنَأْ سَعِيدَا
ثُمَّ عُدْ...
وَارْفَعْ لِشَارَاتِ انْتِقَامِكْ
وَاسْتَبِحْ كُلَّ الدِّمَاءْ
أَبْقِرْ بُطُونَ الأُمَّهَاتْ
أَخْرِجْ مِنَ الأَحْشَاءِ
كُلَّ الأُمْنِيَاتْ...
اضْرِبْ بِكُلِّ قَذِيفَةٍ
شَيْخًا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةْ
وَابْحَثْ عَسَاكَ تُمَزِّقُ الأَحْلَامَ
فِي جِفْنِ الصِّغَارْ...
أَخْرِجْ لَنَا الْجُنْدَ الْبَوَاسِلَ وَالْكَوَاسِرْ
احْشُدْ كَتَائِبَكَ الْعَتِيَّهْ
كَيْ تَسُدَّ الشَّمْسَ فِي وَجْهِ

(١) ليوسف أبو القاسم الشريف ـ سوهاج ـ جزيرة شندويل ـ جريدة «آفاق عربية» ص١٣ العدد ٦٥١.

الزَّمَانْ..
وَاشْرَبْ دِمَاءَ الثَّائِرِينْ
اسْحَقْ بِرِجْلِكَ كُلَّ وَجْهٍ
طَاهِرٍ يَدْعُو الْإِلَهْ...
أَعْطِ الصِّغَارَ رَضَاعَهُمْ
مِنْ فُوَّهَاتِ بَنَادِقِكْ
وَازْرَعْ لَهُمْ..
بَدَلًا مِنَ الْوَرْدِ الْقَنَابِلْ
وَاحْرِقْ لَهُمْ...
خَضِرَ السَّنَابِلْ
وَاسْتَعْذِبِ الْآهَاتِ
فِي زَمَنِ التَّوَجُّعِ وَالْأَنِينْ
وَارْقُصْ عَلَى عَزْفِ النَّخِيلِ
الْبَائِسَاتْ...
فَالْكُلُّ أَصْبَحَ فِي شَتَاتٍ
وَتَأَجَّجَ الصَّمْتُ السُّكَاتْ
يَا أَيُّهَا الْبَطَلُ الْمُزَيَّفْ
فِي التَّوَارِيخِ الْعَقِيمَهْ
يَا ثَوْرَةً هَمَجِيَّةً
يَا رَايَةَ الشَّرِّ اللَّعِينَهْ
مَا أَنْتِ إِلَّا ذَلِكَ السَّأَمُ
الْبَغِيضْ!!
كُنْ مَا تَشَاءُ كَمَا تَشَاءُ

كُنْ مَوْتَ عُصْفُورٍ
ذُبِحَتْ بِهِ أَغَارِيدُ الشُّدَاهْ
كُنْ ذَلِكَ الْعَطَشَ الَّذِي
عِنْدَ الشَّوَاطِئِ يَقْتَفِي
أَثَرَ الظَّمَاءْ
كُنْ مَا تُرِيدُ لِمَنْ تُرِيدْ
إِنَّا سَنَصْحُو مِنْ جَدِيدْ
يَا أَيُّهَا الْوَجْهُ الْمُعَبَّأُ
باشْتِهَاءَاتِ الدِّمَاءْ
يَا رَمْزَ كُلِّ خَطِيئَةٍ نَكْرَاءْ
فِي زَمَنِ الْخَرَابْ
يَا لَعْنَةَ الْحَلَكِ الْعَتِيمَةِ
وَالْعَذَابْ...
لَا لَنْ تَدُومَ لَكَ الْقِبَابْ
وَلَنْ يَظَلَّ بِنَا انْتِحَابْ
وَغَدًا سَتُصْبِحُ فِي سَرَابْ
وَيَجِيئُنَا الْفَجْرُ الْبَهِيُّ
وَتُشْرِقُ الشَّمْسُ الْوَضِيئَهْ
فِي السَّمَاوَاتِ افْتِخَارْ
وَيُغَرِّدُ الْعُصْفُورُ
يُزْجِي لِلْمَدَى
لَحْنَ انْتِصَارْ
إِنَّا غَدًا

سَنَعُودُ حَتْمًا وَالنَّهَارْ

* * *

إِلَى الشَّيْخِ يَاسِينَ.. كَيْفَ سَجَنْتَهُمْ دَهْرًا؟![1]

لَا تُغَادِرْ

يَا حَبِيبًا آثَرَ الْبُعْدَ سَبِيلَا

لِنْ قَلِيلًا

وَاسْتَمِعْ

يَوْمَ تُنَاجِيكَ الْأَمَانِي

بِقُلُوبٍ شَاخِصَاتٍ

وَوَفَاءٍ لَا يُحَاصَرْ

لَا تُغَادِرْ

صَبْرُنَا لَيْلٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ

شَاقْ

خَيَّمَتْ فِيهِ سَمَاءْ

كُلَّمَا تَهْفُو إِلَى الْإِشْعَاعِ

يَنْأَى نَجْمُهَا عَنْهَا

وَيَغْشَانَا أُفُولَا

لِنْ قَلِيلَا

وَاعْطِنَا دَرْسًا بُطُولِيًّا

طَوِيلَا

قُلْ لَنَا شَيْئًا

---

(١) لمسعود حامد.

عَنِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجْ
زِدْ فِي الدَّرْسِ طُولَا
رُشَّ تِلْكَ الْأَرْضَ بِالْأَذْكَارِ
وَالْأَلْغَامْ
ضَعْ زَيْتًا وَزَيْتُونًا
وَنَارًا وَفَتِيلَا
قُلْ مَا شِئْتَ يَا شَيْخُ وَلكِنْ لَا تُغَادِرْ
إِنَّهَا تُومِئُ مِنْ خَلْفِ الْخِمَارْ
بِمَوَاعِيدَ حبارْ
حِينَمَا يَغْفَلُ جُنْدِيُّ
الْفَنَارْ
غَيْرَ أَنَّ الرِّيح تَغْزُوهُ
صَبَاحًا وَعَشِيًّا
لَا تَذَرْهُ
إِنَّهُ يَحْتَاجُ شَمْسًا وَرَوِيًّا
إِنَّهُ يَحْتَاجُ مَاءً مِنْكَ
كَيْ يَرْوِي الذُّبُولَا
فَتَعَالَ.. مِلْ عَلَيْهِ
لِنْ قَلِيلَا
لَا تُغَادِرْ
إِنَّمَا مَجْدُكَ يَا شَيْخُ هُنَا
فِي حُفْرَةِ السِّجْنِ الْيَهُودِي
قُلْ لَهُمْ: مَنْ أَنْتَ؟

كَيْفَ سَجَنْتَهُمْ دَهْرًا؟
وَعَرَيْتَ الْقَيَاصِرْ
لَا تُغَادِرْ
صَاعِدٌ رَمْزُكَ مِنْ تُرْبِ بِلَادِي
فِي انْفَجَارَاتِ الْمُرِيدِينَ وَفِي الأَسْوَاقِ
وَالطُّرُقَاتْ
وَفِي تِلْكَ الْكَتَائِبِ الَّتِي
تَدْعُوكَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى
وَفِي أَزِّ الْمَنَابِرْ
مَا يُفِيدُ الْكَوْنَ
ـ إِنْ يَبْدُو فَسِيحًا ـ
دُونَمَا دِفءِ مُرِيدٍ
أَوْ شَهِيدْ
دُونَ أَصْحَابٍ وَأَهْلٍ وَعَشَائِرْ؟
هَلْ يَصِيرُ الْكَوْنُ
ـ دُونَ النَّاسِ ـ
إِلَّا كَالْمَقَابِرْ
لَا تُغَادِرْ
أَوْ تُجَالِسْ كُلَّ خَوَّانٍ
وَخَائِرْ
لَا تُصَدِّقْهُ فَمَا ذَاكَ بِثَائِرْ
هَدَّ عُشَّ الْحُلْمِ
فِي بِضْعِ سِنِينْ

يَالَهُ أَمْرٌ مُهِينْ
أَنْ يَهُدَّ الْعُشَّ طَائِرْ
فَابْتَعِدْ عَنْ بَيْتِهِ فَوْرًا
سَوْفَ تُشْعِلُ
جِسْمَهَا
- يَاسِينُ -
كَيْ تَأْتِي إِلَيْكَ
تَشْتَهِي بَسْمَةً مِنْ شَفَتَيْكَ
فَانْتَظِرْهَا
كَيْفَ تَرْعَاهُ صَغِيرًا
وَتُغَادِرْ
لَا تُغَادِرْ
هَا هُنَا فِي هِذِهِ الْأَرْضِ وُلِدْتْ
وَهُنَا مِنْ سُلَّمِ الْقُدْسِ
صَعَدْتْ
إِيهْ، هَلْ تَذْكُرْ..؟
يَامَا..
أَنْتَ يَامَا كُنْتَ تَلْهُو بِالْغُبَارْ
يَعْتَرِيكَ الْجُوعُ
لَا تَخْشَى مِنَ الذِّئْبِ الَّذِي
خَطُوهُ فِي الْحَارَاتْ
تَجْرِي لِفُؤَادِ الْأُمِّ
يَا لَتِلْكَ الْأُمِّ

كَانَتْ تُغَذِّيكَ الْبُخَارِي وَهُنَا
كُنْتَ تُغَنِّي
كُنْتَ تُغَنِّي
أَقْبَلَ الْفَجْرُ وَلَاحَتْ
مِنْ ثَنَايَاهُ الْبَشَائِرْ
وَأَتَيْنَا يَا مُحَمَّدْ
وَجَنَاحُ الشَّوْقِ طَائِرْ
هَلْ تَذْكُرُ أَخِي
تِلْكَ الدَّفَاتِرْ؟
لَا تُغَادِرْ
غَرْسُكَ الطَّالِعُ مَا زَالَ نَدِيًّا
لَا تُغَادِرْ
مَا الَّذِي أَغْرَاكَ بِالتِّرْحَالِ
لِلْأَرْضِ الْبَعِيدَهْ؟
هَلْ هَكَذَا الْوَطَنُ الْحُرُّ
اسْتَفَزَّتْهُ حُدُودُهْ؟
هَكَذَا بِالسَّهْلِ
يَجْرَحُ الْقَلْبَ وَرِيدُهْ؟
أَيُّهَا الْيَاسِينُ صَبْرًا
لَا تُبَادِلْهُ صُدُودَهْ
فَذَاكَ الْبَيْتُ مَشْحُونٌ
أَعَاصِيرْ
وَمَحْفُوفٌ مَخَاطِرْ

وَتَعَالَ
لَا تُغَادِرْ عُدْ لَنَا
كَيْ تُكْمِلَ الْمَغْنَى وَتَصْطَفَّ
الْبَشَائِرْ

* * *

إِلَى الأَبِ الشَّهِيدِ الْمُجَاهِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ(١)

كُتِبتْ فِي صَبِيحَةِ اسْتِشْهَادِكُمْ
يَاسِينُ...
وَالْوَجَعُ الدَّفِينْ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ لَنْ تَمُوتَ فَأَنْتَ رُوحُ الْخَالِدِينْ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ لَوْ تَمُوتُ يَمُوتُ كُلُّ الثَّائِرِينْ
عَرِّجْ قَلِيلًا هَا هُنَا
وَأَقِمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي قَلْبِي
سَتَبْكِي الْفَقْدَ أَوْدَاجُ الْوَتِينْ

... ...

يَاسِينُ..
تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ كَيْ يَحْيَا ضَمِيرُ الْعَالَمِينْ
أَنْذِرْ بَنِي صُهْيُونَ
قَدْ أَعْمَاهُمُ التِّيهُ الْمُبِينْ
أَنْذِرْ فَإِنَّكَ يَا شَهِيدُ مِنَ الْهُدَاةِ الْمُنْذِرِينْ
أَنْذِرْ فَأَعْرَابُ الْهَوَانِ بِمَا أَتَيْتَ مُكَذِّبِينْ
أَنْذِرْ..
عَسَى أَنْ يَهْدِيَ الرَّحْمَنُ قَوْمًا فَاسِقِينْ
قَدْ جِئْتَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ
بَاغِيًا فَتْحًا مُبِينْ

---

(١)لأبي جنين العلوي ـ البحرين.

صَنَعْتَ مِنْ صَوْتِ الْبُكَاءِ وَلَا وِلَا لِلثَّاكِلِينْ

وَبَنَيْتَ مِنْ عَطَشِ الْجِهَادِ بِصَرْحِكِ الْعَالِي مَعِينْ

عِشْ.. أَنْتَ كُلُّ الثَّائِرِينْ

عِشْ.. يَا مَعِينَ الظَّامِئِينْ

عِشْ.. لَا يَمُوتُ الْوَعْيُ..

يَحْيَا خَالِدًا مَرَّ السِّنِينْ

....

يَاسِينُ..

وَالذِّكْرُ الْحَكِيمْ

مَا أَنْتَ إِلَّا آيَةٌ رُسِمَتْ عَلَى سَفْحِ الْجَبِينْ

وَحَقَّ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينْ

* * *

الْأَبَاتْشِي وَالْكُرْسِيُّ ذُو الْعَجَلَاتِ(١)

كُنْتُ أَدْرِي
قَبْلَ هَذَا الْفَجْرِ أَنَّ الْبَحْرَ لَا يَرْوِي الْعِطَاشَا
لَمْ أَكُنْ أَجْهَلُ
أَنْ الْقُدْسَ لَنْ يَسْرِقَهَا شِذَاذُ بُولَنْدَا وَقِطْعَانُ الْفِلَاشَا
وَلَقَدْ أَيْقَنْتُ مُنْذُ الْوَهْلَةِ الْأُولَى
بِأَنَّ الصَّخْرَةَ الصَّمَّاءَ
لَنْ تَفْهَمَ أَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي
كَانَ جَدِّي وَأَبِي يَعْرِفُ مِنْ قَبْلُ
وَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ
أَنَّهُ لَا يُثْمِرُ الْغَرْقَدُ
لَا يَنْبُتُ بِالدُّهْنِ
وَلَوْ شَادُوا لَهُ سَدًّا عَظِيمًا
وَأَقَامُوا حَوْلَهُ مَشْرُوعَ رَيٍّ
لَمْ يُفَاجِئْنِي
وَلَا حَيَّرَ فِكْرِي
سَهَرُ الْأَوْبَاشِ مِنْ جُنْدٍ وَقَادَهْ..
شَحْنُهُمْ أَجْوَافُهُمْ بِالْحِقْدِ وَالْغَدْرِ
وَأَجْوَافَ الْأَبَاشِيَاتِ
بِالشَّرِّ الَّذِي يَصْنَعُ عُشَّاقُ الْإِبَادَهْ..
حَشْدُهُمْ خِبْرَاتِهِمْ فِي قَتْلِهِمْ لِلْأَنْبِيَاءْ..

(١) للدكتور محمد بن ظافر الشهري ٢٣/٣/٢٠٠٤.

كَوْنُهُمْ جَابُوا بِلاَ عَقْلٍ

وَلَا قَلْبٍ

وَلَا شِبْهِ حَيَاءْ..

قَتْلُهُمْ شَيْخًا مُعَاقًا

وَجَدُوا فِي بَيْتِهِ الْمَحْزُونِ قُرْآنًا

وَإِبْرِيقَ وُضُوءٍ

وَدَوَاءْ..

أَنَّهُمْ جَاءُوا لِكَيْ يُعْطُوا الشَّهَادَةَ

طَالِبًا مُجْتَهِدًا

كَمْ طَلَبَ الْفِرْدَوْسَ فِي لَيْلَةِ قَدْرٍ

كُنْتُ أَدْرِي

أَنَّهُ لَا يَفْسَدُ الْيَمُّ

إِذَا مَا بَالَ مَعْتُوهٌ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرٍ

لَكِنِ الشَّيْءُ الَّذِي أَوْقَفَ شَعْرِي

ذَلِكَ الصَّقْرُ الَّذِي أَذْهَلَنِي هَذَا الصَّبَاحْ

فَعَلَى عَيْنَيْهِ قَد شُدَّ قِنَاعٌ

وَلَهُ نِصْفُ جَنَاحْ

وَبِهِ جُوعٌ

وَإِعْيَاءٌ

وَآثَارُ جِرَاحْ

فَإِذَا حَرَّكَ رَأْسًا

حَرَّكَ الْغَابَ

وَرَاحْ

يَنْشُرُ الصَّدْمَةَ فِي الْغِرْبَانْ
فِي عَفْوِيَّةِ الْوَاثِقِ
وَالْغِرْبَانُ لَا تَبْرَحُ فِي نَوْبَةِ ذُعْرٍ
سَوْفَ أَبْقَى
طُولَ عُمْرِي
ذَاكِرًا مَمْلَكَةَ الْغِرْبَانِ
تَهْتَزُّ لَدَى لَمْحَةِ صَقْرٍ
وَسَيَبْقَى..
فَجْرُ هَذَا الْيَوْمِ فِي نَفْسِي أَقْوَى أَثَرًا مِنْ أَلْفِ فَجرِ

* * *

جَلَّ الْمُصَابُ(١)

جَلَّ الْمُصَابُ وَجَلَّ خَطْبٌ أَعْصَبُ ... وَتَلَجْلَجَتْ حِينَ الْفَجِيعَةِ تَغْلِبُ
شَجَبُوا أَدَانُوا ثَمَّ أُخْرِسَ صَوْتُهُمْ!! ... قَالُوا اسْتَرَحْنَا لَيْسَ مِنَّا الْمُذْنِبُ!!
وَتَعَانَقُوا فَرَحًا وَبَشَّرَ بَعْضُهُمْ ... بَعْضًا لَعَمْرِي كَيْفَ ذَلِكَ يَذْهَبُ
أَمَّا هُنَا فَلَنَا خِطَابٌ آخَرٌ ... جَزُّ النُّحُورِ مَعَ الْعُرُوقِ سَنَضْرِبُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ دُنِّسَتْ بِنِعَالِهِمْ ... وَسَنَحْرِقُ الْمُحْتَلَّ رَأْسًا نَقْلِبُ
سَنَرُدُّ رَدًّا لَيْسَ فِيهِ تَمَيُّعٌ ... رَدَّ الأُسُودِ فَكَيْفَ أُسْدٌ تَكْذِبُ
يَا أَيُّهَا الْيَاسِينُ طِبْتَ مُجَاهِدًا ... بِدِمَائِنَا نَقْفُو خُطَاكَ وَنَكْتُبُ
فَلْيَشْهَدِ التَّارِيخُ إِنَّ حَمَاسَنَا ... فِعْلٌ عَنِيدٌ لَيْسَ شِعْرًا يُكْتَبُ
تِلْكَ الْحُصُونُ الْمَانِعَاتُ نَدُقُّهَا ... بِقَذَائِفِ الْقَسَّامِ عَرْشًا نَخْرِبُ
تِلْكَ الزَّنَانِيرُ الْبَدِيعَةُ زَيَّنَتْ ... خَصْرًا نَدِيًّا فَهْوَ حُورًا يَطْلُبُ
وَمِئَاتُ إِخْوَانِ الْعَقِيدَةِ سُجِّلُوا ... فِي وَاحَةِ الْقَسَّامِ لَا تَتَعَجَّبُوا
فَالرَّدُّ فِي الْيَاسِينِ لَيْسَ بِضَاعَةً ... تُزْجَى وَلَكِنْ أَلْفُ رَدٍّ يَطْرُبُ
شُهَدَاءُ مَعْرَكَةِ الْفِدَاءِ مَعَ السَّرَا ... يَا فِي الْخَنَادِقِ زَمْجَرَتْ تَتَرَقَّبُ
صَيْدًا ثَمِينًا لَا تَقُلْ عَشْرًا وَلَكِنْ ... بِالْأُلُوفِ مِنَ الْيَهُودِ سَنَحْسِبُ

* * *

(١) لرمضان عمر ـ نابلس.

وَاللَّهِ ثَأْرَكَ لَنْ يَضِيعَ[(١)]

يَاسِينُ قَدْ غَالُوكَ دُونَ عَنَاءِ ... وَالْغَدْرُ دَوْمًا حِيلَةُ الْجُبَنَاءِ

عَجَبًا لِأَمْرِكَ قَاعِدًا بَلْ مُقْعَدًا ... وَيَطِيرُ فِكْرُكَ فَوْقَ كُلِّ فَضَاءِ

أَثْبَتَّ أَنَّ الْعَزْمَ أَعْظَمُ قُوَّةٍ ... لَا قُوَّةَ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْضَاءِ

قَتَلُوكَ بَعْدَ الْفَجْرِ بَعْدَ صَلَاتِهِ ... وَأَمَامَ بَيتِ اللَّهِ فِي الظَّلْمَاءِ

كَمْ مِنْ صِحَاحٍ يَتْرُكُونَ صَلَاتَهُمْ ... مِنْ غَيْرِ مَا عُذْرٍ وَلَا اسْتِحْيَاءِ

شَارُونُ قَدْ هَنَّأْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ ... أَكَّدْتَ أَنَّكَ أَجْهَلُ الْجُهَلَاءِ

فَلَقَدْ قَتَلْتَ مُنَاضِلًا مِنْ خَلْفِهِ ... مِلْيُونُ أَلْفِ مُنَاضِلٍ وَفِدَائِي

فَجَّرْتَ بُرْكَانًا بِقَتْلِكَ شَيْخَنَا ... فَلْتَسْتَعِدَّ لِلَفْحَةِ الْهَيْجَاءِ

نَمْ يَا شَهِيدُ بِحُضْنِ أَرْضِكَ قَاضِيًا ... حَقَّ افْتِدَاءِ الْأُمِّ بِالْأَبْنَاءِ

وَاللَّهِ ثَأْرُكَ لَنْ يَضِيعَ وَكُلُّ مَنْ ... آذَاكَ لَنْ يَبْقَى بِغَيْرِ جَزَاءِ

* * *

(١) لعبدالله شعبان ـ الفيوم ـ جريدة «آفاق عربية» ص١٣ العدد ٦٥٤، ٢ربيع الأول ١٤٢٥هـ ٢٢ أبريل ٢٠٠٤م.

أَضْحَيْتَ مِصْبَاحًا[١]

كُرْسِيُّكَ التَّيَّاهُ كَمْ يَتَسَامَى — كُرْسِيُّ غَيْرِكَ يَحْمِلُ الْأَصْنَامَا

مَا كُنْتَ يَوْمًا عَاجِزًا بَلْ شَامِخًا — رَغْمَ الْقُيُودِ تُبَدِّدُ الْأَسْقَامَا

وَعَنِ الْإِلَهِ قَضَيْتَ نَحْبَكَ رَاضِيًا — فِي ثُلَّةٍ قَدْ زَادَهَا إِكْرَامَا

أَنْعِمْ بِمِثْلِكَ صَابِرًا وَمُكَافِحًا — فَجِهَادُكَ الْمَيْمُونُ لَيْسَ كَلَامَا

رُوحُ الْفِدَاءِ زَرَعْتَهَا وَرَوَيْتَهَا — وَصَنَعْتَ جِيلًا يَعْشَقُ الْإِقْدَامَا

لَبِسَ الْفَتَى مُنْذُ الطُّفُولَةِ وَارْتَدَى — ثَوْبَ الشَّهَادَةِ لَا يَخَافُ حِمَامَا

فَالْأُمُّ أَرْضَعَتِ الْوَلِيدَ كَرَامَةً — تَهْدِيهِ مِنْهَا آيَةً وَحُسَامَا

أَمَّا الْبَنَاتُ فَفِي سِبَاقٍ لِلْفِدَا — يَغْزِلْنَ مِنْ أَحْلَامِهِنَّ سِهَامَا

أَضْحَيْتَ مِصْبَاحًا تُنِيرُ دُرُوبَهُمْ — رَغْمَ الرَّحِيلِ فَقَدْ قَهَرْتَ ظَلَامَا

* * *

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةً — سَتَظَلُّ رُوحُكَ تَغْرِسُ الْأَلْغَامَا

فِي دَرْبِ كُلِّ مُكَابِرٍ مُتَغَطْرِسٍ — وَتُحِيلُ حُلْمَ الْغَاصِبِينَ حُطَامَا

وَتَظَلُّ حَوْلَ الْقُدْسِ تَحْمِي مَسْجِدًا — وَتَظَلُّ تَحْرُسُ سُجَّدًا وَقِيَامَا

* * *

يَا أَيُّهَا الْبَطَلُ الشَّهِيدُ سَلَامًا — سَيَظَلُّ نَهْجُكَ هَادِيًا وَإِمَامَا

أَشْرِقْ عَلَى قِمَمِ الْعُرُوبَةِ قُلْ لَهُمْ — يَكْفِيكُمُو يَا أُمَّتِي اسْتِسْلَامَا

تَتَسَابَقُونَ إِلَى الْهَلَاكِ جَمِيعُكُمْ — وَغَدَوْتُمُو لِلْمُجْرِمِينَ طَعَامَا

(١) لمحبوبة هارون ـ جريدة «آفاق عربية» ص١٣ ـ العدد ٦٥٢ السنة التاسعة ١٨ صفر ١٤٢٥هـ ـ ٨ أبريل ٢٠٠٤م.

مَرَّتْ عُقُودٌ لِلتَّفَاوُضِ وَيْحَكُمْ ... مِنْهَا حَصَدْنَا الذُّلَّ وَالْأَوْهَامَا
تَبًّا لِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا عَجْزُنَا ... نَقْتَاتُ غَدْرًا زَادَنَا إِيلَامَا
تَبًّا لِطَاوِلَةٍ تُبَدِّدُ شَمْلَنَا ... وَتُضَيِّعُ الْأَوْطَانَ وَالْأَحْلَامَا

* * *

فَإِلَى مَتَى هَذَا الْهَوانُ يَلُفُّنَا ... حَيْثُ الْجَبَانُ يَظُنُّنَا أَنْعَامَا؟!
وَلَقَدْ أَعَدَّ لَنَا الذَّرَائِعَ كَاذِبًا ... وَعَلَى الْجَمِيعِ سَيُصْدِرُ الْأَحْكَامَا
لَا لَنْ تَنَالُوا النَّصْرَ حَتَّى تَدْخُلُوا ... حِصْنَ الْإِلَهِ وَتُعْلِنُوا الْإِسْلَامَا
إِنَّ الْجِهَادَ فَرِيضَةٌ نَنْجُو بِهَا ... هَيَّا أَعِدُّوا لِلْوُحُوشِ لِجَامَا
هُبُّوا لِنَصْرِ اللَّهِ يَبْزُغْ فَجْرُنَا ... وَدَعُوا التَّثَاقُلَ وَانْفُضُوا الْآثَامَا

* * *

يَاسِينُ عِشْتَ مُنَاضِلًا وَهُمَامًا ... وَأَرَاكَ فِي صَدْرِ الْحَيَاةِ وِسَامَا
سَتَظَلُّ حَيًّا يَا شَهِيدًا قَدْ غَدَا ... عَلَمًا يُرَفْرِفُ رَغْمَ مَنْ يَتَعَامَى
حَطَّمْتَ قَيْدَكَ وَانْطَلَقْتَ مُلَبِّيًا ... بُشْرَاكَ تَلْقَى جَنَّةً وَسَلَامَا
سَتَظَلُّ فِي سِفْرِ الْبُطُولَةِ آيَةً ... تُحْيِي النُّفُوسَ وَتَبْعَثُ النُّوَّامَا

* * *

حَادِي الشُّهَدَاءِ[١]

هَـلِّـلِـي يَـا مَـوَاكِـبَ الـشُّـهَـدَاءِ ... جَـاءَ حَـادِيـكِ عَـاطِـرًا بِـالـدِّمَـاءِ
وَاهْـتُـفِـي لِـلِّـقَـاءِ مَـرْحَـى لِـشَـيْـخٍ ... جَـادَ بِـالْـعُـمْـرِ هَـاتِـفًـا لِـلِّـقَـاءِ
فَـارَقَ الأَرْضَ لِـلـسَّـمَـاءِ دَعَـتْـهُ ... وَهُـوَ لَـبَّـى بِـالـنَّـفْـسِ وَالأَبْـنَـاءِ
فَـاشْـهَـدِي يَـا سَـمَـاءُ رُوحَ شَـهِـيـدٍ ... وَتَـزَكِّـي يَـا أَرْضُ بِـالأَشْـلَاءِ
يَـا جُـمُـوعَ الْجِـهَـادِ زِيـدِي حَـمَـاسًـا ... وَاهْـتُـفِـي يَـا كَـتَـائِـبَ الـشُّـهَـدَاءِ
هَـلْ تَـظُـنُّـونَ مَـوْتَـهُ لَـكِ مَـوْتًـا ... خَـيَّـبَ الْحَـقُّ ظَـنَّـةَ الْجُـبَـنَـاءِ
دَمُـهُ شَـحْـذَةُ الْجِـلَادِ لِـسَـيْـفٍ ... لَـيْـسَ إِلَّا زِيَـادَةً فِي الْمَـضَـاءِ
لَـيْـسَ رَفْـعُ الـشَّـهِـيـدِ إِلَّا حَـيَـاةٌ ... فَـوْقَ هَـذِي الْحَـيَـاةِ وَالأَحْـيَـاءِ
عَـاشَ فِـيـنَـا مُـنَـادِيًـا لِـلْـمَـعَـالِـي ... وَهُـوَ فَـوْقَ الـسَّـمَـاءِ عَـالِـي الـنِّـدَاءِ
فَـانْـهَـضِـي يَـا جُـمُـوعُ لَـبِّـي نِـدَاهُ ... وَاهْـتُـفِـي لَـيْـسَـتِ الْـقُـدْسُ لِـلدُّخَـلَاءِ
رَبِّ هَـذَا شَـهِـيـدُنَـا حَـلَّ ضَـيْـفًـا ... بِـكَ يَـرْجُـو مَـنَـازِلَ الـشُّـهَـدَاءِ

* * *

شُمُوخٌ[٢]

مِـنَ الأَشْـجَـارِ مَـا يَـقْـضِـي وُقُـوفًـا ... وَتَـسْـمَـعُ لِـلْـغُـصُـونِ بِـهِ حَـفِـيـفًـا
وَتَـسْـمَـعُ لِـلـطُّـيُـورِ غَـدَاةَ تَـقْـضِـي ... عَـلَـى أَغْـصَـانِـهَـا نَـغَـمًـا لَـطِـيـفًـا
وَلَا تَحْـنِـي الْجِـبَـاهَ لِـقَـاتِـلِـيـهَـا ... فَـإِنْ مَـاتَـتْ يَـكُـنْ مَـوْتًـا شَـرِيـفًـا
«بَـنُـو صُـهْـيُـونَ» قَـدْ عَـاثُـوا فَـسَـادًا ... وَقَـدْ جَـاءُوا بِـبَـاطِـلِـهِـمْ لَـفِـيـفًـا

---

(١) لمحمود عبدالسلام إمام ـ مدرس بالحوامدية الثانوية بنين ـ المصدر السابق.

(٢) لمحمد فؤاد محمد ـ مطاي المنيا ـ المصدر السابق.

وَقَدْ شَرِبُوا مِنَ الْأَحْقَادِ كَأْسًا ... وَقَدْ رَسَمُوا عَلَى أَرْضِي نَزِيفَا
وَجَاثُوا فِي الدِّيَارِ لَهُمْ أَزِيزُ ... كَأَسْرَابِ الجْرَادِ تَشُقُّ رِيفًا
سَيَمْضِي زَحْفُهُمْ لَيْلًا وَتُطْوَى ... صَحَائِفُهُمْ وَقَدْ ذَاقُوا الحْتُوفَا
فَيَا وَطَنَ الْأُبَاةِ سُقِيتَ غَيْثًا ... فَفِيكَ أَرَى بُطُولَاتِ صُنُوفَا
أَرَى أُسْدًا تُرَابِضُ فِي حِمَاهَا ... وَتُرْغِمُ لِلْعَدُوِّ بِهَا أُنُوفَا
أَرَى لَيْلًا تَفَتَّقَ عَنْ ضِيَاءٍ ... وَشَمْسَ الْحَقِّ لَا تَرْضَى كُسُوفَا
أَرَى نَخْلًا تَسَامَقَ فِي شُمُوخٍ ... وَأَشْجَارًا غَدَتْ ظِلًّا وَرِيفَا

* * *

لَمْلِمْ شَتَاتَ دُمُوعِي عَزَّ بَاكِينا(١)

عَزَّ الْبُكَاءُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَعْصِينَا ... وَالشِّعْرُ يَبْكِي أَسِيًّا فَقْدَ يَاسِينَا

عَزَّتْ مَدَامِعُنَا زَادَتْ فَجِيعَتُنَا ... وَالصُّبْحُ أَعْمَى الرُّؤَى يَبْكِي فَيُبْكِينَا

يَا لَلْبُكَاءِ وَجُرْحُ الْقَلْبِ يُوجِعُنِي ... وَعَزَّ فِي مَوْطِنِي طِبُّ الْمُدَاوِينَا

كَأَنَّ مَوْطِنَنَا نَشْقَى بِعِزَّتِهِ ... قَدْ كَفَّنُوا عِزَّتِي وَالْحُزْنُ يَكْفِينَا

مَا زِلْتَ يَا وَطَنِي تَرْضَى بِذِلَّتِنَا ... وَكُلُّ أَرْضِكَ جُرْحٌ وَاسِعٌ فِينَا

وَأَعْيُنُ الْجُبَنَاءِ الْيَوْمَ نَائِمَةٌ ... تَسْتَعْذِبُ الذُّلَّ مِنْ أَشْقَى أَعَادِينَا

يَا عَيْنَ كُلِّ جَبَانٍ لَا تُؤَرِّقُهَا ... دِمَاءُ أَطْفَالِنَا تَنْعَى أَمَانِينَا

فِي كُلِّ أَيَّامِنَا نَبْكِي بِأَدْمُعِنَا ... فَجَفَّ دَمْعُ الْأَسَى يُدْمِي مَآقِينَا

لَكِنَّ (يَاسِينَ) عَادَ الْيَوْمَ يُوقِظُنَا ... مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتِ كَادَ الْيَأْسُ يُرْدِينَا

يَا قَلْبَ أُمَّتِنَا الْخَفَّاقَ مِنْ أَلَمِي ... لَمْلِمْ شَتَاتَ دُمُوعِي عَزَّ بَاكِينَا

يَا دَمْعُ لَا رَدَّ سَأَسْمَعُهُ ... سِوَى صَدَى صَوْتِيَ الْمَخْنُوقِ نَاعِينَا

فَكُلُّ رَايَاتِنَا قَدْ أَصْبَحَتْ مِزَقًا ... وَأَطْفَئُوا الْمَجْدَ فِي أَغْلَى نَوَاصِينَا

مَاذَا تَبَقَّى لَنَا مِنْ مَجْدِ أُمَّتِنَا؟!! ... لَمْ يَبْقَ إِلَّا الَّذِي مَا عَادَ يُغْلِينَا

يَا أَرْضَ كُلِّ بِلَادِي هَذِهِ كُتُبِي ... مِدَادُهَا عَنْ دَمِ الْأَبْطَالِ يُنْبِينَا

يَاسِينُ يَا آخِرَ الْأَبْطَالِ مَعْذِرَةً ... جَفَّ الْمِدَادُ وَكَادَ الدَّهْرُ يَطْوِينَا

أَوَّاهُ أَوَّاهُ يَا مَنْ كُنْتَ تَجْعَلُنِي ... أُحِبُّ فِي مَوْطِنِي غُرًّا مَيَامِينَا

مَا عَادَ (خَالِدٌ) يَهْدِينَا بِحِكْمَتِهِ ... وَالْجُرْحُ مُنْفَتِقٌ غَابَتْ أَغَانِينَا

---

(١) الشريف جاد الله أحمد ـ سوهاج ـ البلينا ـ الغابات ـ جريدة «آفاق عربية» ص١٣ ـ العدد ٦٥٢ السنة التاسعة ـ ١٨ صفر ١٤٢٥هـ ٨ أبريل ٢٠٠٤م.

لَمْ يَبْقَ إِلَّا قَصِيدِي الْيَوْمَ يَا أَبَتِي ... وَالْيَوْمَ أَنْشُدُهُ حُزْنًا وَتَأْبِينَا

يَا حُزْنَ أَيَّامِنَا الْحُبْلَى بِمَا كَتَبَتْ ... كُلَّ الْقَصَائِدِ مِنْ أَغْلَى مَرَاثِينَا

فِي كُلِّ شِبْرٍ لَنَا دَمْعٌ وَمَنْدَبَةٌ ... وَاسْتَرْخَصُوا دَمَنَا سَاوَوْا بِهِ الطِّينَا

كَتَبْتُ مِنْ نُورِكَ الْفَيَّاضِ مَلْحَمَتِي ... وَكُلَّ حَرْفٍ بِهَا قَدْ صَارَ سِكِّينَا

(حَمَاسُ) خَارِطَةٌ لِلْمَجْدِ نَنْقُشُهَا ... بِالْقَلْبِ وَشْمًا جَمِيلًا فِي قَوَافِينَا

وَصُوفُ كُوفِيَّتِي مِنْ فَجْرِ فِتْيَتِهَا ... وَلَوْنُهَا الْأَحْمَرُ الْقَانِي حَادِينَا

وَعِزُّ أُمَّتِنَا مَاضٍ نَلُوذُ بِهِ ... إِنْ عَزَّ فِي حَاضِرِي عَزَّ كَمَاضِينَا

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ يَا رُمْحًا تُثَارُ بِهِ ... دِمَاءُ ثُوَّارِنَا تَغْدُو بَرَاكِينَا

دَمٌ زَكِيٌّ وَنُورُ الْحَقِّ مَنْهَجُهُ ... قَدْ وَسَّدُوهُ الثَّرَى حَيًّا فَيُحْيِينَا

أَحْفَادُ (طَهَ) لَهُمْ عِزٌّ وَأَلْوِيَةٌ ... وَالنَّصْرُ بُشْرَى لَنَا يَوْمًا سَيَأْتِينَا

دَمُ الْأَعِزَّةِ مَكْتُوبٌ بِغُرَّتِنَا ... وَمَجْدُ عِزَّتِنَا فِي عِزٍّ رَاعِينَا

(بَغْدَادُ) وَ(الْقُدْسُ) فِي أَغْلَى جَوَانِحِنَا ... وَدَمْعُ (شِيشَانَ) وَ(الْأَفْغَانَ) يُشْقِينَا

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ بِالْأَحْزَانِ (أَنْدُلُسًا) ... وَالْيَوْمَ أَبْكِي بِأَشْعَارِي فِلَسْطِينَا

فَإِنَّنَا أُمَّةُ الشِّعْرِ حِرْفَتُنَا ... نُدَبِّجُ الْخُطَبَ الْجَوْفَاءَ تَلْقِينَا

نُدَبِّجُ الشِّعْرَ أَوْزَانًا وَقَافِيَةً ... وَالْحُزْنُ يُكْتَمُ فِي أَغْلَى حَوَانِينَا

لَكِنَّهُ الْيَوْمَ خَطْبُ الْعُرْبِ أَجْمَعِهِمْ ... وَالْقُدْسُ مَسْرَى الْهُدَى دَوْمًا تُنَادِينَا

أَوَّاهُ يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ كَمْ كُتِبَتْ ... فِيكِ الْقَصَائِدُ تَبْكِينَا أَوَالِينَا

فَقَدْ مَلَكْنَا الدُّنَا يَوْمًا بِأَكْمَلِهَا ... وَزَادَنَا اللَّهُ إِعْزَازًا وَتَمْكِينَا

لَكِنَّنَا الْيَوْمَ يَطْوِي الْمَجْدُ صَفْحَتَنَا ... كَأَنَّنَا أُمَّةٌ خَابَتْ مَسَاعِينَا

يَا (شَيْخُ يَاسِينُ) عُذْرًا إِنَّ قَافِيَتِي ... رَوِيُّهَا مِنْ عَصِيِّ الدَّمْعِ يَسْقِينَا

أَوَّاهُ يَـا شَـيْـخَـنَـا الْحُزْنُ عَـلَّـمَـنِـي ... شُحَّ الدُّمُوعِ وَتَاهَ الْيَوْمَ سَارِينَا

فَالْيَوْمَ أَنْجُمُنَا الزَّهْرَاءُ قَدْ جَهِلَتْ ... أُفُـقِـي وَبِـالأَمَـلِ الْخَابِـي تَمَـنِّـينَا

يَا كُلَّ دَمْعَةِ عَيْنٍ صِرْتِ نَاطِقَةً ... الْحُزْنُ سَهْمٌ بِقَلْبِ الرِّيحِ يَرْمِينَا

يَا أُمَّةَ النُّورِ هَلْ تَـرْضَـيْنَ ذِلَّتَنَا؟! ... أَمْشِي بِجُرْحِي وَجُرْحِي الْيَوْمَ يُدْمِينَا

هَـذَا شَـهِـيـدُكَ يَـا إِسْـلَامُ مَـرْقَـدُهُ ... فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ يَهْدِينَا الْعَنَاوِينَا

يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ هَيَّا اسْتَيْقِظِي فَمَتَى ... يَجِيءُ أُفْقِي الضُّحَى يَمْحُو دَيَاجِينَا؟

يَـا شَـيْـخُ يَـاسِـينُ هَـذَا يَـوْمُ أُمَّتِنَا ... وَعُرْسُ كُلِّ شَهِيدٍ صَارَ هَادِينَا

لَـكِنَّ عُـرْسَـكَ يَـا (يَاسِينُ) خَـفَّـقَـنَـا ... وَمَوْكِبُ الْعُرْسِ فِي الأَقْصَى يُبَاهِينَا

يَـا رَاحِـلًا وَجِـنَـانُ الْخُلْـدِ مَـرْقَـدُهُ ... أَبْـلِـغْ سَلَامًا إِلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَا

فَيَا عَـرِيـسَ فِـلَـسْـطِـينَ الأَبِـيَّـةِ هَـلْ ... سَيَسْكُتُ الْيَوْمَ فِي الآفَاقِ شَادِينَا؟!

وَيَا فِـلَسْـطِـينُ هَـذَا عُـرْسُ مَـوْكِـبِنَا ... زُفِّي شَـبَـابَـكِ لِـلأَمْـجَـادِ زُفِّـينَـا

نَمُوتُ وَالْمَسْجِدُ الأَقْصَى بِأَعْيُنِنَا ... بَـاقٍ لِـنَـرْفَـعَ فِي الآفَـاقِ عِـزَّنِـينَا

يَا (شَيْخُ يَاسِينُ) إِنَّ الْيَوْمَ قَافِيَتِي ... تَـبْـكِـي بِـأَدْمُـعِـهَـا فَـقْـدَ الْمُعِـزِّيـنَـا

* * *

شَيْخُ الشُّهَدَاءِ(١)

يَاسِينُ نَسْرٌ شَهِيدٌ شَأْنُهُ الْهِمَمُ ... زَارَ السَّمَاءَ فَهَلْ تَرْثِيهِ يَا قَلَمُ؟

إِنْ يَعْجَزِ الشِّعْرُ أَنْ يَنْعَاكَ يَا بَطَلاً ... يَبْكِيكَ قَلْبِي وَإِنْ يَجْتَاحُهُ السَّقَمُ

قَدْ جَاءَهُ الْمَوْتُ يَجْرِي ثَائِرًا غَضَبًا ... إِذَا الْيَسِينُ أَمَامَ الْمَوْتِ يَبْتَسِمُ

ضَاقَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَالدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ ... فَاسْتَقْبَلَتْكَ سَمَاءُ اللَّهِ يَا عَلَمُ

فَالْحُورُ تَرْنُو إِلَيْكَ الْآنَ قَائِلَةً ... يَا لَيْتَ أَنَّا بِهَذَا الْإِنْسِ نَقْتَسِمُ

سَيَعْلَمُ الْكَوْنُ وَالدُّنْيَا بِأَكْمَلِهَا ... بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَسْمُو بِهِ الْأُمَمُ

رُوحُ الْيَسِينِ تَجُوبُ الْأَرْضَ قَائِلَةً ... أَيْنَ الْكَتَائِبُ جُنْدُ الْحَقِّ تَنْتَقِمُ؟

يَا أَيُّهَا الثَّأْرُ وَسَطَ الصَّمْتِ مُنْفَجِرًا ... زَمْجِرْ لَهِيبًا لِتَحْيَا هَذِهِ الْأُمَمُ

أَيُصْلَبُ الدَّمْعُ فِي عَيْنَيْكَ يَا وَطَنِي ... أَمْ يُحْرَقُ النُّورُ حَتَّى تَسْتَوِي الظُّلَمُ؟!

نَحْنُ الْأُسُودُ وَدَوْمًا سَوْفَ نُعْلِنُهَا ... أَنَّا لِجُرْحِكَ عَهْدًا سَوْفَ نَنْتَقِمُ

* * *

(١) لخليل نصار ـ شبكة الإنترنت.

صَلَّيْتَ فَجْرَكَ فِي الْمُجَمَّعِ طَائِعًا[(١)]

صَلَّيْتَ فَجْرَكَ فِي الْمُجَمَّعِ طَائِعًا ... فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ تَنْعَمُ بِالْفَلَاحْ
وَخَرَجْتَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ مُسَبِّحًا ... تَتْلُو بِقَلْبٍ خَاشِعٍ ذِكْرَ الصَّبَاحْ
فَرَمَاكَ شَيْخِي بِالقَنَابِلِ حِقْدُهُمْ ... فَمَضَيْتَ لِلْعَلْيَاءِ نُورًا وَانْشِرَاحْ
وَصَدَحْتَ فِي الْآفَاقِ تُعْلِنُ أَنَّنَا ... لَنْ نُخْرِسَ الْأَفْوَاهَ لَنْ نَرْضَى الْجِرَاحْ
لَمْ تَأْبَهِ الْمُحْتَلَّ فِي تَهْدِيدِهِ ... وَأَنَرْتَ لِلْإِسْلَامِ نَصْرًا بِالسِّلَاحْ
عَلَّمْتَهُمْ أَنَّ الْكَرَامَةَ مَطْلَبٌ ... نَجْنِيهِ فِي سَاحِ الْمَعَارِكِ وَالْكِفَاحْ
إِنْ قَتَّلُوا مِنَّا الْمِئَاتِ فَإِنَّنَا ... سَنُذِيقُهُمْ كَأْسَ الْمَذَلَّةِ الْقُرَاحْ
اللَّهُ أَكْبَرُ فَاثْأَرِي يَا أُمَّتِي ... وَاعْصِفِي جُنْدَ الْمَذَلَّةِ بِالرِّمَاحْ
يَا شَيْخَنَا الْيَاسِينَ لَا لَنْ يَنْعَمُوا ... بِمَعِيشَةٍ فَحَيَاتُهُمْ صَارَتْ نُوَاحْ
هَيَّا جُنُودَ الْحَقِّ هُبُّوا وَاثْأَرُوا ... وَلْتَقْتُلُوا الْمُحْتَلَّ فِي كُلِّ الْبِطَاحْ
يَا أَيُّهَا الْمُحْتَلُّ فَلْتَبْكِي دَمًا ... وَلْتَصْنَعِ الْأَكْفَانَ وَلْتُعْلِي الصِّيَاحْ
سَنَسِيرُ فِي ذَاتِ الطَّرِيقِ وَنَنْتَمِي ... لِكَتَائِبِ الْقَسَّامِ لَا نُلْقِي السِّلَاحْ
هَيَّا اهْتِفُوا بِاسْمِ الْإِلَهِ وَكَبِّرُوا ... نَفْدِيكَ يَا شَيْخَ الْبُطُولَةِ وَالْكِفَاحْ

* * *

(١) للشاعر علي كمال أبو عون.

الشَّهِيدُ حَيٌّ[(١)]

يَا شَيْخُ يَاسِينُ مَاذَا يَكْتُبُ الْقَلَمُ وَالْحُزْنُ وَالسَّعْدُ وَالْآهَاتُ تَحْتَدِمُ؟

هُمْ مَزَّقُوكَ وَلَكِنْ وَحَّدُوا شَعْبًا هَذَا التَّمَزُّقُ عِنْدَ اللَّهِ يَلْتَئِمُ

قَدْ قُلْتَ فِي صِدْقٍ الْمَوْتُ غَايَتُنَا حَقًّا طَرِيقُكَ بِالْإِخْلَاصِ يَرْتَسِمُ

جُبْتَ الْمَكَارِهَ بِالْكُرْسِيِّ يَا بَطَلًا حَتَّى غَدَا عَرْشًا أَرْكَانُهُ الْهِمَمُ

مَنْ قَالَ إِنَّكَ مَشْلُولٌ فَيَا عَجَبِي قُدْتَ الْفَيَالِقَ وَالْقَادَاتُ تَنْهَزِمُ!

الرُّوحُ تَصْنَعُ أَمْجَادًا وَإِنْ سَكَنَتْ فِي قَلْبِ مَشْلُولٍ قَدْ هَدَّهُ الْهَرَمُ

صِدْقُ الْعَقِيدَةِ نِبْرَاسٌ سَعَيْتَ بِهِ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَى الْعَلْيَاءِ يَا عَلَمُ

مِنْ أَصْغَرَيْكَ بَنَيْتَ الْمَجْدَ فِي زَمَنٍ فِيهِ الْعُرُوشُ بِعَيْشِ الذُّلِّ تَنْهَدِمُ

إِنَّ الْيَهُودَ وَإِنْ طَالَتْ جَرَائِمُهُمْ فَالْمَوْتُ سَاقِيهِمْ وَالرَّاوِيَاتُ دَمُ

خَالُوا بِمَوْتِكَ أَنَّ الْحَقَّ مُنْطَفِئٌ بِنُورِ دَرْبِكَ جُنْدُ الْحَقِّ تَقْتَحِمُ

ظَنُّوكَ مِتَّ وَقَدْ جُرِّعْتَ مِنْ أَلَمٍ لَكِنَّ ثَغْرَكَ فِي الْجَنَّاتِ يَبْتَسِمُ

* * *

(١) لعدنان الصمادي.

مِنبَرُ الشَّهَادَةِ[١]

حُبُّ الشَّهَادَةِ فِي دِمَائِي قَدْ سَرَى ... مُذْ أَنْ شَهِدْتُ الرَّأْسَ مِنْكَ مُفَجَّرَا
وَرَأَيْتُ مُخَّكَ فَوْقَ نَعْشِكَ مِثْلَمَا ... وَقَفَ الخَطِيبُ وَقَدْ عَلَا ذَا المِنْبَرَا
فَخَطَبْتَ خُطْبَةَ مُوجِزٍ فِي مَتْنِهَا ... لَكِنَّمَا الْمَعْنَى أَفَاضَ وَأَكْثَرَا
أَنَا إِنْ شُلِلْتُ فَإِنَّ عَقْلِي بِالْهُدَى ... أَمْضَى مِنَ الأَرْتَالِ بَلْ قُلْ أَكْبَرَا
وَرَأَيْتُ ثَغْرَكَ بَاسِمًا فِي فَرْحَةٍ ... فَعَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ لَقِيتَ الأَخْيَرَا
وَهَزَأْتَ مِنْ شَارُونَ وَيْحَكَ إِنَّمَا ... فَجَّرْتَ فِي قَتْلِي الْجِهَادَ الأَخْطَرَا
وَنَقَلْتَ عِشْقِي لِلْجِهَادِ لِأُمَّتِي ... فِي كُلِّ شِبْلٍ مِنْ رُبُوعِي ثَائِرَا
أَنَا فَوْهَةُ الْبُرْكَانِ مِنْ أَحْشَائِهِ ... حِمَمٌ تُحَرِّقُ غَاصِبًا مُتَكَبِّرَا
أَنَا مَرْكَزُ الزِّلْزَالِ يَوْمَ شَهَادَتِي ... سَيُكَسِّرُ الْمِقْيَاسُ رَقْمَكَ رِخْتَرَا
سَتَرَى سُقُوطَ الْبَغْيِ فِي شَرْقِ الدُّنَى ... وَبِكُلِّ صِقْعٍ فِيهِ صَوْتٌ كَبَّرَا
أَسْقَطْتَ يَا شَارُونُ يَوْمَ شَهَادَتِي ... حُلْمًا لِإِسْرَائِيلَ صَارَ الأَنْدَرَا
وَذَكَرْتَ تَاجَ النَّصْرِ لَيْسَ بِأَصْفَرٍ ... فِي الْيَدِّ بَلْ فِي الرَّأْسِ دَمًّا أَحْمَرَا
وَبَقَيْتَ فِي حَيٍّ وَلَيْسَ بِهِ غِنَى ... وَقَضَيْتَ مَا زَالَ الْقَلِيلَ الأَفْقَرَا
أَتْمَمْتَ مُعْطًى لِلْمُعَادَلَةِ الَّتِي ... مِنْ دُونِ مَسْجِدِهَا تَظَلُّ الأَحْقَرَا
وَرَبَطْتَ بَيْنَ مَنَارَةٍ صَدَّاحَةٍ ... اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْبَيَارِقُ وَالذُّرَى
وَبِسَخْنَةِ الْفَجْرِ الْبَهِيِّ بِنُورِهِ ... وَبِذِكْرِهِ الزَّاكِي بَدَا مُتَعَطِّرَا
وَوَعَظْتَ عَالَمَنَا الَّذِي فِي نَهْجِهِ ... كَانَ الحَكِيمُ السَّاكِنَ الْمُتَسَمِّرَا
مَنْ قَدْ تَنَاءَى عَنْ مَخَاطِرِ وَاقِعٍ ... حَتَّى نَرَى فِي أَرْضِنَا الْمُسْتَعْمِرَا

(١) لأبي المهند ـ مكة المكرمة.

مَـنْ ظَـنَّ وَاجِـبَـهُ مَـلَامَـةَ نَـاشِـئٍ بِاسْمِ الرَّشَادِ إِذَا غَدَا مُسْتَتْسِرَا
لَا أَنْ يَـقُـودَ الْـغَـاضِـبِـينَ لِأُمَّـةٍ إِنْ حَافَهَا بَأْسُ الصَّلِيبِ مُكَرَّرَا
فَـبِـأَيِّ آيٍ أَمْ بِـأَيَّـةِ سُـنَّـةٍ هَذَا الْقُعُودُ وَقَدْ مَلَانَا الْمَنْحَرَا

* * *

سَيِّدِي أَحْمَدُ يَاسِين

في فيافي الهوان.. تاهت عزتنا.. ضاعت ومُحيت آثارها.

وفي هجيراء الخنوع رحلت الكرامة .. تبخَّر الإباء فترك القلوب مأوى للانكسار..

وفي وسط هذه الفلاة .. كنت أنت واحة العطاء.. كنت أنت رواء أفئدتنا التي أعطشتها سلاسل الهزائم.

يا سيدي...

أنت لم تمت

يا سيدي...

هم يرهبون ذاك الرَّأس الشريف، لم يبق من جسدك إلا (القمَّة)؛ لأنَّ اللَّه أراد لك أن تحيا (قمَّة) لكرامتنا...

لأنَّ اللَّه ـ سبحانه ـ... أراد أن تكون (قمَّة) في الحياة وما بعد الحياة...

وأسألك:

سيدي: أللصُّمود لون؟

فكأني بك تقول: نعم، أحمر قان!!

ثمَّ تأبى إلا أن تكون إجابتك (فعلا) بنثر الإجابة (حمراء) فتصل إلى (قلب) كلِّ مسلم.

ألا فلتعلم ... يا من سكنت قلوبنا... أنَّ إجابتك (تتدفق) في أوردتنا... وتنبض بها (قلوبنا).

وأسألك:

أللحقيقة جسد؟

فتقول: إن لم تكن جسدًا... فهي ميتة

وإن لم تكن شهادة .. فهي زور!!! سأروي الأرض... حتى تنبت السيوف...

سأسقيها دمي لينبت السيف «أحمر».. يحمل الموت لأعدائي ولجسدي ... الشهادة [١]

---

(١) لم يقتلوك بل خلدّوك .. نثر .. بتصرف لرياض سالم عمر ٢٠٠٤/٣/٢٩م.

شَهِيدُ الْكَرَامَةِ[١]

قَتَلُوكَ بَعْدَ الْفَجْرِ وَالْأَذْكَارِ يَا جَذْوَةً تَقْتَاتُ بِالْإِصْرَارِ
قَتَلُوكَ يَا أَبَتَاهُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي عَرَفَتْكَ قِنْدِيلًا مِنَ الْأَنْوَارِ
قَتَلُوا الْبَرَاءَةَ وَالنَّقَاءَ بِرِجْسِهِمْ وَالرِّجْسَ يَكْرَهُ عَالِمُ الْأَبْرَارِ
لَمَّا خَرَجْتَ إِلَى الصَّلَاةِ تَرَبَّصُوا كَيْ يُطْفِئُوا قَمَرًا مِنَ الْأَقْمَارِ
لَمْ يُثْنِهِمْ عَنْكَ الْمَشِيبُ وَقَدْرُهُ هَلْ يَعْرِفُونَ جَلَالَةَ الْأَقْدَارِ؟!
لَمْ يَنْهَهُمْ جَسَدٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ بَلْ أَمْطَرُوكَ بِوَابِلٍ مِنْ نَارِ
وَتَسَاقَطَ الْجَسَدُ الْكَرِيمُ مُضَرَّجًا بِدَمٍ زَكِيٍّ لِلشَّهَادَةِ جَارِي
وَارْتَاعَ وَجْهُ الْأَرْضِ حِينَ وَطِئْتَهُ وَبَكَتْكَ حَتَّى أَغْصُنُ الْأَشْجَارُ
قَتَلُوكَ؟ لَا لَمْ يَقْتُلُوكَ وَإِنَّمَا سَتَعِيشُ رَغْمَ الْجُبْنِ وَالْأَشْرَارِ
سَتَعِيشُ فِي عُمْقِ الْمَشَاعِرِ ثَوْرَةً تَجْتَاحُ وَجْهَ الظُّلْمِ كَالتَّيَّارِ
وَيَظَلُّ صَوْتُكَ فِي الضَّمَائِرِ عَالِيًا أَقْوَى مِنَ التَّفْجِيرِ وَالْإِعْصَارِ
وَسَيَنْحَنِي هَامُ الْخُلُودِ تَحِيَّةً لِصَفَاءِ هَذَا الْقَائِدِ الْمِغْوَارِ
وَسَيَعْرِفُ التَّارِيخُ أَنَّا أُمَّةٌ لَا تَنْحَنِي لِلظُّلْمِ وَالْأَخْطَارِ
لَنْ يَكْسِرُوا أَبَدًا كَرَامَةَ شَعْبِنَا وَرُكُوعِنَا لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

* * *

(١) للمهندس عادل حسن الكريمي المصدر السابق.

إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِين[١]

عَبَقُ الْفِرْدَوْسِ يُنَاغِينَا ... وَرِيَاضُ الْخُلْدِ تُنَادِينَا
وَالْحُورُ الْعِينُ بِمَوْكِبِهَا ... تَشْدُو تَسْتَقْبِلُ يَاسِينَا
كُرْسِيُّكَ طَارَ لِسُدَّتِهَا ... يَشْفَعُ فِي سَاحَةِ بَارِينَا
وَالْجِسْمُ تَنَاثَرْ كَيْ يَحْيَا ... وَيُثِيرُ حَقَائِقَ تُحْيِينَا
وَتَبُثُّ الرُّوحَ بِأُمَّتِنَا ... نَارًا وَمَنَارًا يَهْدِينَا
يَا شَيْخَ الْمَجْدِ وَقَائِدَنَا ... لِإِبَاءٍ عَزَّ بِوَادِينَا
مِثْلُكَ مَا مَاتَ بِحَلْبَتِهَا ... بَلْ أَحْيَا عِزَّتَهَا فِينَا
(أَمَلِي أَنْ يَرْضَى مَوْلَانَا) ... قَدْ كَانَ هُتَافُكَ يُشْجِينَا
كَمْ كُنْتَ تُرَجِّيهَا أَمَلًا ... لِشَهَادَةِ صِدْقٍ تُعْلِينَا
يَاسِينُ ظَفِرْتَ بِهَا فَاهْنَأْ ... سَتَظَلُّ النَّبْعَ تُرَوِّينَا
كُرْسِيُّكَ أَزْرَى بِقُصُورٍ ... جُبِنَتْ عَنْ لُقْيَا عَادِينَا
وَالْجِسْمُ أَشَلُّ سَمَا هِمَمًا ... كَشَفَتْ عَنْ سَوْءَةِ شَانِينَا
مَنْ رَضِيَ الذُّلَّ وَطَأْطَأَهَا ... كَيْ يَحْيَا بِالْعَيْشِ مَهِينَا
وَالْحُرُّ يَمُوتُ وَلَا يَرْضَى ... أَنْ يَحْنِيَ لِلرِّجْسِ جَبِينَا
أَشْعَلْتَ النَّارَ بِحَوْمَتِهَا ... سَتُبِيدُ الْوَغْدَ الصُّهْيُونَا
أَيْقَظْتَ الْأُمَّةَ مِنْ هَمْدٍ ... كَمْ خَضَعَتْ لِلذُّلِّ قُرُونَا
يَاسِينُ سَنُرْسِلُهَا حِمَمًا ... وَنُحَرِّرُ مَسْرَى هَادِينَا

---

(١) قصيدة لعلي متولي علي ـ موجه أول لغة عربية. جريدة آفاق عربية ـ العدد ٦٥٥ ـ ص١٣ ـ الخميس ٩ من ربيع الأول ١٤٢٥هـ ـ ٢٩/٤/٢٠٠٤م.

فَـدِمَـاؤُكَ لَـنْ تَـذْهَـبَ هَـدَرًا وَسَـتَـبْـعَـثُ هِـمَّـتَـهَـا فِينَـا
فَـدِمَـا الـشُّـهَـدَاءِ أَمَـانَـتُنَا سَـنُـلَـبِّـي الـثَّـأْرَ مَـلَايِـينَا
سَـيَـعُـودُ صَـلَاحُ الـدِّيـنِ سَـنًـا يَـضْـوِي بِـالْحَقِّ وَيَـهْـدِيـنَـا
أَبْـشِـرْ بِـالْخُلْـدِ وَبَـشِّـرْنَـا بِـالـنَّـصْـرِ أَهَـلَّ بِـوَادِيـنَـا
حَـقِّـقْ مَـوْلَانَـا غَـايَـتَـنَا وَاقْـبَـلْ بِـرِحَـابِـكَ يَـاسِـينَا
وَرِفَـاقَ جِـهَـادٍ قَـدْ سَـبَـقُـوا وَالْـغِـيـدُ غَـدَوْنَ مَـيَـامِـينَا
آيَـاتُ وَفَـاءُ وَرِيمُ وَمَـنْ سَـطَـرْنَ الْمَجْـدَ بَـرَاهِـينَا
أَيْـقِـظْ مَـوْلَانَـا أُمَّـتَـنَا لِـلـنَّـصْـرِ عَـزِيـزًا.. آمِـينَا

* * *

إِلَى جَنَّةِ الخُلْدِ يَا شَيْخُ يَاسِين(١)

قَدْ أَصَابَ الْقُلُوبَ مِنْهُ انْفِطَارُ ... وَأَصَابَ النُّفُوسَ مِنْهُ انْكِسَارُ

وَغَدَا الدَّمْعُ فِي الْعُيُونِ شَحِيحًا ... لَا كَفَاهَا وَلَا الدُّمُوعُ تُعَارُ

قَدْ أُصِبْنَا بِفَقْدِ شَيْخٍ جَلِيلٍ ... فَالأَعَادِي عَلَيْهِ صُبْحًا أَغَارُوا

لَمْ يَصُونُوا مِنَ الْقَذَائِفِ وَجْهًا ... قَدْ كَسَاهُ الْمَشِيبُ وَهْوَ وَقَارُ

فَوْقَ كُرْسِيِّهِ يَرُوحُ وَيَغْدُو ... مُقْعَدًا لَا يُدِيرُهُ بَلْ يُدَارُ

فَانْقَضَتْ صُحْبَةٌ فَلَا الشَّيْخُ شَيْخٌ ... ذُو قَرَارٍ وَلَا الإِطَارُ إِطَارُ

ضَرْبُ أَمْثَالِهِ إِذَا كَانَ ذَنْبًا ... لَيْسَ يُمْحَى فَالْقَتْلُ جُرْمٌ وَعَارُ

هُوَ جُرْمٌ فِي الْمِلَّتَيْنِ كَبِيرٌ ... وَهُوَ فِي سِيرَةِ الطَّرِيقِ انْحِسَارُ

هُوَ نَارٌ وَالْمُسْلِمُونَ هَشِيمٌ ... لِلَظَاهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ أَوَارُ

لَمْ يُقَصِّرْ فِي الذَّوْدِ عَنْهُ ذَوُوهُ ... أَوْ يُقَصِّرْ فِي حِفْظِ يَاسِينَ جَارُ

أَيُّ حَوْلٍ لَهُمْ عَلَى حِفْظِ شَيْخٍ؟ ... قَدْ أَتَاهُ مِنَ السَّمَاءِ عِيَارُ

يَا شَبَابَ الشَّآمِ كُونُوا شِهَابًا ... وَاحْرِقُوهُمْ فَالزَّادُ زَيْتٌ وَنَارُ

رُبَّمَا يُهْزَمُ الْقَوِيُّ فَيَفْنَى ... وَمَعَ الضَّعْفِ قَدْ يَكُونُ انْتِصَارُ

أَنْتُمُو إِرْثُ طَارِقٍ وَالْمُثَنَّى ... لَهُمَا الصَّبْرُ وَالْكِفَاحُ شِعَارُ

وَإِذَا لَمْ نَجِدْ سَجَايَا نِزَارٍ ... فِي رِجَالِ الشَّآمِ أَيْنَ نِزَارُ؟

قَدْ أَصَابَ السُّعَارُ شَارُونَ هَذَا ... وَبِأَشْلَائِكُمْ يُدَاوَى السُّعَارُ

---

(١) للدكتور أحمد بن عبدالله السالم رئيس قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - البيان العدد (١٩٩) ص٣٣.

لَيسَ يُثْنِي إِقْدَامَكُمْ هَدْمُ بَيْتٍ وَاعْتِقَالٌ وَلَا يَرُدُّ جِدَارُ

لِابْنِ صُهْيُونَ فِي فِلَسْطِينَ شَرٌّ مُسْتَطِيرٌ وَالْغَرْبُ لَا يُسْتَجَارُ

ذَاكَ غَرْبٌ شَارُونُ يَحْكُمُ فِيهِ وَبِأَقْلَامِهِ يُصَاغُ الْقَرَارُ

خَبِّرُوهُ بِأَنَّ فِي الْقَوْمِ صِنْفًا مَا لَهُ مِنْ مُنَاهُ إِلَّا الثَّارُ

قَدْ تَضِيعُ الدِّمَاءُ هَدْرًا وَلَكِنْ دَمُ يَاسِينَ لَيسَ مِنْهُ فِرَارُ

دَمُهُ فِي الْمَزَادِ شَيْءٌ عَظِيمٌ لَا يُبَارَى إِنْ قِيسَتِ الْأَسْعَارُ

فَاحْسِبُوا كَمْ إِزَاءَهُ مِنْ دِمَاءٍ وَارْصُدُوهَا فَلَنْ يَطُولَ انْتِظَارُ

وَارْقُبُوا سَاحَةَ الْقَدَاسَاتِ يَوْمًا وَدَمُ الْمُجْرِمِينَ فِيهَا بِحَارُ

نَهْجُ شَارُونَ قَتْلُ كُلِّ بَرِيءٍ شَرْعُهُ لَا تُصَانُ فِيهِ الصِّغَارُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ إِنَّ الْأَمَانِي سَوْفَ تَبْقَى تَحُفُّهَا الْأَخْطَارُ

لَيسَ إِلَّا بِالْعِلْمِ تَبْقَى حُظُوظٌ فِي حَيَاةٍ كَرِيمَةٍ لَا تُضَارُ

فَإِذَا اثَّاقَلَتْ إِلَيْهِ خُطَانَا فَعَلَى مِثْلِنَا يَفُوتُ الْقِطَارُ

فَافْعَلُوا مِنْ أَسْبَابِهِ مَا تَأَتَّى فَيَدَانَا مِنْ دُونِ عِلْمٍ قِصَارُ

نَحْنُ نَدْرِي أَنَّ الْقَضِيَّةَ أَضْحَتْ صَفَقَاتٍ يُدِيرُهَا تُجَّارُ

نَحْنُ نَدْرِي أَنَّ السَّلَامَ سَرَابٌ عَهْدُنَا بِالسَّرَابِ لَا يُسْتَجَارُ

وَيَقِينِي أَنَّ الْحِبَالَ خُيُوطٌ عَنْكَبُوتِيَّةٌ فَبِئْسَ الْإِصَارُ

وَيَقِينِي أَنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلٌ وَجِبَالٌ وَظُلْمَةٌ وَقِفَارُ

تَتَمَادَى كَوَاشِرُ الْوَحْشِ فِيهِ وَيُغَنِّي فِي وَحْلِهِ الصُّرْصَارُ

عَامِرٌ بِالْأَسْرَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيَّ وَقْتٍ يُزَاحُ عَنْهَا السِّتَارُ

لَسْتُ مِمَّنْ شَاءَمُوا حِينَ قَالُوا مَا عَسَاهُ أَنْ يُصْلِحَ الْعَطَّارُ

بَطَلٌ مِنْ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ[1]

بَطَلٌ مِنْ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ   سَهْمٌ فِي قَلْبِ الْأَعْدَاءِ
جَبَلٌ تَتَعَالَى قِمَّتُهُ   فِي وَجْهِ الرِّيحِ الْهَوْجَاءِ
دِرْعٌ لِلدِّينِ وَحُرْمَتِهِ   وَسِلَاحُ مَضَاءٍ وَفِدَاءِ
أَقْعَدَهُ الدَّاءُ فَلَمْ يَقْعُدْ   وَسَمَا بِالرُّوحِ الشَّمَّاءِ
وَاخْتَلَطَ سَبِيلًا لِلتَّحْرِيـ   ـرِ .. رَوْتَهُ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ
وَأَذَاقَ الْغَاصِبَ غُصَّتَهُ   كَأْسًا مِنْ رُعْبٍ وَشَقَاءِ
أَنَقُولُ: وَدَاعًا؟! وَالْفِرْ   دَوْسُ تُعَانِقُهُ فِي الْعَلْيَاءِ
أَنَقُولُ: وَدَاعًا؟! بَلْ مَرْحَى   بِجُنُودِ الْحَقِّ الْأَحْيَاءِ
يَا نَبْضَ الْعِزَّةِ وَالتَّقْوَى   يَا رَمْزَ جِهَادٍ وَوَفَاءِ
يَا شُعْلَةَ إِيمَانٍ سَطَعَتْ   لِتُضِيءَ طَرِيقَ الضُّعَفَاءِ
وَتُحَطِّمَ أَغْلَالَ الطُّغْيَا   نِ وَتَرْفَعَ رَأْسَ الشُّرَفَاءِ
يَا شَوْكًا فِي عَيْنِ الْمُحْتَـ   ـلِّ ظَفِرْتَ بِمَجْدِ الْعُظَمَاءِ
وَحَظِيتَ بِمَا تَرْجُو فَاهْنَأْ   بِالرَّاحَةِ مِنْ بَعْدِ عَنَاءِ
وَاسْعَدْ بِجِوَارِ إِلَهِ الْعَرْ   شِ وَصُحْبَةِ خَيْرِ الشُّفَعَاءِ
مَا الْمَوْتُ سِوَى رَحِمِ الْمِيلَا   دِ لِطَلْعَةِ فَجْرٍ وَضَّاءِ
وَغَرْسُكَ فِي أَرْضِ الْأَجْدَا   دِ نَبَاتُ عَطَاءٍ وَنَمَاءِ
تَتَشَبَّثُ بِالْوَطَنِ الْغَالِي   أَقْوَى مِنْ كُلِّ الْأَنْوَاءِ
بِضِفَافِ النَّهْرِ بِشَطِّ الْبَحْـ   ـرِ وَبِالزَّيْتُونِ الْمِعْطَاءِ

---

(١) للشاعر احمد محمد الصدِّيق.

بِالْقُدْسِ وَمَسْجِدِهَا الأَقْصَى أَبَدًا وَتُرَاثِ الآبَاءِ

بِجُذُورٍ رَاسِخَةِ الأَعْرَا قِ بِكُلِّ أَدِيمٍ وَسَمَاءِ

مِنْ زَرْعِكَ جَاءُوا فُرْسَانًا وَلِوَاؤُكِ يَا خَيْرَ لِوَاءِ

أَحْفَادُ ضِرَارٍ وَالْمِقْدَا دِ وَقَادَةُ رَكْبِ النُّجَبَاءِ

أَعْطَوْكَ الْعَهْدَ وَمَا بَخِلُوا لِلَّهِ بِرُوحٍ وَدِمَاءِ

يَا وَهَجَ الشَّمْسِ وَيَا صَوْتًا يَعْلُو مَشْبُوبَ الأَصْدَاءِ

تَتَجَسَّدُ فِيكَ إِرَادَتُنَا عِمْلَاقًا رَغْمَ الأَرْزَاءِ

أَيْقَظْتَ الأُمَّةَ فَانْبَعَثَتْ بِطَلَائِعِهَا فِي الْهَيْجَاءِ

شُهُبًا تَتَدَافَعُ فِي الآفَا قِ تُطَارِدُ جَيْشَ الظَّلْمَاءِ

وَتُجَرِّعُهُمْ مِمَّا صَنَعُوا أَصْنَافَ عَذَابٍ وَبَلَاءِ

وَتُرَوِّعُهُمْ كَيْ يَرْتَدِعُوا وَتُدِينُ خُنُوعَ الْجُبَنَاءِ

وَيَقُولُ رِجَالُكَ إِذْ خَرَجُوا بُرْكَانَ وَلَاءٍ وَإِبَاءِ

هَا نَحْنُ وَرَاءَ خُطَاكَ عَلَى أَبْوَابِ النَّصْرِ الْمُتَرَائِي

تَمْضِي بِالْحَقِّ مَسِيرَتُنَا فَنُطَهِّرَ أَرْضَ الإِسْرَاءِ

وَنَزُفُّ النَّصْرَ لِأُمَّتِنَا طُوبَى طُوبَى لِلشُّهَدَاءِ

* * *

مُعْجِزَةٌ مِنْ صُنْعِ الْإِيمَانِ(١)

هَلْ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ يَا وَلَدِي أَحْمَدُ يَاسِيْنْ؟
مَنْ هَذَا الْجَبَلُ الرَّابِضُ فَوْقَ صُدُورِ الْجَلَّادِيْنْ؟
مَنْ هَذَا الْعَلَمُ الشَّامِخُ فِي الْآفَاقْ؟
مَنْ هَذَا الْقَلْبُ النَّابِضُ بِالْأَشْوَاقْ؟
يَتَشَبَّثُ بِالْأَنْيَابِ.. وَبِالْأَظْفَارِ..
بِكُلِّ عَذَابِ الْمَحْرُومِيْنْ..
يَأْبَى أَنْ يَرْجِعَ مَهْمَا عَرْبَدَ إِعْصَارُ الطُّغْيَانْ
حَتَّى يَتَحَطَّمَ قَيْدُ الْعُدْوَانْ..
وَتَعُودَ الْبَسْمَةُ لِلْأَوْطَانْ..
وَيُضَمَّدَ جُرْحُ فِلَسْطِيْنْ..
لَوْ تَسْأَلُ فِي غَمَرَاتِ الْمَيْدَانْ
طِفْلًا يَتَلَقَّى الدَّرْسَ عَلَى أَحْمَدَ يَاسِيْنْ
وَيُطَارِدُ أَعْدَاءَ اللَّهِ.. وَأَعْدَاءَ الْإِنْسَانْ
بِالْحَجَرِ الثَّائِرِ.. بِالْمِقْلَاعِ.. وَبِالسِّكِّيْنْ
سَيَقُولُ بِكُلِّ الصِّدْقِ.. وَكُلِّ الْإِيمَانْ..
هَا نَحْنُ نُفَجِّرُ غَضَبَ الصَّخْرَةِ كَالْبُرْكَانْ..
سَنُحَرِّرُ أَرْضَ الْإِسْرَاءْ..
وَنُضِيءُ مَصَابِيحَ الْأَقْصَى بِدَمِ الشُّهَدَاءْ..
سَتَعُودُ لَنَا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ كُلُّ فِلَسْطِيْنْ..
لَا يَتَجَزَّأُ مِنْهَا الْقَلْبُ.. وَلَا الْأَعْضَاءْ

---

(١) لأحمد محمد الصديق ـ الشبكة الإسلامية بالأنترنت.

وَتُرَفْرِفُ فَوْقَ ذُرَاهَا رَايَاتُ الْقُرْآنْ..
وَلِدِينِ اللَّهِ الْعِزَّةُ وَالتَّمْكِينْ..

* * *

أَحْمَدُ يَاسِينْ..
مُعْجِزَةٌ مِنْ صُنْعِ الْإِيمَانْ..
ثَبَاتٌ.. إِقْدَامٌ.. وَيَقِينْ..
مَأْسَاةُ الشَّعْبِ يُجَسِّدُهَا..
وَالْوَطَنِ الْمَغْصُوبِ الْمَكْلُومْ..
اسْمٌ يَتَلأْلأُ بَيْنَ صُفُوفِ الْمَسْجُونِينْ..
يَرْسُمُ فَوْقَ جِدَارِ الْكَوْنِ شِعَارًا لِلْحُرِيَّهْ..
وَيُزَلْزِلُ أَرْكَانَ الْهَمَجِيَّهْ..
كَيْمَا تَتَهَاوَى تَحْتَ نِعَالِ الْمَظْلُومِينْ..
أَنْقَاضًا.. يَجْرُفُهَا الطُّوفَانْ
الْجَسَدُ الْهَامِدُ - لَوْ تَدْرِي - مَشْلُولٌ.. تَطْحَنُهُ الْأَرْزَاءْ
لَكِنَّ الْهِمَّةَ - رَغْمَ الْقَهْرِ - شِهَابٌ يَخْتَرِقُ الْجَوْزَاءْ..
وَالْهَامَةُ.. عَالِيَةٌ .. شَمَّاءْ..
تَتَوَهَّجُ فِي عَزْمٍ وَمَضَاءْ..
وَالْوَجْهُ الْغَارِقُ فِي الْآلَامْ..
كَصَوتٍ .. مَكْبُوتِ الْأَصْدَاءْ..
يَعْجِزُ عَنْهُ كَلَامُ الشُّعَرَاءْ..
يَتَعَالَى.. فَوْقَ جُحُودِ الْأَهْلِ.. وَكَيْدِ الْأَعْدَاءْ!..
تِلْكُمْ يَا وَلَدِي وَمَضَاتٌ عَنِ أَحْمَدْ يَاسِينْ..
هَلْ تَطْلُبُ بَعْدُ مَزِيدًا عَنْ هَذَا الْعِمْلَاقْ؟!

فِي غَزَّةَ كَانَ بُزُوغُ الْفَجْرِ.. وَعُنْفُ الصَّحْوَةِ.. وَالْإِحْسَاسْ
وَتَشِيعُ الْبُشْرَى بَيْنَ النَّاسْ..
وُلِدَتْ بِالْحَقِّ الْيَوْمَ «حَمَاسْ»..
تَمْتَدُّ جُذُورًا فِي التَّارِيخِ.. تضُمُّ جِهَادَ الْأَجْيَالْ..
وَتَقُولُ لِكُلِّ تَقِيِّ النَّفْسِ: تَعَالَ.. تَعَالْ!..
وَعَبِيرُ الْإِسْلَامِ الْفَاتِحِ مِلْءُ الْأَنْفَاسْ
وَالْغَاصِبُ مَذْهُولٌ يُخْزِيهِ شُعُورُ الْخَيْبَةِ وَالْإِفْلَاسْ..
لِلَّهِ الْحُجَّهْ..
هَذَا الرَّمْزُ الْبَاقِي يَدْمَغُ كُلَّ جِبَاهِ الْمَهْزُومِينْ..
يَتَأَلَّقُ عَبْرَ مَسَافَاتٍ وَسِنِينْ..
يَصْرُخُ فِي وَجْهِ الْجُبَنَاءْ..
وَيُوَاجِهُ كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ جَيْشَ الظُّلْمَاءْ
وَيَدِينُ حُلُولَ الِاسْتِسْلَامْ..
وَنَهْجَ الذُّلِّ.. لِيَوْمِ الدِّينْ..
وَالْآنَ تُرَى..
هَلْ سَقَطَ الْعَلَمُ الْمَرْفُوعْ؟
هَلْ أَفَلَ النَّجْمُ.. وَغَابَ الصَّوْتُ الْمَسْمُوعْ؟
خَسِئَتْ كُلُّ أَحَابِيلِ الشَّيْطَانْ
وَظُنُونُ الْخِسَّةِ وَالْبُهْتَانْ..
فَالْبُرْكَانُ..
يَتَأَجَّجُ غَيْظًا.. يَقْذِفُ بِالنِّيرَانْ..
سَيَدُكُّ جِدَارَ الصَّمْتِ.. وَيَكْتَسِحُ الْمَيْدَانْ
سَتُعَانِقُ شِطْآنُ الْبَحْرِ.. ضِفَافَ النَّهْرِ..

وَيَرْتَحِلُ الْقُرْصَانْ..
سَتَظَلُّ دِمَاءُ الشُّهَدَاءْ
نُورًا يَتَأَلَّقُ فِي قَلْبِ الظَّلْمَاءْ
وَغِرَاسُ الْعِزَّةِ وَالْإِيمَانْ
تَتَفَتَّحُ فِي أَرْضِ الْإِسْرَاءْ
وَتَخُوضُ صِرَاعَ بَقَاءٍ وَوُجُودْ
وَتُمَهِّدُ لِلْفَجْرِ الْآتِي
وَتُبَشِّرُ رَغْمَ الْمِحْنَةِ
بِالْفَتْحِ الْمَوْعُودْ..

* * *

فِي رِثَاءِ شَيْخِ الشُّهَدَاءِ[١]

قُمْ يَا يَرَاعُ وَحَطِّمِ الْأَغْلَالَا ... وَدَعِ السُّكُوتَ فَعِزُّنَا قَدْ زَالَا

قُمْ يَا يَرَاعِي وَانْتَفِضْ مِنْ كَبْوَةٍ ... قُمْ يَا رَفِيقِي أَبِّنِ الْأَبْطَالَا

وَاجْعَلْ مِدَادَكَ أَدْمُعًا مِنْ مُقْلَتِي ... مِنْ أَعْيُنِي أَوْ مِنْ دَمٍ قَدْ سَالَا

قُمْ يَا يَرَاعِي لَا أَخَالُكَ بَاخِلًا ... وَانْظِمْ رِثَاءً فِي الْجِوَاءِ تَعَالَى

سَطِّرْ أَسَاطِيرَ الْجِهَادِ بِمَاجِدٍ ... وَهَبِ الْحَيَاةَ فَلَا يَهَابُ نِزَالَا

جَسَدٌ عَلَى الْكُرْسِيِّ يَدْفَعُهُ فَتًى ... مِنْ فِتْيَةٍ كَانُوا لَهُ أَشْبَالَا

فَقَدَ الْحِرَاكَ فَلَا يَدَاهُ تُعِينُهُ ... عَجِزَتْ يَدَاهُ أَنْ تَنَالَ عِقَالَا

حَارَ الْعِدَى فِي أَمْرِ شَيْخٍ مُقْعَدٍ ... مَلَكَ الْإِرَادَةَ قُوَّةً وَفِعَالَا

جَسَدٌ تَبَارَى الْخَصْمُ فِي تَحْطِيمِهِ ... شَدُّوا وَثَاقَ الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالَا

أَلْقَوْهُ فِي قَعْرِ السُّجُونِ تَعَنُّتًا ... كَيْ يُحْبِطُوهُ فَيَفْقِدَ الْآمَالَا

سَجَنُوا الْجُسُومَ وَذَاكَ أَمْرٌ مُمْكِنٌ ... أَمَّا الْعُقُولُ فَلَنْ تَلِينَ كَلَالَا

إِنْ كَانَ شَيْخًا مُقْعَدًا فِي جِسْمِهِ ... فَالْفِكْرُ مُتَّقِدٌ يَشِعُّ كَمَالَا

قَدْ كَانَ لَيْثًا مِنْ جُنُودِ «مُحَمَّدٍ» ... كَمْ جَالَ فِي سَاحِ الْفِدَا تَجْوَالَا

عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجِهَادِ بِعَزْمَةٍ ... سَمَّوْهُ «إِرْهَابًا» خَزَى مَنْ قَالَا

كَمْ صَالَ جُنْدُ الشَّيْخِ فِي سَاحِ الْعِدَى ... كَمْ زَلْزَلُوا أَرْكَانَهُمْ زِلْزَالَا

سَارُوا عَلَى دَرْبِ الْجِهَادِ كَأَحْمَدٍ ... وَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْجِهَادِ زُلَالَا

---

(١) للدكتور رفيق حسن الحليمي ـ الوعي الإسلامي عدد ٤٦٣ ربيع الأول ١٤٢٥هـ ص١٨. الأبيات بين هلالين جاءت في هذه القصيدة محورة وعلى سبيل التضمين، وهي من قصيدة للشاعرة سمرة أبو غزالة ولشاعر عارضها، وهي منشورة في كتابها «مذكرات فتاة عربية» صدر سنة ١٩٥٩.

غَالَتْكَ أَيْدِي الْبَغْيِ فِي فَجْرِ الدُّجَى ... فَجَنَى الْعُدَاةُ حَمَاقَةً وَخَبَالَا
بُورِكْتَ مِنْ جَسَدٍ تَمَزَّقَ فِي الثَّرَى ... وَالرُّوحُ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ جَلَالَا
طَلَبَ الشَّهَادَةَ فِي الدُّعَاءِ مُجَاهِدًا ... أَنْعِمْ بِهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ مَآلَا
يَا أَحْمَدُ الْيَاسِينُ أَنْتَ مُخَلَّدٌ ... طُوبَى لِأَحْمَدَ جَنَّةً قَدْ نَالَا[1]
يَا قُدْوَةً لِلنَّاسِ فِي أَفْعَالِهِ ... ضَرَبُوا بِكَ الْأَمْثَالَ وَالْأَقْوَالَا
«أَبْنَاءَ يَعْرُبَ حَطِّمُوا الْأَغْلَالَا ... وَدَعُوا الْخِلَافَ فَعِزُّنَا قَدْ زَالَا»
«ثُورُوا عَلَى الْوَطَنِ الْجَرِيحِ لِأَنَّهُ ... فَقَدَ الرِّجَالَ وَأَبَّنَ الْأَبْطَالَا»
«ثُورُوا عَلَى زَمَنٍ أَرَاكُمْ قُدْسَنَا ... مَرْعَى الْكِلَابِ مَنْ طَغَى وَاخْتَالَا»
شَارُونُ أَبْشِرْ بِالْجِهَادِ مُطَوَّلًا ... سَتَكُونُ سُوءُ الْعَاقِبَاتِ ثِقَالَا
يَا لَلْمَخَازِي لَاحَقَتْكَ مُجَدَّدًا ... سَتَجُرُّ عَارَ هَزِيمَةٍ أَذْيَالَا
أَغْوَتْكَ آلَاتُ الدَّمَارِ بِنَشْوَةٍ ... وَبَدَوْتَ تَبْسَمُ بَسْمَةً مِهْزَالَا
يَا أَصْفَرَ اللَّوْنِ الْقَمِيءِ بِوَجْهِهِ ... مِنْ أَيْنَ جِئْتَ تُقَتِّلُ الْأَطْفَالَا
بَاشَرْتَ قَتْلَ الشَّيْخِ فِي مِحْرَابِهِ ... تَبَّتْ يَدَاكَ وَقُطِّعَتْ أَوْصَالَا
فَاقَتْ جَرِيمَتُكَ الْجَرَائِمَ كُلَّهَا ... عَبْرَ الْعُصُورِ وَفَاقَتِ الْأَهْوَالَا
تَغْتَالُ شَيْخًا مُقْعَدًا يَا مُجْرِمًا ... فِعْلَ الدُّنَاةِ السَّافِلِينَ خِصَالَا
يَا سُبَّةَ التَّارِيخِ يَا عَارَ الدُّنَا ... قَدْ صَارَ جُرْمُكَ لِلْيَهُودِ وَبَالَا
يَا مُجْرِمًا شَهِدَ الْأَنَامُ بِجُرْمِهِ ... سَتَنَالُ أَجْرَكَ «صَرْمَةً» وَنِعَالَا
وَنَسِيتَ أَنَّ الدَّائِرَاتِ قَرِيبَةٌ ... «فَالْحَرْبُ مُذْ وُجِدَتْ تَكُونُ سِجَالَا»

(١) لا نقطع لمعين بدخول الجنة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

بَكَتْ فِلَسْطِيْنُ الْيَوْمَ جَامِعَ فَضْلِهَا(١)

بَكَتْ فِلَسْطِيْنُ الْيَوْمَ جَامِعَ فَضْلِهَا ... وَسَيْفًا بِهِ ذَلَّ الْيَهُودُ وَعُبِّدُوا
إِذَا ذَكَرَتْ مَجْدَهُ تَبَلَّلَ خَدُّهَا ... وَرَاحَتْ تُكَفْكِفُ دَمْعَهَا تَتَنَهَّدُ
وَهَيَّجَ ذِكْرَاهُ إِلَيْهَا صَلاحَهَا ... وَيَوْمَ حِطِّيْنَ وَعِزًّا يُمَهِّدُ
وَلَكِنَّهَا عَادَتْ فَسَلَّتْ سُيُوفَهَا ... إِذْ لَاحَ لَهَا مِنْ فَوْقِهَا يَتَعَهَّدُ
دَمِي لِفِلَسْطِيْنَ بُشْرَى وَنَصْرُهَا ... وَمَوْتِي لَهُ عَهْدٌ وَوَعْدٌ مُؤَكَّدُ

آه يا للحزن.. بل يا للغضب.. لن نتشاءم من صفر، فاللَّه حرم التشاؤم، بل نقول: قد فتحت أبوابٌ ما فتحت من قبل، وما بعد اليوم ليس كما قبله.. لا واللَّه ليس كما قبله إلى ما شاء الله.. فاليوم فليلبس جميع أهل الإسلام لبوس الحرب فقد دقت طبولها..

ها هو بطل الإسلام، وشيخ الجهاد والمجاهدين، وحارس الأقصى، وصلاح الدين هذا العصر، يحقق اللَّه ـ تَعَالَى ـ له أمنيته في هذا اليوم غرة صفر من عام ١٤٢٥هـ، يترجل الفارس، ويحلق بركب الشهداء، نحسبه كذلك.

وواللَّه لو أجريت له مقلتي دمًا، وأحرقت بعده نارُ الحزن كبدي، وفتت لهيبُ الأسى قلبي، ما بلغت حقه في الرثاء، وكيف ليت شعري يرثى مثل هذا البطل، ولا يكتب الشعراء، وكيف يبلغ الواصفون وصفه ولا يعجز البلغاء.

كنت قد كتبت قبل نحو ستة شهور مقالًا عند محاولة اغتيال شيخ المجاهدين الشهيد ـ بإذن اللَّه ـ أحمد ياسين ـ رحمه اللَّه ـ هذا بعض ما جاء فيه:

إلى شيخ المجاهدين أحمد ياسين هذه الأبيات، فبلغوها عني، وقبّلوا بها على جبينه:

مَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ عِزٌّ يُجْتَبَى ... إِلَّا وَآخَا الصَّارِمَ الْمَسْلُولَا
فَإِذَا تَخَيَّرَ فِي الرِّجَالِ جَمِيعِهِمْ ... لَمْ يَرْتَضِ إِلَّا الْفَتَى الْبُهْلُولَا

---

(١) لحامد بن عبدالله العلي.

أَجرَتْ يَدُ الْغَدْرِ اللَّئِيمِ دِمَاءَهُ ... حَمْرَاءَ، يَاسِينُ لَنْ تَمُوتَ قَتِيلَا

بَلْ تَلْحَقُ الشُّهَدَاءَ حَيًّا مُصْطَفَى ... أَحْمَدُ أَبْشِرْ قَدِ اصْطُفِيتَ جَلِيلَا

مِنْ بَيْنِ أُمَّةِ أَحْمَدٍ وَجَمِيعِهِمْ ... أَنْتَ الَّذِي شَقَّ الْجِهَادَ سَبِيلَا

وَالْمَجْدُ لَوْ كَانَ وُرُودًا تُجْتَبَى ... لَقَطَفْتُهَا فَجَعَلْتُهَا إِكْلِيلَا

فَلَسَوْفَ يَزْهُو فِي جَبِينِكَ عَالِيًا ... لَا يَبْتَغِي عَنْ حَالِهِ التَّبْدِيلَا

وَلَسَوْفَ يَضْحَكُ تَائِهًا مُتَبَخْتِرًا ... وَلَسَوْفَ يَزهو بُكْرَةً وَأَصِيلَا

يَا حَارِسَ الْأَقْصَى فَدَيْتُكَ أُمَّتِي ... تُهْدِي إِلَيْكَ الْحُبَّ وَالتَّبْجِيلَا

وَتَحِيَّةً زَهْرَاءَ تَنْطِقُ بِالْوَفَا ... وَتُقَبِّلُ الرِّجْلَيْنِ مِنْكَ طَوِيلَا

فَلَئِنْ بَقِيتَ لَتَبْقَيَنَّ مُبَارَكًا ... وَلَئِنْ رَحَلْتَ لَتَصْنَعَنَّ الْجِيلَا

قال بعض المراسلين: وفي اليوم التالي للعملية الفدائية التي نفذتها كتائب عِز الدين القسام في القدس المحتلة الشهر الماضي كنت في زيارة لمؤسس «حماس» الشيخ أحمد ياسين في بيته، في وقت كانت (غزة) على أهبة انفجار داخلي، وفي انتظار لمعرفة كيفية الرد الصهيوني على العملية الاستشهادية التي فاجأت الجميع بتوقيتها وقوتها.

وكان الشيخ يقرأ في كتاب مثبت على قائم حديدي أمامه، وفي إطار الحديث حول تداعيات ما حدث والتوقعات لما سيحدث، سألته عما يتوقع أن يفعله شارون؟ فأجابني بهدوء شديد: «عندي معلومات أنهم ربما يقصفوا بيتي أو المكان الذي أكون فيه».

كان رده غريبًا وهدوؤه أغرب، فقلت له مندهشًا: ماذا تفعل إذن هنا؟ ألا تخشى القصف؟ فرد بابتسامة على وجهه: هل نختبئ؟!

وتابع قوله: «لا يضر حماس» أو أحمد ياسين أن أسقط شهيدًا فهي أغلى ما نتمنى...».أ.هـ.

ووالله لو أجريت له مقلتي دمًا، وأحرقت بعده نارُ الحزن كبدي، وفتت لهيبُ الأسى قلبي، ما بلغت حقه في الرثاء، وكيف ليت شعري يرثى:

لَيْثٌ بِفَضْلِ جِهَادِهِ وَصِيَالِهِ ... قَدْ جَاءَ يَعْتَذِرُ الْجِهَادَ الْمُتْعَبُ

عُذْرًا يَاسِينُ إِنَّكَ وَاحِدٌ ... لَكِنَّنِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ أَذْهَبُ
وَأَتِيهُ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَكُرْبَةٍ ... وَأَنُوحُ نَوْحًا أَسْتَغِيثُ وَأَنْصَبُ
أَبْطَالُ أَهْلِ الْحَرْبِ حِينَ أَعُدُّهُمْ ... مَا فِيهِمُ مَهْمَا تَنَاهَوْا مَطْلَبُ
مَهْمَا تَنَادَوْا لِلْحُرُوبِ فَإِنَّهُمْ ... نُسِبُوا إِلَيْهِ فَعِنْدَهَا قَدْ كُذِّبُوا

ويا إخواني المجاهدين في فلسطين:

اليوم لنتذكر قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٤)﴾

ولنتذكر أن موسى عليه السلام وهو من أولي العزم من الرسل، قد مات في التيه، وهو يقود أمته المسلمة إلى النصر، فحمل الراية من بعده يوشع بن نون، ونصره الله.

ونتذكر أن الخلفاء الراشدين ماتوا:

مات الصديق وجيوش الإسلام في معركة اليرموك.

ومات عمر رضي الله عنه فاتح بيت المقدس قتل وهو في الصلاة.

وعثمان رضي الله عنه فاتح الفتوح، قتل في بيته ظلمًا وعدوانًا.

وعلي رضي الله عنه قتل كذلك.

ومات بعدهم أبطال الإسلام: صلاح الدين، وقطز، وعمر المختار، واستشهد أبطال الجهاد في فلسطين، عبر القرون، وعبر عقود قرن مضى من الزمان، فأرضها قد ارتوت بدمائهم، غير أن كل قطرة منها، تدني أمتنا إلى النصر.

اليوم قد ارتوت شجرة نصر الإسلام بدم شيخ الجهاد أحمد ياسين:

وكل مصيبة تصيبنا تقوينا على أعدائنا.

نَحْنُ بَنُو الْأَقْصَى أُسُودٌ حَيَاتُنَا ... جِهَادٌ وَصَبْرٌ ذَوُو شَرَفٍ ضَخْمِ
نَحْمِي حِمَى الْأَقْصَى بِعَزْمٍ وَنَجْدَةٍ ... نُخْزِي بِهَا الْأَعْدَاءَ رَغْمًا عَلَى رَغْمِ
إِذَا مَاتَ يَاسِينُ فِينَا فَعِنْدَنَا ... أُلُوفٌ إِلَى الْأَشْرَافِ مِنْ مِثْلِهِ تُنْمِي

لا بأس أن نبكي اليوم ونحزن طويلًا، فعلى مثل شيخ الجهاد أحمد ياسين لتبكي البواكي.

ولكن على أن نغضب غدًا، نغضب غضبًا طويلًا.

والغضب ـ أيها المجاهدون في كل مكان ـ سيُصَبُّ على كل الصهاينة وأذنابهم، ودولة الطاغوت الكبرى الحامية لهم، وسيضرب كل مصالحهم، وتعلوا نيرانه فتلتهمهم، وسيكون دم شيخ المجاهدين الشهيد ـ بإذن اللَّه ـ أحمد ياسين، وكل المجاهدين، بركانًا يتفجر، ولن يهدأ حتى النصر بإذن الله.

وبعد:

فاليوم أيها المجاهدون:

اليوم يوم الملحمة.

شُدُّوا الْقُلُوبَ عَلَى الْجِهَادِ فَإِنَّهُ عِـزٌّ لَـنَـا وَسَـبِـيـلُـنَـا الْمَعْـهُـودُ
وَتَمَـيَّـزُوا الْـيَـوْمَ وَصُـفُّـوا جَـمْـعَـكُـمْ وَتَكَفَّنُوا فَالضَّرْبُ لَيْسَ لَهُ حُدُودُ
زَعَـمَ الْعِـدَا أَنَّا سَـنَـخْـذُلُ قُـدْسَـنَـا زَعْـمٌ لَعَـمْـرِي فِي الضَّـلَالِ بَعِيدُ
أَفَـلَا يَـرَوْنَ الْمَوْتَ أَسْـمَـى غَـايَـةٍ فِينَـا وَالْحَرْبُ وِرْدُنَـا الْمَوْرُودُ
تَـاللَّـهِ نَـقْـطَـعُ رَأْسَـهُـمْ بِسُـيُـوفِـنَـا «شَـارُونُ» هَـذَا وَعْـدُنَـا الْمَنْـشُـودُ
«مُـوفَـازُ» خُـذْ مِـنَّـا عُـهُـودًا قَـدْ دَنَـا أَجَـلٌ سَـتَـرْكَـعُ فِي الْـهَـوَانِ يَـهُـودُ

لِلَّهِ دَرُّ شِقِيقِيَ العَفَّانِيِّ وَابْنِ أُمِّي

وهذه قصيدة آل العفاني نشارك بها في عُرس الشهيد، وهي ملحمة نونية عَفَّانية من سبعين بيتًا تقطر أسىً ودمًا، وتفيض حبًّا للشيخ ياسين، قالها شقيقي.

مَاذَا أَقُولُ في رِثَاءِ الشَّيخ أَحْمَدَ يَاسِين[١]

الجُرْحُ يَبْـرَا[٢] وَمَـا تَـفْـتَـأْ دَوَاهِـينَا ... تَنْكَا[٣] الجِرَاحَ وتُصْلِي الْقَلْبَ سِجِّينَا

وَكُلُّ عَيْنٍ إِلَى رَقْءٍ[٤] وَإِنْ دَمِيَتْ ... إِلَّا دُمُـوعُ الـثَّـكَـالَـى وَالْمُحِـبِّـينَا

وَأَقْتَـلُ الْحُزْنِ صَـمْـتٌ لَيْسَ يُبْـرِدُهُ ... جَمْعٌ وَلَا آهَـةٌ تَشْـفِي الـشَّـجِيِّينَا

وكَـيْـفَ تَـبْـرَا جِـرَاحَـاتِي وأُمَّـتُنَا ... فِي كُلِّ صِقْعٍ لَهَا شِلْوٌ[٥] يُنَادِينَا؟!

«بِالْهِنْدِ» تَصْرُخُ رِجلَاهَا وَقَدْ بُتِرَتْ ... ويَنْهَشُ الْكَلْبُ فِي «البُسْنَا» أَيَادِينَا

وتُسْمَلُ[٦] العَيْنُ فِي الشِّيشَانَ بَاكِيَةً ... ويَـنْـزِعُ الـظُّـفْـرَ أَوْغَـادُ الْـفِـلِـبِّـينَا

وَتُفْلَقُ الرَّأْسُ فِي بَغْدَادَ خَاضِعَةً ... ويُسْلَخُ القَلْبُ حَيًّا فِي فِلَسْطِينَا

فِي كُلِّ آنٍ لَنَا فِي الْقُدْسِ مَذْبَحَةٌ ... لَـيْـسَـتْ تُغَادِرُ أُنْثَى أَوْ وَلِـيدِينَـا

يُدِيرُهَا الذَّرُّ[٧] وَالـرَّقْـطَاءُ تَحْرِسُـهُ ... حِـقْـدًا وَيُـمْـدِدُهُ فَـاهَـا الـثَّـعَـابِينَا

---

(١) لعبد الله حسين العفاني.

(٢) يَبْرا: يَبْرَأُ: بَرِئَ المريضُ: شُفِي وتخلَّصَ مِمَّا بِهِ.

(٣) تَنْكَا: يَنْكَأُ: نَكَأَ الجُرْحَ: فَتَحَهُ قَبْلَ اكْتِمَالَ شِفَائِهِ.

(٤) رَقْءٍ: رَقَأَ الدَّمْعُ والدَّمُ: سَكَنَ وَجَفَّ وانْقَطَعَ بَعْدَ جَرَيَانِهِ.

(٥) شِلْوٌ: أَشْلَاءُ الإِنْسَانِ: أَعْضَاؤُهُ أَوْ قِطَعُ لَحْمِهِ بَعْدَ التَّفَرُّقِ والبِلَى.

(٦) تُسْمَلُ: سَمَلَ العَيْنَ: فَقَأَهَا بِمِسْمَارٍ أو حَدِيدَةٍ مُحْمَاةٍ.

(٧) الذَّرُّ: صِغَارُ النَّمْلِ.

وَتَحْشُدُ الْغَابَ جُعْلَانًا[١] وقُبَّرَةً[٢]!! وتَسْتَثِيرُ عَمَالِيقًا وَتَنِّينَا
مَا أَهْوَنَ الْعُمْرَ إِذْ تَخْتَالُ غَانِيَةٌ وَتَرْكَعُ الْأُسْدُ تَحْذُوهَا الْقَرَابِينَا
كَمْ تُسْتَبَاحُ الْعَذَارَى بَيْنَ أَعْيُنِنَا يَا لَيْتَ أَنَّ الثَّرَى يَحْنُو.. يُوَارِينَا
يَا صَرْخَةَ السِّلْمِ: وَلَّى عَهْدُ نَخْوَتِنَا هَلْ يَسْمَعُ الْقَبْرُ أَصْوَاتَ الْمُنَادِينَا؟!
وَمَسْجِدُ الطُّهْرِ رَهْنَ الْأَسْرِ يُوسِعُنَا ذُلًّا وَيَحْثُو عَلَى هَامَاتِنَا الطِّينَا
وَكُلُّ شَقٍّ جَرَى فِي الْأَرْضِ مِنْ دَمِنا بَحْرًا وَعَيْنُ السَّمَا تَهْمِي شَرَايِينَا
وَنَحْنُ فِي الْقَيْدِ يَذْوِي قَلْبُنَا كَمَدًا نَقْتَاتُ عَجْزًا وَنَرْوِي الذُّلَّ نَاشِينَا
وَأَنْكَدُ الْعَيْشِ سِجْنٌ بَيْنَ أَرْبُعِنَا وَغُرْبَةَ الْحَقِّ نَحْيَا بَيْنَ أَهْلِينَا

* * *

يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ وَالْأَحْدَاثُ مُفْجِعَةٌ تَفْرِي الْكُبُودَ وَتَرْوِي الْقَلْبَ غِسْلِينَا
وَتُضْرِمُ النَّارَ نَارًا فِي جَوَانِحِنَا تَرْعَى الْحَنَايَا ونَارُ الْعَجْزِ تَكْوِينَا
مَاذَا أَقُولُ؟! وهَوْلُ الْخَطْبِ يُذْهِلُنِي وَيُخْرِسُ الشِّعْرَ أَلْفَاظًا وتَلْحِينَا
أَقُولُ: حَبْرًا بَدَا وَالْقُدْسُ تَائِهَةٌ فَأَوْضَحَ الدَّرْبَ وَاسْتَحْيَا بِهَا الدِّينَا؟!
أَقُولُ: بَدْرًا بَدَا وَالْأَرْضُ مُظْلِمَةٌ فأَبْرَقَ النُّورَ صُبْحًا فِي لَيَالِينَا؟!
أَقُولُ: غَيْثًا هَمَى والرُّوحُ مُجْدِبَةٌ فَأَيْنَعَ الرُّوحَ رَيْحَانًا وَنَسْرِينَا؟!
أَقُولُ: عَزْمًا مَضَى وَالنَّفْسُ خَائِرَةٌ أَحْيَا الْمَوَاتَ فَمَا الْأَهْوَالُ تُثْنِينَا؟!
أَقُولُ: لَيْثًا هَصُورًا رَغْمَ عِلَّتِهِ يُزْكِي «الْحَمَاسَ» وَيَحْنِي رَأْسَ شَانِينَا؟!
أَقُولُ: شَيْخًا قَعِيدًا دُونَ هِمَّتِهِ تَعْنُو أُنُوفُ الْعَمَالِيقِ الدَّعِيينَا؟!

---

(١) جُعْلَانًا: الجُعْلَانُ: جَمْعُ جُعَلٍ: حَيَوانٌ كَالخُنْفساءِ يَكْثُر في المواضِعِ النَّدِيَّة.

(٢) قُبَّرَة: القُبرُ: طائرٌ صَغِيرٌ مِن رُتْبَةِ الجَواثِمِ.

أَقُولُ: صَمْتًا فَمِي؛ فَالْقَلْبُ شَاعِرُنَا ... وَالْقَلْبُ أَصْدَقُ بَوْحًا مِنْ مَرَاثِينَا
مَاذَا عَسَاكَ سَتَجْلُو مِنْ مَشَاعِرِنَا ... مَاذَا تَقُولُ لِتَنْعِي الشَّيْخَ يَاسِينَا؟!

* * *

يَا شَيْخُ: لَمَّا نَزَلْ وَالْحُزْنُ يَعْصِرُنَا ... تَحْنُو عَلَى حُزْنِنَا أَحْنَى أَمَانِينَا
إِنَّا احْتَسَبْنَاكَ عِنْدَ اللَّهِ خَالِقِنَا ... صَبًّا[1] شَهِيدًا، لَعَلَّ اللَّهَ يُرْضِينَا
لِـلَّـهِ دَرُّكَ مَاذَا بَعْدَ قَتْلِكُمُ؟! ... بَعْدَ الْغَدَاةِ وَأَذْكَارِ الْمُنِيبِينَا
وَالْكَوْنُ فَوَّحَ - بَعْدَ الْفَجْرِ - ضَوْعَتَهُ ... عِطْرَ الْجِنَانِ وَأَنَّاتِ الْمُصَلِّينَا
إِنِّي لَأَحْسِبُ عِطْرَ الكَوْنِ مِن عَدَنٍ ... جَلَتْ لِقَدْرِكَ شَوْقًا حُورَهَا الْعِينَا
وَبَرَّحَ الشَّوْقُ بِنْتَيْهَا فَأَسْرَعَتَا ... وَالشَّوْقُ يَسْبِقُ أَلْحَاظَ الْمَشُوقِينَا
فَاصْعَدْ فَمَا زَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنْتَظِرًا ... عَلَى جِمَارِ الْجَوَى وَالْوَجْدِ سَبْعِينَا
وَاهْنَأْ فَإِنَّ نَصِيفَ الْخَزِّ وَاطَرَبَا ... فِيهِنَّ أَخْيَرُ مِنْ دُنْيَا الْغَرُورِينَا
اصْعَدْ ولَاطِفْ بَنَاتِ الطُّهْرِ مُنْشَرِحًا ... وَدَعْ نِسَاءً جَمَعْنَ الذَّبْنَ وَالطِّينَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي دِمَاكَ الطُّهْرُ مَا بَرِحَتْ ... تَنْسَابُ حَتَّى غَدَتْ مِسْكًا رَوَابِينَا
بَلْ طَهَّرَتْكَ فَرَاحَ الذَّنْبُ يَتْبَعُهَا ... حَتَّى غَدَوْتَ كَأَطْهَارِ الْوَلِيدِينَا
وَرُحْتَ تَنْظُرُ فِي الْفِرْدَوْسِ مَقْعَدَكُمْ ... فَوْقَ الْأَرَائِكِ قَدْ فُقْتَ الصَّبَالِينَا
وَفِي حَوَاصِلَ خُضْرِ الطَّيْرِ قَدْ سَرَحَتْ ... أَطْيَافُ رُوحِكَ تَرْتَادُ الْبَسَاتِينَا
تَغْدُو وَتَأْوِي قَنَادِيلًا مُعَلَّقَةً ... بِعَرْشِ رَبِّي، فَلَا نَامَ الْخَلِيُّونَا
وَاهْنَأْ فَأَهْلُكَ بِالْفِرْدَوْسِ قَدْ لَحِقُوا ... فَسَوْفَ تَشْفَعُ يَوْمَ الرَّوْعِ سَبْعِينَا
يَا طِيبَ أَمْنِكَ وَالْأَجْدَاثُ وَاجِفَةً ... وَأَنْتَ تَأْمَنُ أَهْوَالًا أَفَانِينَا!

---

(١) صَبًّا: الصَبُّ: حَامِلُ الشَّوْقِ أَوْ رِقَّتِهِ.

فَإِنْ ذَرَفْنَا عَلَيْكَ الْعُمْرَ أَفْئِدَةً ... فَإِنَّ رَوْحًا مِنَ الرَّحْمَنِ يُحْيِينَا

* * *

يَا شَيْخُ: إِنَّ الَّذِي أَدْمَى جَوَانِحَنَا ... طُغْيَانُ لَيْلِ السُّكَارَى والنَّؤُومِينَا

شَعْبٌ يَفِيقُ عَلَى أَلْحَانِ أُغْنِيَةٍ! ... فِسْقًا وَيَغْفُو عَلَى عَهْرٍ بِنَادِينَا!

وَيَبْذُلُ الْعُمْرَ قُرْبَانًا لِخَانِقِهِ! ... ويَبْذُلُ الرُّوحَ وَلْهَانًا لِشَانِينَا!

وَيَبْذُلُ العُمْرَ - وَاعَجَبًا - لِمَنْ قَطَعُوا ... مِنَّا الْجُذُورَ وَمَنْ غَالُوا أَمَانِينَا!

شَعْبٌ يُبَادُ وَيَسْتَرْخِي لِذَابِحِهِ ... ذُعْرًا وَيُهْدِي إِلَى الْجَزَّارِ سِكِّينَا!

شَعْبٌ يُفَتِّشُ عَنْ أَسْرَارِ مِحْنَتِهِ ... جَهْلًا فَيَحْذِفُ مِنْ قَامُوسِهِ الدِّينَا!

دِينٌ هُوَ الطُّهْرُ وَالرَّحْمَنُ غَايَتُهُ ... لَكِنَّمَا الطُّهْرُ لَا يُرْضِي السَّلَاطِينَا!

دِينٌ هُوَ الْحَقُّ فِي أَسْمَى مَنَاهِجِهِ ... وَالْحَقُّ مُذْ كَانَ مَا أَرْضَى الْفَرَاعِينَا!

لَوْ أَنَّ قَطْرَةَ طُهْرٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... فَاحَتْ لَضَاعَ رَحِيبُ الكَوْنِ نَسْرِينَا

أَوْ أَنَّ ذَرَّةَ عَدْلٍ مِنْ شَرِيعَتِهِ ... سَالَتْ لَأَنْبَتَتِ الْأَشْوَاكَ يَقْطِينَا

أَوْ أَنَّ أَحْكَامَهُ قَدْ مَازَجَتْ دَمَنَا ... يَوْمًا لَتَاقَتْ لَنَا الْفِرْدَوْسُ تَدْعُونَا

آهٍ لِدِينٍ كَطُهْرِ الثَّلْجِ ضَيَّعَهُ ... بَنُوهُ جَهْلًا وأَقْصَاهُ الْخَبِيثُونَا

فَكَيْفَ تَهْجُرُ دَرْبَ اللَّهِ أُمَّتُنَا ... حُمْقًا وَتَزْعُمُ نَصْرَ اللَّهِ يَأْتِينَا؟!

* * *

سُقْيًا لِمَاضٍ كَأَحْلَامِ الصِّبَا عَطِرًا ... نَحْيَا عَلَيْهِ وَشَهْدُ العِزِّ يَسْقِينَا

نَأْوِي إِلَيْهِ إِذَا مَا رَاعَنَا جَلَلٌ ... أَشْبَاهَ مَوْتَى، فَيَأْوِينَا وَيُحْيِينَا

وَإِنْ سَجَا اللَّيْلُ جَافَيْنَا جَوَانِحَنَا ... عَنِ الْمَضَاجِعِ رُهْبَانًا مُصَلِّينَا

حَتَّى إِذَا مَا دَعَا لِلرَّوْعِ دَاعِيَةٌ ... طِرْنَا إِلَى الْحَقِّ آسَادًا شَوَاهِينَا

نَبْغِي الصَّلَاحَ فَلَا الدُّنْيَا تُسَاوِرُنَا ... لَكِنْ هُدَاهُ إِلَى الرَّحْمنِ دَاعِينَا

نُخَلِّصُ النَّاسَ مِنْ رِقِّ العِبَادِ إِلَى ... عِبَادَةِ اللَّهِ فَرْدًا جَلَّ بَارِينَا

وَنُخْرِجُ النَّاسَ مِنْ ضِيقٍ إِلَى سَعَةٍ ... ضِيقِ الدَّنَايَا إِلَى رَحْبِ النَبِيِّينَا

* * *

إِنَّا وَتِلْكَ دَوَاهِي الْكُفْرِ تَدْمَغُنَا ... لَا زَالَ عِزُّ الْهُدَى وَالسِّلْمِ يُؤْبِينَا

وَإِنْ أَقَامُوا لَنَا أَنْيَارَهُمْ سَقَرًا ... كَانَتْ لَنَا النَّارُ تُنْقِينَا وَتُغْلِينَا

وتُشْعِلُ الشَّوْقَ فِي نَوْمانِ هِمَّتِنَا ... إِلَى الْمَعَالِي إِلَى أَفْيَاءِ مَاضِينَا

لِنَعْتَلِي الْمَجْدَ رُهْبَانًا قَسَاوِرَةً ... كَمَا اعْتَلَى هَامَهُ حَقًّا أَوَالِينَا

وَنُورِدُ الْكَوْنَ لِلرَّحْمَنِ خَالِقِهِ ... شُمًّا هُدَاةً مَغَاوِيرًا مُدَاوِينَا

والحمد لله رب العالمين

٨ من صفر ١٤٢٥هـ
الحادية عشرة مساء الاثنين
٢٩ مارس ٢٠٠٤م.

الْحَمْدُ للهِ[١]

الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا مَا لَهُ حَصْرُ
الْحَمْدُ للهِ خَابَ الْكَيْدُ وَالْمَكْرُ

الْحَمْدُ للهِ مَنْ جَادَتْ سَحَائِبُهُ
لُطْفًا يَهِلُّ لَنَا مِنْ مُزْنِهَا الْقَطْرُ

الْحَمْدُ للهِ لَوْلَا رَحْمَةٌ نَزَلَتْ
مِنَ الْعَلِيِّ لَضَاقَ الْأَمْرُ وَالصَّدْرُ

الْحَمْدُ للهِ مَنْ أَنْجَى بِرَحْمَتِهِ
شَيْخَ الْأُبَاةِ فَخَابَ الشَّرُّ وَالْكُفْرُ

يَاسِينُ حَمْدًا لِمَنْ أَنْجَاكَ يَا أَبَتِي
رَبِّ السَّمَاءِ لَهُ الْأَقْدَارُ وَالْأَمْرُ

مَنْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ عَلْيَائِهِ غَدَقًا
مَنْ يُسْتَجَارُ بِهِ أَنْ يُكْشَفَ الضُّرُّ

يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَكْلُومُ كُنْ حَذِرًا
إِنَّ الْيَهُودَ ذِئَابٌ طَبْعُهَا الشَّرُّ

الظُّلْمُ وَالْحِقْدُ وَالطُّغْيَانُ شِيمَتُهُمْ
وَالْبَغْيُ وَالْكَيْدُ وَالْإِجْرَامُ وَالْغَدْرُ

ظَنُّوا بِنَا الضَّعْفَ فَاغْتَرُّوا بِقُوَّتِهِمْ
وَكَمْ تَرَدَّى مِنَ الطُّغْيَانِ مُغْتَرُّ

هُمْ أَرْسَلُوا لِاغْتِيَالِ الشَّيْخِ طَائِرَةً
كَقَلْعَةِ الْمَوْتِ فِيهَا الْهَوْلُ والذُّعْرُ

كَظُلَّةِ الغيْم حامَتْ حَوْلَ مَنْزِلِهِ
وَهَلْ يَغِيبُ لِظِلِّ الْغَيْمَةِ الْبَدْرُ؟!

فَالْبُومُ لا يَعْتَلِي شُمَّ الذُّرَى أَبَدًا
حَتَّى يُفَارِقَ تِلْكَ الْقِمَّةَ النِّسْرُ

لَوْ أَنَّ أَلْفًا مِنَ الْغِرْبَانِ قَدْ نَعَقَتْ
حَتَّى يُرَجِّعُ مِنْ أَصْدَائِهَا الْفَقْرُ

بَاتَتْ تَحُومُ عَلَى الْأَطْلَالِ تَرْقُبُهَا
حَتَّى تَضَايَقَ مِنْهَا الْحَيُّ والكَفْرُ

مَا كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَبْقَى لها أَثَرٌ
إِذَا تَأَلَّقَ فِي عَلْيَائِهِ الصَّقْرُ

اللهُ أَنْجَى حَبِيبَ النَّاسِ فَابْتَسَمَتْ
مِنَّا الْقُلُوبُ وَهَلَّ الْأُنْسُ وَالْبِشْرُ

هَا قَدْ أَطَلَّ بِوَجْهٍ مُشْرِقٍ طَلِقٍ
يُزَيِّنُهُ الْعِزُّ وَالْإِصْرَارُ وَالصَّبْرُ

شَيْخٌ وَقُورٌ يُزَيِّنُ النُّورُ صَفْحَتَهُ
وَهْوَ الْهَصُورُ الصَّبُورُ الشَّامِخُ الْحُرُّ

---

(١) لفارس عودة، ليبيا ، قيلت بمناسبة نجاة الشيخ أحمد ياسين من محاولة الاغتيال الأولى.

كَـأَنَّ هَـامَـتَـهُ وَالْـعِـزُّ يَـرْفَـعُـهَـا ... إطْلالَةُ النَّصْرِ كَلَّا بَلْ هِيَ النَّصْرُ
هَـذَا هَـنِـيّـةُ يَـوْمَ الـرَّوْعِ مُـنْـشَـرِحٌ ... وَقَـدْ تَـبَـسَّـمَ مِـنْـهُ الْـوَجْـهُ وَالـثَّـغْـرُ
كَـأَنَّ بَـسْـمَـتَـهُ وَالـلـهُ يَـحْـفَـظُـهَـا ... إشْرَاقَةُ الأَرْض فَجْرًا بَلْ هِيَ السِّحْرُ
يَا مَنْ تَفُوْحُ عَلَى الأَرْجَاءِ سِيْرَتُهُ ... طَيِّبًا تَضَوَّعَ مِنْ أَعْطَافِهِ العِطْرُ
تَفْدِيْكَ رُوْحِي بَلِ الدُّنْيَا وَمَا حَمَلَتْ ... وَالْمَالُ وَالأَهْـلُ وَالْـيَـاقُـوتُ وَالـتِّـبْـرُ
هَذِي أُسُودُكَ يَا يَاسِينُ قَدْ زَأَرَتْ ... وَمَنْ يُطِيْقُ لَظًى يَأْتِي بِه الْوَتَرُ
سَيُمْطِرونَ بَنِي صُهْيُونَ صَاعِقَةً ... وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ دُوْنِهَا سِتْرُ
تَرْمِي بِنَارٍ عَلَى الأَعْدَاءِ مُحْرِقَةً ... كَأَنَّ جَمْرَتَهَا عِنْدَ الْوَغَى الْقَصْرُ
هَذِي الْكَتَائِبُ يَا شَارُونُ إِنْ عَصَفَتْ ... فَلَنْ يُجِيْرُكَ مِنْ إعْصَارِهَا الصَّخْرُ
مَا حَاوَلَ الْقِرْدُ يومًا نَحتَ إثْلَتِهَا ... إلَّا تَهَاوَتْ عَلَيْهِ الْبِيْضُ وَالسُّمْرُ
إلَّا وَذَاقَ كُـؤُوسَ الْمَوْتِ مُـتـرَعَـةً ... وَقَدْ تَلَظَّى بِهِ مِنْ عَصْفِنَا السَّجْرُ
غَـدًا يُـوَلْـوِلُ شَـارُونٌ وَزُمْـرَتُـهُ ... إذَا تَـسَـعَّـرُ مِـنْ قَـسَّـامِـنَـا الجَمْرُ
غَدًا تَرَى الْقَوْمَ فِي هَوْلٍ وفي كُرَبٍ ... مِثْلَ السُّكَارَى وَمَا دَارَتْ بهِمْ خَمْرُ
سَيَسْمَعُونَ دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ صَفَدٍ ... وَإِنْ تَمَـكَّـنَ مِـنْ آذانِـهِـمْ وَقْـرُ
يَابْنَ الْكَتَائِبِ أَشْعِلْهَا مُؤَجَجَةً ... آنَ الأَوَانُ لِـيَـصْـلَـى نَـارَكَ الخَبْـرُ
وَأَنْ تَـهُـبَّ مِـنَ الْـقَـسَّـامِ عَـاصِـفَـةٌ ... وَأَنْ يَضُمَّ حَشَا (الْبِلْدَوْزِرِ) الْقَبْرُ
وَأَنْ تَـسِـيلَ دِمَاءُ الْـقَـوْمِ مُـفْـعِـمَـةً ... تَـلَّ الـرَّبِـيـعِ غَـدًا كَـأَنَّـهَـا الـنَّـهْـرُ
وَأَنْ تَـدَفَّـقَ جُـنْـدُ الـلـهِ زَاحِـفَـةً ... كَأَنَّهَا السَّيلُ وَالإعْصَارُ والبَحْرُ
حَـتَّـى تَـعُـودَ لَـنَـا حِـطِّـيْنُ شَـامِـخَـةً ... وَالـقَـادِسِـيَّـةُ وَالْـيَـرْمُـوكُ وَالْـبَـدْرُ
حَتَّى يَضُمَّ ثَرَى الأَقْصَى غَدًا وَطَنٌ ... فِيْهِ الْكَرَامَةُ وَالتَّحْرِيْرُ وَالنَّصْرُ

يَا مَنْ زَرَعْتَ بِأَقْصَانَا مُقَاوَمَةً ... وَمَا وَهَنَتْ وَلَمْ يَقعُدْ بِكَ العُذْرُ

فِي كُلِّ نَبْضٍ مِنَ الْأَبْطَالِ قَدْ كُتِبَتْ ... لَكَ الشَّهَادَةُ لَمْ يَنقُصْ بِهَا أَجْرُ

يَا أَيُّهَا اللَّيْثُ كَمْ مِنْ سَالِمٍ قَعَدَتْ ... بِهِ الْأَمَانِي وَلَمْ يَأْبَهْ لَهُ الدَّهْرُ

وَكَمْ عَلِيْلٍ يَهَابُ اللَّيْثُ سَطْوَتَهُ ... لَهُ بِسَاحِ الْوَغَي مِنْ عَزْمِهِ كَرُّ

إِذَا تَكَلَّمَ أَصْغَى الْعَالَمُونَ لَهُ ... وَفِي الْحُرُوبِ لَهُ فِي رَهْجِهَا حَرُّ

حِطِّينُ تَرْقُبُهُ وَالتَّلُّ يَرْهَبُهُ ... وَالْأَرْضُ تَعْشَقُهُ وَالطَّيْرُ وَالزَّهْرُ

الشِّعْرُ يَذْكُرُهُ بِالعِزِّ مَلْحَمَةً ... أَلْحَانُهَا دُرَرٌ أَشْوَاقُهَا فَخْرُ

وَالدَّهْرُ يَنْقُشُهُ فِي سِفرِهِ أَلِقًا ... وَالْمَجْدُ يُخْلِدُهُ فِي الدَّهْرِ وَالذِّكْرُ

فَلَوْ تَسَامَى إِلَى أَوْصَافِكُمْ أَدَبٌ ... لَمَا أَحَاطَ بِهَا شِعْرٌ وَلَا نَثْرُ

فَإِنْ رَمَتكَ مِنَ الْأَعْدَاءِ غَائِلَةٌ ... فَهِيَ الشَّهَادَةُ وَهِيَ الفَوْزُ وَالْمَهْرُ

وَحُمْرَةُ الْجَمْرِ يَومَ الرَّوعِ يَا أَبَتِي ... ثِيَابُ إِسْتَبْرَقٍ أَوْ سُنْدسٍ خُضْرُ

نَارُ الْقَنَابِلِ فِي الْهَيْجَاءِ إِذْ سُعِرَتْ ... فَقَدْ أَطَلَّ عَلَى أَشْوَاطِهَا الْفَجْرُ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ[١]

● إِلَى شَهِيْدِ الأُمَةِ الإِسلاميَّةِ الشَّيْخ أَحْمَدَ ياسِينَ

سَلَامٌ عَلَيْكَ
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ سَلَامْ
فَمِنْ رَاحَتَيْكَ
تَفَجَّرَ نَهْرُ الشَّهَادَةِ
يُرَوِّي تُرَابَ الْوَطَنْ
وَمِنْ رَاحَتَيْهِمْ تَفَجَّرَ نَهْرُ البَلَادَةِ
وَبِئْرُ الْعَطَنْ
فَنَمْ هَادِئَ الْبَالِ.. نَمْ لَا عَلَيْك
فَدَرْبُكَ نُوْرٌ
وَفِيْهِ نَسِيْرُ
وَيَحْدُو خُطَانَا زَئِيرٌ
إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرِيْدُ
وَيَهْنَأُ بِالْعُشِ طَيْرٌ بَعِيْدُ
وَيَسْكُنَ دَمٌّ الشَّهِيْدِ
فَلَا تَنْسَنَا عِنْدَ رَبِّك
وَلَا تَنْسَهُم مِنْ شِكَاتِك
فَلَا تَبْتَئِسْ مِنْ أُولَاءِ
فَهُمْ مِنْ هَبَاء
وَلَنْ تَسْتَمِرَّ الْبَلَاهَةُ

(١) للشاعر/ عبد الله رمضان ـ القاهرة ـ .

وَلَنْ يَسْتَطِيْلَ الْغَبَاءُ
دِمَاؤُكَ نَارٌ سَرَتْ فِي دِمَانَا
وَعَيْنَاكَ نُبْصِرُهَا فِي الطَّرِيْقِ
فِنِلْهَثُ خَلْفَ ابْتِسَامِك
وَفِي خَطْوِ جُنْدِكَ تَنْسَحِقُ الأَرْضُ..
تَنْشَقُ..
وَتَبْقَى فِلَسْطِينُ فِي رَاحَتَيْك
سَلَامٌ عَلَيْك

* * *

براكين الغضب[(١)]

أرع انتباهك قرب الأذن استمع ... فرغ فؤادك من سواي ولا تغب
لملم ثيابك إنها نارٌ لظى ... تنساب من بين الحديث الملتهب
أقبل بكل جوارح أوتيتها ... أقبل فقول الله: واسجد واقترب
واسمع قصيدًا يستعيذ الشعر منه ... مداده من قلب ألسنة اللهب
في صدر مصدور تزاحمت القوافي ... والحروف كأنها أُسْدٌ تثب
لست الذي نظم القوافي إنما ... هذا الذي أملى وهذا من كتب
أعددت شعرًا صار سيفًا قاطعًا ... والشعر كالسيف الصقيل إذا ضرب
أعددت شعرًا صار سمًا ناقعًا ... والشعر كالسم الزعاف إذا شُرب
أعددت شعرًا أستعيذ اليوم ... بالرحمن مما فيه سوء المنقلب
أعددت شعرًا قلت في استهلاله ... تبت يداك زعيم أمريكا وتب
تبت يدا شارون نمرود الشغب ... تبت يدا العملاء من كل العرب
تبت يدا كل الذين تعاونوا ... في قتل شيخ القدس محمود النسب
قتلوه من بعد الصلاة وبرروا ... قتل الشهيد بمنتهى سوء الأدب
قتلوه ظنوا أنهم كسبوا الرهان ... وأنهم وأدوا الجهاد إذا ذهب
قتلوه أهلكهم إله العالمين ... بكل ألوان الشدائد والكرب
وقعوا على جسد طهور مؤمن ... الموت في عينيه من أسمى الرتب
كفنُ الشهادةِ في يديه مُجَهَّزٌ ... والشوق يملؤه ليوم مرتقب

(١) قصيدة لعلي العتري ـ أُلقيت في المهرجان الخطابي في جمعية الإصلاح الإجتماعي ـ مجلة المجتمع الكويتية ـ الاثنين ٢٠٠٤/٣/٢١.

نال الشهادة صادقًا متمنيًا نعم الكرامة والمكانة واللقب
شيخ مسن مقعدٌ يهوى الردى جيش يهب لقتله يا للعجب!!
هم هكذا الجبناء في أخلاقهم مهد الخيانة والنذالة والكذب
من قال أن الشيخ مات أو انقضى الشيخ حيٌّ في النعيم بلا نصب
الشيخ بعد الفجر زُف لربه في موكب لجلاله الكون اضطرب
الشيخ أحمد في ضيافة أحمد والمرسلين هناك والصحب النُّجب
في جنة عرض السماء كعرضها نال السعادة والرضا من خير رب
لا تحزنوا موت الشهيد حياتنا يحيا الألوف بموت فرسان الغضب
في القدس أبواب السماء تفتحت زمر من الأرواح تخترق السحب
يستقبل الوفد المهيب ملائك ولمثل هذا الوفد تنكشف الحجب
في لحظة عَمَّ السكون جلالها فالموعد السامي مع اللَّه اقترب
اللَّه جل جلاله هو حسبهم ومضيفهم وكذا المكارم تُكْتَسَبْ
يا أيها العملاق يا إسلامنا انفض غبار النوم قد كثر العطب
يا أيها العملاق أنت ظهيرنا قم وانتفض فَجِّرْ براكين الغضب
يا أيها العملاق طال غيابنا أرجع لنا الأمجاد في تلك الحقب
يا أيها العملاق قدسك تشتكي هذا أوانك سر بنا هيا استجب
مصر عراق شام يا أرض الحجاز تفجري يوم النزال قد اقترب
يمن خليج الشرق والغرب انفروا فرض الجهاد هناك في الأقصى وجب
يا قدس يا مسرى الرسول تجهزي هذا لواء الحق للحرب انتصب
هذي الجموع تجمعت وتناصرت كل أتاك وللشهادة قد طلب

وتبايعوا للموت قلبًا واحدًا فوق المعادي كالجحيم المنسكب
ماذا دهاكم يا حماة ديارنا الصمت صار شعاركم يا للعجب
شارون يسبح في الدماء وقومنا هذا أدان الجرم هذا قد شجب
شارون رَغَّمَ أنفنا في أرضنا فإلى متى عيش المهانة يا عرب
قرد وحيدٌ يستهين بعصبة وأظنه وجد العصابة كاللعب
عجبي تنام عيونكم وقلوبكم والمسجد الأقصى أسير مغتصب
أسلمتم الشيخ الشهيد بخسة ثم انبريتم للصياح وللخطب
القدس تصرخ تستغيث وقومنا لاهون في عفن المراقص والطرب
من مات منكم لا بواكي عنده ليس الذي اختار الصمود كمن هرب
موتوا فموت الشيخ ليس كموتكم من ذا يساوي الرأس يومًا بالذنب؟

* * *

قَصِيدَةٌ[1]

رحمك اللَّه أيها القائد البطل .. أيها الشيخ أحمد ياسين..
رحمك اللَّه عَلَمًا فَذًّا مجاهدًا ومثلًا يحتذى به..
أما وقد..

ودعتنا ولحقت في ركب الفِدا وأفلْتَ نجمًا للحيارى مرشدا
ودعتنا ورحلت عنا معلمًا يا صاحب الهمم العظيمة والنَّدا
ودعتنا وقلوبنا مكلومةٌ ودموع أعيننا لِمَا نلقى صدا
ودعتنا والكلُّ يذكر همةً قعساءَ تزري بالخصوم وبالعِدَا

(١) للدكتور حيدر مصطفى اليشعان ـ الطائف ـ السلامة.

ودعت دنياك التي عايشتها ... وعلمت أن بريقها شرك العِدَا
وتركتها ورضيت ربك مؤمنًا ... وطرح منها الزائف المسوّدا
ورحلت لا زادًا حملتَ ولا غنى ... إلا تُقَى مولاك زادًا أوحدا
ومضيت في درب الشهادة راضيًا ... وقضيت نحبك مسلمًا وموحدا
ماذا أحدث شيخنا من بعد أن ... أضحى نهار الصحب بعدك أسودا
في أمة فقدت بفقدك ماجدًا ... شهمًا عظيمًا مستقيمًا سيدا
كم من قلوب قد بكتك ولم تكن ... ترضى بغيرك قائدًا ومجددا
تبكي عليك؛ على فراقك أمةٌ ... كانت ترى بك يا شيهدُ المنجدا
والمسلمون صغيرهم وكبيرهم ... ضرعوا لربك راكعين وسجدا
أن تسكن الفردوس دار إقامة ... دارًا بها يحلو المقام مجددا
ياسين كم من قصة سطَّرْتَها ... وكتبت أحرفها بأنوار الهدى
تزهو صحائفها المنيرة للورى ... وضَّاحةً للسائرين على المدى
سنوات عمر من حياتك عِشْتَهَا ... سهمًا إلى نحر العدو مسددا
سنوات عمر من حياتك كُنْتَهَا ... سيفًا على رأس اليهود مجرَّدا
سيفًا أَبَى أن يستكين لظالمٍ ... أو أن يغيبَ عن الوغى أو يُغْمَدَا
ياسينُ ما ياسينُ قِيلَ أَجَبْتُهُمْ ... نورٌ من اللَّه المهيمن قد بدا
إنَّ امْرَأً قهر العدوَ ويتقي ... ربَّ الخلائق حَقُّهُ أن يُحمدا
وجهٌ يفيض على الجميع بنوره ... ويُري الأنامَ محبةً وتعبدا
كنتَ الأمين لأمة نادتْكَ في ... آمالها فأجبتَ ذاكَ مؤيِّدا
دين الهداية أنت صنت بناءه ... لا لائمًا نفسًا ولا مترددا

شِدْتَ المعالم سامقات للعلى | في عصرنا وبلغت فيها السؤددا
وبنيت بالإسلام صرحًا عاليًا | يعلو على هام الزمان مشددا
تحيا لتجمع ما استطعت صفوفنا | ويسير غيرُك في هواه مبلدا
من حولك الزعماء عاشوا للهوى | يغشاهمُ متلونًا متعددا
من حولك الزعماء باعوا دينهم | وعصَتْ جموعُهم النبيَّ محمدا
وتنكروا لله جلَّ جلالُهُ | فَعَدَا العَدُوُّ وذو الجَهالة أَفْندا
حربًا على الإسلام دون هوادةٍ | يأتون فيها خِفيةً وتعمُّدا
صُفْرُ الوجوه لئيمة أفعالهم | وعليهمُ ثوب المذلة قد بدا
صفر الوجوه فمنهمُ من أشرب الـ | إنجيلَ نهجًا أو غوى وتهودا
خَلْقٌ ولكن لا خلاق لديهمُ | باعوا البلاد وسلَّموها للعدا
ياسينُ يا صرحًا على عتباته | نرقى به نحو المعالي صُعَّدَا
الدمع في الآماق يأبى عاصيًا | أن يستقرَّ شئونه أو يَجْمُدا
غادرتَ والكَنَفُ الجليل ملاذُ مَنْ | وَفَّى العهودَ مع الإله ووحدا
خذها يفوح عبيرها من مؤمنٍ | واللهَ أسال عنده رجع الصدا
واهنأ بجنات النعيم مكرمًا | ومُبَجَّلًا ومقربًا.. ومخلَّدا
في جنة قدسيةٍ في فيئها | تجد الكرامة والسعادة سيدا
وعليك من ربي السلامُ تحيةً | ما غرَّد الطير المبكر أو غدا

* * *

عَاجِزٌ خُطْوُهُ تَخطَّى الثُّرَيَّا

جَدِّدْ العَهْدَ وامتَطي الإقداما ... وامْتَشِقْ للعُلا عَزيزًا حُسَامًا
وارْكَبِ المجدَ فالمَطَايا اشْتياقٌ ... وارفَع الهَامَ للثُّريا هُمَاما
واسْكبِ الطُّهرَ مِن طُيُوبٍ ومسْكٍ ... موكبُ النُّور يستثير العِظَاما
وثُغورُ البلادِ تَدعُو بنيها ... موقفٌ يجعلُ القُعودَ حَراما
حُرمَاتُ الإسلامِ غَصبًا ونهبًا ... بشرى المَسجدِ السَّليبِ الحُمامى
عَاجزٌ ألْهَبَ الجموعَ وأحْيَا ... سيرةَ المَجد رافعًا أعلامًا
أشْعَل الهَدْيَ والفِدَاءَ مَنارًا ... حملَ المِشعلَ الوضيءَ وِسَاما
ولواءُ الإسلام جَلَّاهُ حَقًّا ... جَعَل الحقَّ مطلبًا ومرَاما
وحَدَاهُ كرامُ قَومي حماسًا ... أيُّ هذا الإباء أضحى لزَاما
يا لهذي الوجوهِ نُورٌ تَهَادى ... عصبَةُ الحقِ كالشُّموسِ ضِراما
فتيةٌ زيَّنتْ بلادي عُقُودًا ... واعْتَلت قُبَّةَ الفِداءِ سَناما
أيها الشَّيخُ والمَقامُ جليلٌ ... بُوركَ السَّعيُ والمَقامُ خِتَاما
بُوركَ الجدُّ والبيانُ فَريدٌ ... خَضَّبتْهُ الأنفاسُ بَوْحًا تَسامى
مَاتَ كَلَّا ما مَاتَ .. فَازَ وربي ... فجَّروا جسمَهُ القَعيدَ خُزَامى
لتطيبَ البِلادُ والمسكُ يَسري ... سَابَقَ الرَّكْبَ يا هَنَاهُ إمَاما
وحَياةُ الشَّهيد كانت بِقَتْلٍ ... كَوكبٌ شدَّ للفضاء اقتحَاما
لم يُبالي بما يُخطِّطُ مَكرًا ... رَوَّضَ النَّفس للمَعالي مَقَاما
حَسِبُوا قَتلهُ نهايةَ فَصلٍ ... من سَنا روحهِ السَّبيلُ استَقَاما
أشْرقتْ شَمسهُ بُعَيدَ صَلاةٍ ... وسَرى النُّورُ كي يَشُقَّ الظَّلَاما

مُقْعَدٌ أعْجزَ العدوَّ أَوهَى ... دولةَ الظُّلمِ فارسًا مقداما
عاجزٌ خُطْوُهُ تخطَّى الثُّريا ... وإلى مَقعد الشَّهيد قِيَاما
ضَمَّخَ القُدس من دِمَاهُ وَرَوَّى ... جَذوةُ الحقِّ طالبًا مُسْتَهَاما
خَطَّ من عجزِهِ البيانَ عَجيبًا ... وصَحيحُ الأبدانِ كيف تَعَامَى؟!
ثُلَّةٌ سَارعتْ لجنَّاتِ عدنٍ ... للرِّضا[١] سعيُها وألقتْ حُطاما
واشْتَرت وامْتَطتْ جَوادَ التَّحدِّي ... في سَبيلِ الرَّحمن هَامتْ غَرَاما[٢]

* * *

لِلَّهِ دُرُّكَ[٣]

إلى روح الشهيد الحي أحمد ياسين.. لا أرثيك بل أمدحك..

يا ثالث المختار والقسَّامِ ... ورفيقَ كلِّ مجاهدٍ مِقْدامِ
خافوا انتفاضتكَ المباركةَ التي ... دَحَرَتْ جيوشَ الظُّلمِ والإظلامِ
قالوا بأنك فَيْلَقٌ متحركٌ ... رغم القعودِ وساكنِ الأقدامِ
فالخوفُ منكَ مقيّدًا والرُّعبُ منـ ... ـك مُمرَّضًا والحدُّ كالصمصامِ
رغم القيودِ فأنتَ ليث أغلبٌ ... وهُمُ بقيدِ الخوفِ والأوهامِ
وسلاحُكَ الإيمانُ والتقوى وفي ... صِدْقِ العزيمةِ في صلاةِ قيامِ
ويداكَ لا تقوى على حمل السلا ... حِ وإنَّها حَمَّالةُ الآمالِ والآلامِ

---

(١) قال: مُنَايَ أن يرضى الله عني.

(٢) للدكتور محمد إياد العكاري - ٢٠٠٤/٣/٢٥م.

(٣) للدكتور عبدالرزاق حسين أستاذ الأدب بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن - في يوم الشهادة ١/٢/١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤/٣/٢٢.

حملتْ همومَ المتعبين بأرضهم وغدتْ طموحًا للمقامِ السامي
بَذَرَتْ بأرض البائسين بذورها فَنَمَتْ فروعَ أَرَاكَةٍ وبشامِ
همْ أهدروا دمكَ الزّكي وظنُّهمْ أنَّ النجاةَ ذهابُ ليثٍ حامي
فالحيُّ أنتَ همُ الذين طَوَتْهُمُ أيدي الرَّدى طيَّ الرداءِ الدامي
تلقاهُمُ في صحوهمْ ومنامهم أشباحُ موتكَ رُعْبُ كلِّ منامِ
وكأنما زرعوكَ في أحداقهم رفعوكَ لوحاتٍ على الآكامِ
فحَطَطْتَ فوق بيوتهم وصدورهم كالصَّقرِ حطَّ على ضِعافِ يمامِ
وغدتْ دماؤكَ نبعَ كلِّ بطولة سلسالها وِرْدٌ لكل همامِ
ونموذجَ الإقدامِ في ساح الوغى وضياءَ دُجنتها ونارَ ضِرامِ
أصبحتَ ياسينُ اللغاتِ نشيدَها ومُقَدِّمَ الأخبارِ والإعلام
ونشيدَ كلِّ مُعذَّبٍ ومُهذَّبٍ وغناءَ طفلٍ أو هتافَ غلامِ
وغدوتَ رائحةَ الزنابقِ في الضُّحى والياسمين وروعةَ الأنسامِ
للهِ دُركَ قد نظمتَ قلوبنا في سَلْكِ حُبِّكَ مثلَ عقدِ نظامِ
نلتَ المنى فسكنتَ في حدق العيو نِ وفي القلوبِ وجنَّةِ العلامِ
شرفٌ لشعري أن يُعَطَّرَ باسمهِ فبذكرهِ عَطَّرْتُ كلَّ كلامي

* * *

لَقَدْ حَسِبُوا بِأَنَّكَ مِتَّ حَقًّا(١)

أَتوكَ.. أتوكَ يا ياسِينُ فَجْرًا ... أتوك بها تفوحُ شذًا وعِطرا
أتوك بها على طبقٍ مضيءٍ ... شعاعُ بريقهِ يختالُ كِبْرا
أتوك بها وأنت لها مريدٌ ... فتلك شهادةٌ في اللَّه تُشْرَى
وَمَنْ يبغِ الشهادةَ سوفَ يلقى ... من الرحمنِ إحسانًا وبشرى
لقد حَسِبوا بأنك مُتَّ حقًّا ... وما علموا بأنك نلتَ عُمْرا
ونلت بإذن رب العرشِ عِزًّا ... لدى الرحمن في الجناتِ يترىٰ
وأنك عنده في الخلد حيٌّ ... وأنك لم تمتْ عبثًا وهدرا
لقد حِزتَ المكارمَ في سُمُوٍّ ... فصارت في يد التاريخ فخرا
ومجدا سامقًا يرقىٰ ويعلو ... ويبعث في بني الإسلام نصرا
بنيت بجانب الأقصى عرينًا ... لأُسْدٍ تملأ الأسماع زأرا
شباب في سبيل اللَّه تسعى ... لأخذ الحقِّ ممن حل قسرا
وتهوى الموت في الرحمن صدقا ... فقد نَذَرْتَ له الأرواح نذرا
شبابٌ قد ترعرع في «حماس» ... أضاء على جبين الدهر بدرا
وأخرج من بني الإسلام جيلًا ... عظيمًا يدحرُ المحتلَّ دحرا
وينقذ ثالث الحرمين حقًّا ... من الأسْرِ الذي عاناه دهرا
وينصف كل مظلوم أتته ... مظالِمُهُ من الأعداءِ قهرا
لقد لقنتَ إسرائيل درسًا ... سيجعله لك التاريخ ذِكرى
فتكتبه لك الأجيال مجدا ... وتقرؤه من الأعماقِ شعرا

(١) لرافع بن علي الشهري ـ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي.

وتحمله لك الركبانُ حتىٰ يعمَّ صداه بين الناسِ طُرّا
لقد أوردتَ صهيون المنايا وأيْمُ اللَّه إنك عشتَ حُرا
فلم تخضع لها أبدًا.. وإلا لما أَرْدَتْكَ عند الفجر غدرا
لقد أسقيتها كأسَ الرزايا وكِلْتَ لها من التَّنُّورِ جمرا
إذا ذكروكَ يا ياسين وَلَّوْا فشارون اللئيم يخرُّ ذعرا
فاسمك بينهمْ شبحٌ مخيفٌ إذا سمعوه فَرُّوا منه فرَّا
وهذا من إله العرش فضلٌ فزادك ربُّنا فضلًا وقدرا
وأسكنك الجنان .. جنان عدنٍ وزادك رفعةً وعلًا وأجرا

* * *

شَيْخُ الصَّابِرِينَ[1]

(دمعة على الشيخ أحمد ياسين .. شيخ المجاهدين الصابرين)

قَبْل انبعاث الصبح في موج الضحى دوَّى على باب الصباح شرارُ
فجعتْ له كلُّ الطيور فسارعتْ نحو الفضاء فلوَّح الإِعصارُ
وإذا بسرب الغدر يُصْدِرُ نارَهُ فوق الدروب فتحرق الأطيار
وإذا «بشيخ الصابرين» مسافرٌ سقطتْ على كرسيِّه الأقدار
قتلوه غدرًا واستباحوا عجزَهُ يا ويلهم كأسُ الرَّدى دَوَّارُ
سفكوا دمًا قد خالطتْ قطراتُه ماءَ الوضوء، فكلُّها أطهار
إن يقتلوه فقد تمادَوْا قبلَهُ سفكوا دماءَ الأنبياء وجاروا
لكنهم إن يعلموا فضل الشهيـ ـد لساوموا في قتلهِ واختاروا

* * *

(١) شعر علاء الدين العرابي ـ السعودية.

يا أيها الشيخُ الجليلُ تسابقتْ ... في حمل نعشك أمةٌ ونهارُ
واستعبرت صورُ القوافي وارتوتْ ... في إثر موتِك كلُّها الأشعار
أبكيك شيخًا قد قضَى بخريفهِ ... أم أحتسبك فتى له إصرار
أم إنك الرجلُ الذي قد أيقظتْ ... خطواته جيلًا فَفُكَّ حِصار
فقد كنت رمزًا شامخًا في ربوةٍ ... ويَلِفُّ فجر الشامخين سُوار
فلقد صنعت من الجهاد حقيقة ... وقفتْ على أسوارها الأفكار
«ياسينُ» حُلْمُكَ لم يزلْ متألقًا ... في عمق أفئدةٍ بها أنوار
إنْ مِتَّ أنت فلن تموت قضية ... ولئن قتلتَ فلن يموت نهار
فلقد غرست من العزيمة راية ... في كلِّ صبح والسنا إشهار
ولقد صنعت من الحجارة ثورةً ... في مدِّها يتململ الفجار
نظمتْ فرائدها الطفولة فارتدتْ ... ثوبَ الجهادِ، وَأُشْعِلَ المضمار

* * *

قالوا السلام خيارنا فتسولوا ... وترجلوا عن خيلهمْ واحتاروا
هل يمضغون الذلَّ لقمة سائغ ... أو يتركون هواملا؟! فاختاروا
فهموا السلام خناعة وشحاذة ... وغدوا على حرد لهم أدْوَار
وفهمت أنت المجرمين ومكرهم ... ولقد علمت بأنهم أشرار
فنذرت عُمرَك كي تحرر قدسَنَا ... وشددتَ أزْرَ الناهضين فثاروا
ولقد قضيت وأنت حرٌّ شامخٌ ... ولقد رحلت وأنت ابن بارُّ
فاهنأ بِنُزْلِكَ في ترابِ قد أحبـ ... ـكَ ثائرًا واستخلفي يا دارُ

* * *

مَوْعِدٌ مَعَ الْفَجْرِ(١)

«الشَّهِيدُ أَحْمَدُ يَاسِين»

وضيُء الوجهِ والكفين قام ليوقِظَ الفجْرا

نجوم الليل تَشْهده يُسيل الدمعَ منهمرا

يصلي قائمًا قعِدًا على كرسيه دهرا

فقلبٌ قائم أبدا وجسم شُل مصطبرا

وَهَمُّ الأمة الأبدي بل آلامها تترى

يلازم قلبه المكلوم هَمٌّ يقصم الظهرا

ركيعات بجوف الليل يقرأ سورة الإسرا

وآمال يجددها كتاب اللَّه بالبشرى

يرى وعد الإله له بنصر قادم فجرا

لسان يقرأ القرآن يلهج بالثنا شكرا

ويدعو اللَّه أن يحمي بلاد الطهر والمسرى

وأن يَلحق بإخوان وخلان بهم سُرًّا

بفردوس وجنات يرى فيها له قصرا

ويأتي الفجر يا «ياسين» يأتي الفجر بالبشرى

ويمضي نحو مسجده ومعه صحبه فجرا

ولم يعبأ بتهديد بقتل غيلة غدرا

وصلوا الفجر مجتمعين نالوا الأجر والطهرا

---

(١) لمحمد أسامة أحمد.

وجاء ملائك الرحمن من أفلاكهم زمرا
فرب الكون في عليائه أعطاهم الأمرا
بأن الزرع قد طاب وآن ليقطفوا الثمرا
وجاءت لحظة الإعلاء فاستشهاده قُدِرَا
سماوات له فتحت وللفردوس قد عبرا
نعيم لا انتهاء له، كم اشتاق، كم انتظرا
أعود بكم لدنيانا، أعود وأطلب العَبَرا
قعيد حطم الأسطورة الأكذوبة الكبرى
أمات العجز في القوم ولم يترك لهم عذرا
فهل نبقى قعودا أم يجيء البعض معتذرا؟
قعيد أنهض الناس أضاء بليلهم قمرا
قعيد أنهض الناس قعيد أطلع الفجرا
إذا قتلوك سيدنا ترى هل يقتلوا الفجرا؟

* * *

«يَاسِيْنُ»(١)

استهدفوكَ فأنتَ كُنتَ المُبْتَدَا ... وتَخيروكَ لِكَي تَكُونَ لَهم فِدَا
كَانَت لَكَ الأولَى سَلامًا فانقَضَى ... أمرٌ مِنَ الأخرَى لِيَكتَمِلَ البِدَا
هَبْ أنَّهم حَكَموا بفعل جَهَالَةٍ ... فَالجَهلُ دُونَ القَصْدِ أهوَن مَقصَدا
لَكِنَّهُم رَغِبُوا السُّقوطَ ليعتَلِي ... بِغَريمِهِمْ صُبْحُ العَدَالَةِ أوحَدَا

(١) للشاعر: أبو عثمان إبراهيم بن عثمان.

وَتَحيَّنوا فُرَصَ القَضَاء لِيَقْتَضُوا ظُلْمًا وما عَدَلَ القَضَاءُ وَمَا اهْتَدى
سَفَكوا دِمَاءَ الفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِهِ وَخَبَى المُنِيرُ فأينَ ذَاكَ الْمُقْتَدَى
وتذكروا قِرْدُ الشجَاعَةِ جَدُّهُمْ فَبِطَبْعِهِ صَابُوا الأشَلَّ المُقعدَا
صَابُوا اليَدَ العَقْفَاءَ بُورِكَ نَبْضُهَا تَسمو عَلى أَيدِ الصِّحَاحِ وَتُحْمَدَا

* * *

يَاسِينُ: وَدَّعَكَ الرِّفَاقُ لِجَنَّة مُستبشِرًا فلَقَدْ رَبِحتَ المَوعِدَا
وَلَقد شَرِبتَ مِنَ الحِمَام كئوسَهُ صِدْقًا وَمَن صَدَقَ الإله تَفَرَّدَا
أنْتَ المُحسَّدُ[1] فالشَّهَادَةُ نِلْتَها وَلِمِثلِ هَذَا يَنْبَغِي أنْ تُحسَدَا
جَبنُوا لِذَا رَكِبُوا السَّمَاءَ لِيُمْطِرو كَ فَكَيفَ لَو كُنتَ الحُسَامَ الأجرَدَا
يَاسِينُ إنْ سَكَنَ الجَبِينُ مَعِ الثرَى لِيُغَيِّبُوكَ ويَقطَعُوا حَبْلَ الجِدَا
فَالحَبُّ مِن ذَاكَ الحَصِيد[2] بأرضه يُروَى لِيورِقَ فِي الحَياةِ وَيُحصَدَا
كم صَابَتِ اللَّأْوَاءُ[3] غَيرَكَ فَانثَنَى وَهوَ الصَّحيحُ فَأنتَ صِرْتَ الأجْوَدَا
وَلأنتَ صِنْوٌ لِلثَّبَاتِ عَلى الهُدَى حَتى وَرَدْتَ مِنَ اليَقِينِ المَورِدَا
مَن يَبتَغِ مَرْقَى الصِّعَابِ يَجِدْ لَهُ في النَّائِفَاتِ الشُّمِّ صَخْرًا أصلَدَا
وَكَذَا الجِلاد[4] مَعَارِكٌ يُبلَى بِهَا صِيدُ[5] الرِّجَالِ فَمَن يَكُون الأجْلَدَا
يَاسِينُ: صَحبُكَ مَائِجٌ في زَفرَةٍ رَفَعَ الْأَكُفَّ إلى السَّمَاءِ وَرَدَّدَا

---

(١) المُحَسَّد: المحسود.
(٢) الحصيد: الزرع المحصود.
(٣) اللأواء: المصيبة.
(٤) الجلاد: القتال والمغالبة.
(٥) صِيد الرجال: أقواهم بأسًا.

وَاسْتَبْشَرَ الأَسْلافُ[١] حِينَ قَدِمْتَهم لِيُقَبِّلُوا مِنْكَ الجَبِينَ مُوَرَّدَا

* * *

يَا مُسْمِعًا صَوتَ الجِهَادِ بِلَاحِبٍ[٢] هَلْ مِن مُجِيبٍ لِلبُطُولَةِ وَالفِدَا؟
قَالُوا لَكَ الإرهَاب أنت زعيمُهُ بَلْ نَارُهُ وَحمَاسُ تُذْكِي الموقِدَا
جَهِلُوا فَضربٌ في الرَّهابةِ[٣] منهمُوا فرضٌ لمن دَخل الدِّيار وَأفْسَدَا
لله دَرُّكَ قَدَ أَتَى حُكمُ السَّمَا يَابْنَ المُعَاذِ[٤] بِمَا أتَيتَ مُؤيِّدَا
هُم نَقْمَةُ العَصْر التي لَنْ تَنقضي بمحاورٍ جَعَلَ القَضيَّة مُنْتَدَى
عَجَبِي لَهَم قَد سَادَهُم جَمعُ النِّسَا ءِ وسَيَّروا لِلْمُهْلِكَاتِ الأمْرَدَا
مُسْتَمْرِئِينَ الفُحش فَوقَ بِسَاطِهِم خَانُوا الذِّمَامَ[٥] وَكَم وَرِيدٍ فُصِّدَا[٦]

* * *

يَا مُدَّعٍ نَشْرَ (الدَّمَقْرُط)[٧] كَي تَنَا لَ مِنَ الصُّفُوف ولا يُسَلُّوا الْمُغْمَدَا
عَجَبًا فَجَهْرُكَ بالسَّلامِ لِيَلْتَوي حَوْلَ الرِّقاب العَدْلُ مِنْكَ اسْتُشْهِدَا
ذِي فِرْيَةٌ قَدْ صُدِّقَتْ مِنْ جَاهِلٍ ومُجَامِلٍ كَحَلَ العُيونَ فارمدا
مَنطُوقُ حُكمِكَ أعجَمِيٌّ حَرْفُهُ وعلى البَلِيغِ منَ الفَصِيحِ اسْتَمْرَدَا

---

(١) الأسلاف: المقصود هنا الشهداء السابقين.
(٢) اللاحب: الطريق الواضح.
(٣) الرّهابة: غضروف صغير يقع أسفل الصدر وأعلا البطن.
(٤) بن المعاذ: هو الصحابي سعيد بن معاذ.
(٥) الذمام: العهود.
(٦) الفصْد: القطع.
(٧) الدمقرط: أي الديمقراطية.

شَابَتْ صِحابُكَ فِي المَرَاغَةِ والقَذَى ... أَضْحى دُرَيدٌ يَسْتَشِيرُ الأَدْرَدَا

قُدْسُ العَدَالَةِ مِنْكَ نَاحَ مُرَجِّعًا ... والآنَ ويحي لَيْسَ وَحْدَهُ مُنْشِدَا

فَلَهُ العَزاءُ الرَّافِدَانِ أتَاهُمَا ... لَيلٌ طَويلٌ في الفَدَافِدِ سَرْمَدَا

تِلكَ القلوبُ مَعِ الدِّيار تَفَطَّرَتْ ... والأخشبان فكيف أُحْدٌ أو كُدَى[1]

ألمي لِنَائِحَة النَوَائِحِ نَخْوَةٌ ... لَمْ تلقَ فِي دَار العُرُوبَةِ مِن صَدَى

إن أرضَعُوا الجِيلَ العَقُوقَ بَلَادَةً ... واسْتَنْسَخُوا مِنْه الشَبِيهَ مُقَلِّدَا

فَغَدًا يُرَى زَيْدٌ وَعَمرٌو كُلُّهُم ... شيخٌ لِهَوْلِ القَادِمَاتِ مُجَسَّدَا

يَاسِينُ أبْشِر فَالزَّمَانُ مُعَاوِدٌ ... مَضَتِ الرَّكَابُ وَشَدَّهَا صَوتُ الحِدَا

وَجِيلُكَ المأهُول حَيثُ بَلَوتَه ... يَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُسَوَّدَا

لَنْ تَهزِمَ الأيامُ شَعبًا شَيخُهُ ... سَنَّ المحَجَّةَ[2] لِلْجِهَادِ وَجَدَّدَا

* * *

(١) الأخشبان: جبلان في مكة، وكدى: موضع.

(٢) المحجّة: الطريقة.

قَصِيدَة(١)

شَهَادَةُ يَاسِينَ أَمْ حَيَاةُ أُمَّةٍ؟

حَـقَّ الجِهَـادُ فَـزَلْـزِلُـوا الأَرْكَـانَـا ... يَـا أَهْـلَ غَـزَّةَ وَالخَلِيـلِ وَقَـانَـا

مَنْ لِلْيَهُـودِ يَرُدُّ كَيْدَ سِلَاحِهِـمِ ... سَفَكُـوا الدِّمَاءَ وَقَتَّلُوا الوِلْدَانَا

لَمْ يَتْـرُكُـوا حَتَّـى الأَشَلَّ الْمُقْعَـدَا ... قَصَـفُـوهْ لَكِـنْ قَصْـفُـهُ أَحْـيَـانَـا

يَا لَيْـتَ أُمَّتَنَا الجَرِيـحَةَ تَنْتَفِضْ ... لِلَّـهِ قـد طَـالَ الْـهَـوانُ زَمَـانَـا

إِنَّـا عَلَـى عَـهْـدِ الشَّـهِيـدِ دِمَاؤُنَـا ... رَخُصَـتْ ـ وَرَبِّي ـ فَالجِنَانُ مُنَانَا

لَا لِـلْـمَـهَـانَـةِ والمَذَلَّـةِ والـرَّدَى ... لا رِدَّةً نَـرْضَـى وَلَا تَـغْـشَـانَـا

* * *

قُـومُـوا وَهُـبُّـوا أَنْـقِذُوا إِخْـوَانَـكُـم ... لا تَـهْـجُـرُوا الأَنْـفَـالَ وَالْـقُـرْآنَـا

الـلّـهُ أَكْـبَـرُ فَـالْـقُـرَآنُ عَـنَـانَـا ... بَـالـنَّـصْـرِ دَوْمًا إِنْ بَـدَتْ تَـقْـوَانَا

يَـا أُمَّـةً أَضْـحَـى الْـعَـدُوُّ مَـلَاذَهَـا ... لِلْحُمْرِ هَلْ كَانَ الْهِزَبْرُ ضَمَانَا؟

أَمْ هَلْ تَرَوْنَ الذئْبَ يَحْرُسُ نَعْجَةً؟ ... إِبْـلِـيـسُ هَـلْ نَـرْجُـو لَـهُ إِيمَـانَـا؟

أَنَا لَنْ أَعُودَ إِلَى الوَرَاءِ إِلَيْكُمُ ... لَا لَـنْ أَمُـوتَ مُـفـرِّطًـا وجـبـانًـا

لَا بَلْ مُنَايَ شَهَادَةٌ أَلْقَى بِهَا ... قَـومًـا أَعَـزُّوا الـدِّيـنَ وَالإِيمَـانَـا

وَسِـلَاحِـيَ الْـبَـتَّـارُ لَا أَرْضَـى بِـهِ ... بَـدَلًا فِـدَاكَ الـنَّـفْـسُ يَـا أَقْـصَـانَـا

يَاسِينُ عَلَّمَنَا الشَّهَادَةَ فَلْنَقُمْ ... يَـا قَـومُ مَـوْعِـدُنَـا مَـقَـرُّ جِـنَـانَـا

رَنْتِيسُ مِشْعَلُ أَشْعِلَا كُلَّ الدُّنَا ... تَحْـتَ الْـيَـهُـودِ وَفَـوْقَـهُـمْ نِـيـرَانَـا

---

(١) شعر أحمد عبداللطيف المطروحي ـ مكة المكرمة ـ ١٥/٤/٢٠٠٤م.

فَشَفِيعُنَا الْمَرْضِيُّ وَهْوَ مُؤَيَّدٌ بِالْوَحْيِ لَمْ يَرْضَ الْفِرَاشَ مَكَانَا
بَلْ كَانَ يَغْزُو كَافِرًا وَمُبَدِّلًا بَلْ عَبَّدَ الْأَرْجَاءَ وَالْأَرْكَانَا
وَاللهِ لَمْ يَطْلُبْ مَتَاعَ دَنِيَّةٍ أبدًا وَكَانَ رَجَاؤُهُ الرَّحْمَانَا
يَاسِينُ يَابْنَ الْقِبْلَتَيْنِ مُنَانَا أَنَّا وَرَاءَكَ نَسْحَقُ الطُّغْيَانَا

* * *

شَهَادَةٌ عَلَى الْعَالَمِينَ(١)

في (٢٢/٣/٢٠٠٤م) أَقْدَمَ المجرم شارون على اغتيال الشيخ المجاهد أحمد ياسين بثلاثة صواريخ، استهدفت الشيخ بعد خروجه من صلاة الفجر على أبواب المسجد..

* فكان استشهاده - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - شهادةً على العالمين..
* شهادة على أحفاد القردة من المغتصبين الحاقدين، وأوليائهم من الصليبيين المتصهينين..
* وشهادة على تخاذل القاعدين المتخاذلين والخانعين المتبلدين وهوانهم..
* وشهادة على استحالة السلام مع الصهاينة المحتلين..
* وشهادة للمجاهدين المرابطين القابضين على الجمر في أكناف بيت المقدس..
* ولئن كانت حياة الشيخ المبارك مصدر إلهام وعظة وعبرة، فلقد كان موته أكبر واعظٍ ومنبّه حضاري؛ كما قال الأول: «**لَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا**»!!
* ولعل الدم الزكي المهراق يكون فاتحة جهاد واستشهاد.. ونصر مبين .. إن شاء الله..

هم صيّروا أشلاءه أجزاءَ فتمازجت بالتُرب والحصباءْ
فتدحرجت عَجْلَى تَحِنُّ إلى الثرى وتُقَبِّلُ الزيتون والغبراءْ
ركزوك في أرض الرِّباط منارةً فتضوَّعت من عرفك الأرجاءْ
المجرمون الحاقدون على الملا الرَّاضعون الجُبن والشَّحناءْ

---

(١) للدكتور: عبدالجبار دية - ٢٥/٣/٢٠٠٤م.

ومضيت للرحمن حاملَ دعوةٍ ... فَذًّا عظيمَ الهمِّ صِنْوَ وفاء
أسدٌ قعيدٌ رمزُ كُل مروءةٍ ... إيهًا لها من هِمَّةٍ قعساءْ
يا أحمد الياسين يا نِضو التُّقى ... من نور وجهك تستضيء ذكاء
قد كنت في الدُّنيا مِثالًا للفدا ... صبرًا وتصديقًا حليف إباء
لله أنت فكم صبرت على قذى ... وسموت فوق القيد والإغواء
فرأى بك الإخوانُ صالحَ أسوةٍ ... والصَّحبُ والأجيالُ والأبناء
أخليفة القسَّام نِلت شهادةً ... قد عِشت ترجوها صباح مساء
قد ساقها لك عُصبة مجنونة ... إذ بيَّتوا للفعلة النكراء
شارونُ والمُوفاز كادوا ما دروا ... أن الدِّماء تجرُّ سيل دِماء
فتسابقَ الأوغادُ في عُدوانهم ... واستبشر العُملاء والحقراء
عجبًا لهم يستبشرون لموته ... أنَّىٰ وقد قعدت به الأعضاء
لكن روحًا في ثنا حيزومه ... أقوى من الجبروت والإغراء
دمُك الزَّكيُّ هناك لعنة آثم ... تستنهض الموتى مع الأحياء
تدعوا تنادي أي فارس بُهمة ... يُعلي لأخذِ الثَّأر فيك لواء
إن كان في هذي الجموع مروءةٌ ... أو ثَمَّ في ماء الوجوه حياء
سخطت لمقتله شُعُوبٌ فُجِّعتْ ... فتدافعت تنعي على الجُبناء
ضجَّ الخلائق من حماقة أرعن ... ساءَ الملائك والمليك سواء
ما عاقه عجزٌ ولا سُقْمٌ ولا ... قيدٌ دهاه وما شكى إعياء
كُرسيه والشيخ في صهواتهِ ... فضح الكراسي الرَّاعدات خَواء
ما رَاعَ راعي السِّلم هاتي فِعلهُ ... ونحى بلائمةٍ على الضُّعفاء

فالشيخ إرهابي وحوله فِتية — يستهدفون عصائب الغُرباء
عجبًا لها من نُخبةٍ مغبونةٍ — باتت تُصدِّقُ منطق الخُبثاء
شارون يمضي جُرمه والبوش ينـ — ـصحنا بضبط النفس ذاك هُراء
ويردُّ بالفيتو الإدانة وهي لا — تشفي صُدورًا أو تقوم عزاء
ما زال بعضهمْ يُصدِّقُ هرطقات — السِّلم يسعى باليدِ البيضاء
عبثًا يُحاول أن يُخادع نفسه — فأصمَّ أُذْنًا عن جليل نداء
لا سلم إلا أن تُحَرَّرَ قُدسُنَا — أو تغرقَ الأرضُ السَّليب دِماء
يا شيخنا المغدور لن نأسى فقد — علمتنا بشموخكم معنى الإباء
فلقد نصرت الدِّين غير مُتعتع — وسبقت في المِضمار كلَّ عداء
فارقد قرير العين ناعمَ عيشةٍ — جادت رُفَاتكَ في الثَّرى الأنداء
فلنحن أبناءٌ وصحبٌ إخوةٌ — سنُجرِّع الباغي كئوس شقاء
نمضي على سَنَنِ الجهاد شَوامخًا — أعتى من السَّيف الخُذام مضاء
حتى يعد للقدس سابقُ عِزِّهِ — وتدُقُّ منبرَه يدٌ حمراء

* * *

مَعَلِّمٌ جِهَادِيٌّ..(١)

د/عبدالجبار دية

ألا في سبيل الله ذلكمُ الصَبرُ — وذاك البلاء المُرُّ والهمَّة الغمرُ
أقام ببيتِ اللّه يَذْكُرُ ضارعًا — وأخبتَ للمولى وقد طلع الفجرُ
فَكَادَ له الأوغادُ يستمطرونه — صواريخهم جوًّا وقد بَلَغَ الأمرُ

(١) للدكتور عبدالجباردية ـ ٥/٤/٢٠٠٤م.

كفعل اللصوص المجرمين تَسَتُّرًا ... وذلك طبعٌ لا يُبدِّله الدَّهرُ

وَبَاهَى بها أشقاهُمُ وَهَنَّاهُمُ ... غبيٌّ حقيرٌ لا ينهنهُهُ الزَّجرُ

أَبَى اللَّه إلا رفعة لوليِّه ... و(ياسين) لا يضحى وأثوابُهُ خُضْرُ

فلله أوصالٌ هناك تناثرتْ ... وبُورِكَ ذاك الجُهدُ والفعلُ والصَّبرُ

تمزَّق في ذات الإله فلم يدع ... لشيطانه نَهْيٌ عليه ولا أَمْرُ

وصدق مولاه وأسلم وجهه ... لخالقه شوقًا وعانقه النَّصرُ

تَقَضَّى حياة ملؤها الطُّهر والتُّقى ... وَلُحْمَتُهَا الإخلاص والذكر والشُّكرُ

وعاش كفافًا لا عليه ولا له ... وغادر دنياه وراحته صِفْرُ

وكابد مِالأسقام والسِّجن والأذى ... وعُسرةِ ذات الحال آلَمَهُ القهرُ

فكان مِثالًا للتجرُّدِ والإبا ... منارةَ خيرٍ رامها الصَّالحُ البرُّ

فخار له الرَّحمنُ مِسْكَ حياته ... شهادةَ صِدق زَفَّهَا فاجِرٌ عِرُّ

تجددت الآمالُ إذ طَاحَ (أحمدٌ) ... وأشرق بطنُ الأرض إذا أظلم الظَّهْرُ

تَآلَفَتِ الأرواح والعُصَبُ الألى ... تناءت قديمًا واستبدَّ بها النَّفرُ

فكان حميدًا ما حسبناهُ محنة ... فيا لبلاء اللَّه أَعْقَبَهُ الأجرُ

أقول لصهيون وأشقاهُمُ الذي ... أضلَّ بني الصُّلبان إذ مرج الأمرُ

أمامك إعصارٌ يَهُزُّ مضاجعًا ... وتُودي ولا برٌّ يقيك ولا بحرُ

وأعرابنا الأدنون ما بالُ صمتهم ... وقد عربد الباغون واستأسد الكُفْرُ

أما في جموع القوم بعضُ مروءةٍ ... أما فيهمُ سعدٌ هناك ولا عمرُو

فلله أيامٌ تواصل ليلها ... وقد نَكَصَ الأعراب وامْتُحِنَ الصَّبْرُ

ولله أقداسٌ تطاول أَسْرُهَا ... ودنسها الأنجاسُ واغْتُصِبَ الثَّغرُ

وللـه أبـرارٌ تـسـامـوا إلـى الـعُـلَا إلـى مـقـعـد أَوْلَاهُـمُ الملكُ الـبرُّ
تـغـورُ نجـومٌ ثـم تـظـهـرُ بـعـدهـا ويغشى ظلامٌ ثم يعقبهُ الفجرُ!!

* * *

قَعِيدٌ فِي زَمَنِ الْعَجْزِ(١)

أَتِـيـهُ بـهـذه الـدنـيـا افـتـخـارًا وَأُرْسِـلُ أحـرفي بـالحقِّ نـارا
وَأَحْـزَنُ كـلـمـا انـخـفـضـتْ رءوسٌ وَأَفْرَحُ كـلـمـا رُفِعَتْ شعارا
ألـسـتُ مـحـمـدًا وأبـي عـلـيًّـا وجدي أحمدًا نسمو فَخارا
وأزهـو بـانـتـسـابـي لـلـنـشـامـى بني القسامِ أبطالًا غَيَارَى
ولا عـجـبٌ لأن الـقـوم مـثـلـي على الإرهاب قد رُبُّوا صِغارا
نُـخِـيـفُ الـغـاصـبـين ولا نُـبـالـي ونُرْهِبُهُم إذا احتلوا الديارا
أإرهـاب إذا قـلـنـا بـصـدق بلادُ القدس لا ترضى الشَّنَارا
أم الإرهـابُ مـن يـعـدو عـلـيـنـا ويقـتـلـنـا ويُشعلها دمارا؟
أإرهـاب بـأن نـحـمـي حـمـانـا وندفع عن كرامتنا الصَّغَارَا؟
أم الإرهـابُ أن تُحْـسَـى دمـانـا ويَضْرِبُ حَوْلَنَا الأَعْدَا حِصَارا؟
أإرهـابٌ إذا رُمْـنَـا حُـقُـوقًـا ورثناها وقد غُصِبَتْ نهارا؟
أم الإرهـابُ أن يُـغـتـالَ شـيـخٌ قَـعِـيـدٌ لم يـزلْ لـلـه جـارا

* * *

أيـا يـاسـينُ مـا مـاتـت قـلـوبٌ تُقِيمُ الليلَ ذُلًّا وانكسارا

---

(١) شعر محمد علي الطبلاوي.

أيا ياسينُ ما ماتت عيونٌ ... بَكَتْ من خَشْية اللهِ اعتذارا
أيا ياسينُ ما ماتَتْ نُفُوسٌ ... تَبِيعُ الرُّوحَ تجتازُ القفارا
أيا ياسين بل ماتت عروشٌ ... على أشلائنا نُصِبَتْ جهارا
تُدِينُ جِهَادَنَا من كُلِّ صَوبٍ ... لأنهم يُجِيدُون الفرارا
وماتت في ضمائرهم سجايا ... لأن القومَ قد عَبَدُوا الدولارا
أيا ياسينُ قد أُعْذِرْتَ حقًّا ... وأَخْجَلْتَ الكراسيَّ الكِبَارا
أثرتَ النقعَ بالكرسيِّ كَرًّا ... وخُضْتَ الحَرْبَ خُبْرًا واقتدارا
أعِزْ كُرْسِيَّكَ المقدامَ دَهْرًا ... لكل القاعدين ومَنْ تَمَارى
لعل القومَ إن تَخِذُوهُ رَمزًا ... يُقيلونَ التفرَّقَ والعِثَارا
وُشُدَّ الرحلَ يا ياسينُ وامضي ... إلى العلياءِ ما أحلى البشارا
فَرُبَّ شهادةٍ أَحْيَتْ مَوَاتًا ... ورُبَّ شَهادةٍ فَكَّتْ إِسَارَا

* * *

الشَّاهِدُ الشَّهِيدُ(١)

زلزليهم يا غارة الجبار ... وامحقيهم بالمقت في الأمصارِ
الخنازير في صهاينة الطبع ... بقايا حثالة الأشرار
لعنة اللّه لم تزل تحتويهم ... بثياب الإجرام والإنكار
في لفيف مع الإهانة عاشوا ... في زوايا خبائث الفجار
سلّطتهم مكائد الغرب من ... قبل على المسلمين في الأقطار

(١) لشريف قاسم ـ مجلة المجتمع ـ العدد ١٥٩٥ ـ ١٣ صفر ١٤٢٥هـ ٣/٥/٢٠٠٤م.

فتمادوا يخزيهم اللَّه قومًا ... أشربوا البغي من ذميم نجار
بدأ الفتح زحفه واشرأبت ... مقل العصر لانداياح النهار
صيحة الفجر والصواريخ أغنت ... كل ران عن وهمه المستعار
وهدير التكبير في غزة اليوم ... نذير للمجرم المنهار
ليهود شارونهم ما تعدَّى ... وثبة الكلب أو نهيق الحمار
هو فصل مع اليهود قريب ... ما لهم إن أتاهمو من جوار
غلبتهم حقدًا قلوبهم السود ... فجاءت بهم يد الأقدار
يومها يجمع الغزاة طريق ... لاندحار يسوقهم وانتحار
وقواهم مخذولة وقوى الكفر ... خزايا على دروب التبار
حسبنا اللَّه والشهادة أحلى ... من مشاوير مشتر للعار
لا رعى اللَّه عيشة في هوان ... بين صوت الغناء والمزمار
لم يطقها الإباء إنَّ بنيها ... لغثاء يسفى مع الأوزار
أين أين الثارات والمهج الظمأى ... لساح الفداء والإيثار
بئس قومًا ناموا على الضيم قهرًا ... وتراضوا على فتات الضواري
السلام المزعوم كذبة عصر ... روجتها حناجر الكفار
أي سلم وللغزاة بدنيانا ... هجوم وغارة استنفار
لونوا الكذبة المقيتة زورًا ... بإزار الإرهاب والأخطار
وأشاعوا بيانها مستهينًا ... ويح أهل الإسلام بالمليار

* * *

يا إمام الجهاد في زمن الوهن ... وتاج انتفاضة الأبرار

والبيان الوهاج في ظلمة العار | تجلي مناهج الأحرار
ما عرفت الجهاد إلا ثباتًا | داس كبر المخاتل الغدَّار
أحمد الياسين الشهيد ويدري | من توخَّاك لست بالخوَّار
فعليك السلام في جنة الخلد | وقد فزت بالرضا والفخار
من كريم يعطي الشهيد مقامًا | في فراديس خلده المعطار
ولك العهد أن نصون عهودًا | نفتديها ـ يا شيخ ـ بالأعمار

* * *

أَيُّهَا الْفَارِسُ.. لَا بَأْسَ (١)

أيها الفارس كالنجم هوى
ليعيد الأفق بركان حمم!!
أي سر في ذراعيك؟
قد انتصبت في الأفق مليون علم
هذه الأنجم
قد جعلت من ضوء عينيك مدارا!!
أذهلتها طفلة فوق رصيف الحزن
شيخ يتوارى!!
سكروا في شهقة الهول
وما هم بسكارى!!
صوتك القُدسيّ.. يا قدسيُّ باسم اللَّه في الأعداء طارا
قذف الرعب.. فصار الشجر الأخضر باسم اللَّه نارا!!

(١) للدكتور سعيد شوارب ـ مجلة المجتمع الكويتية ـ العدد (١٥٩٥).

قم تأمل وجه أعدائك
كيف الهمس من عينك قد صار انفجارا؟!
كيف من قمصانهم يبتدئ الإعصار.. هولًا مستطارا؟
أيها الفارس.. لا بأس تَرَجَّل!!
إن كرسيك للأبطال قد صار شعارا!!
نم تباركت!!
ودع عنك الألى باعوك يوم السبت كان السبت عارا!!
نم.. فقد صرت نهارا
يمنح الشمس نهارا!!
وحدك الآن حبيبي
تمنح الأيام
والأشجار
والأطفال دارا!!

* * *

شَهِيدُ الْفَجْرِ[1]

يا شهيد الفجر عطرت الوجود ... نم قرير العين في دار الخلودْ
نلت ما ترجوه فلتهنأ به ... نازلًا في ساحة الرب الودودْ
جبلًا كنت على درب الفدا ... كيف يطوى جبل تحت لحود؟
فلقد عشت شهيدًا صامدًا ... وغدًا يولد مليون صمودْ
أمتي لا تعرف اليأس ولا ... تنحني يومًا لخوَّان العهود

(١) لعلي عبدالرحمن عسيري - مجلة المجتمع الكويتية - العدد (١٥٩٥).

وإذا مـا فـقـدت أبـنـاءهـا فهي باسم اللَّه معطاء ولود
يا أفاعي الغدر لن يسعدكم مقتل الشيخ فللشيخ جنود
قسمًا باللَّه لن تستمتعوا بأمان العيش يا نسل القرود
لا ولن يغمد سيف سله وعلى الأرض خيال من يهود
مذ تسللتم إلى الفاروق في غلس الفجر بسكين الجحود
ولنا ثار عليكم قائم ودماء الشيخ ياسين وقود
فارفعوا أسواركم أو فاخفضوا ما بهذا يُتَّقَى قصف الرعود
جبل الطغيان لن يعصمكم ومن الطوفان لا تغني السدود
واقتلوا أو حرقوا أو دمروا بيننا الأيام والدنيا شهود

سَلَامٌ عَلَى يَاسِين[1]

ألا أيقنوا أن النجاء محتم وممشاه في غير الدما ليس يرسمُ
ودرب العظيم الحر صعب سلوكه دروب الدنايا حوله تتقزمُ
فلسطين أرضي لا تباع وتشترى وما أهديت كلًّا ولا تتقسم
وإن حاولوا بالقهر طمس جهادها وظنوا لجهلٍ أن ديني سيهزم
وظنوا خيول النصر تعثر بالدما ولم يعلموا أن الوقود هو الدم
ألا يمي شطر الجهاد وكبري ودكي عروشًا قد بنتها المظالم
بنتها بليل فوق أشلاء قومنا حري بها ألا تقام وتهدم
فيا خيل ربي وثبة نحو مجدنا يمين لقرآن وأخرى تقاوم
وسيري بنهج خَطَّهُ ياسين لا تهابي قرود الرجس مهما تحزموا

(١) لمحمد الهديب ـ المصدر السابق.

ولا ترهبي خيل اليهود وجيشهم ... ولا تيأسي فالنصر حق مسلم
ولا تغفلي زاد التجمل ريثما ... تسوئي وجوهًا في حمى القدس تكلم
وليس الغنى دنيا تصيبين أو هوًى ... ولكن لفي نيل الشهادة مغنم
سلام على ياسين حيًّا وميتًا ... فأنت الأب الحاني وأنت المعلم
ألا إننا نحن اللحود تلفنا ... وأنت الحياة الحق فيك تقوم
ألا إننا نحن القعود بدورنا ... وأنت الجهاد، الحرب، أنت الرواجم
ألا إننا عمي عن الدرب حولنا ... ألا أنت نور للطريق ومعلم
ألا إننا صم وبكم لا نعي ... ألا أنت فينا ذا الخطيب المكلم
سلام على ياسين حيًّا وميتًا ... فأنت الأب الحاني وأنت المعلم
وإنا لفي درب الجهاد نَقُصُّ من ... خطا شيخنا نحو الجهاد مصمم
لئن لم تر النصر المبين يضمنا ... فقدسًا نراها عاجلًا تتبسم
ونروي لك الأحداث يوم لقائنا ... بجنات عدن إذ يطيب الترنم

* * *

هَيَّا إِلَى صُنْعِ الْحَيَاةِ[1]

مهداة إلى روح شيخ المجاهدين «أحمد ياسين»

نبأ تناقله النعاة جلدت مشاعرنا عصاهْ
وكثيرة في عصرنا أنباء إجرام العتاهْ
«ياسين أحمد» غاله في الفجر سافلة الجناه

(١) شعر: سعد خضر - العدد ١٥٩٧ من مجلة المجتمع ص (٤٥) - ٢٧ صفر ١٤٢٥هـ ١٧/٤/٢٠٠٤م.

صَلَّى الغداة، وَسَبَّحَ الرحمن، واستجدى الإله
ومضى يواصل دربه الميمون في حرب الطغاه
فإذا سهام الغدر نار الحقد تشرب من دماه
قد فزت يا «ياسين» في الشهداء ما فاز الغُداه
لكن خسرنا قائدًا داعي الشهادة قد دعاه
هيا لنمضي خلفه فطريقه طوق النجاه
يا سعده وهناءه من يقتفي دومًا خُطاه
قد عشت شمسًا تقشع الظلماء في درب الشراه
قد كنت معنًى مشرقًا في دربنا يسري ضياه
قد كنت لحنًا للبطولة رائعًا ملء الشفاه
قد كنت روضًا للمحبة يملأ الدنيا شذاه
قد كنت عزمًا في قلوب النشء ملتهبًا لظاه
شيخ كبير مقعد كغضنفر كنا نراه
علمتنا أن نرفض الإذلال، لا نحني الجباه
علمتنا معنى الجهاد: فصار مرتفعًا لواه
ومضيت في صدر الصفوف، ولم تلن لك من قناه
فَغَدَا الصبيُّ مجاهدًا من خلف خطوك والفتاه
قد كنت... لكن سوف تبقى في أهازيج الشداه
أنشودة يشدو بها في ساحة المجد الأباه
جرح الكرامة غائر في النفس يبحث عن أساه

حاولت عمرك أن تداويه فلم تبلغ مداه
لكن وصفت علاجه وهو الجهاد مدى الحياه
ويل له من مجرم مَنْ بالصواعق قد رماه
هذا هو الإرهاب يا عقلاء في أعلى ذراه
«شارون» يرعاه، ويُذكي ناره، شلت يداه
ووراء «إسرائيل» للإرهاب آلاف الرعاه
دول وأفراد تساعدهم على قتل الدعاه
يستمتعون بقتلنا ويروننا مثل الشياه
تبًّا لهم من مجرمين، أولاء أعداء الحياه
لا وقت ثَمَّةَ للبكا بل للمسير مع البُناه
فلسوف تنجب أمتي مليون ياسين سواه
هيا انهضوا، هيا اعملوا، هيا إلى صنع الحياه
حتى تحرر أرضنا والناس من رجس الطغاه

* * *

«رَوْحَ الْحَمَاسِ»(١)

● في ذكرى استشهاد الشيخ أحمد ياسين

نبضات قلب الشعر أم نبضاتي ... أم أنه درب من النكباتِ
خطب يسوق ملمة في وعدها ... ألمٌ مبرحٌ جاء من مأساة
الأرض تبكي والسماء دموعها ... غمرت قلوب الناس بالحسرات

---

(١) شعر: رمضان زيدان.

«الشيخ مات» عبارة مشئومةٌ ... نزلت كصاعقةٍ على الجنباتِ
سحب تطوف تلهبت أوجاعها ... تنعي ابتهاج العَين في الغدواتِ
تنعي الإباء وقد تصدع ركنه ... شيخ الإباء ومنهل الوثبات
تبكي الشموسُ وقد تكدَّر ثغرُها ... يغشى الضبابُ نضارةَ القسماتِ
الغدر طالع فجر يوم شيخنا ... وجَهًا لئيمًا لعنةَ الدركات
وترسمت خُطط العدو لقتله ... عُقدت له من أجله الصفقات
قاموا عليه بجيش غدر قاتل ... قاموا عليه وأمعنوا الحملات
الشيخ أرعب في اليهود يقينه ... باللَّه نصر غُرَّة الدرجات
قاد انتفاضة شعبنا متوعدًا ... كل اليهود يجول بالضهوات
قاد الشرارة في البلاد توجُّهًا ... نحو التحرُّر مُعليًا راياتي
وَأَقَضَّ مضجع للأفاعي يُبيدهم ... رسم الطريق يقوم بالصلوات
مُنذ النعومة قد تجلى فكره ... فسلِ الزمان يجود بالصفحات
سل المعارك والميامن والفدا ... سل الحصون تُدك بالجمرات
ياسين شعري قد تلفع قلبه ... حزنًا شجيًّا يعتلي نبراتي
حزني يخاطب كل حرٍّ ثائرٍ ... همست جفون العين بالعبرات
حزني يخالط في القلوب سعيرهُ ... حُزني تلبد في لظى غمراتي
«الشيخ مات» أما علمتم خِسَّةً ... صدحت بها مشئومة الغارات
هو ابن قومٍ في البطولة أنجمٌ ... تبدو عليه ملامح الحسنات
تبدو عليه لدى الكروب عزيمةٌ ... صلب المراس قاد لانتصارات
لا يُستَثَارُ إلى الحميَّة والهوى ... روح الهدوء تضمُّه بثبات

علمُ الجهاد بكل أرض حولنا روحُ الحماس وغُرَّةُ الهاماتِ
روح الحماس محرِّكًا في أُسْدِها روح الكتائب صهوة الحرماتِ
«الشيخ مات» عزاءنا في روضةٍ روح تطوف رحابة الجنات

* * *

وَخَافُوا صَدَاكَ(١)

رموك وأنت قعيد كسيحْ وخافوا صداك وأنت طريح
فزفوا إليك المنايا سعيرًا وغالوك والفجر يبكي..يصيح
ومن قَبْلُ هم دشنوك سجينًا فما ذَلَّ فيك الجواد الجموح
تقود البيارق وهي غضاب على طغمة الشر والمستبيح
فخافوك نبعًا لنور تصدى وقلعة بأس تصون الصُّروحْ
فأنت بروحك «ياسين» رعْدٌ ولا ألفُ روح لعزمك روح
وخاف اليهود أسودك ذعرًا يذوبون رعبًا بهبَّة ريح
أحالوا حصون الأفاعي جحورًا إذا ما أطلوا بِسُمٍّ فحيح
فقد شيعوهم شظايا ذئابٍ لهم في اتساع الفضاء ضريح
فعاش اليهودُ جنائزَ غمٍّ وبات التطاولُ فيهم ينوح
أداروا المكائد في الليل مكرًا فصاد ذُرَاكَ خشاش السفوح
فمن بين من وَضَّئُوكَ اختراقٌ فباع الأفاعي دماءَ الذبيح

---

(١)للشاعر: أحمد بسيوني عضو رابطة الأدب الإسلامي، ورئيس نادي الأدب بثقافة شبين الكوم ـ جريدة آفاق عربية العدد (٦٦٤) ، ص ١٣ ٢٠٠٤/٧/١، ١٤٢٥/٥/١٣هـ

دماؤك ساقت إليهم جحيمًا ... سيضرم فيهم كيان القُرُوح

ألا إن لله جندًا كرامًا ... رَأَوْا في السماء العروجَ الصحيح

رحلت عن الأرض نورًا شهيدًا ... وما مات فيك الضياءُ الصبيح

فمثلك يُثْرِي المعاني كَرَمْزٍ ... وتنهل منه سواقي الشروح

ويحيا يُضمد جرح الرَّوابي ... يطهر بالنور كلَّ الجُروح

فكم عاش فيك ابتئاسُ اليتامى ... أنينُ الأيامى وحزنُ الجريح

وتلك الصبايا اللواتي استبقن ... وبايعن فيك النقاءَ الْمُريح

وأهدين لك روحًا نفيسًا ... وطرن لخلد الجنان الفسيح

رَحَلْنَ وَسَافَرْنَ عبر اقتداءٍ ... يُحققُ للروح أغلى الطموح

* * *

أ(ياسينُ) تعدوا الجياد اشتياقًا ... بإثر خطاك لدرب النزوح

فليس لمجرى السلام مَسيل ... فكم عَكَّرَ النهر (عزرا) الشحيح

تخابث كي يتلون لؤمًا ... يريق دماء الضحى.. يستبيح

فتلك ثياب المواضِي عليه ... مجللة بالقذى والقيوح

وسل عنه طه[1] النبي وحدث ... وسل عنه موسى يجبك المسيح

* * *

أ(ياسين) نقسم أنا حيارى ... لبسنا الهوان بثوبِ فضوح

(١) يعني به النبي محمد ﷺ، وطه ليس من أسماء رسول الله ﷺ وإن اشتهر ذلك بين الألسنة

نجوم الفضاءات تأسى علينا ... سنلقى من الموج طوفان نوح
وتلك الكراسي التي وَطَّأَتْنَا ... تَخِرُّ علينا بعجز لَحُوح
فلا خير في مَن يبيع ثراه ... ويحني مداه لذل يفوح
لماذا عشقنا سراب الأماني؟! ... وذا الفجر فينا ضياء يلوح
فهلا نعيد هدير السرايا ... لثأرك بالقدس يوم الفتوح



● وَبَعْدُ:

يَـا دَامِـيَ الْـعَـيْنَيْنِ وَالْـكَـفَّـيْنِ إِنَّ الـلَّـيْـلَ زَائِـلْ

لَا غُـرْفَـةَ الـتَّـعْـذِيـبِ بَـاقِـيَـةٌ وَلَا زَرْدَ الـسَّـلَاسِـلْ

وَحُـبُـوبُ سُـنْـبُـلَـةٍ تَجِـفُّ سَـتَـمْـلَأُ الْـوَادِيَ سَـنَـابِـلْ

الْبَابُ الْعَاشِرُ

الْأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهِمَّةِ

نَــحْــنُ قَــوْمٌ أَعَــزَّنَــا الــلَّــهُ بِــالْإِسْــلَامِ
فَإِنِ ابْـتَـغَـيْنَا الْـعِزَّةَ فِي غَـيْـرِهِ أَذَلَّـنَـا الـلَّـهُ».

(عمر بن الخطاب رضي الله عنه)



الْبَابُ الْعَاشِرُ

الْأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهِمَّةِ

«نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَإِنِ ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ».

إن عصرنا هذا أشبه نسبةً بعصر ملوك الطوائف بالأندلس، وهو أَوْلَى العصور بقول ابن حيَّان:

«دَهْرُنَا هذا قد غَرْبَلَ أهليه أشدَّ غربلة، وسفسف أخلاقهم، وَخَبَّثَ أعراقهم، وَسَفَّهَ أحلامهم، واحتوى عليهم الجهل؛ فلبثوا في غير سبيل الرشد، يعللون أنفسهم بالباطل، وذلك من أدل الدلائل على فرط جهلهم، واغترارهم بزمانهم، وبعادهم عن طاعة خالقهم، وغفلتهم عن سَدِّ ثغرهم؛ حتى ظَلَّ عدوهم الساعي لإطفاء نورهم يتبجح عراص دورهم، ويستقرئ بسائط بقاعهم، يقطع كل يوم منهم طرفًا ويبيد أمة، وَمَنْ لدينا وحوالينا صُمُوتٌ عن ذكرهم، لُهَاةٌ عن بثهم، ما إن يسمع بمسجد من مساجدنا أو محفل من محافلنا مذكر لهم أو داع لهم، فضلًا عن نافر إليهم أو مُوَاسٍ لهم؛ حتى كأنهم ليسوا منا، أو كأن فتقهم ليس بِمُفْضٍ إلينا، قد بخلنا عليهم بالدعاء؛ فَبُؤْنَا بالعناء، عجائب فَاتَتِ التقدير»[١].

أُمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَكِيمٌ ... إِذَنْ لَنَهَى وَهَيَّبَ مَا اسْتَطَاعَا

❑ الْهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ:

* «يعيش أكثرُ الأمةِ هزيمةً نفسيةً، ويسلكون درب التذبذب؛ فلا وضوح في سلوك، ولا هدف، ولا منطق، فلا هم في مرضاة اللَّه مخلصين، ولا هم عن مرضاة أعداء اللَّه كَافِّينَ!!

غير قادرين على تحديد الأولويات؛ فهم يعيشون حياة الفوضى والخلط، لا يملكون الميزان الذي يحددون به مسار حياتهم، هم أهل دموع التماسيح والملمس الناعم، يشغلهم ألا ينكشفوا وألا يَتَعَرَّوْا، ويشغلهم أن يعيشوا بأمن وسلام مهما كان الثمن والضريبة، ويشغلهم أن يأكلوا ويتمتعوا

---

(١) البيان المغرب لابن عذارى ٣/٢٥٥ نقلًا عن «الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم» للدكتور حمد بن صالح السحيباني - كتاب المنتدى -.

وإن انسلخوا من كرامتهم وإنسانيتهم!!

* **وَوَجْهٌ آخَرُ لِهَؤُلَاءِ هُوَ:** أنهم يريدون أن يَتَسَمَّوْا بالإسلام، ويرفعوا شعاره، ويظهروا به؛ لأنه يحقق لهم مكاسب معينة وفي ذات الوقت هم يعيشون حياة الشهوات والظلم والخيانة والعهر والانحراف!!

كبائر لا نخرجهم بها من الإسلام، ومنهم مَنْ يأتي بأفعال الكفر الأكبر المخرج من الملة ولا نكفرهم بها؛ للفرق بين كفر النوع وكفر العين، وأن الرجل قد يرتكب فعل الكفر ولا يكفر به ـ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ؛ فربما كان الرجل جاهلًا، أو مُتَأَوِّلًا، أو نشأ ببلدة لا تعرف الإسلام، أو كان حديث عهد بإسلام، أو غلبة علماء السوء على البلدة.

* **وَصِنْفٌ آخَرُ أَشَدُّ هَزِيمَةً:** ألا وهم الذين يعجزون عن مواجهة المشكلات، يعجزون عن الاستبصار بها، يعجزون عن الاعتراف بها، يعجزون عن تقدير دورهم وارتباطهم بها.

* **هذا المرض** الذي لَفَّ الأمة ـ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ـ وأصاب دانيها وقاصيها **تعددت مظاهره:**

* **فَمِنْهُمْ** مَنْ يَئِسَ من إمكانية تغيير وضع المسلمين، يقول لك: «أَنْتَ تُؤَذِّنُ فِي خَرَابَةٍ».

وقد وصف الرسول ﷺ هذه النفسيات وصفًا دقيقًا فقال: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**»(١) أو بالفتح: «**فَهُوَ أَهْلَكَهُمْ**».

* **وَمِنْهُمْ** ـ وَهُمْ كَثِيرٌ ـ مَنْ يرضى بواقع المسلمين الضعيف، ويسعى في قبول الحلول الاستسلامية، أو الحلول الانهزامية، أو أنصاف الحلول، أو أرباع الحلول؛ فيقولون ـ مَثَلًا ـ: إسرائيل حقيقة واقعة؛ إذن فلا بد من التعامل معها، فانهزموا ونسوا قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وهؤلاء لم يَقْرَءُوا التاريخ جيدًا:

فَقَدْ نَسِيَ هؤلاء أن التتار هزموا المسلمين وقتلوا منهم آلافًا مؤلفةً، وبقوا حوالي أربعين يومًا يقتلون المسلمين؛ فاختفى الناس ولم يصلوا الصلاة جماعة في بغداد أربعين يومًا؛ لأنهم يخافون من القتل.

---

(١) أخرجه مسلم ـ كتاب البر ـ باب النهي عن قول هلك الناس (١٦/١٧٥) «شرح مسلم ـ المجلد السادس ـ طبعة الرسالة».

ونَسِيَ هؤلاء أنه في عام (٣١٧ هـ) دخل القرامطة ـ وعلى رأسهم أبو طاهر القرمطي ـ مكة في يوم التروية، وأخذوا الحجر الأسود معهم إلى «هجر» بعد أن قتلوا الألوف من الحجيج، وردموا زمزم بجثث القتلى.

ونَسِيَ هؤلاء أن الصليبيين اسْتَوْلَوْا على بيت المقدس، وأغلقوه لمدة واحد وتسعين عامًا، لا تُصَلَّى فيه الجمعة ولا الجماعات، ووضعت الصلبان فوق بيت المقدس من عام (٤٩٢هـ) إلى عام (٥٨٣هـ) حيث دخل المسلمون المسجد الأقصى وأقاموا صلاة الجمعة فيه.

وَالْآنَ اليهود لم يجاوزوا الخمسين عامًا، والمسلمون يصلون الجمعة والجماعات، ولم توضع الصلبان فوق بيت المقدس، ومع هذا يقولون: إسرائيل حقيقة، ولا بد أن نتعاون معها بسلام، فلا مجال ولا أمل في أن تخرج.

* **وَآخَرُونَ** يخفون هويتهم الإسلامية، أو ضاعت هويتهم بالمرة، يعيش المرء منهم إِمَّعَةً لفقدان العزة، يحسبون ألف حساب للكفرة وللفساق، يتكلمون عن الإسلام وكأنه نقيصة ألصقت بهم، أو كأنه عبء ثقيل يحاولون وضعه عن كاهلهم، يَتَدَسَّسُونَ به وكأنه بضاعة كاسدة.

* **وَمِنْهُمْ** مَنْ يَقْنَعُ بِأَحَادِيثِ الْعُزْلَةِ: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ**»[١] وقوله ﷺ: «**لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ أَشَرُّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**»[٢].

وجَهِلُوا قول الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح هذا الحديث: «إنه من العام المخصوص؛ فعندما نفهمه في ضوء الأحاديث الأخرى التي تبين وجود الخلافة الراشدة بعد الملك العضوض وغيرها، نعرف أنه من العام المخصوص».

فيتخاذل هؤلاء ويكسلون عن تبليغ دين الله ونشره في الأرض؛ لظنهم أن المستقبل سيكون أسوأ، وأن حالهم سيكون ضعيفًا، وستكون الدنيا مليئة بالفتن»[٣].

* **وَمِنْهُمْ** مَنْ يبالغ في تضخيم قوة الأعداء؛ لضعف اليقين عندهم، ونسى هؤلاء قول الله ﷻ:

---

(١) أخرجه البخاري ـ كتاب الرقاق ـ باب العزلة، وفي كتاب الفتن ـ باب التعزُّب في الفتنة، رقم (٧٠٨٨).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ـ باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، رقم (٧٠٦٨).
(٣) الهزيمة النفسية عند المسلمين للدكتور عبدالله الخاطر ـ كتاب المنتدى.

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾؛ فزلزال واحد يهدم مدينة كاملة .. بعوضة قتلت النمرود .. وعذب اللَّه فرعون وقومه بالضفادع والدم والجراد والقمَّل.

* **طَابُورٌ آخَرُ** .. خونة جهال من بني جلدتنا، يتكلمون بلغتنا، رَبَّاهُمُ الغرب؛ فكانوا أشد نَكَالًا وضغينةً على الإسلام من كل عدو ظاهر يهودي أو صليبي .. وإليك مثال سافر في خيانته وجهله:

❑ هُجُومٌ رَخِيصٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشُّهَدَاءِ وَفِلَسْطِينَ، وَمَدْحٌ بَالِغٌ لِلْيَهُودِ فِي «مَرْكَزِ ابْنِ خَلْدُون» بِالْقَاهِرَةِ:

تحت عنوان: «في ندوة بمركز ابن صهيون .. ابن خلدون سابقًا .. **لا نعترف في الإسلام إلا بالقرآن .. ولفظ «شهيد» من صُنْعِ النَّاسِ .. وأرض فلسطين ملك لليهود!!**» كَتَبَ أحمد هاشم في تقريره بجريدة الأسبوع[1].

«أشعر أني أجلس وسط مجموعة من اليهود .. وليسوا مصريين أو عَرَبًا .. يتطاولون على الإسلام .. ويتغزلون في عظمة إسرائيل!!».

بهذه الكلمات وقف محمد عبدالرحمن محتجًّا على ما راح ينضَح به رُوَّادُ رواق «مركز ابن خلدون» من آراء خلال ندوتهم التي جَرَتْ مساء الثلاثاء الماضي؛ فقد كانت هذه الندوة أشبه بجلسة منعقدة في الكنيست الإسرائيلي .. أعضاءُ وَرُوَّادُ المركز ظلوا لأكثر من ثلاث ساعات يمتدحون الديمقراطية الإسرائيلية وعدالة اليهود، ويعلنون حزنهم على الضحايا الإسرائيليين الذين قتلهم الفلسطينيون - الانتحاريون -، ويؤكدون أن الأرض هي أرض اليهود، والفلسطينيون استولوا عليها، وطالبوا الدول العربية بأن تعيد لليهود ممتلكاتهم التي تركوها بعد هجرتهم لفلسطين، وما على شاكلة ذلك من آراء ومطالب تثير التقزز والقرف من أشخاص يصفون أنفسهم بأنهم باحثون ومثقفون، الندوة الفضيحة هي إحدى ندوات الرواق الذي يجتمع كل ثلاثاء ضمن برامج مركز ابن خلدون بمقره بالمقطم، وكانت هذا الأسبوع تحت عنوان: «الفكر اليهودي وانعكاسه على تسوية الصراع العربي الإسرائيلي»، وكان المحاضر فيها نبيل صادق عضو لجنة مفاوضات السلام المصرية الإسرائيلية، هكذا عَرَّفَهُ مدير الرواق كمال بولس، ونسي أو

---

(١) جريدة الأسبوع: الصفحة الثانية. العدد (٣٧٠)، ٢٢ من صفر ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤/٤/١٢م.

تناسى أن يقول: إن صادق هو سكرتير جمعية القاهرة للسلام (كوبنهاجن)، وأمام أعضاء الرواق الذين كان بينهم عدد من مؤسسي جميعة (كوبنهاجن) راح سكرتير الجمعية يتناول بالسرد تاريخ الجماعات اليهودية في العالم، ونشأة إسرائيل، وشرح معتقدات اليهود ومطالبهم، وَتَعَمَّدَ في حديثه إظهارهم في صورة المظلومين والمجني عليهم، والإيحاء بأنهم أصحاب حضارة وتاريخ، وتفاخر أنه تلقى دعوات رسمية من مراكز إسرائيلية، وَالْتَقَى مؤخرًا بوفد منهم في أحد المراكز، ودخل معهم في مناقشات حول حقوقهم، وانتقد المقاومة المسلحة في فلسطين، وطالب بأن تكون المقاومة بنشر القضية الفلسطينية في أوروبا وأمريكا. ثم فتح كمال بولس مدير الرواق - وهو شخص تَعَدَّى الستين من العمر - باب المناقشة، ودعا أعضاء مركز ابن خلدون والرواق للإدلاء بآرائهم حول موضوع الندوة، لتشتدَّ جلسةُ الكنيست أو الرواق - لَا فَرْقَ - سخونةً .. أول المتحدثين - يصف نفسه بـ«الكاتب»، رغم أن كل إنجازه في الحياة كتاب من (٢٢) ورقة عن مشروع توشكى - أَبْدَى دهشته من مصطلح «الشهيد»، وقال: إن القرآن ليس فيه هذا اللفظ، ومن يمت مقتولًا فهو قتيل، ومن يقم بعملية انتحارية في إسرائيل فهو قتيل، أما كلمة «الشهادة» فهي مشتقة من مشاهدة شيء ما، وأعلن (الكاتب) غضبه؛ لأن التليفزيون المصري يذيع مشاهد القتلى الفلسطينيين، ولا يعرض مشاهد القتلى الإسرائيليين ضحايا العمليات الانتحارية - حَسْبَمَا يَصِفُهَا -، ولا يعرض صور الحزن ومشاهد الأسر الإسرائيلية، وطالب بأن يكون التليفزيون محايدًا، ولا ينحاز للجانب الفلسطيني، وقال: إن العمليات الانتحارية لا تنفع القضية الفلسطينية، بل إن لها تأثيرًا سلبيًّا سيئًا، ولا بد أن يلجأ الفلسطينيون للسلام؛ لأنه الحل الوحيد، والدليل أن «حرب أكتوبر» أعادت (١٥) كيلو فقط من أرض سيناء، والمساحات المتبقية عادت بمفاوضات السلام. واستمر المتحدث الذي لا يستحق أن نذكر اسمه في تخاريفه بقوله: «المفاوضون الفلسطينيون لا يصلحون للتفاوض؛ لأنهم لم يتعلموا الدرس من الرئيس السادات الذي أعاد الحقوق المصرية بالسلام».

وأضاف: «إننا يجب أن نعيد الشيء لأصله، ولليهود حقوق علينا يجب أن نعيدها لهم، ولهم ممتلكات في الأراضي العربية لا بد أن نردها». وبلغة ساخرة قال: «لقد أطلقت لفظًا على المسلمين الذين يتكسبون من الإسلام وهو (الإسلامجية) على غرار الطرشجية، والجزمجية، والعصبجية،

وقد سجلت هذا المصطلح باسمي في الشهر العقاري - وهنا ضَجَّتِ القاعة بالضحك -، وهؤلاء الإسلامجية هم الذين يدعمون ويغذون المقاومة في فلسطين».

ثم انتقل الحديث لعضو آخر في الرواق، وهو صيدلي، و- لِلْأَسَفِ - أحد خريجي جامعة الأزهر، ولهذا الصيدلي واقعة غريبة؛ فقد نشرت الأسبوع في عدد (١٥/ مارس الماضي): أن أحد المتحدثين في ندوة سابقة بالرواق قال: (**إن الدولة الإسلامية انتهت بوفاة الرسول**)، فخرج هذا الصيدلي في آخر أعداد (نشرة المجتمع المدني) التي يصدرها المركز؛ ليعترف في مقال له أنه صاحب هذا القول، ويؤكد تمسكه به!!

الصيدلي المذكور وقف في ندوة الثلاثاء الماضي، وأثنى على ما قاله زميله في الرواق من أن مصطلح «**الشهادة**» ليس من الإسلام؛ لأن الإسلام - يعني: بالنسبة له - هو القرآن الكريم، ولم يرد في القرآن هذا المصطلح، مضيفًا قوله: أنا لا أعترف إلا بالقرآن، وهو مرجعيتي الوحيدة، ولا أعترف بكلام الناس (!!)، ونحن يجب ألا نضيف أوصافًا من عندنا ونفرضها على الله، وَمَنْ يُقتل في الحرب فهو مقتول وليس شهيدًا، ثم أبدى تعجبه من كم الحزن الذي اجتاح الشارع العربي بعد اغتيال الشيخ «**ياسين**» بقوله: «لماذا نبدي هذا الحزن على أحمد ياسين؟ إن هذا الحزن يشجع الإسرائيليين على قتل الأطفال والنساء».

وانتقل (الميكروفون) لمتحدث آخر، علمنا أنه مهندس زراعي، وفي الغالب من تلاميذ وزارة الزراعة المغرمين بإسرائيل، الذين يرون أنها جنة الله في أرضه؛ فقد وقف وقال حرفيًّا: لقد قمتُ منذ عدة أسابيع بزيارة إسرائيل، والأمر بسيط جدًّا؛ فقد قدت سيارتي للحدود، وحصلت على تصريح بدخول إسرائيل، كلفني (٤٠) جنيهًا فقط، وقد ذهلت مما رأيته هناك من مظاهر التقدم والحضارة، وتأكد لي أنها دولة الديمقراطية، ولا بد أن يعترف العرب بأن الأرض هي أرض اليهود، والفلسطينيون هم الذين استولوا عليها. وقال: نحن - كمصريين - يجب أن نعلم أننا لسنا عربًا؛ فمصر في الأصل ليست عربية.

ثم تحدثت إحدى عضوات الرواق الدائمات، وهي من المؤسسين لحزب (مصر الأم)، الذي يدعو لفرعنة مصر، فَأَبْدَتْ إعجابها الشديد بالذكاء الإسرائيلي، واعتبرت أنهم شعب ذكي ويتمتع بقدرات مذهلة تدعونا لاحترامهم وتقديرهم.

وقالت: إذا كان البعض يعتبرون أن هناك إسرائيليين متشددين، فإن هؤلاء المتشددين لا يختلفون عن المسلمين المتشددين، كلاهما واحد. واستمرت الندوة على هذا المنوال؛ لنسمع عضوًا آخر بالمركز يقول: إن كل التراث الموجود لدى العرب هو نتيجة سطوهم على التراث اليهودي، والماسونية في الأصل مصرية، وأخذها منهم اليهود، وحل القضية الفلسطينية بالتفاوض وليس المقاومة المسلحة والعنف، ولا بد أن نفصل بين السياسة والدين، ولا بد أن ننحني للسادات الذي بَعُدَ عن الدين واعتبر القضية سياسية وأعاد لنا سيناء؛ لأنه لم يكن يفكر في فلسطين، فكل همه هو إعادة أرضنا لنا، ولو فكر في الدين لَظَلَّ يتفاوض في القضية الفلسطينية، وما كانت أرضنا قد عادت لنا. وراح آخر وهو أستاذ بجامعة الأزهر ليقول: لابد أن يغير الفلسطينيون من مقاومة العنف؛ لأنها لن تأتي بنتيجة؛ فالمقاومة الكلمة، وليست السلاح.

وقالت متحدثة منهم: إن الإسلام استفاد من مصر القديمة، وإن كلمة (آمين) مشتقة من كلمة (أتون) الفرعونية، والله أخذها ونشرها في الكتب السماوية، فلا بد أن نعود لأصلنا ونتخلى عن وصف (أننا عرب)!!

وتحدثت مرشدة سياحية، وهي عضو مجلس إدارة جمعية القاهرة للسلام، وشهدت الجلسات التي انعقدت في (كوبنهاجن) بقولها: ما الذي استفدناه من فلسطين سوى وجع الرأس؟ يجب ألا نضيع وقتنا وننظر لأنفسنا، ونحن - كمصريين - حصلنا على أرضنا، فلماذا نضيع وقتنا بحثًا عن مطالب الفلسطينيين؟

وقالت: عندما كنت في (كوبنهاجن) للاتفاق على تأسيس الجمعية فُوجِئْتُ ببعض الفلسطينيين المشاركين يرفضون السلام، وقالوا لها: «**لَقَدْ أَتَيْنَا رَغْمًا عَنَّا**»، وهذا الكلام يدل على أن الفلسطينيين لا يريدون سلامًا ويريدون العنف، فلماذا نشغل أنفسنا بهم؟!

وحملت الندوة الكثير والكثير من صور الإساءة للإسلام وللفلسطينيين والعرب مما لا تكفي هذه المساحة لتسجيله» اهـ.

❑ ضَعْفُ الْغَيْرَةِ، وَضَعْفُ تَعْظِيمِ الْحُرُمَاتِ:

إذا انطفأ لهب الغيرة في القلب، وتعطلت الجوارح عن الإنكار، ولم يَتَمَعَّرِ الوجه قط في الله ﷻ والرسول ﷺ فماذا يبقى للإنسان بعد ذلك؟! أي مسلم يرى الواقع المُرَّ والخزي المستمر للمسلمين

ولا يتحرك قلبه؟! هل يبقى فيه من الخير شيء؟!

نامت ليالي الغافلين وَلَيْلُنَا ... أرقٌ يذيب قلوبنا وَسُهَادُ

سُلَّتْ سيوف المعتدين وعربدت ... وسيوفنا ضاقت بها الأغمادُ

* وقال الشاعر:

قالوا سهرتَ وفي فؤادك حُرْقَةٌ ... تُدْمِي وألف تساؤل يَتَرَدَّدُ

وعلى جبينك قصة مكلومة ... تَرْوِي المآسي للجميع وَتَسْرُدُ

ودموعك الملأى بألف حِكَايَةٍ ... رسمتْ على خَدَّيْكَ نارًا تُوقَدُ

أنا يا صِحَابُ قضيَّةٌ مسلوبةٌ ... لَعِبَ الدَّعِيُّ بها وغاب السيدُ

أنا يا صِحَابُ مشاعِرٌ موتورةٌ ... للثأر تَسْعَى والمسالِكُ تُوصَدُ

أنا يا صِحَابُ مدامِعٌ محمومةٌ ... تهمي من الألم المميتِ فَتَبْرُدُ

أنا يا صِحَابُ من الجراح مُعَذَّبٌ ... في كل أرض جُرْحُنَا يَتَمَدَّدُ

في كل أرضٍ تُسْتَبَاحُ دماؤنا ... في كل أرض يُسْتَبَاحُ الْمَسْجِدُ

❑ مَا جَرَى فِي سِجْنِ «أبي غريب» بِالْعِرَاقِ تَشِيبُ لِهَوْلِهِ الْوُلْدَانُ:

ألفا صورة جرى الْتِقَاطُهَا عبر كاميرا إلكترونية حديثة، الْتَقَطَهَا الجندي الأمريكي (جوزيف داربي) من الفرقة (٣٧٢) للشرطة العسكرية الأمريكية الموجودة بالعراق .. سَوْقُ المعتقلين العراقيين عرايا، وتوصيلهم بالأسلاك الكهربائية، وإجبارهم على ممارسة الشذوذ مع بعضهم البعض .. نص اعترافات القادة الأمريكيين في محضر سري: كلاب مدربة الْتَهَمَتِ الأعضاء الذكرية لـ(٣٠٠) معتقل ماتوا جميعًا، مصرع (٦٠) طفلًا عراقيًا بعد تقطيع أطرافهم أمام أمهاتهم في سجن «**أبي غريب**»، وفاة العديد من النساء العراقيات بالصدمة بعد إطلاق الكلاب للتحرش الجنسي بهن، استخدام (١٢) أسلوبًا للتعذيب النفسي، وكانت هذه الأساليب مقترحة من البنتاجون، الاغتصاب العلني الجماعي للمعتقلات العراقيات.

* ونسوق إليك جزءًا مما كتبه الأمريكان أنفسهم عن أقسى أنواع التعذيب الذي تَمَّ ممارسته من

قِبَلِ الصليبيين الأمريكيين على أهالي الفلوجة؛ خاصة الأطفال الذين لم تَتِمَّ رحمتهم. وكانت هذه الجرائم التي ارتكبت ضد بعض الأطفال والصبية محل تساؤل مباشر من أعضاء لجنة القوات المسلحة إلى الجنرال (رونالد يورجس) مدير الاستخبارات بالبنتاجون، ورئيس القسم القانوني في سلاح البر الجنرال (توماس رويج). وقد بَرَّرَ (يورجس) حملة التعذيب ضد أطفال العراق بأن هؤلاء الأطفال هم أبناء وإخوة العناصر «**الإرهابية**» التي اختطفت القيادات الأمريكية الثمانية.. وإليك ما في التسجيل: -

❑ جَلْسَةُ اسْتِجْوَابٍ

وقد ضُمِّنَ تقرير اللجنة الأصلي تسجيلًا لجلسة المناقشات السرية مع هذه القيادات على الوجه التالي:

* **هل تأكدتم من أن هؤلاء الأطفال والصبية هم من أقارب العناصر «الإرهابية»؟**

** توماس رويج: نعم، وكانت لدينا تقارير ميدانية بذلك، وَتَمَّ إطلاع الجنرال «**ستيفن كاسبون**» مساعد وزير الدفاع للاستخبارات على ذلك.

* **ماذا كان رد فعل الجنرال كاسبون؟**

** يورجس: تلقينا توجيها عامًّا من الجنرال كاسبون بالاستمرار في العملية؛ من أجل الإفراج عن القيادات الثمانية.

* **ما تفاصيل هذا التوجيه؟**

** يورجس: تعذيب الأطفال حتى يسلم ذووهم (الإرهابيون) أنفسهم.

* **ولكن هناك (١٨) طفلًا ماتوا، هل قتلوا من آثار التعذيب؟**

** يورجس: ربما.

* **كم عدد هؤلاء الأطفال؟**

** يورجس: يزيد على (٦٠) طفلًا.

* **كيف كان يتم تعذيبهم؟**

** يورجس: أود أن أوضح في البداية أننا لم نعتقل هؤلاء الأطفال كما هو واضح من هذا

التقرير الأَوَّلِيِّ الذي أعددتموه، ولكن نحن اعتقلنا زوجات وبنات «**الإرهابيين**»، وهن أصررن على اصطحاب أطفالهن معهن، ونحن في البداية وفرنا إقامة منفردة لهؤلاء الأطفال؛ حتى يكونوا بعيدين عن تأثيرات المعتقلات أو بكاء أمهاتهم وأخواتهم.

* **إذن ما الذي غير التوجيهات وقمتم بتعذيب هؤلاء الأطفال؟**

** يورجس: كان من الواضح أن «**الإرهابيين**» كانوا يستهدفون القيادات، وكانوا يصرون في كل مرة على اختطاف القيادات، ولا نعرف أماكنهم حتى بلغ بالفعل العدد إلى حد محرج لكل أمريكا، وكان لا بد أن نفعل كل ما بوسعنا من أجل إجبار هؤلاء على ترك القيادات، ومما زاد الأمور تعقيدًا أنه ليست هناك أي جهة «**إرهابية**» عراقية أو أجنبية أعلنت مسئوليتها عن عمليات الخطف .. لقد تَكَتَّمُوا عملية الخطف من جانبهم، ولو كانوا قد أعلنوا ذلك، لكنا قد بادرنا بالاتصال بهم؛ حتى نعرف مطالبهم، إننا لم نعثر على شخص واحد في داخل العراق نستطيع أن نتحدث معه في أمر اختطاف هذه القيادات أو كيفية الإفراج عنهم .. لقد كانت المعلومات ضبابية، ولكن كان لا بد لنا أن نتحرك على أرض الواقع، لقد نجحنا في فترة قصيرة أن نجند عددًا لا بأس به من العراقيين للعمل معنا، وهؤلاء هم دليلنا حتى الآن في الوصول إلى أماكن هذه القيادات، وهم الذين قدموا أسماء يعتقدون أنها هي التي تخطط وتنفذ عملية اختطاف القيادات العسكرية الأمريكية أو قتلها. لقد أصدر الجنرال كاسبون توجيهاته بضرورة إجبار هؤلاء «**الإرهابيين**» على الخروج من جحورهم؛ إما لنتحدث معهم، وإما لقتلهم، ولم تكن هناك أي وسيلة أخرى سوى الاقتراب من نسائهم وأطفالهم، ولو كان هناك خيار آخر لكنا لَجَأْنَا إليه.

* **ماذا كنتم تفعلون بالنساء؟**

** يورجس: النساء العراقيات غير متعاونات، ولديهن برود وهدوء غير عادي، كنا نريد استفزازهن حتى يدلين لنا بأي معلومات، وعندما تشاورنا في الأمر كان الرد: مارسوا معهن الجنس عنوة؛ لأنهن بعد ذلك سيقدمن معلومات وفيرة!!

* **من الذي أصدر هذا الأمر؟!**

** يورجس: البنتاجون كان على علم بهذا الأمر.

* **هل هذا الأمر صدر من البيت الأبيض؟!**

** يورجس: لا أدري.

* **من الذي أبلغك شخصيًا بذلك؟**

** يورجس: أبلغني الجنرال كاسبون، وقال لي: إن هذا الأمر جاء إليه وعلينا تنفيذه.

* **كيف كانت تتم عمليات الاغتصاب؟**

** يورجس: كانت تتم في حضور ضابطين على الأقل وعدد من الجنود الأمريكيين.

* **سؤال لمستر (رويج) رئيس القسم القانوني في سلاح البر: هل كنتَ على علم بذلك؟**

** رويج: لقد تلقيتُ تقارير بذلك.

* **وبصفتك رئيس القسم القانوني .. ماذا كان ردك؟**

** رويج: المسألة لم تكن قانونية، ولكنها سياسية في المقام الأول؛ لأن هناك قياداتٍ وجنودًا أمريكيين مختطفين، ونحن لا نعلم عنهم شيئًا، العراقيون لم يعلنوا عنهم، ومن جانبنا فإن الإعلان عن ذلك كان سيؤثر على معنويات الجنود الأمريكيين.

* **وهل وافقتم على ذلك؟!**

** رويج: اغتصاب عدد محدود جدًّا من النساء العراقيات في مقابل معرفة مكان المختطفين أعتقد أنه أمر غير مُجَرَّمٍ وأنه جائز في العمليات العسكرية.

* **هل لم تكن هناك أي وسيلة أخرى؟**

** رويج: الجنرال (يورجس) قد يجيب على هذا السؤال أكثر مني.

* **ماذا يا جنرال يورجس؟**

** يورجس: نعم، لقد مارسنا وسائل أخرى؛ منها: ضرب النساء، وإجبارهن على المبيت في الماء، وبعضهن أُجْبِرَ على عدم النوم والوقوف لمدة (٢٤) ساعة، وقمنا أيضًا بحلق شعور بعضهن، ولكنهن لم يستجبن أبدًا، فكان لا بد أن نلجأ إلى هذا الخيار.

* **هل الجنود كانوا متعاونين معكم في تنفيذ هذه الأوامر؟**

** يورجس: الجنود قد يكونون صغار السن، وهم مرهفو الحس، ولم يروا قبل ذلك أساليب وكيفية التعامل مع أسر «**الإرهابيين**»، وبعضهم أبدى عدم رضاه، ولكن جزءًا كبيرًا منهم كان يتعاون معنا.

*** ولكن تقرير الجنرال (أنطونيو تاجوبا) عن الجيش أكد أن هناك تمردًا واسعًا حدث داخل الجيش، وأن الفرقة (٢٠٥) من الاستخبارات العسكرية كانت هي السبب الرئيسي وراء الانتهاكات الكبرى في داخل سجن «أبي غريب» والمعتقلات الأخرى في العراق؟**

** يورجس: الفرقة (٢٠٥) كانت تنفذ أوامر فقط، وأنه من الظلم إلقاء اللوم فقط على هذه الفرقة؛ لأن عناصر الجيش الأخرى اشتركت في هذه العملية.

*** من الذي تولى مباشرة تنفيذ الأوامر بتعذيب الأطفال؟**

** رويج: الأوامر نقلت إلى الجنرال (جانيس كاربينسكي) المسئولة عن سجن «**أبي غريب**».

*** هل أطلعتكم (كاربينسكي) على الإجراءات التي استخدمت ضد الأطفال؟**

** يورجس: بعضها تَمَّ الاطلاع عليه في تقارير ميدانية، وكانت (كاربينسكي) على علم كامل بهذه التقارير.

*** ماذا قالت هذه التقارير؟**

** يورجس: لقد تحدثت عن قطع أطراف الأطفال، وضرب على الرأس بواسطة آلات حادة، وحرقهم أحيانًا بالنار في أجزاء من أجسادهم.

*** لماذا لجأتم إلى ذلك وهم أطفال لا يعرفون شيئًا؟**

** يورجس: أعترف أن الأطفال كانوا ضحية في هذه العملية، ولكن كنا نقوم بذلك أمام أمهاتهم وأخواتهم؛ من أجلِ إجبارهن على الإدلاء لنا بأي معلومات، إن الوضع كان معقدًا للغاية، وكنا على استعداد لِأَنْ نفعل أي شيء.

*** هل (كاربينسكي) تجاوزت الأوامر، وقامت بإضافة وسائل تعذيب جديدة؟**

** رويج: إن الأوامر - حسب علمي - هي إهانة الأطفال وتعذيبهم دون الوصول بهم إلى حد الموت؛ ولكن (كاربينسكي) المسئولة عن سجن (أبي غريب) تجاوزت في ذلك المدى؛ مما ترتب عليه موت عدد من الأطفال.

*** هل سلمتم الأطفال الذين ماتوا إلى ذويهم؟**

** يورجس: لم نفعل ذلك، ولكن قمنا نحن بدفنهم في الصحراء، وكنا نود ألا تشارك أمهاتهم وأخواتهم في دفنهم، إلا أنهن أصررن على ذلك، وكان المشهد فظيعًا.

* **هل توقف التعذيب بعد موت هؤلاء الأطفال؟**

** يورجس: نعم، حيث كان هناك أمر عسكري حمل رقم (١٢٣٤٧٢) يقول: إن كل طفل قُتِلَ أو مات في المعتقلات توقف الإجراءات ضد أهله.

* **وهل شمل ذلك الإجراءُ الإفراجَ عنهن؟**

** يورجس: إن الإفراج عنهن كان عملية معقدة، ووجدنا صعوبة في إتمامها، لقد تخوفنا من احتمال إخبار الآخرين بما حدث عن طريقهن.

* **سؤال للسيد (رويج): الوقائع تقول: إن الكتيبة (٣٧٢)، والفصيلة (٣٢٠)، والفرقة (٨٠٠) قاموا بأعمال تعذيب رهيبة ضد شباب عراقيين، هل لديك تفاصيل عن هذه العمليات؟**

** رويج: أود في البداية أن أؤكد أنني كتبتُ إلى قادتي بأنني ضد بعض الأساليب، وسجلت اعتراضي عليها، إلا أنه لم يتم الاستماع إلى ما قلتُ.

* **إلى من وجهتَ هذا الاعتراض؟**

** رويج: إلى السيد (رامسفيلد) وزير الدفاع رَأْسًا، كما أرسلتُ إلى السيدة (رايس) مذكرةً أوضحتُ فيها أسباب اعتراضي بالتفصيل، وطلبتُ منها نقل ذلك إلى الرئيس (بوش).

* **هل لنا أن نسمع أسباب اعتراضك؟**

** رويج: كان لدي اعتراض على أي ممارسة غير أخلاقية تجري مع هؤلاء المعتقلين؛ خاصة بعد أن علمتُ أن الكثير من المثليين «**الشواذ**» في الجيش الأمريكي بالعراق قد تَمَّ استدعاؤهم؛ من أجل ممارسة الجنس مع هؤلاء الشباب، وعلمتُ أن الشباب كانوا يقاومون بعنف تلك الممارسات، وأنه أحيانًا كان يتم قتلهم إذا أصروا على الرفض، وكان اعتراضي الأكبر على استخدام الكلاب المدربة مع هؤلاء المعتقلين.

* **ماذا كانت تفعل الكلاب؟**

** رويج: لدي تقرير وصور مهمة قد وصلتني ووصلت أيضًا إلى مكتب وزير الدفاع؛ لقد تَمَّ تدريب الكلاب على قطع العضو الذكري للرجل، وأن (كاربينسكي) عندما أعلمتني بذلك - وهي أبدت ارتياحًا لهذا الأسلوب - قلت لها: هذا بشع وغير لائق بأي أمريكي أن يفعل ذلك.

*** ماذا قالت لك كاربينسكي؟**

** رويج: كانوا يصرون على إبقاء الشباب العراقي عرايا دون أي لبس أو غطاء، والرافضون كانوا يقتلون في الحال .. كان الشباب يُجْبَرُ على الاصطفاف عرايا، وكان يجري فتح أرجلهم عنوةً عبر قيود حديدية في أرجلهم وأيديهم مثبتة في الحوائط، وفجأة يتم إطلاق الكلاب لتهجم على أعضائهم الذكرية، فتنتزعها بعنف، والصور التي وصلتني تحمل مناظر بشعة ودموية، وتفضي إلى الموت في أغلب الأحيان.

***كم عدد الذين ماتوا من وراء هذه العملية؟**

** رويج: أعتقد أنهم (٣٠٠) شخص، ولكنهم كانوا يعيشون بضع ساعات بعد تقطيع أعضائهم الذكرية في ألم شديد ثم يموتون، ومن المؤسف أن جنودنا كانوا يتلذذون بهذه المشاهد، وهذه مسألة غير أخلاقية.

*** طالما أنك اعترضت على هذا النوع من عمليات التعذيب لماذا لم تبادر إلى إيقافها بما لديك من سلطة؟**

** رويج: حاولتُ إيقافها، ولكنني فشلتُ؛ لأن أوامر أخرى أكدت أهمية تنفيذها.

***هل تَمَّ فعل ذلك مع النساء؟**

** يورجس: لا، لم نفعل ذلك مع النساء.

*** ولكن لدينا تقرير ميداني من إحدى المجندات بأن النساء تعرضن أيضًا للكلاب البوليسية، وأن هذه الكلاب كانت تقوم بملامسة الأعضاء التناسلية للنساء، وكانت تقوم بفعل ما هو أكثر من ذلك، وأن هناك عددًا من النساء تَوَفَّيْنَ بالصدمة العصبية خوفًا وفزعًا؟**

** يورجس: ليس لدينا أي معلومات في ذلك، ولو ثبتت صحة هذا التقرير، فإنه يُعَدُّ تجاوزًا من داخل القيادة في العراق، وليس بناء على تعليمات عُلْيَا.

*** سؤال لـ(رويج): وماذا عن ربط الأعضاء الذكرية بأسلاك مطاطة؟**

** رويج: إن الهدف من هذه العملية كان إجبار الشباب العراقي على الوقوف دون أي حركة؛ حيث كان يتم ربط هذه الأسلاك في بعض المساند الخشبية، وكان السلك يبدو مشدودًا حتى النهاية، فإذا حاول أحدٌ التحرك، فإن الأسلاك كانت قوية إلى الحد الذي يؤثر في إصابة العضو

الذكري إصابات بالغة.

* **هل كان لديك اعتراض على هذه العمليات؟**

** رويج: في الحقيقة لم أُبْدِ اعتراضًا على ذلك، وكان ظني أنه نوع من الإجراءات الأمنية المطلوبة وأنها ستتوقف بعد فترة.

* **وهل هذه الأسلاك كان يسير بها تيار كهربائي يمكن أن يصعق العراقيين في أي لحظة؟**

** رويج: على حد علمي .. نعم .. ولكن قد تَمَّ إعمال التيار الكهربائي في ثلاث حالات فقط من الشباب عندما اعترضوا على ذلك.

* **هل أفرجتم عن الأطفال؟**

** يورجس: نعم، أفرجنا عن كل الأطفال، ونقلنا عددًا منهم إلى المستشفيات للعلاج البدني والنفسي.

* * *

كان ذلك هو المحضر السري الأول الذي حققت فيه لجنة القوات المسلحة بالكونجرس مع اثنين من المسئولين مباشرة عن التعذيب والاعتداءات الجنسية الصارخة التي وقعت في سجن «**أبي غريب**» وبعض السجون الأخرى.

وقد أثار هذا التقرير الرئيس (جورج بوش) بعد أن أبلغه (رامسفيلد) بمضمونه؛ مما دفع (بوش) إلى السعي للتخفيف من حدة هذا التقرير.

وأجرى اتصالات برئيس اللجنة «**جون ونر**» أسفرت عن الاتفاق على استجواب وزير الدفاع (رامسفيلد) ورئيس الأركان الجنرال (ريتشارد مايرز) وعدد من القيادات أمام اللجنة، وكذلك مشاهدة الشرائط التي بحوزة البنتاجون، والتي جرى تصويرها داخل سجن (أبي غريب).

وكان الشرط الذي طرحه الرئيس الأمريكي هو الإبقاء على حوادث الاغتصاب الفظيعة في طي الكتمان وعدم تسريب أية صور لوسائل الإعلام.

إِنَّها فَضِيحَةٌ .. يَنْدَى لَهَا الجَبِينُ خَجَلًا .. وَالأَكْثَرُ عُهْرًا مِنْ كُلِّ ذَلِكَ هُوَ أَنْ نَصْمُتَ عَلَى مَا

يَجْرِي لِأَشِقَّائِنَا وَكَأَنَّنَا غَيْرُ مَعْنِيِّينَ بِالْأَمْرِ(١)

هذا ما فعلته كاربينسكي ـ الشاذةُ عشيقةُ الصهيوني اليهودي ـ بالمسلمين المعتقلين في العراق.

❑ وَالصَّلِيبِيُّونَ الْبِرِيطَانِيُّونَ فِي جَنُوبِ الْعِرَاقِ:

وعلى نفس النهج سَارَ الجنود البريطانيون صنعًا مع المعتقلين العراقيين في جنوب العراق؛ سوقهم عرايا بعد وضع سلاسل الكلاب في أعناقهم، واغتصاب النساء.

مَا رَوَتْهُ وَكَالَاتُ الْأَنْبَاءِ ـ وَاللَّهُ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ ـ يُحَرِّكُ كُلَّ نِيَامِ الْأَرْضِ إِلَّا الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبَ!!

مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبُ(٢)

إلى صبايا بغداد في سجن أبي غريب

مَنْ قَالَ إِنَّ الْعَارَ يَمْحُوهُ الْغَضَبْ ... وَأَمَامَنَا عِرْضُ الصَّبَايَا يُغْتَصَبْ

صُوَرُ الصَّبَايَا الْعَارِيَاتِ تَفَجَّرَتْ ... بَيْنَ الْعُيُونِ نَزِيفَ دَمٍّ مِنْ لَهَبْ

عَارٌ عَلَى التَّارِيخِ كَيْفَ تَخُونُهُ ... هِمَمُ الرِّجَالِ وَيُسْتَبَاحُ لِمَنْ سَلَبْ؟!

عَارٌ عَلَى الْأَوْطَانِ كَيْفَ يَسُودُهَا ... خِزْيُ الرِّجَالِ وَبَطْشُ جَلَّادٍ كَذِبْ؟!

الْخَيْلُ مَاتَتْ.. وَالذِّئَابُ تَوَحَّشَتْ ... تِيجَانُنَا عَارٌ.. وَسَيْفٌ مِنْ خَشَبْ

الْعَارُ أَنْ يَقَعَ الرِّجَالُ فَرِيسَةً ... لِلْعَجْزِ.. مَنْ خَانَ الشُّعُوبَ.. وَمَنْ نَهَبْ

* * *

لَا تَسْأَلُوا الْأَيَّامَ عَنْ مَاضٍ ذَهَبْ ... فَالْأَمْسُ وَلَّى .. وَالْبَقَاءُ لِمَنْ غَلَبْ

مَا عَادَ يُجْدِي أَنْ نَقُولَ بِأَنَّنَا.. ... أَهْلُ الْمُرُوءَةِ.. وَالشَّهَامَةِ.. وَالْحَسَبْ

مَا عَادَ يُجْدِي أَنْ نَقُولَ بِأَنَّنَا.. ... خَيْرُ الْوَرَى دِينًا.. وَأَنْقَاهُمْ نَسَبْ

---

(١) جريدة الأسبوع ص (٣) ٢٧ ربيع الأول ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤/٥/٢٧م.

(٢) لفاروق جويدة ـ الأهرام ـ ٩ مايو ٢٠٠٤م ـ ص (٢٧).

وَلْـتَنْظُـرُوا مَـاذَا يُـرَادُ لِأَرْضِـنَـا ... صَارَتْ كَغَانِيَةٍ تُضَاجِعُ مَنْ رَغِبْ
حَـتَّـى رِعَـاعُ الْأَرْضِ فَـوْقَ تُـرَابِـنَـا ... وَالْكُلُّ فِي صَمْتٍ تَوَاطَأَ.. أَوْ شَجَبْ
النَّاسُ تَسْأَلُ: أَيْنَ كُهَّانُ الْعَرَبْ؟! ... مَاتُوا.. تَلَاشَوْا.. لَا نَرَى غَيْرَ الْعَجَبْ
وَلْـتَرْكَـعُوا خِـزْيًا أَمَـامَ نِـسَائِـكُـمْ ... لَا تَسْأَلُوا الْأَطْفَالَ عَنْ نَسَبٍ.. وَأَبْ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ صَاحَ فِي أَرْحَامِكُمْ ... يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ذِئْبٌ مُغْتَصِبْ
عِـرْضُ الصَّـبَـايَا وَالـذِّئَـابُ تُحِـيطُـهُ ... فَصْلُ الْخِتَامِ لِأُمَّةٍ تُدْعَى الْعَرَبْ

* * *

عَرَبٌ.. وَهَلْ فِي الْأَرْضِ نَاسٌ كَالْعَرَبْ؟! ... بَطْشٌ.. وَطُغْيَانٌ.. وَوَجْهُ أَبِي لَهَبْ
هَـذَا هُـوَ التَّـارِيخُ.. شَـعْـبٌ جَـائِـعٌ ... وَفَحِيحُ عَاهِرَةٍ.. وَقَصْرٌ مِنْ ذَهَبْ
هَـذَا هُـوَ الـتَّـارِيـخُ.. جَـلَّادٌ أَتَـى ... يَتَسَلَّمُ الْمِفْتَاحَ مِنْ وَغْدٍ ذَهَبْ
هَـذَا هُـوَ الـتَّـارِيـخُ لِـصٌّ قَـاتِـلٌ ... يَهَبُ الْحَيَاةَ.. وَقَدْ يَضِنُّ بِمَا وَهَبْ
مَـا بَـيْنَ خِـنْـزِيـرٍ يُـضَـاجِـعُ قُـدْسَـنَـا ... وَمُغَامِرٍ يُحْصِي غَنَائِمَ مَا سَلَبْ
شَـارُونُ يَـقْـتَـحِـمُ الْخَلِـيـلَ وَرَأْسُـهُ ... يُلْقِي عَلَى بَغْدَادَ سَيْلًا مِنْ لَهَبْ
وَيَـطُـلُّ هُـولَاكُـو عَـلَـى أَطْـلَالِـهَـا ... يَنْعِي الْمَسَاجِدَ.. وَالْمَآذِنَ.. وَالْكُتُبْ
كَـبُـرَ الْمَزَادُ.. وَفِي الْمَزَادِ قَـوَافِـلٌ ... لِلرَّقْصِ حِينًا.. لِلْبَغَايَا.. لِلطَّرَبْ
يَـنْـهَـارُ تَـارِيـخٌ.. وَتَـسْـقُـطُ أُمَّـةٌ ... وَبِـكُـلِّ قَـافِـلَـةٍ عَـمِـيـلٌ.. أَوْ ذَنَـبْ
سُـوقٌ كَـبِـيـرٌ لِـلشُّـعُـوبِ.. وَحَـوْلَـهُ ... يَتَفَاخَرُ الْكُهَّانُ مَنْ مِنْهُمْ كَسَبْ

* * *

جَاءُوا إِلَى بَغْدَادَ.. قَالُوا أَجْدَبَتْ.. ... أَشْجَارُهَا شَاخَتْ.. وَمَاتَ بِهَا الْعِنَبْ
قَدْ زَيَّفُوا تَـاجًـا رَخِـيـصًـا مُـبْـهِـرًا ... «حُرِّيَّةَ الْإِنْسَانِ» .. أَغْلَى مَا أَحَبْ

خَرَجَتْ ثَعَابِينٌ.. وَفَاحَتْ جِيفَةٌ ... عُهْرٌ قَدِيمٌ فِي الْحَضَارَةِ يَحْتَجِبْ
وَأَفَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِ الرَّدَى ... وَنِهَايَةُ الْحُلْمِ الْمُضِيءِ الْمُرْتَقَبْ
صَلَبُوا الْحَضَارَةَ فَوْقَ نَعْشِ شُذُوذِهِمْ ... يَا لَيْتَ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا قَدْ صُلِبْ
هِيَ خُدْعَةٌ سَقَطَتْ .. وَفِي أَشْلَائِهَا ... سُرِقَتْ سِنِينُ الْعُمْرِ زَهْوًا.. أَوْ صَخَبْ
حُرِّيَّةُ الْإِنْسَانِ غَايَةُ حُلْمِنَا ... لَا تَطْلُبُوهَا مِنْ سَفِيهٍ مُغْتَصِبْ
هِيَ تَاجُ هَذَا الْكَوْنِ حِينَ يَزُفُّهَا ... دَمُّ الشُّعُوبِ لِمَنْ أَحَبَّ .. وَمَنْ طَلَبْ
شَمْسُ الْحَضَارَةِ أَعْلَنَتْ عِصْيَانَهَا ... وَضَمِيرُهَا الْمَهْزُومُ فِي صَمْتٍ غَرُبْ

* * *

بَغْدَادُ تَسْأَلُ.. وَالذِّئَابُ تُحِيطُهَا ... مِنْ كُلِّ فَجٍّ.. أَيْنَ كُهَّانُ الْعَرَبْ؟!
وَهُنَاكَ طِفْلٌ فِي ثَرَاهَا سَاجِدٌ ... مَا زَالَ يَسْأَلُ كَيْفَ مَاتَ بِلَا سَبَبْ؟!
كُهَّانُنَا نَامُوا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ... لَيْلٌ وَخَمْرٌ فِي مَضَاجِعَ مِنْ ذَهَبْ
بَيْنَ الْقُصُورِ يَفُوحُ عِطْرٌ فَادِحٌ ... وَعَلَى الْأَرَائِكِ أَلْفُ سَيْفٍ مِنْ حَطَبْ
وَعَلَى الْمَدَى تَقِفُ الشُّعُوبُ كَأَنَّهَا ... وَهْمٌ مِنَ الْأَوْهَامِ.. أَوْ عَهْدٌ كَذِبْ
فَوْقَ الْفُرَاتِ يُطِلُّ فَجْرٌ قَادِمٌ ... وَأَمَامَ دِجْلَةَ طَيْفُ حُلْمٍ يَقْتَرِبْ
وَعَلَى الْمَشَارِفِ سِرْبُ نَخْلٍ صَامِدٍ ... يَرْوِي الْحَكَايَا مِنْ «تَآمُرِكَ».. أَوْ هَرَبْ
هَذِي الْبِلَادُ بِلَادُنَا مَهْمَا نَأَتْ ... وَتَغَرَّبَتْ فِينَا دِمَاءٌ أَوْ نَسَبْ
يَا كُلَّ عُصْفُورٍ تَغَرَّبَ كَارِهًا ... سَتَعُودُ بِالْأَمَلِ الْبَعِيدِ الْمُغْتَرِبْ
هَذِي الذِّئَابُ تَبُولُ فَوْقَ تُرَابِنَا ... وَنَخِيلُنَا الْمَقْهُورُ فِي حُزْنٍ صُلِبْ
مُوتُوا فِدَاءَ الْأَرْضِ إِنَّ نَخِيلَهَا ... فَوْقَ الشَّوَاطِئِ كَالْأَرَامِلِ يَنْتَحِبْ
وَلْتَجْعَلُوا سَعَفَ النَّخِيلِ قَنَابِلًا ... وَثِمَارَهَا الثَّكْلَى عَنَاقِيدَ اللَّهَبْ

فَغَدًا سَيَهْدَأُ كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَمَا ... يَرْوِي لَنَا التَّارِيخُ قِصَّةَ مَا كَتَبْ
وَعَلَى الْمَدَى يَبْدُو شُعَاعٌ خَافِتٌ ... يَنْسَابُ عِنْدَ الْفَجْرِ يَخْتَرِقُ السُّحُبْ
وَيَظَلُّ يَعْلُو فَوْقَ كُلِّ سَحَابَةٍ ... وَجْهُ الشَّهِيدِ يَطُلُّ مِنْ خَلْفِ الشُّهُبْ
وَيَصِيحُ فِينَا: كُلُّ أَرْضٍ حُرَّةٍ ... يَأْبَى ثَرَاهَا أَنْ يَلِينَ لِمُغْتَصِبْ
مَا عَادَ يَكْفِي أَنْ تَثُورَ شُعُوبُنَا ... غَضَبًا.. فَلَنْ يُجْدِيَ مَعَ الْعَجْزِ الْغَضَبْ
لَنْ تُرْجِعَ الْأَيَّامُ تَارِيخًا ذَهَبْ ... وَمِنَ الْمَهَانَةِ أَنْ نُقَاتِلَ بِالْخُطَبْ
هَذِي خَنَادِقُنَا .. وَتِلْكَ خُيُولُنَا ... عُودُوا إِلَيْهَا فَالْأَمَانُ لِمَنْ غَلَبْ

مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبْ
مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبْ

* * *

❑ **خَنَازِيرُ الْيَهُودِ وَقُرُودُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ تَعْذِيبَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي سِجْنِ «أبي غريب»:**

كتب الكاتب السوري (مازن النقيب) في مقاله بجريدة الأسبوع الْمُسَمَّى «**رسالة إلى الرئيس بوش من كاتب عربي**»[(١)] قال فيها: «**لقد شاهدنا صورة لجندي يرتدي الملابس العسكرية الأمريكية يضع على ساعده وَشْمًا للعلم الإسرائيلي ونجمة داود، وقد تَبَيَّنَ فيما بعد أنه ضابط أمن إسرائيلي معكم في العراق، ويمتلك مواهب عديدة في فنون القتل والتعذيب واستخدام أساليب اللَّسعِ بالكهرباءِ حتى الموت**».

❑ **وَفِي أَفْغَانِسْتَانَ:**

صَرَّحَ القائد الأفغاني «**حكمتيار**» أن ما فعله الأمريكيون في سجون (كابول) يفوق ما حدث في سجن (أبي غريب)، قال هذا لموقع «**الإسلام اليوم**».

---

(١) جريدة «الأسبوع» العدد (٣٧٧) ص (١٨).

❑ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ:

وما يُفْعَلُ بالمسلمين في «**إندونيسيا**» من تقطيع أوصال الصغار، وذبحهم أمام أمهاتهم .. وقتل أكثر من (٦٠٠) مسلم في «**نيجيريا**» .. وقتل المسلمين في «**الفلبين**»، و«**كشمير**»، و«**أفغانستان**» .. وسجن المعتقلين في «**جونتينامو**» مُكَبَّلِينَ في أقفاص مثل أقفاص الحيوانات، وسوء أشد أنواع التعذيب التي لا تخطر على قلب بشر.

❑ التَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ:

سَلُوا التاريخ ما فعل الصليبيون بالمسلمين عند سقوط الأندلس.. وسقوط قلمرية.. وسقوط بلنسية.. وسقوط طليطلة.. وسقوط بربشتر؟!

❑ سُقُوطُ «بربشتر» عَلَى يَدِ الْفِرِنْسِيِّينَ النُّورْمَانِ:

ففي سنة (٤٥٦هـ ـ ١٠٦٤م) وَجَّهَ البابا (إسكندر الثاني) النورمان الفرنسيين لحرب المسلمين في الأندلس.. وحاصروا المسلمين أربعين يومًا، وَلَمَّا سقطت دخل النصارى المدينة دخول الوحوش المفترسة؛ حيث استباحوها بكل مَا فِيهَا وَمَنْ فِيهَا، وَقُدِّرَ عدد القتلى والأسرى بين أربعين ومئة ألف؛ إِذْ إِنَّ المحصورين كان قد أَضْنَاهُمُ العطشُ، فلما رَأَوْا الماء تطارحوا عليه لِإِرْوَاءِ ظمئهم؛ حينئذٍ أَعْمَلَ النصارى السيوفَ في رقابهم[1].

ثم بعد ذلك أعطى القائد النصراني الأمان لأهل (بربشتر)؛ فخرجت جموع المسلمين من المدينة في ظل الأمان الْمُعْطَى لهم، فلما رأى القائد النصراني كثرتهم، هَالَهُ ذلك؛ فأمر جنده بإعمال السيوف في رقابهم للتقليل منهم؛ فَقُتِلَ منهم ما يزيد على ستة آلاف، كما هلك أثناء الزحام كثيرٌ من النساء والشيوخ والأطفال؛ قال ابن حِبَّانَ: «وَلَمَّا بَرَزَ جميعُ مَنْ بَقِيَ من أهل المدينة عنها إلى فناء بابها ـ بعد مَنْ خُفِّفَ منهم بالقتل وهلك في الزحمة، وظَلُّوا قيامًا ذاهلين منتظرين لنزول القضاء بهم ـ نُودِيَ فيهم بأن يرجع كلُّ ذي دار منهم إلى داره ووطنه بأهله وولده، وَأُزْعِجُوا لذلك؛ فَنَالَهُمْ من الازدحام قريبٌ مِمَّا نَالَهُمْ في خروجهم عنها، فلما استقروا فيها مع

---

(١) الذخيرة لابن بسام (٢٤٧/٣)، «والبيان المغرب» لابن عذارى (٢٥٣/٣)، و«دول الطوائف» لمحمد عبدالله عنان ص ٢٧٤ ـ ٢٧٩.

عيالهم وذرياتهم، اقْتَسَمَهُمُ المشركون بأمر سلطانهم قسمةً قرروها بينهم؛ فكل مَنْ صارت في حصته دار حَازَهَا وَحَازَ ما فيها من أهل وولد ومال، يحكم كُلُّ عَلْجٍ منهم فِيمَنْ سُلِّطَ عليه من أرباب الدور بحسب ما يبتليه اللَّه به منهم، يأخذ كل ما أظهره عليه من نشب، ويقرره على ما أخفاه عنه، يعذبه به أنواعًا من العذاب حتى يبلغ نفسه عذرها منه، فربما زهقت نفس المسلم دون ذلك فاستراح، وربما أنظره أجله إلى أَسْوَإٍ من ذلك؛ فإن عُدَاةَ اللَّه كانوا يومئذٍ مُولَعِينَ بهتك حُرَم أسراهم وبناتهم بحضرتهم وعلى أعينهم إبلاغًا في تعذيب قلوبهم، يغشون الثَّيِّب، وَيَفْتَضُّونَ الْبِكْرَ، وزوج تلك وأبو هذه موثق بقيد إساره، ناظر إلى سخنة عينيه، فعينه تدمع، ونفسه تقطع، ومن لم يَرْضَ ذلك منهم في خادم أو ماهنة[1] أو وخش[2]، أعطاهن خوله وغلمانه يعبثون بهن عبثه، فبلغ الكفرة فيهم يومئذٍ ما لا تلحقه الصِّفَة على الحقيقة»[3].

* * *

مَنْ قَالَ إِنَّ النِّفْطَ أَغْلَى مِنْ دَمِي[4]

ما دام يحكمنا الجنون..
سنرى كلاب الصيد تلتهم
الأجنة في البطون
سنرى حقول القمح ألغامًا
وضوء الصبح نارًا في العيون
سنرى الصغار على المشانق
في صلاة الفجر جهرًا يصلبون

---

(١) ماهنة: ذات مهنة.

(٢) وخش: أراذل الناس وسقاطهم، يوصف به الرجل والمرأة.

(٣) الذخيرة لابن بسام (١/١٨٤- ١٨٥).

(٤) القصيدة لفاروق جويدة.

وحين يحكمنا الجنون
لا زهرة بيضاء تشرق
فوق أشلاء الغصون
لا فرحة في عين طفل
نام في صدر حنون
لا دين.. لا إيمان.. لا حق
ولا عرض مصون
وتهون أقدار الشعوب
وكل شيء قد يهون
ما دام يحكمنا الجنون

* * *

أطفال بغداد الحزينة يسألون
عن أي ذنب يقتلون
يترنحون على شظايا الجوع
يقتسمون خبز الموت.. ثم يودعون
شبح «الهنود الحمر» يظهر في صقيع بلادنا
ويصيح فينا الطامعون...
من كل صوب قادمون
من كل جنس يزحفون
تبدو شوارعنا بلون الدم
والكهان في خمر الندامة غارقون
تبدو قلوب الناس أشباحًا
ويغدو الحلم طيفًا عاجزًا

بين المهانة.. والظنون
هذي كلاب الصيد
فوق رءوسنا تعوي
ونحن إلى المهالك مسرعون..

* * *

أطفال بغداد الحزينة
في الشوارع يصرخون
جيش التتار
يدق أبواب المدينة كالوباء
ويزحف الطاعون
أحفاد «هولاكو»
على جثث الصغار يزمجرون
جثث الهنود الحمر تطفو
فوق أعمدة الكنائس والثرى يغلي
صراخ الناس يقتحم السكون
أنهار دم فوق أجنحة الطيور الجارحات
مخالب سوداء تنفذ في العيون
ما زال دجلة يذكر الأيام..
والماضي البعيد يطل من خلف القرون
عَبَرَ الغزاة هنا كثيرًا.. ثم راحوا
أين راح العابرون؟!
هذي مدينتنا .. وكم بَاغٍ أَتَى
ذهب الجميع ونحن فيها صامدون

سيموت «هولاكو»
ويعود أطفال العراق
أمام دجلة يلعبون[(١)]
لسنا الهنود الحمر
حتى تنصبوا فينا المشانق
في كل شبر من ثرى بغداد
نهر.. أو نخيل.. أو حدائق
وإذا أردتم سوف نجعلها بنادق
سنحارب الطاغوت فوق الأرض
بين الماء.. في صمت الخنادق
إنا كرهنا الموت لكن
في سبيل اللَّه نشعلها حرائق
ستظل في كل العصور وإن كرهتم
أمة الإسلام من خير الخلائق

* * *

أطفال بغداد الحزينة
يرفعون الآن رايات الغضب
بغداد في أيدي الجبابرة الكبار
تضيع منا.. تغتصب
أين العروبة .. والسيوف البيض
والخيل الضواري.. والمآثر.. والنسب؟

---

(١) في الأصل «يرقصون».

أين الشعوب وأين كهان العرب؟!
في معبد الطغيان يبتهل الجميع
ولا ترى غير العجب..
البعض منهم قد شجب
البعض في خزي هرب
وهناك من خلع الثياب
لكل جواد وهب..
في ساحة الشيطان
نقرأ «سورة» الدولار!!
يسعى الناس أفواجًا
إلى مسرى الغنائم والذهب
والناس تسأل عن بقايا أمة تُدْعَى «العرب»!!
كانت تعيش من المحيط إلى الخليج
ولم يعد
في الكون شيء من مآثر أهلها
ولكل مأساة سبب
باعوا الخيول..
وقايضوا الفرسان في سوق الخطب
فليسقط التاريخ.. وَلْتَحْيَا الخطب
أطفال بغداد الحزينة يصرخون
يأتي إلينا الموت في لبن الصغار
يأتي إلينا الموت في اللعب الصغيرة
في الحدائق.. في الأغاني

في المطاعم.. في الغبار
تتساقط الجدران فوق مواكب التاريخ
لا يبقى لنا منها جدار
عَارٌ على زمن الحضارة أي عار
من خلف آلاف الحدود
يطل صاروخ لقيط الوجه..
لم يعرف له أبدًا مدار
ويصيح فينا:
أين أسلحة الدمار؟!
هل بعد موت الضحكة العذراء فينا
سوف يأتينا النهار؟
الطائرات تسد عين الشمس
والأحلام في دمنا انتحار
فبأي حق تهدمون بيوتنا
وبأي قانون
تدمر ألف مئذنة.. وتنفث سيل نار
تمضي بنا الأيام في بغداد
من جوع.. إلى جوع
ومن ظمأ.. إلى ظمأ
ووجه الكون جوع.. أو حصار
يا سيد البيت الكبير
في وجهك الكذب
تخفي ألف وجه مستعار

نحن البداية في الرواية..
ثم يرتفع الستار
هذي المهازل لن تكون نهاية المشوار
هل صار تجويع الشعوب
وسام عِزٍّ وافتخار؟!
هل صار قتل الناس في الصلوات
ملهاة الكبار؟!
هل صار قتل الأبرياء
شعار مجد وانتصار؟!
أم أن حق الناس في أيامكم
نهب.. وذل.. وانكسار
الموت يسكن كل شيء حولنا
ويطارد الأطفال من دار.. لدار
ما زلتَ تسأل:
أين أسلحة الدمار؟!

* * *

أطفال بغداد الحزينة
في المدارس يلعبون
كرة هنا.. كرة هناك
قلم هنا.. قلم هناك
لغم هنا.. موت.. هلاك
بين الشظايا
زهرة الصبار تبكي

والصغار على الملاعب يسقطون
بالأمس كانوا
كالحمائم في الفضاء يحلقون

* * *

في الكوفة الغراء
عطر من عبير المصطفى
فجر أضاء الكون يومًا
لا استكان ولا غفا
يا آل بيت محمد..
كم حن قلبي للحسين.. وكم هفا
غابت شموس الحق والعدل اختفى
مهما وَفَّى الشرفاء في أيامنا
زمن «النذالة» مَا وَفَّى..
مهما صفا العقلاء في أوطاننا
بئر الخيانة ما صفا..
بغداد يا بلد الرشيد
يا قلعة التاريخ والزمن المجيد
بين ارتحال الليل
والصبح المجنح لحظتان
موت.. وعيد
ما بين أشلاء الشهيد
يهتز عرش الكون في صوت الوليد
ما بين ليل قد رحل

ينساب صبح بالأمل
لا تجزعي بلد الرشيد
لكل طاغية.. أجل

* * *

طفل صغير..
ذاب عشقًا في العراق
كراسة بيضاء يحضنها
وبعض الفل.. بعض الشعر والأوراق
حصالة فيها قروش
من بقايا العيد.. دمع جامد
يخفيه في الأحداق
عن صورة الأب الذي
قد غاب يومًا.. لم يعد
وانساب مثل الضوء في الأعماق
يتعانق الطفل الصغير مع التراب
يطول بينهما العناق
خيط من الدم الغزير
يسيل من فمه
يذوب الصوت في دمه المُرَاق
تخبو الملامح.. كل شيء في الوجود
يصيح في ألم: فراق
والطقس يهمس في أسى:
أشتاق يا بغداد تَمْرَكِ في فمي

من قال إن النفط أغلى من دمي؟!
بغداد لا تتألمي
مهما تعالت صيحة البهتان
في الزمن العمي
فهناك في الأفق البعيد صهيل فجر قادم
في الأفق يبدو سرب أحلام
يعانق أنجمي
مهما توارى الحلم عن عينيك
قُومِي.. واحلمي
ولتنثري في ماء دجلة أعظمي
فالصبح سوف يطل يومًا
في مواكب مأتمي
اللَّه أكبر من جنون الموت
والزمن البغيض الظالم
بغداد لا تستسلمي
بغداد لا تستسلمي
من قال إن النفط أغلى من دمي؟!

* * *

أمة ستار أكاديمي

أمة ضاعت، وتصدر فيها المخنثون الرويبضة.. أمة تصفق وتتابع على مدار الـ(٢٤) ساعة لمدة أربعة أشهر ما يصنع الشباب المخنَث في اختلاطه مع الفتيات المتبرجات من البلدان العربية.. من رقص، وتمثيل، وقبلات، واختلاط فاضح.. وتجرى المسابقة ليفوز فيها محمد عطية المصري الذي

يسكن مدينة (طنطا)، وَيُصَوِّتُ لفوزه (٣٠) مليون مصري تَابَعُوهُ على شاشات الدش والقمر الصناعي، ويحضر البطل محرر القدس محمد عطية إلى مطار القاهرة ـ ودماء أحمد ياسين لم تَجِفَّ بَعْدُ ـ ويستقبله في مطار القاهرة مئة وعشرون ألف شاب مصري وفتاة، وتعقد له حفلة غنائية بالقاهرة وصل سعر تذاكرها إلى (٦٠٠) جنيه مصري... «وَمَا تَزَالُ بِقَلْبِي أَلْفُ مُبْكِيَةٍ...».. آه.. وألف آه.. وإسلاماه.

● **ستار أكاديمي وستار أبي غريب[1]:**

«كل شيء مَاشٍ، والحفلة في موعدها ما دامت وفق القانون»، مسئول كويتي كبير يرد على المطالبين بإلغاء حفلة (ستار أكاديمي) في الكويت.

«ثقوا بنا، لقد قمنا بتغيير كل هذا، ونقومَ بعملنا على الوجه الصحيح»، العميد (جيفري ميللر) يرد على المطالبين بإلغاء حفلة (أبي غريب) في بغداد.

(ستار أكاديمي) و(ستار أبي غريب)، كلاهما حفلتان قد تتشابهان في الصخب وعلو الصوت، لكن بينهما فروق عديد: فآهات الأكاديمي تنطلق طربًا من حناجر كالمقابر، بينما آهات أبي غريب تنطلق ألمًا ودمًا في زنازين كالمقابر، في حفل الكويت يرى السهارى نجوم الليل، بينما في حفل بغداد يتخايل الأسارى نجومًا أخرى في شمس الظهيرة، حفلة أبي غريب لا جمهور لها إلا القليل وَتُبْلِي ذِكْرَهَا الأيام، بينما يتزاحم الجمهور لرؤية ابن الشطي وابن عطية في حفلة الكويت وتزداد شعبيتهما على مر الأيام، وفي ستار أكاديمي تتعرى الفاسقات بإرادتهن نزولًا على طلب الجماهير، وفي ستار أبي غريب تُعرى المحصنات غَصْبًا بإرادة زبانيتهن، في أبي غريب ينتهك الأمريكيون أخلاقنا من وراء القضبان، وفي الأكاديمي يتلاعب الأمريكيون بأخلاقنا من وراء ستار، في الكويت كان الجمهور عشرة آلاف والنجوم ثمانية أشخاص، وفي أبي غريب كان النجوم عشرة آلاف عراقي والجمهور عشرات الجلادين، وفي الحفلتين كانت السعادة بالغة عندما التقطت صور باسمة تجمع بين الجمهور والنجوم.

ما الذي يجري؟ هل يشرح لنا أحد؟ هل نعيش في زمن واحد أم في أزمان متعددة في وقت واحد؟ هل نحيا نحن جمهور أبي غريب والفلوجة وياسين والرنتيسي في زمن، ويموت هؤلاء في

---

(١) مجلة البيان العدد (٢٠٠)، ص ١١٧.

زمن آخر؟ من منا المتقدم ومن المتأخر؟ من المتخلف ومن المتحضر؟ هل يشعرون بما نشعر به أم على قلوب أقفالها وعلى عقول أزبالها؟ لماذا يتدافع عشرة آلاف في الكويت وأكثر من خمسين ألف في تونس ليهدروا دينهم بين يدي من التقطهم نصارى المارون في لبنان من أصقاع الدول العربية ليصبحوا نجومًا متوجين على رءوس خاوية؟

أقول لكم: السبب في ذلك كله: لقد نجح الأمريكيون ـ تحديدًا ـ في تخزين طاقة فساد شامل هائلة في عقول الأجيال الشابة التي يعتبرونها مصدر خطر هائل على مصالحهم، وما نراه الآن هو مجرد محاولات أولية لتفريغ هذه الطاقة التي تراكمت لدى الشباب، وقد صرح أبرز الخبراء الاستراتيجيين في واشنطن (أنتوني كوردسمان): «إن الانفجار الشبابي مصدر خطر ـ على الغرب ـ في دول الخليج»؛ لأن (٧٠) **من سكان المنطقة هم تحت سن الثلاثين، (٥٠) تحت العشرين، وأغلب العشرة آلاف الذين تزاحموا على ستار أكاديمي في الكويت كانوا دون السادسة عشرة.**

ولا مكان لأبي غريب أو ما هو أغرب منه في عقول هؤلاء، يمكن فقط أن يهتموا عندما تتحول أعراض وأجساد المسلمين العراقيين إلى صور متجددة تتداولها المواقع الإباحية على الإنترنت، عندها فقط ربما يسمعون عن شيء اسمه: أبو غريب دوت كوم.

* * *

بيانات شديدة اللهجة(١)

بيانات شديدة اللهجة
أيها الأبطالُ في غزة
يا مفخرة الأمة
يا أُسْد العرينْ
طببوا الجرحى

---

(١) للدكتور محمد بن ظافر الشهري، مجلة البيان، العدد (٢٠٠) ص، ١١١.

ووارُوا جثثَ الأموات
ولتصغوا إلينا جيدًا
ولتوقفوا هذا الأنين
أولًا:...
أحسن اللَّه عزاءَ الميتين
في جموع المسلمين
ثانيًا: فليشهد التاريخُ أنا
نشجب الساعة في غزة
ما كُنا شجبنا في جنين
واشهدوا أنا أَدَنَّا
منذ خمسين خريفًا
كل عدوان وما زلنا ندين
وإذا لم يُوقَفِ العدوانُ من تلقائه
أو يُدفن الشعبُ الفلسطيني
عن آخره
حُرًّا.. ومرفوع الجبين
فعلى درب الإدانات سنمضي ثابتين
ثالثًا: يا أيها الأحرار في العالمِ
من أقصى بروناي إلى النيجر
ها نحن نصحنا ذلك المدعو شارون
فلم يصغ إلى النصحِ
وإن كنا وجدناه يحب الناصحين
رابعًا: إنا لمن أصلح خلق اللَّه في الأرض

ولكن لا نحب الصالحين!!
ولهذا
أيها الشعب الفلسطيني
لا تجنح إلى الإفراط في الدين
ولا تصبح يهوديًّا
ولكن
كن كما كنا مع المعتدلين
خامسًا: لا تُطفئ النيران بالنار
فلا ندعوكم للثار
بل مُدوا يدًا للسلم
لا تستعجلوا أمرًا
ولو أبقيتم أيديكم ممدودة دهرًا
ولا تستيئسوا إن أُرجعت صِفرًا
فيكفي
أن يراها الرومُ تمتد بإصرارٍ
على مر السنين!!
ومن السادسِ
حتى يبلغ العدُّ المئين
كرروا نفس البيانات
وصوغوها إذا شئتم أهازيجًا
ففي إنشادها رفع المعاناة
وفي تردادها
طبع الشعارات

على أشلاء موتانا

لإحراج الغزاة الغاصبين!!

الْأَنَانِيَةُ وَحُبُّ الذَّاتِ

عصرنا هذا أَوْلَى أن يُسَمَّى «**عصر ملوك الطوائف الحديث**»؛ حيث الأنانية المفرطة وحب الذات المستشري بين الناس، ولا سيما عِلْيَة القوم؛ فالكثير منهم لا هَمَّ له إلا السعي من أجل تحقيق مصلحته الذاتية، وإشباع أنانيته، وتثبيت أقدامه في السلطة على حساب المسلمين ومصلحتهم، وكأن البلد إنما وُجِدَتْ له، مهما كان قصير العمر، ذليل المكانة، مهزوز القواعد.

والناس في عصرنا أقرب نسبةً إلى ملوك الطوائف في الأندلس الذين قال فيهم ابن حزم: «والله، لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لَبَادَرُوا إليها، فنحن نراهم يستنجدون النصارى، فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم، يحملونهم أُسَارَى إلى بلادهم، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعًا فأخلوها من الإسلام، وعمروها بالنواقيس، لعن اللَّه جميعهم، وَسَلَّطَ عليهم سَيْفًا من سيوفه»(١).

كُلٌّ منهم مثل (إسماعيل بن ذي النون) أحد ملوك الطوائف في الأندلس القائل: «**أحقُّ الناسِ بالمُلكِ مَنِ اسْتَقَلَّ به، واللَّه ما أُوَلِّي غير نفسي، ولا أقوم إلا بسلطاني...، واللَّه لو نازعني سلطاني هذا الصديق لقاتلته، ولما سَلَّمت له**»(٢).

جعل اللَّه بينهم من التحاسد والتنافس والغيرة ما لم يجعله بين الضرائر المترفات، والعشائر المتغايرات، فلم تتصل لهم في اللَّه يد، ولا نشأ على التعاضد عزم، ولا توجه إلى الاستكثار قصد.. وَاقِعُهُمْ من الفضائح التي لم يسبق مثلها.

مِمَّا يُزَهِّدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ ... سَمَاعُ مُقْتَدِرٍ فِيهَا وَمُعْتَضِدِ

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ... كَالْهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صَوْلَةَ الْأَسَدِ

---

(١) «رسائل ابن حزم الأندلسي» لابن حزم (٣/١٧٦).

(٢) «الذخيرة» لابن بسّام (١/١٤٣- ١٤٤).

أَوْ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَتَفَرَّقُوا شِيَعًا فَكُلُّ قَبِيلَةٍ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ

ونشأت الفتن والخصومات بين بلاد العرب بسببهم؛ كما قال القائل:

كَأَنَّ بِلَادَهُمْ كَانَتْ نِسَاءً تُطَالِبُهَا الضَّرَائِرُ بِالطَّلَاقِ[(١)]

وهم كما قال ابن عبدالبر في ملوك الطوائف: «صار كل من غلب منها يعني الجزيرة الأندلسية على موضع ملكه استعبد أهله، وكثر فيها الأمراء، فضعفوا وصاروا خولًا للنصارى»[(٢)].

وهم كما قال ابن حزم: «اللهم، إننا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عَمَّا قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في مَعَادِهِمْ ودارِ قرارهم، وبجمع أموال ربما كانت سببًا في انقراض أعمارهم وعونًا لأعدائهم عليهم عن حِيَاطَةِ ملتهم التي بها عَزُّوا في عاجلتهم، وبها يرجون الفوز في آجِلَتِهِمْ، حتى استشرف لذلك أهل القلَّة والذِّمَّة».

بَغْدَادُ لَا تَسْكُتِي[(٣)]

بغدادُ ماذا أرى في حَالِكِ الظُّلَمِ نجمًا يلوحُ لنا أم لَفْحَة الحِمَمِ

أرى النواحي وضوءُ النَّارِ يَلْفَحُهَا فكيف تَجْتَمِعُ النيرانُ بالظُّلَمِ؟

بغدادُ لا تسكتي.. ردي على طلبي وامحي سؤالي الذي أحكيه ملءَ فمي

بغدادُ أين زمانُ العِزِّ في بلدٍ كان السلام به أسمى من العَلَمِ؟

دارَ السلام، أيا بغدادُ، هل بَعُدَتْ عنكِ الجحافلُ في يوم الوغى النَّهِمِ

بغدادُ أين سحابُ المُزنِ إذ حكمت يَدُ الرشيدِ بعدلِ اللهِ في الأُمَمِ؟

يقولُ أَنَّى سَكَبْتِ المزنَ سوف أرى منه الخَرَاجَ .. ويأتيني بلا غُرُمِ

(١) «نفح الطيب» للمقري (٣/٤١٥).

(٢) «القصد والأمم» لابن عبدالبر ص (٣٥).

(٣) لأحمد الطارش (٣/٢/١٤٢٣هـ).

أين الجحافلُ يا بغدادُ عن زمنٍ … تَخَاذَلَ العُرْبُ عن أفعالِ مُعْتَصِمِ؟
قَادَ الجحافلَ لم يَهْنَأْ بِشَرْبَتِهِ … حتى أتى ثَأْرَهُ في الأَنْجُمِ الْحُرُمِ
باللَّه لا تخجلي واحكي حَقِيقَتَنَا … ولتكشفي حالنا .. حَالٌ مِنَ السَّدَمِ

* * *

كتبتُ والحبرُ من نهر الفرات جَرَى … شِعْرًا يُتَرْجِمُ مجدًا غَاصَ في القِدَمِ
آمنتُ باللَّه ربًّا لا شريكَ لَهُ … وكيف يشركُ مَن يرنو إلى القِمَمِ!!
باللَّه يا نخلة مَدَّتْ جَذَائِرَهَا … بين الفراتين في شطٍّ مِنَ السَّقَمِ
هل رَوَّعَتْكِ المآسي فوق طِينَتِهَا؟ … وهل سَقَتْكِ دمًا تجريهِ بَعْدَ دَمِ؟
وهل تَنَبَّأَتِ الأنواءُ عن حَدَثٍ … يعيد للمجد نوء السَّعدِ وَالْحُلُمِ
وهل ستأتي أسودُ العُرْبِ يَدْفَعُهَا … نبضُ الكرامَةِ في قلبٍ لها هَرِمِ
النارُ نارُكِ يا بغدادُ فاصطبري … فما يفيدكِ بعدَ الحَرق من نَدَمِ
واستنجدي بِبَنِي الإسلام إنهمو … أسدُ الوغى، وأسودُ الشرك كَالْعَدَمِ

* * *

باللَّه قولي أيا بغدادُ ما فَتِئَتْ … يَدُ المغولِ تزيدُ الجرحَ بالكَلِمِ
مرت قرونٌ ثَمَانٍ وَالْجِرَاحُ بِنَا … تغورُ من رِجسٍ ما صَبُّوهُ من نِقَمِ
شَمْسُ الحضارةِ لم تُشْرِقْ بساحتنا … من بَعْدِهِمْ وَغَدَوْنَا أُمَّةَ الرَّخَمِ
تَبًّا لمستعصمٍ لم يَحْمِ دَوْلَتَهُ … فاستهدفتها عبيدُ الرجس وَالصَّنَمِ
تَبًّا لمستعصمٍ كانت بِطَانَتُهُ … تُزِيغُهُ عن طريق الحقِّ وَالْقِيَمِ
فهل يرومُ من الزنديق حكمتَهُ … و(العلقمي) جميل الرأي وَالْحُلُمِ
تَبًّا لمستعصمٍ يلقاهمُ فَرِحًا … ويلتقي الناصحَ الصدِّيق بِالْجَهَمِ

تَبًّا لمستعصمٍ أَضْحَتْ بِطَانَتُهُ تدوسُ فيهِ كِرَامَ الشعبِ بِالْجَزَمِ
تَبًّا لمستعصمٍ أَمْسَتْ حَوَاشِيهِ تُشارك الناسَ في الأرزاق واللُّقَمِ
تَبًّا لمستعصمٍ أَدْنَى الحثالةَ من عَرْشٍ وَأَبْعَدَ أهلَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
تَبًّا لمستعصمٍ قد خَانَ أُمَّتَهُ وَسَلَّمَ الْحُكْمَ للأوبَاش والدَّهَم
تَبًّا لمستعصمٍ أَفْنَى خَزِينَتَهُ عَلَى الْغَوَانِي وَأَهْلِ الرَّقْصِ وَالنَّغَمِ
تَبًّا لمستعصمٍ يُدْنِي الْعَدُوَّ لَهُ كأنَّهُ صار عن فَتْكِ الْعَدُوِّ عمي
تَبًّا لمستعصمٍ يَخْشَى رَعِيَّتَهُ وَآمِنٌ بَيْنَ أَعْدَاءٍ عَلَى الْحُرَم
تَبًّا لمستعصمٍ أَهْدَى مَدِينَتَهُ إِلَى الْمُغُولِ وَظَنَّ الأمنَ في السَّلَم
تَبًّا لمستعصمٍ لا يستحي أبدًا يَنْقَادُ ذُلًّا من الأعداء كَالْبَهَمِ
تَبًّا لمستعصمٍ أَبْدَى شَجَاعَتَهُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بالتنكيلِ وَالتُّهَمِ
تَبًّا لمستعصمٍ صَارَتْ مُهِمَّتُهُ يُشَتِّتُ الجمعَ بالتخريفِ في الكَلِمِ
تَبًّا لمستعصمٍ نامَتْ عَوَاطِفُهُ وَأَعْيُنُ الشعبِ لَمْ تُغْمَضْ وَلَمْ تَنَمِ

* * *

باللَّه قولي أيا بغدادُ لا رَقَدَتْ عَيْنُ الجبَانِ إِذَا نَامَتْ عَنِ الْهِمَمِ
واستخلفي اللَّه في عصر لقيتِ بهِ ذُلَّ المهانةِ بَيْنَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
حَانَ الوداعُ أيا بغدادُ، فَانْتَحِبِي فقد أُصِيبَ جميعُ القوم بالصَّمَمِ
حَانَ الوداعُ أيا بغدادُ، قد نُحِرَتْ رجولةُ القومِ في مَيدانِ مُنْتَقِمِ
حَانَ الوداعُ.. وَعُذْرُ القومِ أَنَّهُمُو لا يقدرون على الأَرْمَاحِ وَالْحُسُمِ
هذا الوداعُ.. فموتي خَيْرَ عاصمةٍ مذبوحةً.. ربما مَاتَتْ بِلَا أَلَمِ!!

* * *

تَقَاعُسُ النَّاسِ عَنِ الْجِهَادِ

صار هاجس الجهاد عند الناس مفقودًا، بل صار مجرد التفكير فيه منعدمًا أو مُجَرَّمًا، فضلًا عن القيام به أو الدعوة إليه؛ وذلك لضعف الوازع الديني عند الحكام والمحكومين على السواء، ولانتشار المعاصي، ودناءة هِمَمِ الجميع، كُلٌّ مِنْهُمْ «عَقْلُهُ مَسْبِيٌّ في بلاد الشهوات، وَأَمَلُهُ موقوفٌ على اجْتِنَاءِ اللذات، وَسِيرَتُهُ جاريةٌ على أَسْوَإِ العادات، وَدِينُهُ مُسْتَهْلَكٌ بالمعاصي والمخالفات، وَهِمَّتُهُ واقفةٌ مع السفليات، وَعَقِيدَتُهُ غيرُ مُتَلَقَّاةٍ من مشكاةِ النبوَّات، فهو في الشهوات مُنْغَمِسٌ، وفي الشبهات مُنْتَكِسٌ، وعن الناصح مُعْرِضٌ، وعلى الناصح مُعْتَرِضٌ، وعن السَّرَّاءِ نَائِمٌ، وَقَلْبُهُ في كل واد هَائِمٌ»[١].

انتشرت المعاصي بين سَافِلِي الهمم وحب القينات والمعازف.. كيف يُجاهِدِ أُنَاسٌ أُولِعُوا بحب الغناء؛ حتى إنه لم تَجِفَّ دماء «**أحمد ياسين**» ومطربة لبنان (نانسي عجرم) تحيي هي والمغني اليوناني ما يسمونه بـ«**عيد الربيع**»، حيث حُجِزَ (٢٠٠٠) مقعد، ثمن التذكرة الواحدة (٢٠٠٠) جنيه؟!!.

كيف لا تُسْتَبَاحُ ديارُ أمةٍ، وَتُنْتَهَكُ محرماتها، وَتُهْتَكُ أعراض نسائها، وَتُهْدَمُ مساجدها، وقد عزفوا عن الآخرة، وكثر أهل الفسق والمعاصي والكبائر.. وسَلْ «**ستار أكاديمي والألوف التي شاهدته**»؟!!.

يَصْدُقُ عليهم قول ابن القيم في أهل المعاصي سافلي الهمم: «الْجُهَّالُ الذين لا فرق بينهم وبين سائر الحيوان إلا في اعتدال القامة ونطق اللسان، ليس همهم إلا مجرد نيل الشهوة بأي طريق أَفْضَتْ إليها، فهؤلاء نفوسهم نفوس حيوانية، لم تَتَرَقَّ عنها إلى درجة الإنسانية، فضلًا عن درجة الملائكة، فهؤلاء حالهم أَخَسُّ من أن تذكر، وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات، التي هم على أخلاقها وطباعها:

* **فَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ كَلْبِيَّةٌ:** لَوْ صَادَفَ جِيفَةً تُشْبِعُ ألف كلب، لوقع عليها، وحماها من سائر الكلاب، ونبح كل كلب يدنو منها، فلا تقربها الكلاب إلا على كره منه وغلبة، ولا يسمح

---

(١) مدارج السالكين (٣/٢٦٦).

لكلب بشيء منها، وهمه شبع بطنه من أي طعام اتفق، ميتة أو مُذَكًّى، خبيث أو طيب، ولا يستحي من قبيح؛ إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن أطعمته بَصْبَصَ بِذَنَبِهِ وَدَارَ حولك، وإن منعته هَرَّكَ وَنَبَحَكَ.

* **وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ حِمَارِيَّةٌ**: لم تُخْلَقْ إلا للكدِّ والعلف، كلما زِيدَ في علفه زِيدَ في كَدِّهِ، أبكم الحيوان وأقلُّه بصيرةً.

* **وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ سَبُعِيَّةٌ غَضَبِيَّةٌ**: همته العدوان على الناس وقهرهم بما وصلت إليه قدرته.

* **وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ فَأْرِيَّةٌ**: فاسق بطبعه، مفسد لما جاوره، تسبيحه بلسان الحال: سبحان من خلقه للفساد.

* **وَمَنْ نَفْسُهُ عَلَى نُفُوسِ ذَوَاتِ السُّمُومِ وَالْحُمَاتِ**: كالحية والعقرب، وهذا الضرب هو الذي يؤذي بعينه؛ فَيُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ، وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ.

* **وَمِنَ النَّاسِ: مَنْ طَبْعُهُ طَبْعُ خِنْزِيرٍ**: يمر بالطيبات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان عن رَجِيعِهِ قَمَّهُ.

* **وَمِنْهُمْ: مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الطَّاوُوسِ**: ليس له إلا التَّطَوُّس والتزيُّن بالريش، وليس وراء ذلك شيء.

* **وَمِنْهُمْ: مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الْجَمَلِ**: أحقد الحيوان وأغلظه كبدًا.

* **وَمِنْهُمْ: مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الدُّبِّ**: أبكم خبيث، وعلى طبيعة القرد»(١).

❑ الْجُبْنُ وَالْخَوَرُ لِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي وَالْخَلَاعَةِ وَالْمُجُونِ:

هم كما قال ابن عذارى: «**صَبَّ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ على أهل الثغور من الجبن عن العدو ما لا كفاء له؛ فلا يكاد أحد منهم يَلْقَى نصرانيًّا في قرار من الأرض إلا ويوليه الدبر غير مُسْتَحٍ من اللَّهِ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ من الفرار أمامه؛ حتى تَعَوَّدَ أعداء اللَّه ذلك منهم؛ فلا يعدون خيلهم شيئًا**»(٢).

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٠٠ـ ٤٠٣) باختصار.

(٢) «البيان المغرب» لابن عذارى (٣/ ٢٥٥).

ما أصاب الأمة من الجبن والضعف إنما بسبب بعدها عن منهج اللَّه ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ؛ قال ابن خلدون: «**إِذَا تَأَذَّنَ اللَّهُ بانقراضِ الْمُلْكِ مِنْ أُمَّةٍ حَمَلَهُمْ على ارتكاب المذمومات، وانتحال الرذائل وسلوك طرقها؛ فتُفْتَقَدُ الفضائل السياسية منهم جملةً، ولا تزال في انتقاص إلى أن يَخْرُجَ المُلك من أيديهم... وَاسْتَقْرِئْ ذلك وَتَتَبَّعْهُ في الأمم السابقة تجد كثيرًا مما قلناه ورسمناه**»[1].

غفل الناس عن الجهاد، وأهملوا الغزو، وتواكلوا، وتخاذلوا، وآثروا الراحة، إنما هِمَّةُ أَحَدِهِمْ كَأْسٌ يَشْرَبُهَا، وقينةٌ تُسْمِعُهُ، وَلَهْوٌ يقطع به أيامه.

مشتغلون بشرب الخمر، واقتناء القيان، وركوب المعاصي، وسماع العيدان، إلى أن ضعف الطالب والمطلوب، وذل الرئيس والمرءوس، وافتقرت الرعية، وفسدت جميع الأحوال بالكلية، وزالت من النفوس الأنفة الإسلامية.

أَرَى الرِّعَاعَ أَصَابَتْهُمْ بِأُمَّتِنَا ... دَوَائِرُ السُّوءِ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
نَامُوا وَأُسْرِيَ تَحْتَ الدُّجَى قَدَرٌ ... هَوَى بِأَنْجُمِهِمْ خَسْفًا وَمَا شَعَرُوا
وَكَيْفَ يَشْعُرُ مَنْ فِي كَفِّهِ قَدَحٌ ... تَحْدُو بِهِ مُذْهِلَاتُ النَّايِ وَالْوَتَرُ؟!
كَأَنَّنِي بِكُمُ قَدْ صِرْتُمُ سَمَرًا ... وَمَا لَكُمْ فِي الْوَرَى عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ
أَمَاتَكُمْ قَبْلَ مَوْتٍ سُوءُ فِعْلِكُمُ ... وَكَيْفَ بِالذِّكْرِ إِذْ لَمْ تَحْسُنِ السِّيَرُ؟!

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

فَإِنْ قُلْنَا الْعُقُوبَةُ أَدْرَكَتْهُمْ ... وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّكِيرُ
فَإِنَّا مِثْلُهُمْ وَأَشَدُّ مِنْهُمْ ... نَجُورُ وَكَيْفَ يَسْلَمُ مَنْ يَجُورُ؟!
أَنَأْمَنُ أَنْ يَحِلَّ بِنَا انْتِقَامٌ ... وَفِينَا الْفِسْقُ أَجْمَعُ وَالْفُجُورُ
وَأَكْلٌ لِلْحَرَامِ وَلَا اضْطِرَارٌ ... إِلَيْهِ فَيَسْهُلُ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ؟!
وَلَكِنْ جُرْأَةٌ فِي عُقْرِ دَارٍ ... كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْكَلْبُ الْعَقُورُ

---

(١) مقدمة ابن خلدون (١/٢٥٢- ٢٥٣).

يَـزُولُ الـسِّـتْـرُ عَـنْ قَـوْمٍ إذا مَـا ... عَلَى الْعِصْيَانِ أُرْخِيَتِ السُّتُورُ

وللناسِ في «صدَّام» مُعْتَبَرٌ وَأَيُّ مُعْتَبَرٍ؛ فقد كان عاريًا عن الخصال المحمودة، سَفَّاكًا لدماء المسلمين، طاغيةً جبارًا، مرتدًّا مع الانحطاط في مهاوي اللذات، ولا يُصْغِي لِوَعْظِ وَاعِظٍ حتى هلكت العراق على يديه.

وَلَـقَـدْ رَمَـانَـا الْمُشْـرِكُـونَ بِـأَسْـهُـمٍ ... لَمْ تُخط لَكِنَّ شَأْنَهَا الْإِصْمَاءُ

هَتَكُـوا بِـخَـيْـلِـهِـمْ قُـصُـورَ حَـرِيـمِـهَـا ... لَمْ يَبْقَ لَا جَبَلٌ وَلَا بَطْحَاءُ

مَاتَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ بِرُعْبِهِمْ ... فَحُمَاتُنَا فِي حَرْبِهِمْ جُبَنَاءُ

لَـوْلَا ذُنُـوبُ الْمُسْـلِـمِـينَ وَأَنَّـهُـمْ ... رَكِبُوا الْكَبَائِرَ مَا لَهُنَّ خَفَاءُ

مَـا كَـانَ يُـنْـصَـرُ لِـلـنَّـصَـارَى فَـارِسٌ ... أَبَدًا عَلَيْهِمْ فَالذُّنُوبُ الدَّاءُ

فَـشِـرَارُهَـا لَا يَـخْـتَـفُـونَ بِـشَـرِّهِـمْ ... وَصَلَاحُ مُنْتَحِلِي الصَّلَاحِ رِيَاءُ

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

أَيَـا أَسَـفًـا لِـلـدِّيـنِ إِذْ ظَـلَّ نِـهْـبَـةً ... بِأَعْيُنِنَا وَالْمُسْلِمُونَ شُهُودُ

أُعِـيـذُكُـمْ أَنْ تُـدْهِـنُـوا فَـيَـمَـسَّـكُـمْ ... عِقَابٌ كَمَا ذَاقَ الْعَذَابَ ثَمُودُ

وَأَقْـبِـحْ بِـذِكْـرٍ يَـسْـتَـطِـيرُ لِأَرْضِـكُـمْ ... يَؤُمُّ بِهِ أَقْصَى الْبِلَادِ وُفُودُ

فهذا عصر نزول الهمم .. زمن خامل لخُلُوِّهِ من جيوش تجاهد في سبيل الله.

❑ حَيَاةُ التَّرَفِ وَالْبَذَخِ:

* حَدِّثْ عَنْ ذَلِكَ وَلَا حَرَجَ.. فَقَدِ انْغَمَسَ الجميعُ في الترفِ والنعيم، وَأَخْلَدُوا إلى الدَّعَةِ، وسارعوا في قضاء اللذة، واستغرقوا في الملذات الجسدية، وَغَرِقَ القومُ في أوحالِ الفحشِ والرذيلةِ وَمُسْتَنْقَعِ المجون والخلاعة والنساء، يقضون الليالي أيقاظًا، يجتمعون على الكئوس حتى الصباح، وانتشر العهر!!.

* وَلِلَّهِ دَرُّ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حِينَ يَكْتُبُ إِلَى قَائِدِ جَيْشِهِ بِالْعِرَاقِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: **«وَآمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ احْتِرَاسًا مِنَ الْمَعَاصِي مِنْكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ؛ فَإِنَّ ذُنُوبَ**

الْجَيْشِ أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَإِنَّمَا يُنْصَرُ الْمُسْلِمُونَ بِمَعْصِيَةِ عَدُوِّهِمْ لِلَّهِ»

* حَدَّثَني أحد الإخوة الثقات في الكويت ممن شاهد وعايش احتلال العراق للكويت أنه حينما كان يخرج من بيته لصلاة الفجر في المسجد يصيح به الجنود العراقيون: «**ارجع يا مطوع ربك لسه نايم**».

* **أَمَّا تَرَفُ الأُمَّةِ** .. فَحَدِّثْ وَلَا حَرَجَ .. بداية من قصور صدام الرئاسية .. وقصور أغنياء الأمة.. والترف الفاحش .. بينما أبناء المسلمين في «**دارفور**» يموتون من الجوع .. بينما يشتري ثري عربي لوحة معدنية لسيارة بـ(٨ مليون درهم إماراتي)، وثري يدفع (٤ مليون دولار) لحديقة الحيوان في بريطانيا، والمسلمون يموتون جوعًا بـ«**السودان**».

وَمَا تَزَالُ بِقَلْبِي أَلْفُ مُبْكِيَةٍ ... مِنْ رَهْبَةِ الْبَوْحِ تَسْتَحِي وَتَضْطَرِبُ

❑ ضَعْفُ عَقِيدَةِ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ .. وَالتَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ .. وَعَصْرُ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ بِالْأَنْدَلُسِ يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي عَصْرِنَا:

* وهنا لو شاء القلم أن يكتب بدم القلب وبحور الدمع لَكَتَبَ .. والله، إن عصر ملوك الطوائف في الأندلس نَحْيَاهُ.. سقوط طليطلة مثل سقوط المدن الإسلامية في عصرنا الحالي.

- ذكر «**ابن بسام**» في كتاب «**الذخيرة**»: أنه حينما حاصر النصارى مدينة طليطلة، أراد أهلها المقاومة، فلما أَعْيَاهُمُ الأمرُ وَتَوَقَّعُوا سقوط المدينة بيد الملك القشتالي (ألفونسو السادس)، ذهبوا لمقابلته، فأنكر عليهم امتناعهم عنه، وقال لهم: لماذا تترددون في تسليم المدينة؟ فقالوا له: لنا بغية ببعض ملوك الطوائف. فسخر منهم، واستدعى من خيامه رسل ملوك الطوائف، حيث لم يَبْقَ من ملوك الطوائف أحد إلا أَرْسَلَ إليه يومئذٍ رسله، فَأُسْقِطَ في أيدي أهل المدينة، وَخَلَّوْا بينه وبين البلد [(١)].

- كما ذكر (ابن الكردبوس) أنه بعد أن سقطت طليطلة بيد النصارى وَجَّهَ كل رئيس بالأندلس رسله إلى (ألفونسو) مهنئين، وبأنفسهم وأموالهم مفتدين [(٢)].

---

(١) الذخيرة لابن بسام (١١٦/١).

(٢) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص (٨٨).

ـ وانظر إلى تطاول المقتدر بالله أحمد بن هود (٤٣٨ ـ ٤٧٤هـ) على سكان الثغر الأعلى؛ حيث بَالَغَ في فرض الإتاوات المالية عليهم؛ من أجل تقديمها للنصارى الذين قاموا بحمايته.

ـ وانظر إلى عبدالملك بن هذيل بن رزين (٤٣٦ ـ ٤٩٦هـ) حاكم شنتمريه الشرق؛ لما سقطت طليطلة بيد (ألفونسو السادس) ملك قشتالة سنة (٤٧٨هـ ـ ١٠٨٥م)، ذهب عبدالملك إلى الملك النصراني مهنئًا، كما حمل معه الأموالَ وهديةً جَزْلَى من الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ والخيل وتحف الملوك، فَكَافَأَهُ الملك النصراني بـ«**قرد**»، فكان عبدالملك بن هذيل يفخر به ـ أي القرد ـ على سائر ملوك الطوائف[1] !!!

ـ وابن بلقين ملك غرناطة يعقد حلفًا مع الملك القشتالي ألفونسو، لكن الملك النصراني لم يَأْبَهْ بهذا الحلف؛ فقد أغار في السنة التالية على مدينة غرناطة؛ حينئذٍ رأى عبدالله بن بلقين حاكم غرناطة أن يُجَدِّدَ الخضوع لملك قشتالة؛ فخرج إليه بنفسه حيث تَعَهَّدَ له بأن يُقَدِّمَ له سنويًّا عشرة آلاف مثقال من الذهب، وأن يسلم له بعض الحصون الواقعة جنوب غربي جيان[2] ، بل وَحَرَّضَ النصارى ضد (يوسف بن تاشفين) أمير المرابطين.

ـ وكانت موالاة النصارى قد تأصلت عند ملوك الطوائف حتى في حالات ضعف النصارى وتفرق كلمتهم.

ـ وهذا القادر يحيى بن ذي النون، الذي نشأ بين الخصيان والغانيات أمير دولة (بني ذي النون) يكتب إليه ألفونسو: «**إن كنتَ تريد الدفاع عن أنحائك وَجِّهْ إِلَيِّ مالاً، وإلا سَلَّمْتُكَ لأعدائك**»، وجمع القادر أهل المدينة من عامة وخاصة، وَهَدَّدَهُمْ بجعلهم وأبنائهم رهينة عند ألفونسو إذا لم يجمعوا له المال المطلوب لتقديمه لملك النصارى!!

ـ وانظر كيف ارْتَمَى ملوك غرناطة وإشبيلية وبطليوش في أحضان النصارى، وقدموا المزيد من التنازلات، وأعطوهم عددًا من الحصون مقابل حمايتهم من المرابطين؟!!

ـ كُلٌّ مِنْهُمْ «أَسَاءَ ذهَابًا في الْكِبْرِ، وَتَهَاوُنًا بِالْأَمْرِ، وَقُعُودًا عَنِ النَّصْرِ، وَاسْتِظْهَارًا بِأَحْزَابِ الْكُفْرِ، سِلْمُهُ بَاطِلٌ وَبَطَالَةٌ، وَحَرْبُهُ غِوَايَةٌ وَجَهَالَةٌ، فِي الْمُشْرِكِينَ نُجُومُهُ وَدِيَمُهُ، وَلَهُمْ مَوَاثِيقُهُ

---

(١) البيان المغرب (٣/٣١٠ـ ٣١١).

(٢) دول الطوائف لمحمد عبدالله عنان ص (٦٤٣).

وَذِمَمُهُ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ هُمُومُهُ وَحَمِيمُهُ، وَعِنْدَهُمْ بَوَائِقُهُ وَنِقَمُهُ».

- كَلَّبَ دَاءُ الصليبيين بالبلاد، ولم يزل دأبُ القادة الإذعان والانقياد، ودأب النصارى التسلط والعناد، حتى استصفوا الطَّريف والتِّلاد، وأتى على الظاهر والباطن النفاد...

- راجعوا موقف (صدَّام العراق) من حلفائه الصليبيين، وكيف كان رجلَ أمريكا الأول في المنطقة؟! فَجَرُّوهُ إلى حرب الكويت، وأوهموه بأنهم لن يحركوا ساكنًا، فلما اجتاح الكويت وجد الأمريكانُ الفرصةَ مُوَاتِيَةً لهم لاحتلال العراق، والتاريخ يعيد نفسه..

❑ **وَفِي الْقَوْمِ وَمَوْقِفِهِمْ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:**

فَهُمْ[1] أَحْمَى لِحَوْزَتِنَا وَأَوْلَى ... بِنَا وَهُمُ الْمَوَالِي وَالْعَشِيرُ

لَقَدْ ذَهَبَ الْيَقِينُ فَلَا يَقِينَ ... وَغَرَّ الْقَوْمَ بِاللَّهِ الْغَرُورُ

رَضُوا بِالرِّقِّ يَاللَّهِ! مَاذَا ... رَآهُ وَمَا أَشَارَ بِهِ مُشِيرُ

مَضَى الْإِسْلَامُ فَابْكِ دَمًا عَلَيْهِ ... فَمَا يَنْفِي الْجَوَى الدَّمْعُ الْغَزِيرُ

وَلَا تَجْنَحْ إِلَى سِلْمٍ وَحَارِبْ ... عَسَى أَنْ يُجْبَرَ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ[2]

* * *

(١) أي: الصليبيين.

(٢) نفح الطيب للمقري (٤/٤٨٥).

❏ وَنَخْتِمُ هَذَا الْبَابَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَاكِيَةِ الْمُبْكِيَةِ، يَلِيهَا عِشْرُونَ وَسِيلَةً لِنُصْرَةِ الْأَرَاضِي الْأَسِيرَةِ:

وَاقِعُ الْمُسْلِمِينَ[1]

كَمْ كَانَ أَهْلُكِ يَا دِيَارُ بِغَفْوَةٍ ... فَتَحُوا الطَّرِيقَ لِمُجْرِمٍ مُتَطَوِّلِ

قَطَعُوا حِبَالَ أُخُوَّةِ الْإِيمَانِ ثُـ ... ـمَّ مَضَوْا لِيُعْلُوا رَايَةَ الْمُتَسَلِّلِ

غَنَّوْا شِعَارَاتِ الضَّلَالِ وَصَفَّقُوا ... لِعَدُوِّهِمْ، لِمُنَافِقٍ، لِمُضَلِّلِ

فَتَحُوا الدُّرُوبَ لِكُلِّ غَازٍ مُجْرِمٍ ... فَتَحُوا الْقُلُوبَ لِكُلِّ عِلْجٍ مُقْبِلِ

فَتَمَزَّقُوا إِرَبًا عَلَى عَصَبِيَّةٍ ... جَهْلَاءَ تَرْمِيهِمْ بِأَرْضٍ مَجْهَلِ

تَاهُوا وَلَفَّهُمُ الظَّلَامُ وَغُيِّبُوا ... بَيْنَ الْمَسَارِبِ فِي الظَّلَامِ الْأَلْيَلِ

* * *

كَمْ مَالَئُوا ذَاكَ الْعَدُوَّ وَكَمْ تُرَى ... رَكَنُوا لِطَاغٍ فَوْقَهُمْ مُسْتَجْهِلِ

حَتَّى غَدَوْا بَيْنَ الشُّعُوبِ كَأَنَّهُمْ ... ذَرُّ الرَّمَادِ بِسَاحَةٍ أَوْ مَحْفِلِ

أَوْ فَضْلُ ثَوْبٍ قَدْ أَضَرَّ بِهِ الْبِلَى ... يُلْقَى بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ مُهَلْهَلِ

أَضْحَتْ شُعُوبُ الْمُسْلِمِينَ غَنَائِمًا ... مَا بَيْنَ مَسْحُوقٍ وَبَيْنَ مُكَبَّلِ

تَرَكُوا سَبِيلَ اللَّهِ وَاتَّخَذُوا الْهَوَى ... شَرْعًا فَقُطِّعَ كُلُّ حَبْلٍ مُوصِلِ

فَإِذَا بِنَا عُصَبٌ مُشَتَّتَةُ الْهَوَى ... أَبَدًا وَعَاصِفَةُ ارْتِجَالٍ أَعْزَلِ

* * *

فِتَنٌ تُؤَجِّجُ فِي الصُّدُورِ وَفِي الرُّبَى ... لَهَبًا وَكُلٌّ فِي لَظَاهَا يَصْطَلِي

---

(١) قصيدة للدكتور عدنان النحوي (١٦/٧/١٤٢٤هـ - ١٣/٩/٢٠٠٣م).

دَوَّتْ شِعَارَاتٌ مُزَخْرَفَةُ الْهَوَى ... سَقَطَتْ وَتَاهَتْ فِي طَرِيقٍ مُوحِلِ
كُلٌّ يَقُولُ أَنَا الَّذِي يُنْجِي الدِّيَا ... رَ بِوَهْمِهِ وَشِعَارِهِ الْمُتَعَجِّلِ
كُلٌّ يَقُولُ أَنَا «الَّذِي» فَإِذَا «الَّذِي» ... لَيْسَ «الَّذِي» يَا وَيْحَ مَنْ لَمْ يَفْعَلِ
أَيْنَ الْمَنَاهِجُ؟! لَا تَرَى أَحَدًا يُسَا ... ئِلُ عَنْ سَبِيلٍ لِلنَّجَاةِ مُفَصَّلِ
أَوْ أَيْنَ أَهْدَافٌ وَأَيْنَ مَعَالِمٌ ... تُجْلَى عَلَى دَرْبٍ إِلَيْهَا مُوصِلِ
الدَّرْبُ فِي شَرْقٍ يَتِيهُ وَجَوْهَرُ الْـ ... أَهْدَافِ فِي غَرْبٍ يَضِلُّ وَشَمْأَلِ
خَدْرٌ يَسِيلُ مَعَ الدِّمَاءِ وَيَغْتَلِي ... بَيْنَ الْعُرُوقِ وَفِي الْفُؤَادِ وَمِفْصَلِ
وَيُصَفِّقُ الْغَافُونَ فِي أَحْلَامِهِمْ ... بَيْنَ الْمَلَايِينِ الَّتِي لَمْ تَحْفَلِ

* * *

ضَجَّتْ حَنَاجِرُهُمْ وَأُلْهِبَتِ الْأَكُـ ... فُّ لِكُلِّ مُصْطَنِعٍ بَدَا وَمُمَثِّلِ
عَمَّ الضَّجِيجُ مُظَاهَرَاتٌ هَاهُنَا ... وَهُنَا عَلَى لَهَبٍ لَدَيْهَا مُشْعَلِ
ضَجُّوا وَبَعْدَ هُنَيْهَةٍ غَابَ الضَّجِـ ... ـيجُ وَغَابَ كُلُّ مُصَفِّقٍ وَمُهَرْوِلِ
وَتَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْحَنَاجِرُ وَالْأَكُـ ... ـفُّ وَسَادَ صَمْتُ الْعَاجِزِ الْمُتَنَصِّلِ
تَمْضِي السُّنُونَ تَمُرُّ تَسْأَلُ أَيْنَ مَنْ ... ضَجُّوا وَأَيْنَ حَصَادُ جُهْدٍ مُمْحِلِ
يَا أُمَّتِي كَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ صَبَبْـ ... ـتِ وَمِنْ صَرِيعٍ فِي الدِّيَارِ مُجَدَّلِ
كَمْ جُدْتِ بِالْكَفِّ السَّخِيِّ عَلَى مَيَا ... دِينِ النِّزَالِ وَجَمْعِهَا لَمْ تَبْخَلِي
قَدْ جُدْتِ بِالْمَالِ الْوَفِيرِ وَبِالدِّمَا ... ءِ بِكُلِّ غُصْنٍ مِنْ شَبَابِكِ مُخْضَلِ
كَمْ مِنْ نِسَائِكِ قَدْ خَلَعْنَ قَلَائِدًا ... زَانَتْ وَجُدْنَ بِكُلِّ غَالٍ مِنْ حُلِي
وَطُفُولَةٌ هَبَّتْ تُوَاثِبُ فِي الْحِمَى ... وَثْبًا إِلَى الْمَيْدَانِ لَمْ تَتَمَهَّلِ
جَعَلُوا مِنَ الْحَجَرِ الْأَصَمِّ مَلَاحِمًا ... دَوَّتْ وَمِنْ عَزْمٍ هُدَى الْمُتَأَمِّلِ

فَكَأَنَّهُ الْعِمْلَاقُ هَبَّ وَدُونَهُ الْـ أَقْـزَامُ فِي هَـلَـعٍ وَطُـولِ تَمَلْـمُـلِ
يَا أُمَّتِي! مَهْلًا! بَذَلْتِ مَعَ السِّنِيـ ـنَ تَطُولُ أيْنَ جَنْي الْعَطَاءِ الْمُجْزِلِ

* * *

يَا أُمَّتِي لِمَ بَعْدَ بَذْلِكِ لَمْ نَجِدْ إِلَّا الْهَزَائِمَ؟! هَلْ وَقَفْتِ لِتَسْأَلِي؟!
يَـا أُمَّتِـي طَـالَ الْمَدَى عَـظُـمَ الْبَـلَا وَعَـلَا نَـشِـيـدُ الْـقَـاعِـدِ الْمُتَـقَـوِّلِ
كَـمْ مَـهْـرَجَـانٍ صَـاخِـبٍ مُـتَـمَـوِّجٍ؟! كَمْ نَدْوَةٍ؟! كَمْ مُلْتَقًى؟! كَمْ مَحْفِلٍ؟!
هَلَّا وَقَفْتِ لِتَسْأَلِي سَبَبَ الْهَزَا ئِمِ وَالْقَوَارِعِ؟! فَانْظُرِي وَتَأَمَّلِي!
كَـمْ حَـوَّلُـوا بِـالْـوَهْـمِ كُـلَّ هَـزِيمَـةٍ نَـصْـرًا وَزَانُـوا مِـنْ رُبًى أَوْ مَنْـزِلِ
أَخْـفَـوْا أَسَـالِـيـبَ الْجَرِيـمَـةِ وَيْـحَـهُـمْ مَـهْـمَـا يَـطُـلْ مَـكْـرٌ لَـهُـمْ لَا يَـنْـطَـلِ
وَالـلَّـهُ يَـشْـهَـدُ وَهْـوَ خَـيْـرٌ شَـاهِـدًا مَـكْـرَ الـشَّـقِـيِّ وَفِـتْـنَـةَ الْمُتَـحَـيِّـلِ
نُـزِعَـتْ مَـهَـابَـتُـنَـا وَفُـلَّ سِـلَاحُـنَـا وَهَـوَتْ صُرُوحُ الْمَجْدِ حُطَّتْ مِنْ عَلِ
وَتَـفَـرَّقَـتْ تِـلْـكَ الْـقُـلُـوبُ وَمُـزِّقَـتْ تِـلْـكَ الـصُّـفُـوفُ وَتَـاهَ كُـلُّ مُـؤَمِّـلِ
لَا يُـرْتَـجَـى نَـصْـرٌ وَأَمْـرُ الْمُسْـلِـمِيـ ـنَ مُـشَـتَّـتٌ فِـي غَـفْـوَةٍ وَتَـعَـلُّـلِ

* * *

❑ وبقيت كلمةٌ لفاروق الإسلام تتردد في جنبات الأيام والزمان ناصعةً بيضاء؛ كصفاء عمر.. عاليةً سَامِقَةً كَسُمُوِّهِ: «نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَإِنِ ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ».

عِشْرُونَ وَسِيلَةً لِنُصْرَةِ الأَقْصَى (١)

الحمد لله ينصر مَن نصره وأطاعه، ويخذل مَن ترك أمره وأضاعه، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد خير مَنْ نصر الدين وأعلى كلمته.

وَبَعْدُ:

يَا مُسْلِمُونَ انْصُرُوا الأَقْصَى وَلَا تَهِنُوا ... وَطَهِّروا الْقِبْلَةَ الأُولَى مِنَ الْقَذَرِ

رأينا وسمعنا خلال الأيام الماضية الكثيرَ من الوسائل لنصرة الأقصى والوقوف مع إخواننا في فلسطين؛ ومنها: المظاهرات، والشجب، والاستنكار بالخطب الحماسية، والمقالات المؤثرة، والقصائد الملتهبة، كل هذه وسائل للتعبير عما يجيش في النفوس ويعتلج في الصدور، وَبِغَضِّ النظر عن شرعية بعضها وجديتها ومدى تأثيرها فإنه يَسُرُّنَا غضبةُ الإيمانِ لدى الشعوب، ومعرفتها بحقيقة اليهود، والنداء بالجهاد ونصرة المستضعفين في فلسطين.. وفي طَيَّاتِ هذه الأحداث خيرٌ كثيرٌ، لكن بعيدًا عن العاطفة، والحماس، ومحاولة جادة للمراجعة والتدبر والبحث الجاد عن حلول عملية، لا مجرد أصوات وانفعال يتجمد بمجرد التنفيس أو بمجرد كلام أو تصريح لامتصاص غضب الشعوب.

فهذه الصحوة في الشعوب الإسلامية تحتاج إلى توجيه وإلى تذكير وتحذير.

- **فَتَحْتَاجُ** إلى توجيه بأن نصرة القضية تحتاج إلى مراجعة النفوس وتربيتها ورجوعها إلى الله بحق؛ فكم من متظاهر ربما لا يُصَلِّي فرضه، وكم من مستنجد يستغيث بغير الله، وكم من صارخ بعيد غافل عن الله.. وكم .. وكم!!.

- **وَتَحْتَاجُ** إلى تذكير بأن الصيحة يجب أن تكون من أجل «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**»، وأن القضية يجب أن تكون من أجل الله؛ فلا حمية ولا عصبية، بل لله وحده خالصة نقية.

- **وَتَحْتَاجُ** إلى تحذير من أن يَنْدَسَّ بين الصفوف بعض شياطين الإنس من الانتهازيين الذين لا

---

(١) مقالة للدكتور إبراهيم بن عبدالله الدويش ـ ولأهميتها نثبتها كاملة ـ من مجلة البيان ـ العدد (١٩٩) ص (٦٤ـ ٧١).

يهمهم سوى مصالحهم وأهوائهم؛ ولذا أتمنى من كل قادر من علماء الأمة وإعلامييها الصادقين الجادين التكاتف والتعاون لتوجيه الشعوب ورسم الطريق الأسلم لها من خلال المنهج القويم؛ منهج القرآن والسنة والصراط المستقيم ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٣].

فَتَعَالَوْا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ لنبحث عن حلول فاعلة، ولا نحتقر شيئًا؛ فإن الجبال من الحصى؛ فإليكم بعضًا من هذه الوسائل:

- **وَأَوَّلُ هَذِهِ الْوَسَائِلِ وَأَهَمُّهَا: أَنَّ التَّغْيِيرَ يَبْدَأُ مِنَ الدَّاخِلِ أَوَّلًا:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ **[الرَّعْد: ١١]**:

فإذا بدأ كل واحد من المسلمين بتغيير ما في نفسه وذاته، وَجَدَّدَ الصلة باللَّه ـ تَعَالَى ـ، فإن اللَّه سيغير واقع المسلمين، ويمكنهم من عدوِّهم، ويجعل الدائرة تدور على عدوهم، فلا بد أن نعلم أن النصر له أسباب؛ من أهمها: الرجوع إلى الله، والتمسك بالكتاب والسنة.

فإلى متى والأحداث تطحن في أمتنا، ونحن غارقون في الترف والشهوات وأنواع المحرمات؛ من: تحايل وربا، ولواط وزنا، وخمور ومخدرات؟!

متى يشعر كل طواف بالقبور مستغيث بها أنه سبب من أسباب تسليط اليهود على المسلمين؟

متى يعلم كل مُرابٍ أنه سبب في البلاء الذي ينزل بساحة المسلمين؟

متى يعلم كل زان وشارب للخمر ومتعاط للمخدرات أنهم ممن شارك اليهود في أذى المسلمين؟

متى يعلم كل عاص وغافل وَلَاهٍ أنهم من أسباب تأخر المسلمين وذلهم وهوانهم؟

إلى متى والشرك والبدع والخرافات تضرب أطنابها في الكثير من بقاع المسلمين؟

إلى متى ونحن غافلون عن المكر الدولي لأمة الإسلام باسم الإرهاب والتطرف؟

ألا يتعظ المثقفون من بني أمتي، المنخدعون ببريق الديموقراطية والعدالة الغربية؟!

ألا يتعظ الغافلون من بني أمتي، الغارقون في بحر الشهوات والطرب والملذات؟

ألا يتعظ المترفون والعصاة المذنبون بأن مثل هذه الأحداث نُذُرٌ وتذكيرٌ بأن اللَّه يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ، وأن اللَّه لا ينصر إلا من نصره وأطاعه واتبع صراطه المستقيم؟

ألا يتعظ الصالحون من بني أمتي، المضيعون للأوقات؟!

ألا تُرَبِّي فيهم الأحداثُ العزمَ والجدَّ وتربيةَ الذات؟

فَلِمَ لا تُرَبَّى النفوس على الشجاعة، وعلى قصص البطولة والجهاد، بدلًا من إغراقها في الترف وحب الراحة والخمول والكسل؟ فالنفس إن لم تُشغلها في الطاعة والجد والاجتهاد، اشتغلت في المعصية، والضياع والفساد؛ إذن فطريق الرجوع يكون بإحياء سنة النبي ﷺ، والتمسك بها، والحذر من إحداث ما لم يأذن به، ثم بالحذر من الوقوع في المعاصي والمنكرات التي حذرنا منها ﷺ، وإعادة الأمة إلى شرع ربها، وقيامها بواجبها في الدعوة والبلاغ ونشر دين الله ﷻ باللسان والبنان والسنان؛ حتى يتحقق ما وعد به رسولنا ﷺ من بلوغ مُلكِه مشارق الأرض ومغاربها، ثم أيضًا بتحذير الأمة من الاشتغال بالمظاهر عن الحقائق؛ فإن في هذا تضييعًا للقضايا العظيمة واختزالها في مظاهر جوفاء، لا يُوافِق عليها نقل صحيح ولا عقل سليم.

إذن فلا نجاة للأمة الإسلامية، إلا بالأخذ بأسباب النصر الحقيقية؛ والتي من أهمها: الإخلاص، ومتابعة الحبيب ﷺ، والحرص على سلامة المنهج.

ولو تساءلنا عن سبب انتصار **«صلاح الدين»** في معركة **«حطين»**، لقلنا: إنه بنشر العلم الصحيح؛ وإحياء السنة؛ وقمع البدعة؛ وتوحيد المسلمين على عقيدة التوحيد، واقرءوا ـ إن شئتم ـ تاريخ الملك الصالح **«محمود نور الدين زنكي»**[1]، وكيف كانت آلاف المدارس والمعاهد الشرعية في عصره تُؤَصِّلُ في النفوس عقيدةَ التوحيدِ، وحب الجهاد، وبذل النفس من أجل دين

---

(١) هو الملك العادل أبو القاسم نور الدين محمود زنكي؛ ولد في السابع عشر من شوال سنة إحدى عشرة وخمس مئة بحلب، وكان شهمًا، شجاعًا؛ ذا همة عالية، وقصد صالح، وحرمة وافرة، وديانة بينة، تولى الملك بعد مقتل أبيه، فأظهر السنة؛ وأمات البدعة؛ وأمر بالتأذين بحي على الصلاة؛ حي على الفلاح، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده، وإنما كان يؤذن بحي على خير العمل؛ لأن شعار الرفض كان ظاهرًا بها. قال ابن الأثير: لم يكن بعد عمر بن عبدالعزيز مثل الملك نور الدين؛ ولا أكثر تحريًا للعدل والإنصاف منه. توفي ـ رحمه الله ـ في الحادي عشر من شوال من عام تسع وخمس مئة؛ عن ثمان وخمسين سنة، مكث منها في الملك ثماني وعشرين سنة والله أعلم.

ـ انظر الكامل لابن الأثير (١٢٥/٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٧٨/١٢).

الله، ومحاربة البدع والخرافات؛ مما كان تَهْيِئَةً لعصر «**صلاح الدين**»، الذي أكمل المشوار، وقاد تلك النفوس لرفع راية التوحيد، ولتكون كلمة اللَّه هي العليا.

إذن فهي منهجية علمية وتربوية، تحتاج إلى صبر ومجاهدة وطول نفس، فهل نستفيد من دروس التاريخ والسيرة؟

● **ثَانِيًا: مِنَ الْوَسَائِلِ لِنُصْرَةِ الْأَقْصَى: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:**

ولا أحد يشك في أن الحل بِذُرْوَة سَنَام الإسلام: الجهاد في سبيل الله؛ فقد أوضحت الانتفاضة أن الجهاد هو السبيل الأَقْوَمُ والطريق الأمثل لأخذ الحق والاعتراف به، وأيقن المسلمون أن راية الدين إذا ارتفعت تصاغرت أمامها كل راية، لكن لا بد أن نتذكر دائمًا أن الجهاد يحتاج إلى قاعدة صلبة من الإيمان والرجال، وليس مجرد عواطف وحماس، ولا بد أن نسأل أنفسنا بعمق وتدبر: هل واقع البلاد الإسلامية والعربية مُهَيَّأٌ الآن لقيام «**الْجِهَادِ الَّذِي سَيَقُودُ لِلنَّصْرِ**» أو أنه جهاد سَيُشْتَغَلُّ لرفع رايات وأهواء وغيرها مما لا يخفى على عاقل؟! ثم كيف لنفوس لم تنتصر على أنفسها - فهي أسيرة للشهوات والملذات والمعاصي - أن تنتصر بساحة الجهاد؟!

قال بعض الشباب الغافلين: أنتم افتحوا لنا الطريق وسترون؟

قُلْتُ: كيف وأنتم بهذه الحالة من الغفلة والبعد عن طاعة الله؟

وهنا تكمن المشكلة حين نفهم أن الجهاد قوة وشجاعة فقط؛ فمن ظن هذا فقد أخطأ؛ فالجهاد قوة إيمانية وروحية قبل أن يكون مجرد قوة عتاد وشجاعة نفوس، والتاريخ يشهد بهذا. فهل ما يتلقفه الكثير من المسلمين من خلال وسائل الإعلام المتنوعة من فساد للدين وانحراف الأخلاق وشيوع الرذائل هل هي أسباب تؤهل للنصرة على الأعداء، أم لسيطرة الأعداء على العالم الإسلامي؟

بِكُلِّ صَرَاحَةٍ نَقُولُ: إن الكثير من النفوس غير مؤهلة للارتقاء لمستوى المسئولية والإحساس بواجبهم تجاه القضايا التي يعيشونها. ولكن هذا كله يزول لو اتُّخِذَت التدابير والأسباب بجدية من الراعي والرعية، على مستوى الشعوب الإسلامية، وإنما عجزت الشعوب الإسلامية عن هزيمة اليهود؛ لأنها رفعت رايتها باسم العصبية القومية، وليس لتكون كلمة اللَّه هي العليا، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟

ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج: ٤٠ - ٤١]؛ فهل نجح اليهود بإبعاد الإسلام عن معركتهم مع العرب؟ فهم يعرفون تمامًا أن دين الإسلام هو مصدر عزة هذه الأمة وقوتها الحقيقية، ويعلمون أن الموت في سبيل اللَّه حياة تتمناها النفوس، وتُبْذَلُ في طلبها المهجُ؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[آل عمران: ١٦٩] [(١)]، ثم لنعلم ونتذكر أن الجهاد في سبيل اللَّه أنواع؛ فمن لم يستطع بنفسه، فبماله، وقلمه، أو بكلمته، وبعلمه، ولو بهمِّه وحرقته ودعائه وقنوته.

● **ثَالِثًا: مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ لِلنُّصْرَةِ: الدُّعَاءُ:**

كم سمعنا من أخ يقول: لا تقل لنا: الدعاء، نريد شيئًا آخر، نريد عملًا لا كلامًا.

وأقول لمثل صاحب هذا القول: أول أسباب الهزيمة وعدم الإجابة هذه النظرة للدعاء، وعدم إعطائه قدره، وترك القيام به كما ينبغي بآدابه وشروطه وواجباته.

نعم أخي لقد جاء في الحديث: «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**» [(٢)].

أَتَسْخَرُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ ... وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ

سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ ... لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ

شأن الدعاء في كشف البلاء من الأمور المعتقدة والمشاهدة، وهو من حسن الظن بالله، وهو سلاح عظيم يُسْتَدْفَعُ به البلاء، ويرد به سوء القضاء، وهل شيء أكرم على اللَّه من الدعاء؟!

ولو لم يكن في الدعاء لإخواننا إلا الشعور بالجسد الواحد، والمواساة، ورقَّة القلب، لكفى ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[الأنعام: ٤٣]، ولو لم يكن في فضله إلا هذه الآية لكفى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ

(١) من مقال لعبدالعزيز السيف؛ من موقع القوفاز [بتصرف].

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، باب في إيجاب الدعاء بتقديم الحمد والثناء.. (ح٣٤٧٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٧٢٥).

رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، ويكفي قول الرسول ﷺ: «**أَفْضَلُ العِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ**»[(١)]، أليس الدعاء تذللًا وخضوعًا، وَإِخْبَاتًا وانْطِرَاحًا بين يدي الكريم المنان؟! بل صَحَّ أنه ﷺ قال: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»[(٢)].

فمتى يعرف المسلمون قيمة وقدر هذا السلاح؟! فالدعاء سلاح الخُطُوب، سلاح المؤمن الصادق في إيمانه، لكنه يحتاج مَنْ يجيد الرماية، ويحسن تسديد السهام، يحتاج لاستمرار ومواصلة، وصبر وجَلَد، وعدم ملل؛ ففي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «... **فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ** ﷺ **الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ**: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ. فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ** ⁽٩⁾﴾ [الأنفال: ٩]؛ فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ!! فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ، فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ؛ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ. فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: صَدَقْتَ؛ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»[(٣)].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك في الدعاء والذكر، باب (٤٩١/١) من طريقين وقال: «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وقال الألباني رحمه الله ـ تَعَالَى ـ: [والحديث بمجموع الطريقين حسن]. انظر الصحيحة (١٠٦/٤، ح١٥٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير، باب من سورة البقرة: (ح: ٢٩٦٩)، وأبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء (ح: ١٤٧٩)، وابن ماجه كتاب الدعاء (ح: ٣٨٢٨)، وأحمد (٢٦٧/٤)، وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (ح: ١٣١٢).

(٣) رواه مسلم كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، (ح: ١٧٦٣).

إِخْوَةَ الإِيمَانِ!!

بمثل هذا الدعاء يكون النصر للمسلمين، دعاء من قلب صادق، وليس من غافل لاه، دعاء من قلب مليء بالثقة واليقين، كلما رأى الأمور تشتد والمكر يزداد، قال: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٢]، ثم زاد في دعائه وعمله وسعيه لفعل كل ما يستطيع من أسباب النصر دون تردد أو خوف، أما الدعاء من قلب ضعيف شاك بنصرة الله فما عساه أن يفعل، ولم يؤثر بدءًا بقلب صاحبه؟ فما أجمل الدعاء إذا كان من قلب قوي موقن بالإجابة!! وما أجمل الدعاء إذَا امتزج بالسعي والعمل، والخضوع والانكسار!! وما أجمل انتهاز فرص أوقات الإجابة؛ كوقت السَّحَر حين نزول ملك الملوك وناصر المستضعفين، ووقت السجود، والخلوات!! وكيف إذا صاحب هذا أيضًا انكسار وخشوع وبكاء، وتوجهت الأحاسيس كلها إلى بارئها - تَعَالَى -؛ هنا يكون للدعاء أثر، وهنا يكون الدعاء وسيلة فاعلة؛ بل أعظم وأهم وسيلة للنصرة الحقيقة للمسلمين؛ فليكن للأقصى حظ من دعائك، بل أليس القنوت في النوازل من سنن المصطفى ﷺ، فأين قنوتنا؟! فإن لم يكن جماعة أفلا يمكن أن يقنت العبد بمفرده من أجل إخوانه وعقيدته؟ فادعُ وَأَكْثِرْ، ولا تَيْئَسْ، ولا تتعجل، ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]؛ إذن فأنت مطالب بالدعاء لإخوانك؛ والتضرع والإلحاح بالدعاء، الدعاء الذي يتحرك به القلب قبل أن يلهج به اللسان، دعاء القلب الذي يعتصره الألم، ويحرقه الهَمُّ للمسلمين؛ فمن منا أيها الإخوة رفع يديه إلى السماء، وتوجه إلى الله بالدعاء؟! من مِنَّا قنت في ليله ودعا على أعداء الإسلام واليهود الغاصبين؟

وَسِلَاحُنَا النَّوَوِيُّ تَقْوَى رَبِّنَا ... فَبِهَا سَنَجْعَلُهُمْ هَشِيمَ الْمُحْتَظِرْ
وَلَنَا سِهَامُ اللَّيْلِ تَفْعَلُ فِعْلَهَا ... وَالْأَمْرُ لِلْمَوْلَى كَلَمْحٍ بِالْبَصَرْ
جُبَنَاءُ يَسْتَخْفُونَ رَغْمَ رَصَاصِهِمْ ... يَخْشَوْنَ طِفْلًا رَاحَ يَقْذِفُ بِالْحَجَرْ

فإلى كل مسلم يريد نصرة إخوانه: اللهَ اللهَ بالدعاء، سبحان الله.. أليس في المليار أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره؟! فإياكم وقسوة القلب، وشدة الغفلة، والإغراق في الدنيا، ونسيان مُصَابِ إخوانكم .. إن دمعة من عينيك، ودعوة من قلبك، وزفرة من صدرك لهي دليل على صدق الانتساب لهذا الدين.

• رَابِعًا: الصَّدَقَةُ وَبَذْلُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

وكما أن اللَّه ـ تَعَالَى ـ أوجب الجهاد بالنفس فقد أوجب الجهاد بالمال، وحث عليه ورغب فيه؛ فقال: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]، فما أروع أن يتفاعل المسلمون وخاصة التجار والأثرياء فيجعلوا مالهم للإسلام والمسلمين أولًا؛ فما نقص مال من صدقة، فهل نجعل لقضية فلسطين، ولإخواننا المستضعفين من أموالنا نصيبًا؟! وهذا من المشاركة معهم في جهادهم، بل قد يكون الجهاد بالمال أحيانًا أعظم من الجهاد بالنفس؛ لأن بذل المال الكثير يكون نفعه متعديًا، ونفع جهاد النفس يكون مقصودًا في صاحبه أحيانًا، فما أروع تلك البادرة التي بدرت من صاحب تلك الإبل الذي اهتم واغتم حزنًا للأقصى وحال إخوانه هناك، وأصبحت القضية هَمًّا يعتلج في ذهنه فما وجد إلا أن باع إبله وهي كل ما يملك وتبرع بقيمتها.

• خَامِسًا: بَثُّ رُوحِ الْعِزَّةِ وَالْيَقِينِ وَعَدَمُ التَّيْئِيسِ وَالتَّخْذِيلِ:

بالصبر واليقين يُنْصَرُ المسلمون، وَتُنَالُ إمامة الدين، اليقين بوعد اللَّه ـ تَعَالَى ـ لأوليائه المؤمنين بالنصر مهما زادت المحن والعقبات؛ فهذه بشارات تلوح قبل النصر: قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧٣]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، واسمع لليقين والتفاؤل العجيب عند النبي ﷺ وفي أشد المواقف وأصعبها؛ فقد كان يضرب بالمعول في غزوة الأحزاب ويقول: «**اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا. ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللهِ. وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا. ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ. وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى؛ فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا**»(١).

ومن طريف ما يروى في الإيمان واليقين ما ذكره ابن كثير ـ رحمه اللَّه ـ: «لما افتتحت مصر، أتى أَهْلُهَا عمرو بن العاص ـ حين دخل بؤنةُ ـ من أشهر العجم ـ فقالوا: «أيها الأمير!! إن لنيلنا هذا سُنَّةً لا يجري إلا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحُلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤/٣٠٢).

في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قبله. قال: فأقاموا بؤنةَ، وأبيبَ، ومسرى؛ والنيلُ لا يجري قليلًا ولا كثيرًا، حتى هَمُّوا بالجلاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلتَ، وإني قد بعثتُ إليك بطاقةً داخل كتابي فألقها في النيل، فلما قدم كتابُهُ أخذ عمرو البطاقةَ فإذا فيها: «**مِنْ عَبْدِاللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِيلِ أَهْلِ مِصْرَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَجْرِي مِنْ قِبَلِكَ وَمِنْ أَمْرِكَ فَلَا تَجْرِ؛ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَجْرِي بِأَمْرِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَهُوَ الَّذِي يُجْرِيكَ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ أَنْ يُجْرِيَكَ**». قال: فألقى البطاقة في النيل، فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى اللَّه النيل ستة عشر ذراعًا في ليلة واحدة، وقد قطع اللَّه تلك السُّنَّةَ عن أهل مصر إلى اليوم»[(١)].

وربما خطر على بعض الناس سؤال: متى يكون هذا النصر للإسلام؟! اليوم أو غدًا أو بعد غدٍ أو بعد سنوات؟!

فأقول: المهم أن تثق بنصرة هذا الدين، وقد لا تشهد أنت هذا النصر.. ولكن اسأل نفسك: هل أنت ممن صنع هذا النصر؟ هل أنت ممن شارك فيه؟ ما هو رصيدك من العمل والدعوة والعبادة؟ ما هو رصيدك من البذل والتضحية في سبيل اللَّه ومن أجل هذا الدين؟ إن النصر لا ينزل كما ينزل المطر، وإن الإسلام لا ينتشر كما تنتشر الشمس حين تشرق، ألم تقرأ في القرآن قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠]؟ ألم تقرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ٢١٤]؟

نعم؛ بلغ الأمر منتهاه.. حتى كان النداء: متى نصر الله؟ ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]؛ إذن فالأمر يتطلب منا أن نبذل ما نستطيع من جهود مالية وفكرية لأجل نصرة المسلمين والإسلام، وأن نحذر من التيئيس والتثبيط.

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ١٠٠)، مكتبة المعارف؛ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

- **سَادِسًا: كُلُّنَا يَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْرَكَةَ الْيَوْمَ مَعْرَكَةٌ إِعْلَامِيَّةٌ:**

لا أحد ينكر دور الإِعلام في توعية الناس، وإشعال روح العزة للإسلام والمسلمين، وأن قضية فلسطين هي قضية الجميع؛ فأين الكاتب من كتابة المقالات المعبرة، وأين المصوِّر من نقل الأخبار بالصوت والصورة؟ فكن أيها الإِعلامي ناصرًا للضعفاء والمضطهدين بقلمك وعدستك ومقالك، افضح حقيقة الأعداء وحيلهم ومكرهم. وأيضًا كلكم يعلم أثر دور الشعراء والأدباء، فلا بد من تفعيل هذه الأدوار أكثر وأكثر؛ فالقضية قضية عقيدة ومقدسات، وغيرة وعزة وإِباء؛ فعلى الإِعلاميين واجب عظيم بالمجاهدة بالقلم، ونصرة الحق والمظلومين، وبذل الكلمة من أجل العقيدة والمقدسات؛ فقد رأينا في الأيام الماضية كيف أن الإعلام لما أثارته الغطرسة اليهودية تفاعلت معه الشعوب، وهذا واجبهم، ولهم من اللَّه الجزاء الأوفى ومن الناس الدعاء والثناء، لكن عليهم الثبات على المبادئ التي أخبر عنها القرآن ونبي الإِسلام بدل التخبط والتردد والحيرة؛ فكم من قلم صور بالأمس أن بإمكان اليهود أن يكونوا إِخوانًا لنا، ويمكن التعايش معهم بسلم وأمان أو الوثوق بهم اقتصاديًّا وعسكريًّا مع أن آيات القرآن وأحاديث السنة متواترة في التحذير من غدرهم ونقضهم للعهود وخيانتهم، وكم هو جميل اليوم أن نرى كثيرًا من الأقلام عرفت حقيقة اليهود فرجعت للحق، والرجوع للحق فضيلة، ولا نملك لهم إلا الشكر والدعاء والثبات في زمن يصبح الرجل فيه مؤمنًا ويمسي كافرًا. ولتتق اللَّه تلك الوسائل الإِعلامية التي ما زالت تُشغل الأمة بتوافه الأمور، وتخدير الشعوب، وصرفها عما يهمها، وعلى العقلاء والأغنياء نصحها؛ ومن ثم هجرها حتى تثوب لرشدها، وتهتم بأمور وشئون المسلمين وما ينفعهم.

- **سَابِعًا: تَكْرَارُ قِصَصِ الشَّجَاعَةِ وَالْبُطُولَةِ عَلَى مَسَامِعِ النَّاسِ، وَالتَّشْوِيقُ لِلْجِهَادِ وَالْفِدَاءِ، وَرَسْمُ الْقُدُواتِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْأَجْيَالِ:**

كموقف «**أحمد ياسين**» ذلك البطل المعاق وصبره وحكمته. وأذكر أنني قرأتُ قول أبي شامة: «... بلغني من شدة اهتمام نور الدين ـ رحمه اللَّه ـ بأمر المسلمين، حين نزول الفرنج على دمياط، أنه قُرِئَ بين يديه جزء حديث له، كان له به رواية، فجاء في جملة تلك الأحاديث حديثٌ مسلسل بالتَّبسم، فطلب منه بعض طلبة الحديث أن يتبسم لِيُتِمَّ السلسلة على ما عُرِفَ من عادة أهل الحديث، فغضب من ذلك، وقال: إِني لأستحيي من اللَّه ـ تَعَالَى ـ أن يراني مبتسمًا،

والمسلمون محاصرون بالفرنج»[1].

وأنا أقول لك أخي: تبسم فتبسمك في وجه أخيك صدقة، ولكن كن شجاعًا عزيزًا:

فَإِمَّا حَيَاةٌ تَسُرُّ الصَّدِيقَ ... وَإِمَّا مَمَاتٌ يَغِيظُ الْعِدَا

● **ثَامِنًا: دَوْرُ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ مَعَ أَبْنَائِهِمْ بِتَرْبِيَتِهِمْ عَلَى الشَّجَاعَةِ، وَحُبِّ الْإِسْلَامِ وَنُصْرَتِهِ، وَجَعْلِ الْقَضِيَّةِ هِيَ حَدِيثُهُمْ، وَزَرْعِ الْعَدَاءِ لِلْيَهُودِ فِي نُفُوسِهِمْ:**

أما سمعتم بذلك الطفل الذي سمع ورأى كثيرًا من أخبار المتبرعين والمتصدقين لنصرة إخواننا في فلسطين؛ فقال لوالده: بابا!! أريدك أن تشتري لي حصالة كبيرة. قال له والده: لماذا؟ قال: أجمع فيها فلوسًا كثيرة ونوصلها بالطيارة لفلسطين.

وأذكر أن إحدى الأمهات حدثتني عن طفلها الذي بكى ودمعت عيناه لما سمع قصة الطفل «**محمد الدرة**»، ووقف بعصبية وحماس وقال: أنا إذا كبرت سأقتل كل اليهود.

فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِذْ بِشِبْلٍ شَامِخٍ ... خَجِلَتْ لِفَرْطِ عُلُوِّهِ الْأَجْرَامُ

فَسَأَلْتُهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ بِعِزَّةٍ ... أَنَا مُسْلِمٌ وَشِعَارِيَ الْإِسْلَامُ

● **تَاسِعًا: دَوْرُ الْمُعَلِّمِ وَالْمُعَلِّمَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ وَالْكُلِّيَّةِ:**

فمثلًا: أين معلمو التاريخ عن تاريخ القضية، وحقيقة اليهود، والإفادة من دروس التاريخ وعبره، وتوجيه الطلاب والطالبات لحقيقة الصراع؟ لقد أثبتت الأحداث الماضية جهل الكثير من المتعلمين والمتعلمات بأصول وبدهيات القضية الفلسطينية؛ ولذا نطالب الأساتذة في كل التخصصات بحمل هَمِّ تعريف طلابهم بقضيتهم الإسلامية، وبالذات أساتذة التاريخ والمواد الشرعية واللغة العربية؛ فأين أستاذ التعبير مثلًا عن مطالبة الطلاب بمعرفة القضية والتعبير عنها، وعن شعورهم تجاه القضية؟ ومعلم الجغرافيا يعرض موقع فلسطين للطلاب، ويوضح لهم كم نسبة الأراضي المتبقية أمام ما اغتصبه اليهود المعتدون على أرض المسلمين الطاهرة؟ وماذا لو جعل معلم التربية الفنية حصصًا يطالب الطلاب برسم يحكي هذه القضية من خلال رسم المسجد

---

(١) انظر الخبر مختصرًا، في سير أعلام النبلاء (٥٣٨/٢٠)، ترجمة «نور الدين»، وقد علق الذهبي عليه بقوله: الخبر ليس بصحيح. مؤسسة الرسالة ط. التاسعة، عام ١٤١٣هـ.

الأقصى الحقيقي مثلًا، بدل التلبيس بأنه هو مسجد القبة المشهور عند الناس اليوم أنه هو الأقصى، وأيضًا من خلال رسم وتصوير الهم الذي يعتلج في ذهن الطالب، ورسم بعض الرسومات التي تعبر عن عزة وقوة المسلمين، وأن النصر والتمكين لهم مهما طال الزمن؟ وأين دور النشاط المنهجي من المسابقات والندوات عن القضية؛ فمثلًا: مسابقة وجائزة لأفضل ثلاث أفكار أو ثلاث وسائل لنصرة المسلمين في فلسطين، وأيضًا دور الطلاب الكبار والصغار في الإذاعة المدرسية؛ وذلك بغرس هذه القضية في قلوبهم وجعلها همهم الأكبر، وجعل برامج الإذاعة عن القضية، وواجب الطلاب ودورهم تجاه إخوانهم؟ كم سيكون لها أثر في نفوس الطلاب، وهكذا عندما يتكاتف المعلمون في جميع تخصصاتهم، فسيكون لهذا ثمرة ناضجة ويانعة هي العداء لليهود، واليقين بنصرة اللَّه للمسلمين؛ خاصة إذا حُركت الهمم ووجهت العقول بأن الدين سوف ينتصر - بمشيئة اللَّه - على أكتافهم وسواعدهم.

● **عَاشِرًا: دَوْرُ إِمَامِ الْمَسْجِدِ:**

أيها الأئمة!! ماذا أعددتم لمساجدكم تجاه هذه القضية التي تهم العالم الإسلامي؟ ماذا أعددت للرجال الذين يلتقون خمس مرات في اليوم والليلة؟ ماذا أعددت للنساء في البيوت من خلال التوزيع الشهري؟ ماذا أعددت لصغار الحي وأنت تراهم كل يوم في الشارع؟ ماذا أعددت لهؤلاء تجاه هذه القضية؟ ما دورك معهم تجاه همهم للمسلمين؟ إن مجرد حرصك على قنوت النازلة فيه تحريك للهمم، ونصرة للقضية، وقراءتك للأحاديث في اليهود ونصرة المسلمين في حديث العصر فيه خير كثير، المهم أن تستشعر دورك وواجبك، أسأل اللَّه أن يعينك ويسددك.

● **الْوَسِيلَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمَرْأَةِ:**

وذلك بالحرص على توعية المرأة نفسها وأخواتها في كثير من المواطن، وماذا يضير المرأة لو أخذت معها كيسًا تحمل فيه أشرطةً وَمَطْوِيَّاتٍ تتحدث عن القضية ودورنا فيها؟ وأيضًا دور القادرات باللسان، والقلم، والمال؟ كُلٌّ بحسب ما أعطاه الله؛ فلله دَرُّ تلك المرأة الفقيرة التي جلست على عتبة باب المسجد تسأل الناس، ولما سمعت عن إخوانها وأخواتها في فلسطين تحركت أشجانها وقويت همتها فأرادت أن ترمي بسهم فما وجدت غير دريهمات جمعتها من باب المسجد فوضعت كل ما جمعته في صندوق التبرعات تصدقت به لله. إننا نطالبك أيتها

الأخت بحمل الهم للمسلمين، بحمل الهم للمسجد الأقصى وأرض المسرى في بيتك مع أبنائك ومع زوجك وأهلك وبنات عشيرتك وقريباتك، ومع زميلاتك في المدرسة؛ فيا ليت المرأة تعي أن لها دورًا عظيمًا تجاه هذه القضية، بدل الإغراق في الترف والموضات، أو كما تقول بعض الضعيفات: لماذا نسمع أو نرى أحوال الفلسطينيين أو غيرهم من المسلمين؛ لا أتحمل رؤية أو سماع الأحداث المؤلمة؟ وماذا سأعمل؟ ونسيت هذه وأمثالها أن من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. إنني أقف أحيانًا عند مذكرات (جولدا مائير) وهي ممن ساهم مساهمة قوية في قيام دولة إسرائيل، قال عنها بن غوريون عندما عادت من أمريكا محملة بخمسين مليون دولار بعد حملة تبرعات واسعة قامت بها: «**سيقال عند كتابة التاريخ: إن امرأة يهودية أحضرت المال، وهي التي صنعت الدولة**»[١]اهـ.

هاهو يقال عنها ذلك، وقال عنها مرة أخرى: «**إنها الرجل الوحيد في الدولة**»[٢].

اسمعي أُخَيَّتي شيئًا من كلماتها، تقول: «لقد كانت مسألة العمل في حركة العمل الصهيوني تجبرني على الإخلاص لها ونسيان همومي كلها، وأعتقد أن هذا الوضع لم يتغير طيلة مجرى حياتي في العقود الستة التالية». وتقول: «**لم يُقَدَّمْ لنا الاستقلال على طبق من ذهب، بل حصلنا عليه بعد سنين من النزاع والمعارك، ويجب أن ندرك بأنفسنا ومن أخطائنا الثمنَ الغاليَ للتصميم والعزيمة**»[٣].

إنها عزيمة المرأة الجادة وإن كانت على باطل، فأين عزيمة المرأة المسلمة الجادة والتي تحمل الحق بين جنبيها في مثل زماننا هذا؟!.

---

(١) انظر مذكرات «جولدا مائير» رئيسة وزراء إسرائيل (١٩٦٩- ١٩٧٣) (ص١٧١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق (ص ٢٨٣).

- **الْوَسِيلَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمُؤَسَّسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ وَالْجَمْعِيَّاتِ وَالْهَيْئَاتِ وَغَيْرِهَا:**

وذلك بتكثيف اللافتات والملصقات التي تحوي بعض الكتابات والصور التي تجسد الجرح الذي تعيشه الأمة في فلسطين، وتجسد وتزرع في نفوس الناس خيانة اليهود وغدرهم، وذلك في المحلات التجارية الكبيرة، وعند مواقف الإشارات الضوئية، وفي الزوايا الدعائية الكبيرة، وإقامة المهرجانات واللقاءات، بل وتكثيف توزيع المطويات والأشرطة والكتيبات وغيرها؛ من أجل دعم وتفعيل القضية وتوجيه الناس.

- **الْوَسِيلَةُ الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: نَتَمَنَّى لَوْ تَحَرَّكَ رِجَالُ الْأَعْمَالِ وَالْمُوسِرُونَ بِتَخْصِيصِ أَوْقَافٍ دَائِمَةٍ لِصَالِحِ الْأَقْصَى وَنُصْرَتِهِ وَتَحْرِيرِهِ:**

وكذلك دور أصحاب المحلات التجارية التي يرتادها الناس باستمرار؛ كمحلات الملابس، والمطاعم، وغيرها، لو اقترح عليهم وضع نسبة معينة من مبيعاته مخصصة للقضية الفلسطينية، أو مثلًا: بكتابة كلمات تأييد ونصر للقضية الفلسطينية عبر أكياس البضائع، أو على بعض أنواع البضائع المستهلكة نفسها.

- **الْوَسِيلَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: إِلَى مُسْتَخْدِمِي الإِنْتَرْنِتِّ، سَوَاء عَنْ طَرِيقِ الْمُحَادَثَاتِ، أَوْ تَنَاقُلِ الْأَخْبَارِ وَالصُّوَرِ، وَغَيْرِهَا مِنْ وَسَائِلِ إِيصَالِ الْهَمِّ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ:**

اسمعوا هذا الخبر العجيب الذي نشر في ملحق جريدة المدينة «**الرسالة**»؛ يقول الخبر: «**تعرضت عدة مواقع إسرائيلية على الإنترنت في الآونة الأخيرة لعمليات تخريب وقصف إلكتروني**»[(١)]، من قِبَل قراء عرب؛ وذلك بإرسالهم آلاف الرسائل البريدية المحمَّلة بـ«**الفيروسات**» إِلَى مواقع إسرائيلية حكومية. وقال خبراء إسرائيليون: إن مواقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، ووزارة المالية، ومكتب رئيس الوزراء، والكنيست الإسرائيلي قد انهارت منذ أسبوع تقريبًا؛ مشيرين إِلَى أن عشرات الآلاف من الفلسطينيين والعرب تَدْخُلُ هذه المواقع بأعداد كبيرة دفعة واحدة، وأن عمليات التخريب يقوم بها مواطنون عاديون في كل من مصر ولبنان

---

(١) ملحق الرسالة الأسبوعي (٢٩)، جريدة المدينة: العدد (١٣٧٠٤)، بتاريخ ١٤٢١/٨/٣هـ.

وفلسطين.. ويعتقد خبراء الحاسوب: أن الحرب قد تنتقل في الأيام المقبلة إلى مرحلة أكثر شراسة ربما يستخدم فيها سلاح «**الفيروسات**» مشيرين إِلَى أن المواقع الحكومية الإِسرائيلية بدأت تنهار جراء ما أسمته بـ«**الهجوم العربي**» أو «**القذائف العربية على الإِنترنت**»، وكان الجيش الإِسرائيلي قد لجَأَ إِلَى شركة الإِنترنت الأمريكية «**آي. تي. إِن. تي**» لتزويده بالحماية اللازمة حتى لا ينهار موقعه على الإِنترنت. وحسب مصادر إسرائيلية فإن الهجوم المضاد الذي يشنه العرب قد أصاب على الأقل (١٤) موقعًا إِسرائيليًّا؛ منها: «**مكتب رئيس الوزراء الإِسرائيلي، الكنيست الإِسرائيلي، الحكومة الإِسرائيلية، وزارة الخارجية الإِسرائيلية، مركز المعلومات الإِسرائيلي**».

● **الْوَسِيلَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ: عَبْرَ شَاشَاتِ الْجَوَّالِ كَانَتْ وَسِائِلُ جَدِيدَةٌ لِلنُّصْرَةِ:**

قالت إحدى الكاتبات:

هذه سطور مترجمة لبعض جمل جاءتني بالإِنجليزية، رسائل من خارج الوطن على شاشة جهاز الهاتف «**المتنقل**» تقول السطور: لا تفرحي.. لا تنسي مع أطفالك أطفالهم.. لا تَغِبْ عنك مع ابتسامتك أحزانهم.. ارفضي شراء ما لا يستطيعون شراءه.. لا تأكلي ما ليس في متناول أيديهم.. تذكري محمد الدُّرْة.. ذَكِّري به صغارَك.. وَمَنْ حولكِ.. وفضلًا: وجهي هذه الرسالة إِلى عشرة آخرين تعرفينهم. انتهت الرسالة بالإِنجليزية. تقول الكاتبة: أُرْسِلُهَا ليس لعشرة، بل عشرين، ومئة، وألوف، ولكل القارئين والقارئات، والسامعين والسامعات، أتساءل معهم: مَنْ ذا الذي يفرح وأرض هناك تنوء، ودماء هناك تسفك، وموت هناك يستحق الحياة في رمق الحياة؟! من ذا الذي يبتسم وقد سُدَّتْ منافذ البسمة، وغابت الضحكة، وَهَلَّتِ الدمعة، والصدر ينوء كالمرجل غليانًا، قهرًا وحسرةً، قهرًا وفجيعةً، قهرًا وكربًا؟! من ذا الذي يأكل والأطباق مليئة بشظايا البارود، وأشلاء الجثث، والمحاجر تبكي دمًا وحرقة؟! من ذا الذي يحلو له التَّسَوُّق ويهفو للشبع والحلوق جفت من النداء الحزين، والدعاء الباكي: اللهم ارحم، اللهم ارحم، اللهم ارحم؟.. إِلى آخر مقالها»[1].

---

(١) الجريدة ١٤٢١/٧/٣٠هـ (ص٢)، من مقال د. خيرية إبراهيم السقاف.

● **الْوَسِيلَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ:**

«**أعلنت لجنة أموال الزكاة في محافظة جنين في فلسطين أنها تعتزم بناء قرية لرعاية أبناء الشهداء؛ لتوفير الحماية لهم وضمان مستقبل أفضل لهم.. إلخ**»(١)، وهذا مشروع جميل، ويمكن القول أيضًا: لِمَ لا يكون هناك بناء لمساكن وبيوت للفلسطينيين بدل عيشهم في المخيمات والخَرابات، ويكون هناك ضغوط دولية وأممية لتسهيل العقبات؟ أليست إسرائيل الآن تبني آلاف المستوطنات جبرًا أمام أعين ومسامع العالم كله وهي مغتصبة للأرض؟!! فلِمَ لا تكون المطالبات ببناء مشاريع سكنية لأهل الحق والأرض تدعمها الدول الإسلامية والعربية لتثبيت أهل الأرض بأرضهم، وإعانتهم على تأكيد حقوقهم؟

● **الْوَسِيلَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: الْمُقَاطَعَاتُ الاِقْتِصَادِيَّةُ لِلْيَهُودِ:**

المقاطعة الاقتصادية ورقة ضغط لها أثر كبير ومؤثر، وكان لبعض الدول العربية وقفة تُذْكَرُ وَتُشْكَرُ في مثل هذا الشأن، وهذا واجب(٢) على كل دولة إسلامية صادقة في شعورها تجاه الأقصى وشعب فلسطين؛ فإن مجرد قطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية سيلحق بالدولة العبرية وَمَنْ شَايَعَهَا أَفْدَحَ وأكبرَ الخسائرِ الاقتصادية.

● **الْوَسِيلَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: التَّأْكِيدُ دَائِمًا عَلَى ضَعْفِ كَيْدِ الْكَافِرِينَ:**

مهما كان عملهم.. ومهما كانت قوتهم.. فإن سعيهم في ضلال... مهما كان هذا الكيد.. ومهما كان هذا الجهد في حرب الإسلام والمسلمين.. ومهما اتبعوا من وسائل.. فإن اللَّه ـ تعالَى ـ يقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦]، فأنت صاحب عقيدة، وصاحب مبدإ، ويكفيك هذا فخرًا ونصرًا، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]؛ إذن فهو كيد ضعيف، لكن ما دام حال المسلمين أضعف، فلا شك أن كيد الشيطان وأوليائه سيكون أقوى رغم ضعفه وهوانه وحقارته، لكن اعمل وسترى؛ فقد قال ـ تعالَى ـ: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾

---

(١) جريدة عكاظ (العدد .... ١٤٢١/٧/٣٠).

(٢) العفاني: لشيخنا ابن باز تفصيل في هذه المسألة وخلاف لهذا فليراجع في كتاب «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» للشيخ ابن باز (١٨/ ٤٥٠- ٤٥١).

[الأنفال: ١٨]؛ فالمهم: اعمل.. تحرك.. فكر.. ابذل لهذا الدين ونصرته.. سجل في موازين أعمالك وفي حسناتك أعمالًا صالحة تنصر بها دين الله ﷻ.. احمل هَمَّ الأمة، وعندها ستفهم جيدًا قول الحق ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾﴾ [غافر: ٢٥]، ثم أخيرًا اعلم وتفطن وتذكر دائمًا أن الأعداء بعضهم أولياء بعض ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال: ٧٣].

- **الْوَسِيلَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ: لَا بُدَّ أَنْ نَغْرِسَ فِي النُّفُوسِ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْمُدَاوَلَةِ وَالِابْتِلَاءِ:**

فقد يَرِدُ على كثير من الناس سؤالٌ: **لماذا ينتصر أعداء الله على المسلمين، ولماذا يُمكِّنُ الله الكافرين من المؤمنين؟** هذا السؤال قد يرد على كثير من الناس..

أقول: الإجابة أسوقها إليك من كلام ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - في كتابه «**إغاثة اللهفان**» عندما قال: «**الأصل الثامن: أن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم وكسرهم وقهرهم لهم أحيانًا فيه حِكَمٌ عظيمة لا يعلمها إلا الله ﷻ**:

فَمِنْهَا: استخراج عبوديتهم وذلهم لله، وانكسارهم له، وافتقارهم إليه، وسؤاله نصرَهم على أعدائهم، ولو كانوا دائمًا منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا، ولو كانوا دائمًا مقهورين مغلوبين منصورًا عليهم عدوهم، لَمَا قامت للدين قائمة، ولا كانت للحق دولة؛ فَاقْتَضَتْ حكمةُ أحكمِ الحاكمينَ أن صَرَّفهم بين غلبهم تارةً، وكونهم مغلوبين تارةً؛ فإذا غُلِبُوا تضرعوا إلى ربهم، وأنابوا إليه، وخضعوا له، وانكسروا له، وتابوا إليه؛ وإذا غَلَبُوا أقاموا دينه وشعائره، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وجاهدوا عدوه، ونصروا أولياءه.

وَمِنْهَا: أنهم لو كانوا دائمًا منصورين غالبين لدخل معهم مَنْ ليس قصده الدين، ومتابعة الرسول ﷺ... ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائمًا لم يدخل معهم أحد؛ فَاقْتَضَتِ الحكمة الإلهية أن كانت لهم الدولة تارة، وعليهم تارة؛ فيتميز بذلك مَنْ يريد اللهَ ورسولَه، وَمَنْ ليس له مرادٌ إلا الدنيا والجاه.

وَمِنْهَا: أنه - سُبْحَانَهُ - يحب من عباده تكميل عبوديتهم على السراء والضراء، وفي حال العافية والبلاء، وفي حال إِدَالَتِهِمْ وَالْإِدَالَةِ عليهم؛ فلله - سُبْحَانَهُ - على العباد في كلتا الحالين عبودية

بمقتضى تلك الحال، لا تحصل إلا بها، ولا يستقيم القلب بدونها، كما لا تستقيم الأبدان إلا بالحَرِّ والبرد، والجوع والعطش، والتعب والنصب، وأضدادها؛ فَتِلْكَ المِحَنُ والبلايا شرطٌ في حصول الكمال الإنساني، والاستقامة المطلوبة منه، ووجود الملزوم بدون لازمه ممتنع.

وَمِنْهَا: أن امتحانهم بِإِدَالَةِ عدوهم عليهم يُمَحِّصُهُمْ وَيُهَذِّبُهُمْ؛ كما قال في حكمة إِدَالَةِ الكفار على المؤمنين يَوْمَ أُحُدٍ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩ - ١٤١]، يخلصهم من ذنوبهم، من غفلتهم، مما تراكم عليهم من الغفلة والذنوب؛ فإن في هذه الابتلاءات تمشيطًا أو تخليصًا وتهذيبًا لهم من الله ﷻ، واتخاذًا للشهداء منهم في مثل هذه الأمور، ثم يقول - سُبْحَانَهُ -: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٢ - ١٤٤]. يقول ابن القيم: فذكر الله - سُبْحَانَهُ - أنواعًا من الحِكَم التي لأجلها أُدِيلَ عليكم الكفار، بعد أن ثبتهم وقوَّاهم وبشرهم بأنهم الأعلون بما أُعْطُوا من الإيمان، وسلَّاهم بأنهم وإن مسَّهم القرح في طاعته وطاعة رسوله فقد مس أعداءهم القرح في عداوته وعداوة رسوله»(١).

● **وَأَخِيرًا: الْوَسِيلَةُ العِشْرُونَ: لَا بُدَّ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّوَاصِي دَائِمًا:**

لا بُدَّ وأن نتواصى ونتذاكر بأن موتانا في الجنة وموتاهم في النار، الدنيا لهم والآخرة لنا، حقيقة نسيها المسلمون حتى أصبحت الدنيا لكثير من المسلمين غايةً وهدفًا؛ فأصابهم الهوان والذل، وهذا هو واقع الكثير من المسلمين؛ كما قال ﷺ: «**وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا**

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم: (٢/٢٧٣- ٢٧٥).

وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»(١).

وفي الختام لنا أن نتساءل: هل ستظل مَوَاقِفُنَا تجاه قضايانا ردودَ أفعالٍ وحماسًا ربما انطفأ بعد أيام؟! فبعد هذه المشاعر الأخوية الرائعة، مع قضيتنا الفلسطينية، قضية الأمة الإسلامية، لا بد من التأكيد على أهمية الاستمرار حتى النهاية، وألا تكون هذه التحركات والصيحات مجرد ردود أفعال تثيرها مواقف، وتُجَمِّدُهَا أخرى، وليست القضية الشيشانية عنا ببعيدة؛ فقد تألمنا وتكلمنا واجتهدنا، ثم غفلنا عنها، وَطُوِيَتْ أَحْدَاثُهَا لدى الكثير من الناس، رغم أن الجرح ما زال ينزف، والفئة المؤمنة وحدها هناك تصول وتجول وتقاتل، ليس لهم ناصر ولا معين إلا الله؛ فَحَقٌّ على أهل الإسلام أن تربيهم التجارب والوقائع؛ وتصقلهم الابتلاءات والمحن، ومن الابتلاء ما جَلَبَ عِزًّا وذكرًا، وكتب أجرًا، وحفظ حقًّا. ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

صَبْرًا جَمِيلًا يَا فِلَسْطِينُ الْإِبَا ... فَاللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَلَا تَجْزَعُوا

هُبُّوا جَمِيعًا وَالْإِلَهُ نَصِيرُكُمْ ... لَا تَيْئَسُوا فَالنَّصْرُ آتٍ يَسْطَعُ

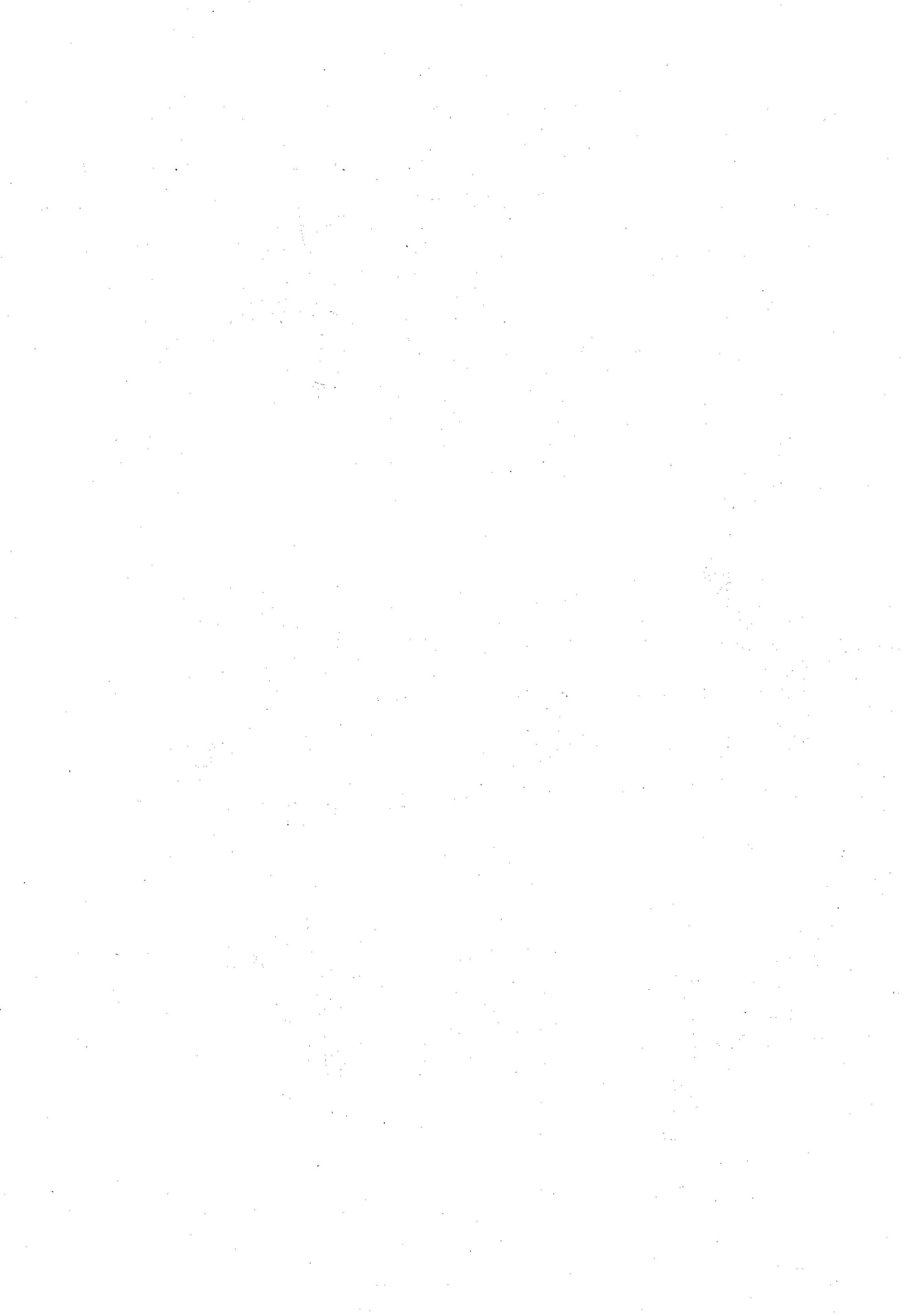
يَا قُدْسَنَا بُشْرَاكِ فِي يَوْمِ الْأَسَى ... إِنَّ الطَّهَارَةَ سَوْفَ تَأْتِي تُسْرِعُ

وَتَزُولُ أَرْجَاسٌ تُدَنِّسُ أَرْضَنَا ... وَنَعِيشُ فِي خَيْرٍ وَعِزٍّ يُمْتِعُ

اللَّهُمَّ، فُكَّ أَسْرَ الْأَقْصَى، وَطَهِّرْهُ مِنَ الْأَنْجَاسِ الْحَاقِدِينَ، وَاحْفَظِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي فِلَسْطِينَ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ آمِينَ.



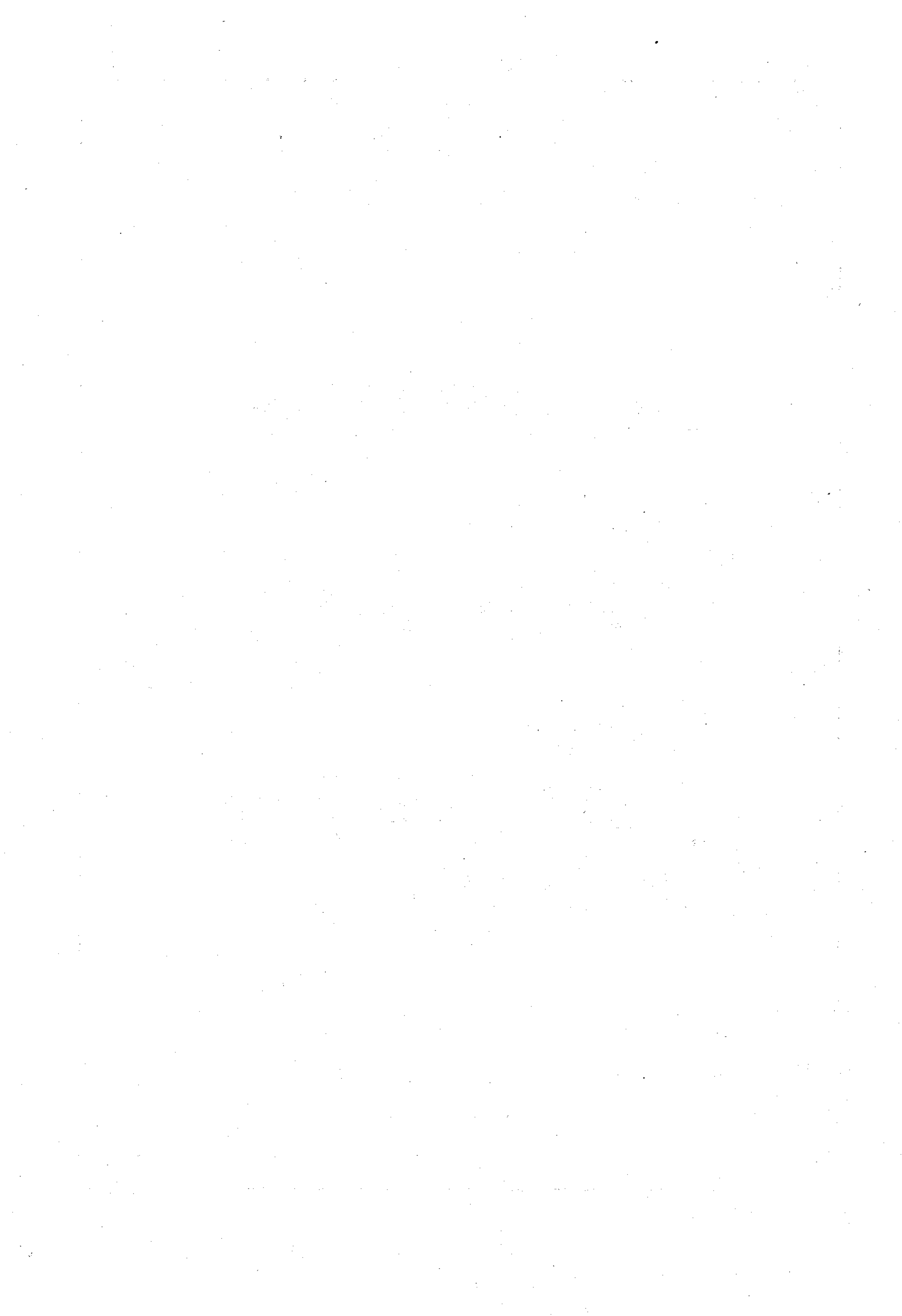
(١) أخرجه أبو داود في الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، (ح٤٢٩٧). وأحمد (٥/٢٧٨). وتتبع الألباني طرقه ثم قال: (فالحديث بمجموع الطريقين صحيح عندي)؛ انظر «الصحيحة» (ح ٩٥٨).



الْبَابُ الحادي عشر

قَادِمٌ فَجْرِي

وإِنْ طَالَ الْمَدَى



الباب الحادي عشر
قَادِمٌ فَجْرِي وإِنْ طَالَ الْمَدَى

المستقبل للإسلام.. نوقن بهذا وإن طال الظلام.. ويقيننا بفجر الإسلام المشرق الآتي أكبر من يقيننا بوجودنا وبالحياة.. نستمد هذا اليقين من وعد ربنا الذي لا يُخلف ومن بشارات الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

*قال - تعالَى -: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٢- ٣٣].

وقال - تعالَى -: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: ٨- ٩].

كم صدوا عن سبيله صدًّا، ومن ذا يُدافع السيل إذا هدر؟ واعترضوه بالألسنة ردًّا، ولعمري من يرد على اللَّه القدر؟ وتخاطروا له بسفهائهم كما تخاطرت الفحول بأذناب[1] وفتحوا عليه من الحوادث كل شدق فيه من كل داهية ناب، فما كان إلا نور الشمس لا يزال الجاهل يطمع في سرابه، ثم لا يضع منه قطرة في سقائه، ويلقي الصبي غطاءه ليخفيه بحجابه، ثم لا يزال النور ينبسط على غطائه.

«كم أبرقوا وأرعدوا حتى سال بهم وبصباحهم السيل، وأثاروا من الباطل في بيضاء ليلها كنهارها ليجعلوا نهارها كالليل، فما كان لهم إلا ما قال الله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ﴾ [الأنبياء: ١٨].

هل رأوا إلا دينًا يضيء الدنيا كالمصابيح، فعصفوا عليه بأفواههم كما تعصف الريح، يريدون أن يطفئوا نور الله!! وأين سراج النجم من نفخة ترتفع إليه كأنما تذهب تُطفيه، ونور القمر من

(١) إذا تصاولت الفحول من الإبل تخاطرت بأذنابها كأنه يهدد بعضها بعضًا.

كفٌّ يحسب صاحبها أنها في حجمه فيرفعها كأنما يُخفيه!!

وهيهات هيهات دون ذلك دَرْج الشمس وهي أم الحياة في كفن، وإنزالها بالأيدي وهي روح النهار في قبر من كهوف الزمن»[(١)].

لا جرم أن الإسلام هو نور من اللَّه في أفق الدنيا حتى تزول، ومعنى الخلود في دولة الأرض إلى أن تدول، وكذلك تمادى الكافرون في طغيانهم يعمهون، وظلت آياته تلقف ما يأفكون، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون.

إن المصباح السماوي الذي أناره محمد ﷺ تألَّب عليه مليون أبي لهب.. مليون حيي بن أخطب.. مليون عبداللَّه بن سبأ.. مليون فرناندو وإيزابيلا.. مليون طاغوت وطاغية، ولكن هيهات هيهات.. شعلة الإسلام لن تطفئها نفخة العدوان.. أو عصف السخيمة.

❑ يَا فَجْرَ الْإِسْلَامِ أَقْبِلْ:

يَـا فَـجْـرُ أَقْـبِـلْ.. مُـدَّ مِـنْ	فَيْءٍ وَهَاتِ مِنَ الظِّلَالْ
وَاسْـكُـبْ عَـلَى فَمِيَ الـبَلَا	لَ وَرَشْفَـةَ الْمَاءِ الـزُّلَالْ
وَاسْـقِ الْـبَـوَادِيَ مِـنْ نَـدَا	كَ وَمِنْ مَوَاطِرِكَ الثِّقَالْ
وَامْـلَأْ بِـنُـورِكَ كُـلَّ دَا	جِيَـةٍ مُـرَوِّعَـةِ الْخَيَـالْ

* قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ [النور: ٥٥].

* وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝١٧٣﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

لقد سبقت كلمة الله، ومضت إرادته بوعده، وثبتت سنته لا تتخلَّف ولا تحيد هذا الوعد سنة

(١) «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي.

من سنن اللَّه الكونية.. سنة ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في أفلاكها، وكما يتعاقب الليل والنهار.

* وقال ـ تعالَى ـ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: ٥١-٥٢].

* وقال ـ تعالَى ـ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩].

كما قال ربعي بن عامر: «إن اللَّه ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

نحن الأعلون.. نرتفع عن سفاسف الحياة وأعراض الأرض، واهتمامات الصغار، نحن الأعلى سندًا ومصدرًا.. فما تكون الأرض كلها؟ وما يكون الناس؟ ونحن من اللَّه نتلقى، وإلى اللَّه نرجع، وعلى منهجه نسير؟

* نحن الأعلى إدراكًا وتصورًا لحقيقة الوجود لإيماننا بالله.

* ونحن الأعلى تصورًا للقيم والموازين التي تُوزن بها الحياة والأحداث والأشياء والأشخاص.

* نحن الأعلى ضميرًا وشعورًا وخُلُقًا وسلوكًا عندنا الرفعة والطهارة والعفَّة والتقوى وطمأنينة القلب.

* نحن الأعلى شريعة ونظامًا بدلًا من محاولات الأطفال وخبط العميان والشقوة والضلال بدلًا من المظاهر الجوفاء والقوى المنتفخة، يضج الباطل ويَضْخَب ويرفع صوته، وينفش ريشه، وتحيط به الهالات المصطنعة التي تغشى على الأبصار والبصائر فلا ترى ما وراء الهالات من قبح شائهٍ دميم، وفُجْرٍ كالحٍ لئيم.

ينظر المؤمن من علٍ إلى الباطل المنتفش فلا يهن ولا يحزن ولا ينتقص إصراره على الحق الذي معه.

بينما غيرنا.. أهل الباطل يغرقون في شهواتهم الهابطة.. ويمضون مع نزواتهم الخليعة، ويلصقون بالطين والوحل، يظنون أنهم ينطلقون من القيود، وتعزُّ في مجتمعهم كل متعة بريئة ولا يبقى إلا المشروع الآسن، وإلا الوحل والطين.

* ينظر المؤمن من علٍ إلى الغارقين في الوحل اللاصقين بالطين وهو مفرد وحيد فلا تراوده نفسه أن يخلع رداءه النظيف الطاهر، وينغمس في الحمأة، وهو الأعلى بمتعة الإيمان ولذة اليقين.

* وقال - تعالى - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥- ٥٦].

* وقال - تعالى - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: ٢٠- ٢١].

❑ اللَّهُ مَعَنا فَمَنْ علَيْنا؟

قال اللَّه - تعالى - ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

وقال - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

وقال - تعالى -: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]، وقال - تعالى -: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال - تعالى -: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

الصالحون في معية العليِّ الجبار القادر القهَّار، وهو لهم نصير حاضر معهم يدافع عنهم ليس هناك إلا حماية الله، وإلا حماه وإلَّا ركنه القوي الأمين.

❑ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا:

قال - تعالى -: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد: ١١]، ومن كان اللَّه مولاه وناصره فحسبه، وفيه الكفاية والغناء، ومن لم يكن اللَّه مولاه فلا مولى له، ولو اتخذ الإنس والجن كلهم أولياء.. فهو في النهاية مضيَّع عاجز.

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨]، فماذا بعد هذا الخير الثمين؟!

❑ وَهُوَ نَاصِرُهُمْ:

قال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، هذا وعد اللَّه المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف.

وقال - تعالى - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠].

وقال - تعالى -: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يونس: ١٠٣].

❑ وَعَلَى الطَّرَفِ الْآخَرِ مَكْرُ الْعَزِيزِ الْقَهَّارِ بِالْكَافِرِينَ الضِّعَافِ الْمَهَازِيلِ الصِّغَارِ:

قال - تعالى -: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٥- ١٧].

أَبَعْدَ هذا إيناس ووِدٌّ ونسائم رحمة تنسم على القلوب وتمسح على الكرب والشدة والعناء والكيد فتنمحي كلها وتذوب ويبقى العطف الودود، ومثلما مُكِرَ بفرعون ورُبِّي موسى في حجره؛ ليكون هلاكه على يديه، وكذا تُرَبَّى الصحوة الإسلامية في حجر الصليبية العالمية واليهودية.. يكيدون لها واللَّه مطلع عليهم يمكر بهم من حيث لا يعلمون.

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾﴾ [المجادلة: ٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨١- ٨٢].

مَصَارِعُ الْأَحْزَابِ الْغَابِرِينَ:

قال ـ تعالى ـ: ﴿جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾﴾ [ص: ١١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢- ١٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا:

كثيرة كثيرة تلك القرى التي عتت عن أمر ربها، ثم كان مصيرها البائس، وهي سنن متكررة وعِبر أمام الناظرين، سنة اللَّه هي سنة اللَّه في الجميع، وسنة اللَّه حق ثابت يقوم عليه هذا الوجود، بلا محاباة لجيل من الناس، وكشف مصائر الغابرين الماضية عن مصائر خلفائهم الآتية، سنة اللَّه لا تحابي أحدًا، وحدة العاقبة النكدة لأجيال الكافرين المغضوب عليهم والضالين والكافرين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨﴾ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴿٩﴾﴾ [الطلاق: ٨، ٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الأعراف: ٤، ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾﴾ [هود: ١٠٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾ [محمد: ١٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾[النمل: ٦٩].

وقال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الروم: ١٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾[الزخرف: ٢٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٨٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٣٩].

❑ الْمُبَشِّرَاتُ مِنَ السُّنَّةِ بِفَجْرِ الإِسْلَامِ الآتِي:

خذها يا أخي أحاديث عطرة نروِّح بها هجير دنيانا الكالح.. نوقن بها، بقوله ﷺ ستخضرُّ أغراسنا في التيه.. تنفحنا نشوة علوية.. يسمو بها طهر بلابل تصدح في خاطرنا، مع الآمال وريف الظلال والأَضواء وعطر كل شيء طاهر سيعود حين يعود مجد الإسلام.

كَالشُّعَاعِ الْمُضِيءِ.. يَمْنَحُ لِلدُّنْـ ـيَا سَنَاهُ.. وَيَمْلَأُ الأَرْضَ رِيَّا
يَغْتَذِي بِالْهُدَى.. وَيَشْدُو الْبَرَايَا صَادِقُ النَّهْجِ.. هَادِيًا مَهْدِيًّا

* عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ[1] إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ بِهِ الْكُفْرَ»[2].

---

(١) بيت مدر: هي بيوت الحواضر التي من حجارة، وبيت وبر هي بيوت البوادي التي من وبر وشعر.

(٢) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (١٠٣/٤)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦٣١، ١٦٣٢)، والحاكم (٤٣٠/٤- ٤٣١)، وقال صحيح على شرط الشيخين، وأبو عروبة في «المنتقى من الطبقات»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤/٦): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١) وفي «تحذير الساجد» ص (١١٩).

* وأحاديث تدل على اتساع ملك المسلمين في المشارق والمغارب.

* فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى[1] لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»[2].

ولقد وصل ملك المسلمين إلى سانس جنوب باريس، وإلى سيبيريا وجبال الصين، وأندونيسيا وجزر الملايو، والفلبين ووسط أفريقيا، وهو بالغ ـ بإذن الله ـ ما هو أوسع من ذلك مما قد لا يتصوره يائس متواكل هدَّه الواقع يرضى بالجحور وكأنه قد سئم حياة النسور.

❑ وَسَتُفْتَحُ رُومَا:

عن أبي قبيل قال: كنا عند عبدالله بن عمرو بن العاص، وسُئل أي المدينتين تُفتح أولًا القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتابًا قال: فقال عبدالله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب؛ إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولًا، أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا ـ يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ»[3].

و«رومية» هي: روما كما في معجم البلدان، وهي عاصمة إيطاليا اليوم.

وقد تحقق الفتح الأول على يد السلطان العثماني البطل: محمد الفاتح وهو ابن ثلاث وعشرين سنة في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ، ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م، وذلك بعد أكثر من ثمان مئة سنة من إخبار النبي ﷺ، وسيتحقق الفتح الثاني ـ بإذن الله ـ ولا بد، ولتعلمن نبأه بعد حين.

---

(١) زوى: أي جمع وضمّ.

(٢) رواه مسلم (١٧١/٨)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٧/٢) وصححه، وابن ماجه (٢٩٥٢)، وأحمد (٢٧٨/٥، ٢٨٤) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وأحمد أيضًا من حديث شداد بن أوس إن كان محفوظًا.

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٧٦/٢)، والدارمي (١٢٦/١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/١٥٣/٤٧)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن»، والحاكم (٤٢٢/٣، ٥٠٨/٤) وعبدالغني المقدسي في «كتاب العلم» (١/٣٠/٢) وقال: حديث حسن الإسناد، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

قال الشيخ الألباني: «ولا شك أيضًا أن تحقق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة، وهذا ما يبشرنا به ﷺ»[١].

❑ وَعَوْدَةُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الَّتِي عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُوْنَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيًّا فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ»[٢].

❑ وَمِنَ الْمُبَشِّرَاتِ عَوْدَةُ الرَّخَاءِ وَالْأَمْنِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»[٣].

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (١/٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٤/٢٧٣)، ومن طريق أحمد رواه الحافظ العراقي في «محجة القرب إلى محبة العرب» (٢/١٧)، وقال: هذا حديث صحيح، ورواه الطيالسي في «مسنده» (٤٣٨)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/١٨٩): «رواه أحمد والبزار أتم منه، والطبراني ببعضه في «الأوسط» ورجاله ثقات»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٥).

(٣) رواه مسلم (٣/٨٤)، وأحمد (٢/٧٠٣ و٤١٧)، والحاكم (٤/٤٧٧).

جاء في كتاب «إنه الحق» ص (٣٩- ٤١). قال البروفيسور ألفريد كرونر، وهو من أشهر علماء العالم في الجيوليوجيا - لما سُئل هل كانت بلاد العرب بساتين وأنهارًا؟ فأجاب: نعم.

فسُئل: متى كان هذا؟ قال: في العصر الجليدي الذي مرّ بالأرض، إن الجليد يتراكم في القطب الشمالي ثم يزحف نحو الجنوب، فإذا اقترب من جزيرة العرب قربًا نسبيًا طبعًا تغيّر الطقس، وتكون بلادالعرب بساتين وأنهارًا.

فسُئل: وهل ستعود بلاد العرب بساتين وأنهارًا؟ قال: نعم. هذه حقيقة علمية.

فتعجب منه سائلوه كيف يقول: هذه حقيقة علمية وهي مسألة تتعلق بالمستقبل! وسئل لماذا؟ قال: لأن العصر الجليدي قد بدأ، فهذه الثلوج تزحف من القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوبي، وهي

قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ:

«وقد بدأت تباشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء، وهناك فكرة بجرِّ نهر الفرات إلى الجزيرة كما قرأناها في بعض الجرائد المحلية، فلعلها تخرج إلى حيِّز الوجود، وإن غدًا لناظره قريب»[١].

❑ وَظُهورُ الْمُجَدِّدِينَ فِي كُلِّ قَرْنٍ:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»[٢].

قال المناوي: «أي يقيِّض لها على رأس كل مئة سنة من الهجرة أو غيرها، والمراد الرأس تقريبًا، رجلًا أو أكثر يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم.

قالوا: ولا يكون إلا عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة».

قال ابن كثير: «قد ادَّعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر أنه يعم جماعة من العلماء من كل طائفة وكل صنف؛ مفسِّر ومحدِّث، وفقيه ونحويٍّ ولغوي وغيرهم»[٣] انتهى.

قال ابن القيم: «ولولا ضمان الله أن يحفظ دينه، وتكفله بأن يقيم له من يُجدِّد أعلامه ويحيي منه ما أماته المبطلون، وينعش ما أخمله الجاهلون؛ لهدِّمت أركانه، وتداعى بنيانه، ولكن الله ذو فضل على العالمين»[٤].

في طريقها لتقترب من المناطق القريبة من بلاد العرب.

ثم قال: إن من أدلتنا على ذلك ما تسمعون عنه من العواصف الثلجية التي تضرب في كل شتاء المدن الشمالية في أوروبا وأمريكا. هذه من أدلة العلماء على ذلك. لهم أدلة كثيرة أنها حقيقة علمية. ولما علم أن هناك حديث لرسول الله ﷺ عن هذا ـ وهو حديثنا الذي ذكرناه ـ قال: إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحي.. من أعلى.

(١) «السلسلة الصحيحة» (١/ ١٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والحاكم في «المستدرك» والبيهقي في «المعرفة» عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٨٧٤)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٥٩٩).

(٣) «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٢٨١- ٢٨٢).

(٤) «مدارج السالكين» (٢/ ٧٩).

قال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في «عون المعبود شرح سنن أبي داود»: «المراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات»(١).

قال في «مجالس الأبرار»: وإنما كان التجديد على رأس كل مئة سنة لانخرام العلماء فيه غالبًا، واندراس السنن، وظهور البدع؛ فيحتاج حينئذٍ إلى تجديد الدين، فيأتي اللَّه ـ تَعَالَى ـ من الخلق بعوض من السلف إما واحدًا وإما متعددًا. انتهى.

❑ وَبَقَاءُ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ وَعْدٌ يُثْلِجُ الْقُلُوبَ الْمُؤْمِنَةَ، وَيُنْزِلُ عَلَيْهَا السَّكِينَةَ:

عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٢).

وعن المغيرة بن شعبة ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»(٣).

وعن ثوبان ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ»(٤).

وعن معاوية ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»(٥).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا

---

(١) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (١١/٣٩١).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم (٤/٤٤٩)، والطيالسي ص (٩) رقم (٣٨)، وعنه الدارمي (٢/٢١٣)، والضياء (١٢٠/١٢١). وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٥٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٧١٦٤).

(٣) متفق عليه.

(٤) صحيح: رواه مسلم، والترمذي، وابن ماجه، عن ثوبان ﵁، وكذا رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم.

(٥) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم عن معاوية ﵁.

يَضُرُّها مَنْ خَالَفَهَا»(١).

وعن قرة بن إياس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ خُذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٢).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمِيرٌ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ»(٣).

وعن عمران بن حصين ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ»(٤).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»(٥).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»(٦).

عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: «إني سئمت الخيل، وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها»، قلت: لا قتال. فقال له النبي ﷺ: «الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يُزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عز وجل

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه (١/٧) عن أبي هريرة، قال الألباني في «الصحيحة» رقم (١٩٦٢): وهذا سند حسن إن شاء الله تعالى، رجال الصحيح، غير نصر بن علقمة، وقد وُثِّق.

(٢) أخرجه ابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» عن قرة بن إياس رضي الله عنه، وصححه الترمذيُّ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧١٦٩).

(٣) أخرجه أحمد، ومسلم عن جابر رضي الله عنه.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (١/٣٨٨ـ ٣٨٩)، والحاكم (٤/٤٥٠)، وأحمد (٤/٤٢٩، ٤٣٧)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٥٩): وهو كما قالا.

(٥) أخرجه مسلم.

(٦) أخرجه مسلم، والحاكم.

وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّامِ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(١).

وفي رواية أخرى: «وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ»(٢).

وهذه الطائفة هم أصحاب الحديث، وهذا قول عبدالله بن المبارك، وعليٍّ بن المديني، وقال أحمد بن حنبل: «إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم».

وقال البخاري: يعني أصحاب الحديث. وقال أيضًا: وهم أهل العلم.

ولله دَرُّ الخطيب البغدادي حين يقول في كتابه: «شرف أصحاب الحديث»: وقد جعل الله أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيَّز إلى هوى ترجع إليه، وتستحسن رأيًا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، يعرِّجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يُقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه العدول، حفظة الدين وخزنته؛ وأوعية العلم وخزنته، إذا اختُلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، منهم كل عالم فقيه وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة» اهـ.

أولئك حزب الله.. ولا تموت أمة هم فيها فلن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، ولا يزال في هذه الأمة أهل علم يدعون من ضل إلى الهدى، ويُبَصِّرون بنور اللَّه أهل الْعَمَى، فكم من قتيل

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٤/ ١٠٤)، وقال الألباني في «الصحيحة» رقم (١٩٦١): وهذا إسناد شامي حسن، رجاله كلهم موثقون.

(٢) إسناد صحيح على شرط مسلم: أخرجه النسائي (٢/ ٢١٧- ٢١٨)، وابن حبان (١٦١٧)، وأحمد (٤/ ١٠٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٤٢٧- ٤٢٨)، والحربي في «غريب الحديث»، والطبراني في «الكبير» (٦٣٥٨، ٦٣٥٩)، عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٣٥): إسناده صحيح على شرط مسلم» اهـ.

لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هَدوْه. ينفون عن كتاب اللَّه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على بقاء الخيرية في هذه الأمة وعدم انقطاعها، وهذه الطائفة طائفة مقاتلة فليهنأ المجاهدون.

قال رسول اللَّه ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ»(١).

* ولا يعارض هذا حديث رسول اللَّه ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...»(٢)؛ فإن الأخير يدل على أن الصحابة خير القرون وخير الناس وأنهم مثل المطر لخامة الزرع في أول نبتها، فالمطر كله خير، ولكن يصح النبات بالمطر في أول عهده وزراعته، وحاجة الزرع إلى المطر الأول ليس مثل حاجته إلى المطر في نهاية نموه..

والحديث الذي قبله يدل على دوام الخيرية في هذه الأمة وعدم انقطاعها.

عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ؛ عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»(٣).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ».

قال أبو هريرة ﷺ: «فذهب رسول اللَّه ﷺ، وأنتم تنتقلونها»(٤).

وقال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّكُمْ مَفْتُوحٌ عَلَيْكُمْ، مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ..»(٥).

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد، والترمذي عن أنس، وأحمد عن عمار، وأبو يعلى في «مسنده» عن علي، والطبراني في «الكبير» عن ابن عمر، وعن ابن عمرو، والطيالسي، وابن عدي، وابن عساكر عن أنس، وابن حبان في «صحيحه» عن عمار، وأبو نعيم في «الحلية» والقضاعي عن ابن عمر - رضي اللَّه عنهم -، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٢٨٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٣٠).

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي عن ابن مسعود ﷺ.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، والنسائي، والضياء، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٣٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٩٠٠).

(٤) أخرجه البخاري (٦٩٩٨).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (٤٠١/١).

❑ وَبيْتُ الْقَصِيدِ الإنْتِصَارُ عَلَى الْيَهُودِ:

نوقن بهذا أكثر من يقيننا بوجودنا يوم أن يستيقظ المارد النائم ليَصُبَّ على الأمة الغضبية جام غضب الله، يومها سيكون القتال في سبيل اللَّه لتكون كلمة اللَّه هي العليا، ليس قتالًا قوميًّا رغم أنف الرفاق والعلمانيين والقوميين وأذنابهم، فلن يقدر على ردع الشيطان اليهودي سوى نور القرآن يحرقه.

أما الخريطة التي نقشوها على باب «الكنيست» فلن يكون لها وجود إلا في عقولهم المحنطة، وقلوبهم القاسية، وإليكم وعد اللَّه على لسان رسوله للمؤمنين بالنصر على اليهود.

قال رسول اللَّه ﷺ: «تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا عَبْدَاللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»(١).

ويقول رسول اللَّه ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»(٢).

* وقال رسول اللَّه ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَاللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ(٣)؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»(٤).

❑ وَفَهِمَ دَيَّانُ مَا لَمْ يَفْهَمْهُ عَلْمَانِيُّو الْعَرَبِ:

هذا موشى ديَّان وزير الدفاع اليهودي السابق دخل يزور إحدى القرى في فلسطين وأخذ يصافح الشباب المسلم في هذه القرية، ورفض شاب مؤمن من هذه القرية أن يمدَّ يده ليصافحه، وقال له: أنتم أعداء أمتنا تحتلون أرضنا وتسلبون حريتنا، ولكن يوم الخلاص منكم لا بد آت بإذن

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي عن عبدالله بن عمر رضي اللَّه عنهما.

(٢) رواه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) الغرقد: شجيرة ارتفاعها من متر إلى ثلاثة، بيضاء السوق والفروع، تؤكل أزهارها البيضاء المخضرة المخروطية.

(٤) رواه مسلم عن أبي هريرة.

الله؛ لتتحقق نبوءة رسول اللهﷺ : «لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ أَنْتُمْ شَرْقِيَّ النَّهْرِ وَهُمْ غَرْبِيَّهُ»[(١)] فابتسم ديَّان وقال: حقًّا سيأتي يوم نخرج فيه من هذه الأرض، وهذه نبوءة نجد لها في كتبنا أصلًا ولكن متى؟

إذا قام فيكم شعب يعتزُّ بتراثه، ويحترم دينه، ويُقَدِّر قِيَمَهُ الحضارية، وإذا قام فينا شعب يرفض تراثه ويتنكَّر لتاريخه عندها تقوم لكم قائمة، وينتهي حكم إسرائيل.

❑ اجْتِهَادٌ مِنَ الشَّيْخِ يَاسِينَ أَنَّ نَهَايَةَ إِسْرَائِيلَ حَوَالِي سَنَة (٢٠٢٧م):

وقد أشار إلى هذا عشرات المرات.. يوقن بهذا - رَحِمَهُ اللَّهُ.

❑ وَظُهُورُ الْمَهْدِيِّ:

قال رسول اللهﷺ : «الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى[(٢)] الْجَبْهَةِ، أَقْنَى[(٣)] الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»[(٤)].

وقال رسول اللهﷺ : «لَتُمْلَأَنَّ الْأَرْضُ جُورًا وَظُلْمًا، فَإِذَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْمًا، يَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنِّي، اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، فَيَمْلَؤُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مُلِئَتَ جُورًا وَظُلْمًا، فَلَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ شَيْئًا مِنْ قَطْرِهَا، وَلَا الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا، يَمْكُثُ فِيكُمْ سَبْعًا، أَوْ ثَمَانِيًا، فَإِنْ أَكْثَرَ فَتِسْعًا»[(٥)].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ : «لَتُمْلَأَنَّ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، ثُمَّ لَيَخْرُجَنَّ

---

(١) وفي رواية البزار - ورجالها ثقات رجال «الصحيح» كما جاء في «مجمع الزوائد» للهيثمي في المجلد السابع -: «أنتم شرقيّ الأردن وهم غربيّه» ويعقب راوي الحديث فيقول: ولم نكن نعرفُ أين الأردن من الأرض يومذاك.

انظر: كتاب «الإسلام ومستقبل البشرية» للدكتور عبدالله عزام ص (٣٨).

(٢) أي: منحسر شعره عن مقدم رأسه.

(٣) يعني: طويل مع دقة فيه.

(٤) حسن: رواه أبو داود، والحاكم عن أبي سعيد، وقال ابن القيم: رواه أبو داود إسناد جبد، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦١٢)، وتخريج «المشكاة» (٥٤٥٤).

(٥) صحيح: رواه البزار والطبراني في «الكبير»، وابن عدي، وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩٤٩)، و«السلسلة الصحيحة» (١٥٢٩).

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، حَتَّى يَمْلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا»[(١)].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يُبْعَثَ فِيهِ رَجُلٌ مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجُورًا»[(٢)].

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ، لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلَؤُهَا عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جُورًا»[(٣)].

وعند أحمد عن علي رضي الله عنه بلفظ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنَّا يَمْلَؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جُورًا»[(٤)].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا، وَلَا تَنْقَضِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ[(٥)] اسْمُهُ اسْمِي»[(٦)].

وعند أحمد بلفظ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي»[(٧)].

وعند أحمد أيضًا بلفظ: «لَا تَنْقَضِي الْأَيَّامُ وَيَذْهَبُ الدَّهْرُ حَتَّى يَمْلِكَ...»[(٨)].

وعند الحاكم بلفظ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ

---

(١) صحيح: رواه الحارث واللفظ له، وأحمد في «مسنده»، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٩٥٠) و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٢٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في «تحقيق المشكاة» (٥٤٥٢)، و«صحيح الجامع» (٥١٨٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» وأبو داود عن علي رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨١).

(٤) إسناده صحيح: قال الشيخ أحمد محمد شاكر: إسناداه صحيحان (١١٧/٢) رقم (٧٧٣).

(٥) أي: يوافق.

(٦) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود والترمذي، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك» وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧١٥٢) و«تخريج المشكاة» (٥٤٥٢).

(٧) قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. انظر «المسند» ح رقم (٣٥٧١)، (١٩٦/٥).

(٨) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، انظر «المسند» (١٩٩/٥) حديث رقم (٣٥٧٢).

اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، فَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جُوْرًا وَظُلْمًا».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ، وَيَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا» يعني: حججًا[(١)].

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي يُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي كَمَا قَاتَلْتُ أَنَا عَلَى الْوَحْيِ»[(٢)].

وقال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ، يُقَسِّمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ»[(٣)].

وقال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ، يُحْثِي[(٤)] الْمَالَ حَثْيًا، وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا»[(٥)].

وقال ﷺ: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ، يَحْثُو الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدًّا»[(٦)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ، يُبْعَثُ عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَازِلَ، فَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جُوْرًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الأَرْضِ، يُقَسِّمُ الْمَالَ صِحَاحًا» قال له رجل: ما صحاحًا؟ قال: «بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَمْلأُ اللَّهُ قُلُوبَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ غِنَاءً وَيَسَعُهُمْ عَدْلُهُ حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِيًا فَيَقُولَ: مَنْ لَهُ فِي مَالٍ حَاجَةٌ؟ فَمَا يَقُومُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَيَقُولُ: أَنَا. فَيَقُولُ: ائْتِ السَّدَّانَ ـ يَعْنِي: الْخَازِنَ ـ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي مَالًا. فَيَقُولُ لَهُ: احْثُ. حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِي حِجْرِهِ، وَأَبْرَزَهُ نَدِمَ. فَيَقُولُ: كُنْتُ أَجْشَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوَ عَجَزَ عَنِّي مَا وَسِعَهُمْ؟ قَالَ: فَيَرُدُّهُ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ. فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّا لَا نَأْخُذُ شَيْئًا أَعْطَيْنَاهُ. فَيَكُونُ كَذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِيَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي

---

(١) صحيح الإسناد: أخرجه الحاكم وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه» ووافقه الذهبي. وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٧١١): سنده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) إسناده جيد: رواه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» بإسناد جيد انظر «مشكاة المصابيح» (٣/٢٩).

(٣) رواه أحمد ومسلم عن أبي سعيد وجابر ـ رضي الله عنهما ـ.

(٤) يحثي المال: أي: يغرف منه غرفًا.

(٥) رواه أحمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه

(٦) رواه مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه

الْعَيْشِ بَعْدَهُ» أَوْ قَالَ: «ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي حَيَاةٍ بَعْدَهُ»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ كَثُرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا ثَمَانٍ وَإِلَّا فَتِسْعٌ، تَنْعَمُ أُمَّتِي فِيهَا نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا؛ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ، وَالْمَالُ كُدُوسٌ(٢) يَقُومُ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ»(٣).

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ: لَا؛ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمِيرٌ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ»(٤).

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: «أما إنكار المهدي المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل؛ لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا، قد تواترت تواترًا معنويًّا، وكثرت جدًّا واستفاضت كما صرّح بذلك جماعة من أهل العلم بينهم أبو الحسن الآبري السجستاني من علماء القرن الرابع، والعلّامة السفاريني، والعلامة الشوكاني وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم».

وممن أثبت أحاديث المهدي وصححها من العلماء السابقين:

العقيلي، والآبري، والسهيلي، والخطابي، والبيهقي، وابن الأثير، والهيثمي، وابن حبان، وابن الجوزي، والمنذري، وابن تيمية، والذهبي، وابن القيم، وابن كثير، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والسخاوي، والقسطلاني، والكشميري، ومنهم القرطبي، وابن العربي، والمناوي، وابن حجر الهيثمي، والزرقاني والصبان.

---

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣١٤/٧): رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات اهـ. وقال السيوطي في «الحاوي» (١٦٢/٢): وإسنادهما جيد، وضعف الحديث الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٣٨)، وقال الغماري: خرجه أحمد بأسانيد صحيحة، وأبو يعلى بإسناد صحيح أيضًا.

(٢) كدوس: مجتمع.

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط»، وقال الهيثمي: ورجاله ثقات (٣١٧/٧)، وقال الشوكاني: رواه البزار أيضًا ورجاله ثقات، ورواه الحاكم في «المستدرك» (٥٥٨/٤)، وابن ماجه (٥١٨/٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٤) إسناده جيد: رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» وأبو نعيم، وقال ابن القيم في «نقد المنقول» ص (٧٧) بعد ذكره لحديث الحارث: وهذا إسناد جيد.

ومنهم علي بن سلطان القاري، والسفاريني، والبوصيري، والشوكاني، والصنعاني، والمباركفوري، وشمس الحق أبادي، والعجلوني، والسندي، ومحمد صديق حسن خان، والكتاني، وأبو السعود، ومحمد بشير السهسواني، ومحمد الأمين الشنقيطي، وأحمد محمد شاكر، والألباني، وأبو شهبة، وحمود التويجري، وابن باز، ومحمد حسنين مخلوف، وسيد سابق.

وخرَّج أحاديث المهدي الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، والدارقطني، وابن خزيمة، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، وأبو نعيم، وأبو يعلَى، والبزار، ونعيم بن حماد، والخطيب، والروياني، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، وأبو عوانة، وعبد الرزاق الصنعاني.

وقد صرَّح كثير من العلماء في الأحاديث الواردة في شأن المهدي بأنها متواترة ـ تواترًا معنويًا ـ ومنهم الآبري كما نقله كثير من العلماء كالقرطبي، والحافظ ابن حجر، وابن القيم، والسخاوي، والسيوطي، والزرقاني، وأقروه عليه، وكذا قال الشوكاني، وصديق حسن خان، والسفاريني، والكتاني. فثبت تواتره ولله الحمد.

وأما قولهم أنه من أحاديث الآحاد، وأنها لا تفيد غقيدة فهذا قول باطل.

* * *

❑ وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ هَزِيمَةُ الرُّومِ بِالأَعْمَاقِ أَوْ دَابِقَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَيَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ وَيَا لَهُ مِنْ فَتْحٍ!!:

يظن الناس أن الدين إلى انحسار حتى خروج المهدي مع أن المهدي قبل عيسى بقليل، وقبل ذلك يعم الإسلام العالم، وتُفتح روما، والقسطنطينية اليوم مسلمة بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأول سنة ٨٥٧هـ، ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م وذلك بعد أكثر من ثمان مئة سنة من إخبار النبي ﷺ وستفتح من جديد، ولكن يبدو أن القسطنطينية سترجع كافرة مرة أخرى، وتفتح من جديد، وفتحها الثاني يكون قُبيل المسيح بقليل، والناس لا يفرقون بين فتحها الأول والثاني، وقد بشرت به السُّنة ـ أيضًا ـ قال رسول اللَّه ﷺ: «عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ»(١).

وقال رسول اللَّه ﷺ «تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ هُدْنَةٌ، فَيَغْدُرُونَ بِكُمْ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»(٢).

وقال ﷺ «سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا أَمْنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ، ثُمَّ تَنْزِلُونَ بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَيَرْفَعُ الصَّلِيبَ، وَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ! فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ، فَيَغْدُرُ الْقَوْمُ، وَتَكُونُ الْمَلاحِمُ، فَيَجْتَمِعُونَ لَكُمْ فَيَأْتُونَكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً مَعَ كُلِّ غَايَةٍ عَشَرَةُ آلَافٍ»(٣).

وقال رسول اللَّه ﷺ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سُبُوا مِنَّا

---

(١) صحيح: رواه أحمد في مسنده، وأبو داود عن معاذ رضي الله عنه وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٥٤٢٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٩٧٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه عن عوف بن مالك رضي الله عنه وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٩٨٨).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» عن ذي مخمر رضي الله عنه وصححه الألباني في تخريج المشكاة (٥٤٢٨) و«صحيح الجامع» (٣٦٠٦).

نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثٌ هُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بَالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَّفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ؛ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».

وهذا الفتح الثاني إنما يكون بالتهليل والتكبير:

قال رسول اللَّه ﷺ: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ فِي الْبَحْرِ؟ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ[١]، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ، وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ؛ قَالُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّانِيَةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّالِثَةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُونَهَا، فَيَغْنَمُونَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ؛ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ[٢]، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ»[٣].

❑ وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ نُزُولُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ لِيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَنْشُرَ الْإِسْلَامَ، وَيَقْتُلَ الدَّجَّالَ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا؛ فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٤].

---

(١) المراد: العرب، والمحفوظ من «بني إسماعيل». والمدينة القسطنطينية.

(٢) الصيرخ: المنادي.

(٣) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري واللفظ له في كتاب البيوع: باب قتل الخنزير (٤/٤١٤)، وكتاب المظالم: باب كسر الصليب وقتل الخنزير (٥/١٢١)، وكتاب الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم (٦/٤٩٠)، ومسلم في كتاب الإيمان،

وعند مسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ[١] أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا؛ فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ[٢]، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ[٣]، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ».

ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه: «واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ[٤]؟»[٥].

وعن جابر بن عبدالله ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قال: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ» رواه مسلم. وقد مرَّ هذا الحديث من قبل.

باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، وابن منده في كتاب الإيمان (١/٥١٣).

(١) أي: لا بد من ذلك سريعًا.

(٢) أي: يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة، انظر: «الفتح» (٦/٤٩٢).

(٣) يضع الجزية: أي لا يقبل من النصارى غير الإسلام، أو القتل.

(٤) الإمام المذكور هو المهدي محمد بن عبدالله.

قال ابن حجر في «الفتح» (٦/٤٩٣): «الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه فبيّن الله ـ تَعَالَى ـ كذبهم، وأنه الذي يقتلهم.

قال ابن الجوزي: «لو تقدّم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال، ولقيل: أتراه تقدّم نائبًا أو مبتدئًا شرعًا فصلى مأمومًا لئلا يتدنس بغبار الشبهة. وجه قوله: «لا نبي بعدي».

قال الحافظ في «الفتح» (٦/٤٩٤): «وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة والله أعلم.

(٥) رواه البخاري (٦/٤٩١) كتاب الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ومسلم: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم، وأحمد (٢/٣٣٦)، وابن حبان (٨/٢٨٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص (٤٢٤)، وابن منده في «الإيمان» (١/٥١٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ[(١)] ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ[(٢)] حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا[(٣)]»[(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[(٥)] أُمَّهَاتُهُمْ شَتَى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَاعْرِفُوهُ؛ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ[(٦)] إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ[(٧)] كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ إِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَانَةُ[(٨)] عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ[(٩)] الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»[(١٠)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ[(١١)] يُؤْذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي

---

(١) ليهلن: أي يرفع صوته بالتلبية يقول: لبيك اللهم لبيك.

(٢) فج الروحاء: الفج الطريق بين الجبلين، والروحاء طريق يبعد عن المدينة ستة أميال.

(٣) ليثنينهما: أي يحرم بالحج والعمرة معًا.

(٤) رواه مسلم في كتاب الحج: باب إهلال النبي ﷺ وهديه ح (٢١٦)، وأحمد (٢/٢٤٠، ٢٧٢، ٥٤٠)، وابن منده في «الإيمان» (١/٥١٧).

(٥) علّات: أي ضرائر.

إخوة لعلّات: قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/٢٩١) أولاد العلات الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد. يعني إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة».

(٦) مربوع: يقال: رجل ربعة ومربوع يعني: معتدل القامة بين الطويل والقصير.

(٧) ممصّران: أي: فيهما صفرة خفيفة.

(٨) الأمانة: أي: الأمن والسلام.

(٩) ترتع: أي: تلعب.

(١٠) سنده صحيح: رواه أحمد رقم (٩٢٥٩)، وأبو داود (٤/١١٧)، وابن جرير (٩/٣٨٨)، وابن حبان (٨/٢٧٧٩، والحاكم (٢/٥٩٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة (١٥/١٥٨)، وصحح سند أحمد والطبراني الشيخ أحمد شاكر.

(١١) أي: بعد نزول المسيح، وقتله للدجال.

القَطْرِ[١] وَيُؤْذَنُ لِلأَرْضِ فِي النَّبَاتِ، حَتَّى لَوْ بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا[٢] لَنَبَتَ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الأَسَدِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيَطَأَ عَلَى الحَيَّةِ فَلا تَضُرُّهُ وَلَا تَشَاحَّ[٣] وَلَا تَحَاسُدَ، وَلَا تَبَاغُضَ»[٤].

عن عبدالله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ - تَعَالَى - عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ...»[٥].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «لَيَقْتُلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ»[٦].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ»[٧].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ»[٨].

---

(١) القطر: المطر.

(٢) الصفا: الصخرة الملساء.

(٣) لا تشاح: أي: لا معاداة.

(٤) إسناده صحيح: رواه أبو سعيد النقاش في «فوائد العراقيين»، وأبو بكر الأنباري في «حديثه»، ومن طريق الأنباري رواه الديلمي (٢/١٦١)، وابن المحب في «صفات رب العالمين» (١/٤٢٧)، وقال: «هذا على شرط البخاري».

قال الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٢٦):

قلت: «جعفر بن محمد بن شاكر لم يخرج له البخاري، ولا غيره من الستة، وهو ثقة، وقد ترجمه الخطيب (٧/١٨٥- ١٨٧)، وفي «التهذيب» أيضًا، ولم يرمز له بشيء.

ورواه الضياء في «المنتقى من مسموعاته بمرو»... قلت: فالإسناد «صحيح». وصححه أيضًا في «صحيح الجامع» رقم (٣٨١٤).

(٥) رواه مسلم: كتاب الفتن - باب خروج الدجال ومكثه بالأرض، والحاكم (٤/٥٥٠).

(٦) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» عن مجمع بن جارية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٣٣٨).

(٧) صحيح: رواه الترمذي عن مجمع بن جارية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٨٢).

(٨) صحيح: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» عن أوس بن أوس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٠٢٥).

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة، ونحن نتذاكر الساعة فقال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ، وَالدَّابَّةُ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَالدَّجَّالُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا»[(١)].

وفي حديث النواس بن سمعان: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَّانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَهُ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلَهُ»... وفيه: «ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ[(٢)] مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ[(٣)] حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ[(٤)] مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ[(٥)] مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ[(٦)] مِنَ النَّاسِ...»[(٧)].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ...»، وفي الحديث: «وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ؛ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَيَّ؛ لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى، فَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ،

---

(١) رواه مسلم: كتاب الفتن.. باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ورواه أحمد (٤/٧٠)، والترمذي (٢١٨٣)، وابن ماجه (٤٠٥٥)، وأبو داود (٤٣١١)، والطيالسي (١٠٦٧)، وأبو بكر بن أبي شيبة (١٥/١٣٠)، (١٥/١٦٣).

(٢) العصابة: الجماعة.

(٣) الرسل: اللبن.

(٤) اللقحة: اللبون.

(٥) الفئام: الجماعة.

(٦) الفخذ من الناس: دون القبيلة.

(٧) رواه مسلم في كتاب الفتن: باب ذكر الدجال وصفته، وأبو داود مختصرًا (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥)، والحاكم (٤/٤٩٢).

فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ[(١)] قَالَ عِيسَى: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيَفْتَحُونَ وَرَاءَهُ الدَّجَّالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا... فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَجَّلَ يَتَوَاقَى بِهِ يَهُودِيٌّ، إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَاللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ. فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ[(٢)] الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنْزَعُ حُمَّةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَّةٍ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرَّهُ، وَتَضُرُّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ[(٣)] الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ؛ وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَيَكُونُ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ...»[(٤)].

عن نافع بن عتبة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ، فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ»[(٥)].

وهذا آخر نصر على اليهود فالدجّال منهم ويهلك آخرهم معه.

---

(١) قال الشيخ الألباني: قلت فيه اختصار، تقديره فإذا انصرف إلى بيت المقدس، والمسلمون فيه محاصرون قال... كما يدل عليه بعض الأحاديث الأخرى.

(٢) قال الشيخ الألباني: كذا في هذا الحديث، والصحيح: «ويقتل» كما في الأحاديث الأخرى.

(٣) فاثور: الطَّسْتُ، والجفنة، والخِوانُ من رخام ونحوه.

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه، وابن خزيمة، والحاكم في «المستدرك»، والضياء عن أبي أمامة، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٤٥٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٧٧٥٢).

(٥) رواه مسلم (٢٩٠٠).

❑ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

مَاذَا تُعِدُّ لَنَّا الْغُيُوبُ كَأَنَّنِي ... أَرْنُو فَأُبْصِرُ ثَمَّ فَجْرًا مُؤْمِنًا

وَتَشِعُّ مِلْءَ عُيُونِهِ آمَالُنَا ... مَجْدًا.. تُسَطِّرُهُ السَّمَاءُ.. مُمَكَّنَا

وَخُيُولُنَا أَبَدًا.. تَتُوقُ إِلَى الذُّرَى ... وَكِتَابُنَا شَمْسٌ تُضِيْءُ عَلَى الدُّنَى

نَعَمْ نَعَمْ سَيَتَهَاوَى الظَّلَامُ.. وَيُشَعْشِعُ وَجْهُ النَّهَارِ.. وَتَضْحَكُ عَيْنُ الرِّمَالِ!!

سَتَشُبُّ كَالْبُرْكَانِ.. يَقْظَةُ أُمَّةٍ ... وَالْفَجْرُ مِنْ خَلْفِ الدَّيَاجِي مُقْبِلُ

يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ يُوسُفُ هَذِهِ الْأَحْلَامِ

❑ أَخِي:

صَبَاحُكَ لِلرَّوْحِ كَالْبَلْسَمِ ... بَهِيجُ الضُّحَى رَائِقُ الْمَبْسَمِ

يُحَرِّكُ فِي النَّفْسِ وِجْدَانَهَا ... وَيُطْلِقُهَا مِنْ إِسَارِ الدَّمِ

وَيَرْفَعُهَا مِنْ حَضِيضِ التُّرَا ... بِ إِلَى الْأُفُقِ الْأَرْحَبِ الْأَكْرَمِ

وَيَغْمُرُهَا بِحَنَانِ السَّمَا ... ءِ وَيَمْنَحُهَا هَيْبَةَ الْمُسْلِمِ

فَتُشْرِقُ فِي الْقَلْبِ أَنْوَارُهُ ... وَيَنْبِضُ بِالْحَمْدِ لِلْمُنْعِمِ

وَيَعْبُقُ فِيهِ أَرِيجُ الْهُدَى ... زَكِيًّا يَطُولُ عَلَى الْمَوْسِمِ

أَرَقُّ وَأَنْدَى مِنَ الْيَاسَمِيـ ... ـنِ وَأَبْهَى جَمَالًا مِنَ الْبُرْعُمِ

وَنُورُكَ يَا فَجْرَ إِسْلَامِنَا ... سَنَاهُ يُنِيرُ الْقُلُوبَ الْعُمْي

وَيَرْوِي غَلِيلَ الْعِطَاشِ الَّذِيـ ... ـنَ يَرَوْنَ السَّرَابَ كَسَيْلٍ طَمِي

❑ أَخِي:

أنت أيها المسلم نبع في الأرض لمعاني النور بإزاء الشمس نبع النور في السماء، كأنما خرجت نفسك من صيغة كصيغة الدرَّة في محارتها، أو تركيب كتركيب الماس في منجمه، أو صفة

كصفة الذهب في عرقه.

لله درُّك وما أودع الإسلام فيك من خصال، ففي موقف أنت جيل صامد يشمخ، وفي آخر أنت ماء عذب يجري.

❑ أَخِي:

أنت كنز الفضائل ما من فضيلة فيك إلا ويطبع الإسلام عليها صورة الجنة، ولا رذيلة تتحاشاها إلا والإسلام يضع عليها صورة النار التي وقودها الناس والحجارة.

كان التاريخ واقفًا لا يتزحزح، ضيِّقًا لا يتسع، جامدًا لا ينمو حتى جاء المسلم أخو الشمس يطلع بنوره كل يوم على الدنيا.

❑ أَخِي:

أنا على يقين دائمًا أن المسلم معه الغد وآتيه، وإن أدبر عنه اليوم وذاهبه، إن المسلم ليس رجل الأرض في الأرض، ولكنه رجل السماء في الأرض، إنه يتسع في الزمان والمكان من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه، وكأنما كانت شمس فجره الآتي الذي سيتصر فيه قبل أن تشرق على الدنيا مشرقة في قلبه.

❑ أَخِي:

أنت للدنيا كالمنارة على الساحل تهدي الحائرين وترشد الأدلَّاء.

أنت أولى الناس بقول القائل:

وَحَقِيقَتِي نُورٌ فَمَا لِي سَابِحًا ... فِي لُجَّةِ الظُّلُمَاتِ وَالْأَشْجَانِ
أَنَا أُمَّةٌ فِيمَا أُرِيدُ لِأُمَّتِي ... وَوِلَايَتِي دُنْيَا مِنَ الْأَجْيَالِ
فَاخْلُقْ لِنَفْسِكَ نَشْوَةً ... فِي الْمَجْدِ تُرْهِبُ فِي الْعَرِينِ أُسُودَا
وَاجْعَلْ نَشِيدَكَ قَوْلَ رَبِّكَ لَا تَخَفْ ... حَتَّى يَهَابَ الْبَرْقُ مِنْكَ رُعُودَا[1]

(١) إقبال الشاعر الثائر ص (٦٩) لنجيب الكيلاني.

❑ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

إن هذه الشعلة من طين، عندما تتحلى بالتوحيد والإيمان واليقين، تكتسي بجناحي الروح الأمين، وتطير بهما في العالمين.

كن عبدًا لربك تكن حرًّا تقول لكل قيود الأرض: لا، لا يا قيود الأرض، فإنه لا تغني السيوف الصارمة، والعقول الراجحة، في الرقِّ والعبودية فتيلًا، ولا تتحطَّم سلاسل العبودية وأصفاد الذل والصغار إلا بطعم الإيمان وذوق التوحيد واليقين.

❑ أَخِي:

إن البصيرة الإبراهيمية والعزة بالإسلام والتوحيد لا تتأتَّى بسهولة، ولا توهب مجانًا، فكم من الأهواء تختفي في مسارب النفس وتكوِّن لها أعشاشًا وأوكارًا.

❑ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ وَيَا يُوسُفَ الْأَحْلَامِ:

كن نغمة الأخوة الحانية، ولسان الحبِّ البليغ.. انطلق للدعوة إلى اللَّه ﷻ.. لا تحدُّك حدود، ولا تغلُّك قيود، رفرف بجناحيك يا طائر الحرم، وقبل أن تحلِّق في الفضاء، انفض عنك غبار اللون والنسل والوطن والتراب، شُقَّ لك الطريق في اليباب القفار، وحطِّم الجبال بسيلك العرم وتيارك، وإن اعترضتك حديقة في الطريق فناغمها بجد ولك الجميل المنساب، الذي له خرير يُسكر النفوس ويبهر الألباب.

علِّم البلابل دروس التغريد ولحن التوحيد، وانفخ في الطيور روح الخفة، وافتح أكمام الزهور والرياحين، فأنت نسيم سحر العالم، ونفحة روضته الندية.

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي ... فَوَارِسَ صَدَّقَتْ فِيْهُمْ ظُنُونِي

فَوَارِسَ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَايَا ... إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ (١)

❑ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

أحب شيء إلى نفسي أعزُّه وجودًا وأبعده منالًا.. أبحث عن عملاق من الرجال وبطل من

(١) لأبي الغول الطهموي. والحرب الزبون هي: التي تصدم الناس وتدمغهم.

الأبطال، يملأ عيني برجولته، ويروِّح نفسي.. مسلم يمتاز بين أهل الشك والظن بإيمانه ويقينه، وبين أهل الجبن والخوف بشجاعته وقوته الروحية، وبين عُبَّاد الرجال والأموال والأصنام والملوك بتوحيده الخالص، وبين عُبَّاد الأوطان والألوان والشعوب بآفاقياته وإنسانيته، وبين عُبَّاد الشهوات والأهواء والمنافع بتجرُّده من الشهوات وتمرُّده على موازين المجتمع الزائفة وقيم الأشياء الحقيرة، وبين أهل الأثرة والأنانية بزهده وإيثاره وكبر نفسه، يعيش برسالته ولرسالته.

إنك أيها المسلم في العالم وحدك، وأما ما عداك سراب خادع ودرهم زائف.

أنت نقطة دائرة الحق، وكل ما عداك سراب خادع ودرهم زائف.

أنت أنت لا تتغير ولا تتحول، وأما ما عداك فزبد يذهب جفاء.

أنت الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وما عداك شجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

بقاؤك كبقاء الشمس والكواكب النيِّرة؛ لأنك تحمل رسالة خالدة، وتحتضن أمانة خالدة، وتعيش لغاية خالدة، أنت رمز لرسالات الأنبياء، وأذانك إعلان للحقيقة التي جاء بها إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ.

❑ أنت رسالة الله الأخيرة، فلا يعتريها النسخ والتبديل.

أنت موج من أمواج بحر الإسلام الخضم، يأتي موج ويذهب موج، وتترامى الأمواج في أحضان البحر وتتلاشى في وجوده، والبحر لا يتغيَّر؛ فالبحر امتداد دائم، كبحر الحياة وبحر الوجود تتبدَّل أمواجه ولا يتبدَّل كيانه.

إن العالم تراث للمؤمن، لا يشاركه فيه أحد، خُلق وسُخِّر له.

على الأذان الصارخ والنداء العالي، الذي ارتفع من جبل «أبو قبيس» قبل ثلاثة عشر قرنًا، استيقظ هذا الكون بعد السبات العميق، وكان نفخة صور للإنسانية الميتة والعالم المحتضر، وهو الكفيل الآن لإيقاظ الإنسانية وإحياء الضمير البشري.

إن المؤمن إذا نادى في الآفاق بأذانه، أشرق العالم واستيقظ الكون.

إن الفجر الذي سيهتز له هذا العالم المظلم ويُولي به ليل الإنسانية الحالك إنما ينشأ بأذان المؤمن.

إن المسلم حقيقة عالمية لا تنحصر بين حدود الجنسية والوطنية الضيقة، بل تتخطى حدود المكان والزمان، وتفيض كالطبيعة البشرية، وكالإنسانية العامة، في مساحة زمانية شاسعة، كمساحة التاريخ الإسلامي، وفي مساحة مكانية واسعة كمساحة العالم الإسلامي.

الصِّينُ لَنَا وَالْعَرَبُ لَنَا ... وَالْهِنْدُ لَنَا وَالْكُلُّ لَنَا
أَضْحَى الْإِسْلَامُ لَنَا دِيْنَا ... وَجَمِيعُ الْكَوْنِ لَنَا وَطَنَا
تَوْحِيدُ اللَّهِ لَنَا نُورٌ ... أَعْدَدْنَا الرُّوحَ لَهُ سَكَنَا
الْكَوْنُ يَزُولُ وَلَا تُمْحَى ... فِي الدَّهْرِ صَحَائِفُ سُؤْدَدِنَا
بُنِيَتْ فِي الْأَرْضِ مَعَابِدُنَا ... وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ كَعْبَتُنَا
هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ نَحْفَظُهُ ... بِحَيَاةِ الرُّوحِ وَيَحْفَظُنَا
فِي ظِلِّ الدِّينِ تَرَبَّيْنَا ... وَبَنَيْنَا الْعِزَّ لِدَوْلَتِنَا
عَلَمُ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَيَّامِ ... شِعَارُ الْمَجْدِ لِمِلَّتِنَا
وَأَذَانُ الْمُسْلِمِ كَانَ لَهُ ... فِي الْغَرْبِ صَدًى مِنْ هِمَّتِنَا
قُولُوا لِسَمَاءِ الْكَوْنِ لَقَدْ ... طَاوَلْنَا النَّجْمَ بِرِفْعَتِنَا
يَا دَهْرُ أَمَا جَرَّبْتَ عَلَى ... نِيرَانِ الشِّدَّةِ عَزْمَتَنَا
طُوفَانُ الْبَاطِلِ لَمْ يُغْرِقْ ... فِي الْخَوْفِ سَفِينَةَ قُوَّتِنَا
يَا ظِلَّ حَدَائِقِ أَنْدَلُسَ ... أَنَسِيتَ مَغَانِي عِشْرَتِنَا
وَعَلَى أَغْصَانِكِ أَوْكَارٌ ... عَمُرَتْ بِطَلَائِعِ نَشْأَتِنَا
يَا دِجْلَةَ هَلْ سَجَّلْتَ عَلَى ... شَطَّيْكَ مَآثِرَ عِزَّتِنَا
أَمْوَاجُكَ تَرْوِي لِلدُّنْيَا ... وَتُعِيدُ جَوَانِبَ سِيرَتِنَا
يَا أَرْضَ النُّورِ مِنَ الْحَرَمَيْنِ ... وَيَا مِيلَادَ شَرِيعَتِنَا
رَوْضُ الْإِسْلَامِ وَدَوْحَتُهُ ... فِي أَرْضِكِ رَوَّاهَا دَمُنَا[١]

(١) لمحمد إقبال.

إن المسلم لا تعرف أرضه الحدود، ولا يعرف أفقه الثغور، ليس النيل والفرات، وسيحون وجيحون إلا أمواجًا صغيرة في بحره المتلاطم.

عصوره عجيبة وأخباره غريبة، نسخ العهد القديم، وغيَّر مجرى التاريخ.

هو في كل عصر ساقي أهل الذوق، وفي كل مكان فارس ميدان الشوق، شرابه رحيق دائمًا، وسيفه ماض في كل معركة.

إن المؤمن هو الميزان العادل، والقسطاس المستقيم، به يُعلم رضا الله وسخطه، وبه يعرف الحسن من القبيح، فما راق في نظره فهو حسن، وما استقبحه فهو طائش، وفي عزائمه تتجلى الإرادة القوية، وهو الذي يسعى على قدميه، هو صاحب معان كثيرة، وشدو واحد، فهو كسورة الرحمن في القرآن، تتجدَّد معانيه وتتكرر فيه آية ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾، ينير ظلمات كل عصر بنوره وضيائه، ويكرر رسالة الأنبياء، ويقول لكل جيل: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾.

هو كالصبح جديد وقديم، فهو في جدَّته ليس أجدَّ منه، وهو في قِدَمه ليس شيء أقدم منه؛ هو قديم لكنه يتجدَّد به العالم، وتتجدَّد به الكائنات، وتنتعش به القوى، وتستيقظ به الأجسام والقلوب، والعقول؛ ثم جديد بنفسه، تتجدَّد قواه ويتجدد نشاطه، وتتفتح قريحته مع العصور، علمه سيَّار، وعقله مبتكر، ونفسه طموح، وهمَّته وثَّابة، وهو كالمطر كل قطرة غير الأولى، ولكنها قطرات، كلها تحيي الأرض، وكلها تنبت النبات، وكلها تسقي الزروع والأشجار، وكلها تفتح الأزهار، وكلها تكوِّن الأنهار.

قال رسول الله ﷺ «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ...».

عجبًا لك أيها المسلم! تجلَّت لك الآفاق، وغابت عنك نفسك؟ إلى متى تظل غافلًا جاهلًا؟ وتجلس ضائعًا عاطلًا، إن نورك الوهَّاج أنار العالم القديم، ونسخ الليل البهيم، ولا تزال اليد البيضاء التي ورثتها عن موسى في كمِّك، تتخطى حدود الآفاق الضيِّقة، فأنت السابق لها والفائق عليها، هل تخاف الموت؟ لقد كان جديرًا بالموت أن يخافك، فأنت تكمن له وترصد به.

اعلم يقينًا، أن الكريم اذا وهب شيئًا، لا يسلبه ولا يشرده، وليس حتف ابن آدم في فراقَ الروح، إنما حتفه في ضعف الإيمان والحرمان من اليقين.

❑ أَخِي:

افتح عينيك أيها الزهر النائم مثل النرجس الذي لا يطبق عينيه لحظه، ولا يعرف الكرى إليه سبيلًا، لقد أغار على وكرنا الأعداء، ونهبوا كل ما فيه من كنوز وخيرات، ألا يكفي هدير الحمام، وصفير الآذان وأنين القلوب والأرواح، وبكاء الثكالى واليتامى، وصراخ السبايا أن يوقظك، انتبه من هذا السبات العميق، الذي طال أمده واشتدت وطأته.

لقد بدأت الشمس رحلتها المباركة، وارتفع عمود الصباح المنير في بحر الظلمات، وحزمت القوافل في الجبال والصحاري أمتعتها، وضُرِب نفير الرحيل، فما لك أيتها العين الساهرة! التي خُلِقت لمراقبة الإنسانية، وحراسة الضعفاء تنامين؟

❑ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

لقد أصبح بحرك هادئًا ساكنًا كالصحراء، لقد فقد طبيعته، فلا مدَّ فيه ولا جزر، عجبًا لهذا البحر الذي لا يهيج ولا يموج، وليس فيه تمساح طموح مغامر، ولا موج ثائر عارم!.

اقفز من حدودك الضيِّقة الهادئة لتفيض على البراري والقفار والنجاد والأغوار.

بك قِوام العالم وبقاء الأمم فاشرب كأسًا فائضة من اليقين، وانهض من حضيض الظن والتخمين.

❑ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

الغياث من الإفرنج الذين خلبوا العقول، وسحروا النفوس، الغياث من هؤلاء الذين خدعوا مرَّة بالرقة والدلال، ومَرَّة بالقيود والأغلال.

إن الذي عرف نفسه وعرف قيمته لا يليق به إلا عروش الملوك وأسرَّة السلاطين، إنه لا حياة لك ولا قوام، ولا شرف ولا كرامة إلا بهذه المعرفة، فإذا ملكتها ملكت العالم، وإذا فقدتها، أصبحت من سقط المتاع.

❑ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَامِ:

إن كل ما في العالم من الظواهر الكونية، أو الأجرام الفلكية، راحل زائل، وغائب آفل، وأنت

أيها المسلم، بطل المعركة، وكل ما حولك من سافلٍ وعالٍ، ورخيص وغال، من جنودك وأتباعك.

❑ أَخِي:

يا وارث التوحيد يا أنا! هل أصبحت كسائر الناس لا تحمل روحًا ولا تجذب نفوسًا؟

إن السجدة التي كانت تهتز لها روح الأرض، طال عهد المحراب بها، واشتاق إليها المسجد كما تشتاق الأرض الجديبة الخاشعة إلى المطر؛ لم أسمع ذلك الأذان الذي ارتعشت له الجبال بالأمس.

لم أر في محيطك أيها المسلم لؤلؤة الحياة، قد بحثت عنها موجة موجة، وتفقدتها صَدَفة صَدفة.

❑ أَخِي:

إذا رأيت النجوم شاحبة منكدرة تخفق، فاعلم أن الفجر قريب، ها هي الشمس قد ذرَّ قرنها من الأفق، وولى الليل على أدباره، إن عاصفة الغرب على الإسلام قد أعادت المسلم إلى الإسلام، فإنما تتكون اللآلئ في البحر المتلاطم الهائج، لقد دب دبيب الحياة في المسلم، وجرى الدم في عروقه.

❑ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الأَحْلَامِ.. لِلَّهِ مَا أَحْلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةَ يَشْدُو بِهَا فَمُكَ الطَّاهِرُ:

وَأَقُولُ لِلْجِيلِ الْجَدِيدْ.
أَقُولُ لِلْجِيلِ الْمُحَصَّنِ بِالْعَقِيدَةِ وَالْمُتَوَّجِ بَالصَّبَاحْ..
وَأَقُولُ يَا رَمْزَ الْفَلَاحْ..
إِنَّا بَلَوْنَا اللَّيْلَ وَالأَشْبَاهَ وَالْمَوتَ الْمُؤَجَّلَ وَالْجِرَاحْ..
وَأَقُولُ يَا جِيلَ الْمَصَاحِفْ..
يَا خَمِيرَ الأَرْضِ.. يَا طَلْقَ الْوِلَادَهْ
هَا أَنْتَ كَالْيَنْبُوعِ تَدْفُقُ فِي صَحَارِينَا..

وَتَمْنَحُنَا الْوَثِيقَةَ وَالشَّهَادَهْ
أَنْتَ الَّذِي سَيُبَدِّلُ الْأَوْزَانَ وَالْأَحْزَانْ..
يَزْرَعُ فِي الْعِيُونِ نَخِيلَهَا..
فَلَكَمْ تَبَاطَأَ فِي الرَّحِيلِ عَنِ الْقُرَى عَامُ الرَّمَادَهْ.
وَأَقُولُ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحْ..
فَإِنَّ فِيكَ النَّبْضَ يُورِقُ بَيْنَ تَرْتِيلِ الظَّهِيرَةِ وَالْمَسَاءْ..
وَأَقُولُ يَا جِيلَ الْفِدَاءْ..
أَكَلَتْ مَوَاسِمَنَا الْجَنَادِبُ..
وَاسْتَبَدَّ بِنَا الْحُوَاهْ
وَغَادَرَتْنَا آخِرُ السُّحُبِ الْحَمِيمَةِ فِي السَّمَاءْ..
أَنْتَ الَّذِي تَقْتَاتُ جَمْرَ الْمَرْحَلَهْ..
هَا إِنَّ أَحْبَارَ الْيَهُودِ تَجَمَّعُوا.. هَا إِنَّهُمْ حَشَدُوا لَنَا..
فَاقْرَأْ عَلَى تِلْكَ الرُّءُوسِ «الزَّلْزَلَهْ»..
اقْرَأْ عَلَيْنَا بِاسْمِ رَبِّكَ يَا بِلَالْ..
الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءْ..
وَنَحْنُ فِي وَقْدِ الظَّهِيرَهْ..
كَمْ نَتُوقُ إِلَى الظِّلَالْ..
اقْرَأْ عَلَيْنَا «الْمُؤْمِنُونَ» وَشُدَّ قَوْسَكَ..
إِنَّ قَوْسَكَ لَا تَطِيشُ بِهَا النِّبَالْ..
كَمْ ذَا سَأَلْتَ فَلَمْ يُجِيبُوا..
كَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يُجِيبُوا..
أَنْتَ وَحْدَكَ مَنْ يُجِيبُ عَنِ السُّؤَالْ..
يَا أَيُّهَا الْجِيلُ الْجَدِيدُ.. وَيَا سَلِيلَ الطُّهْرِ.. يَا بَرْدَ الْيَقِينْ..

كَنْ بِاسْمِ رَبِّكَ قَلْعَةً لِلْخَائِفِينَ.. وَمَنْهَلًا لِلظَّامِئِينْ..
كَنْ جُذُورًا.. كُنْ طُيُورًا..
كُنْ كَمَا شَاءَتْ لَكَ «الْأَعْرَافُ» فِي الزَّمَنِ الْعَجِينْ[١].
يَا أَيُّهَا الْجِيلُ الْجَدِيدْ..
وَقَفْتُ مُنْدَهِشًا عَلَى عَتَبَاتِ خُطْوَتِكَ الْجَدِيدَه..
وَقَرَأْتُ نَبْضَكَ وَانْطَلَقْتُ بِلَا عِنَانْ..
مِنْ سُورَةِ «الْإِسْرَاءِ» جِئْتُ.. وَمِنْ نَقَاءِ الْفَجْر..
والسَّبْعِ الْمَثَانِي..
وَرَأَيْتَ مِنْ خَلْفِ الدُّخَانِ وُجُوهَهُمْ..
وَبَلَوْتَ جُرْحَكَ وَالْهَجِيرْ..
حَمَلْتَ جُرْحَكَ وَالْعَبِيرْ..
فَمَا الَّذِي حَمَلَتْهُ أَغْرِبَةُ الزَّمَانْ[٢] !؟؟

* * *

يا حُرَّاس الدين وأمناء اللَّه في العالمين، يا من لو أقسمتم على اللَّه لأبركم، إذا تألَّق نجمكم في آفاق السماء أَفَلَتْ نجوم الآخرين، وطُوي بساطهم، لن تسعكم الصحراء والفيافي، فاضربوا خيمتكم في وجودكم، الذي يسع الآفاق، كونوا أسرع من العاصفة وأقوى من السيل، حتى تسرع ركائبكم في مضمار الحياة وتسبق الريح.

امتلكوا ناصية الأيام، خذوا عنان التاريخ، وقودوا قافلة البشرية إلى الغاية المثلى.

من الذين أكرمهم اللَّه بالسبق إلى قراءة القرآن سواكم، من الذي دوَّى أذانه في العالمين غيركم، هل العلم إلا فتات مائدتكم، وهل قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ إلا وصف حالكم؟!.

---

(١) العجين: المسن.. المخنث.. الأحمق.

(٢) قصيدة «جيل الصحوة» من ديوان «إنها الصحوة» لمحمود مفلح ص (٣٧ـ ٣٩).

مرَّ الإسلام على صحرائكم فأنبتت الأزهار والرياحين، صهيل خيل أبي سليمان خالد بن الوليد، وسيف صلاح الدين، ونظرة الزاهد الأواب بشر بن الحارث، وذكرالفضيل بن عياض، فكر ابن تيمية، ودوي التكبير والصلوات، وزمزمة جَلَبة الحروب والفتوح بين الخافقين.

❑ أَخِي:

إني أرى في مرآة المستقبل عصرًا لا يزال في طيَّات الغيب، قد بدت تباشيره، وظهرت طلائعه لعيني، ولكنها لا تزال محجوبة عن أعين الناس، لو كُشف الغطاء عن وجه هذا الفجر المرتقب، لشقَّ ذلك على أوروبا، وفقدت رشدها وجُنَّ جنونها، هذا الفجر سيوقظ العقول، ويهزُّ النفوس، ويزهر الآمال في الصدور، قد آن أن تشرق الأرض بنور ربها، ويعيش العالم من جديد.

❑ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

أنت البغية المنشودة، وبحرك زاخر بالدرر واللآلئ.

❑ أَخِي:

لا تربط نفسك وقلبك بالتراب، والحمإ المسنون، والحجارة والقرميد. إن الصقور لا تستريح ولا تهدأ في الأوكار.

أتهوي من القمة العالية، وتهبط من تلك العلياء التي رفعك إليها الإسلام، أصبحت لطول عهدك بالفتوحات لا تفهم لغة الصهيل والسيوف، وإهابة الشجعان المجاهدين، ألفت نغمة المغنين، وعشت بين الآهات والزفرات والأنين، فقدت عيناك النور، وحرم قلبك لذة السرور.

❑ يَا يُوسَفَ هَذِهِ الْأَحْلَامِ:

جدِّد فيك الإيمان واليقين، فقد عراك الظن والتخمين، إن مقامك ومنزلك وراء هذه القبة الزرقاء والسماوات العلى، وإن ركبك يمشي فوق النجوم النيِّرة والكواكب المتلألئة.

❑ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

أنت وحدك تملك الآمال والأبعاد، أنت رسالة اللَّه الأخيرة، وأنت خالد بخلود رسالتك، دائم بدوام دورك ومهمتك.

❑ أَخِي:

إن ما حملته النبوة من تحفة غالية وهدية ثمينة، من عالم الماء والتراب إلى عالم الجنان والخلود الذي لا يزول ولا يحول، إنما هي أنت، وقد انكشف هذا السر الدقيق بماضي الأمة الحنيفية والملة السمحة البيضاء، أنت متصل النسب المعنوي بأبيك إبراهيم، خلقت لتحيا مع اللَّه في جواره في فردوسه في دار غرس غرسها الرحمن بيده.

إلى متى تتمتع برفقة الطيور المغرِّدة في الحديقة الفيحاء بين الأغصان الرطبة البليلة، أليس بجناحيك قوة طيران الصقور المحلقة في الفضاء، التي تنشئ أوكارها في الجبال الجرداء الشماء.

❑ أَخِي:

ما أعذب هذه الكلمات على شفتيك:

أَنَا مُسْلِمٌ وَالنُّورُ يَنْبِضُ فِي دَمِي ... وَلِسَانُ كُلِّ الْمُكْرَمَاتِ لِسَانِي

أَنَا مُسْلِمٌ وَالشَّمْسُ تَأْلَفُ هَامَتِي ... وَالسَّائِرُونَ بِدَرْبِهَا إِخْوَانِي

❑ **يَا يُوسُفَ هَذِهِ الأَحْلَامِ:**

أنت وحدك من يعي ويفهم قول الصادق الأمين ﷺ: «إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِئَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»(١).

أردد قولك وأسطره في فهمك للحديث: إنما قال: «النَّاسُ كَإِبِلٍ مِئَةٍ» ولم يقل: «الدعاة كإبل مئة» بل نحن الرواحل كلنا؛ فاقتحم فأنت لها.

قَدْ غَرَسْنَا الدِّينَ فِي أَرْضِ الْقُلُوبِ ... وَجَلَوْنَا الْحَقَّ مِنْ سَتْرِ الْغُيُوبِ

وِمِنَ الدُّنْيَا حَلَلْنَا الْعُقَدَا ... وَاسْتَنَارَ التُّرْبُ مِنَّا سُجَّدَا

مِنْ دَنَانِ الْحَقِّ صَرَّفْنَا الرَّحِيقَ ... وَهَدَمْنَا حَانَةَ الْكُفْرِ الْعَتِيقْ

كَأْسُنَا كَانَتْ سَرَاجَ الْمَحْفَلِ ... صَدْرُنَا كَانَ لِقَلْبٍ مَشْعَلِ

إِنَّ هَذَا الْعَصْرَ مِنْ آثَارِنَا ... مِنْ عَجَاجٍ ثَارَ فِي تَسْيَارِنَا

---

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، والترمذي وابن ماجه، عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

نَحْنُ وُرَّاثٌ هُدَاةٌ لِلْبَشَرْ نَحْنُ عِنْدَ الحَقِّ سِرٌّ مُدَّخَرْ
لَا تَزَالُ الشَّمْسُ تُبْدِي نُورَنَا غَيْمُنَا فِيهِ بُرُوقٌ وَسَنَا[١]

❑ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ.. يَا يُوسُفَ الْأَحْلَامِ:

يَا أَيها النِّسْرُ الْمُشَوَّقُ إِلَى الذُّرَى يَطْوِي الْفَضَاءَ بِلَهْفَةٍ وَحَنَانِ
أَتُرَاكَ بَعْدَ الْبَيْنِ تَعْرِفُ مَا الَّذِي يُشْجِي الْفَتَى فِي غُرْبَةِ الْأَوْطَانِ؟
قُمْ وَانْتَفِضْ يَا بْنَ الْعَلَاءِ مُبَشِّرًا بِتَفَتُّحِ النِّسْرِينِ وَالرَّيْحَانِ
وَلْتَرْكَبِ الرِّيحَ الْغَضُوبَ.. يَهِيجُهَا قَدَرٌ.. وَيُطْلِقُهَا بِغَيْرِ عِنَانِ
وَاحْمِلْ إِلَى الْآفَاقِ مُزْعَةَ رَايَةٍ سَقَطَتْ.. وَتَأْبَى ذِلَّةَ الْقِيعَانِ
مَغْمُوسَةً بِجِرَاحِنَا .. مَنْسُوجَةً مِنْ رُوحِنَا بِالصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ
مِنْ كَهْفِنَا الْمَقْرُورِ فِي غَسَقِ الدُّجَى مِنْ عَضَّةِ الْآلَامِ وَالْأَحْزَانِ
مِنْ صَرْخَةِ الْمَوْتُورِ.. فِي أَحْشَائِهِ حِمَمٌ تَثُورُ بِجَاحِمِ النِّيرَانِ
مِنْ دَمْعَةِ الطِّفْلِ الْبَرِيءِ تَعَاظَمَتْ حَتَّى غَدَتْ فِي الْأَرْضِ كَالطُّوفَانِ
مِنْ لَوْعَةِ الْأُمِّ الرَّءُومِ.. مَهِيضَةً بَالثُّكْلِ.. تَسْبِيهَا يَدُ الطُّغْيَانِ
وَدَمُ الشَّهِيدِ عَلَى الرُّغَامِ مُجَدَّلًا أَنْفَاسُهُ طُوِيَتْ بِلَا أَكْفَانِ
مِنْ كُلِّ مَنَ ذَهَبُوا.. سِيَاطُ الظُّلْمِ فِي أَعْقَابِهِمْ.. وَسَلَاسِلُ السَّجَّانِ
مِنْ عُمْقِ هَاتِيكَ الْجِرَاحِ شُمُوسُنَا وُلِدَتْ.. وَتُسْقَى بَالطَّهُورِ الْقَانِي
إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا تَمَخَّضَ سَعْيُهَا فَثِمَارُهَا يَوْمَ الْحَصَادِ دَوَانِي
قَدْ أَبْرَمَتْ بِجِهَادِهَا.. وَثَبَاتِهَا عَهْدًا يَدُومُ غَدًا مَعَ الرَّحْمَنِ
وَلَهَا مَعَ الْأَمْجَادِ وَعْدٌ صَادِقٌ قَدْ سُطِّرَتْ بُشْرَاهُ فِي الْقُرَآنِ
وَإِذَا الرِّجَالُ عَلَى الْعَقِيدَةِ بَايَعُوا يَا صِدْقَ أَحْلَامٍ لَهُمْ وَأَمَانِي[٢]

---

(١) من كتاب «تأملات» لمحمد إقبال ـ ترجمة الدكتور عبدالوهاب عزام.

(٢) قصيدة «عودة النسر» من ديوان «قادمون مع الفجر» لأحمد محمد الصديق ص (٦٨ـ ٧٠).

❑ **أَخِي: أَلَّا تَشْتَاقُ لِحَمْلِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ فِي فَجْرِهِ الْآتِي:**

يَـا رَايَـةً بَـالـنُّـورِ خَـافِـقَـةً يَـهْـفُـو إِلَـيْـكِ الـسَّـمْـعُ وَالْـبَـصَـرُ

هَـيَّـا.. فَـإِنَّ الـدَّهْـرَ مُـرتَـقِـبٌ وَمَـوَاكِـبُ الـتَّـارِيـخِ تَـنْـتَـظِـرُ

❑ **وَبَعْدُ:**

- **يَا أَبْنَاءَ يَاسِينَ النَّبِيلِ..**
- **يَا كُلَّ قَسَّامِيٍّ مُجَاهِدٍ..**
- **بِعْتُكُمْ أَغْلَى الْمُلْكِ فَلَا تَنْسَوْنِي غَدًا لِكَرَامَةِ الدَّلَالِ:**

كتبتُ جمعي هذا وجهدي المتواضع يعلم اللَّه بنيَّة خالصة لله وصادقة ولو استطعت أن أكتبه بنبض قلبي ودمع عيني لكتبته، واللَّه يعلم حبي لكم في الله.. وقد بعتكم أغلى الملك.. بكتابي عن سيد المجاهدين في عصرنا الشيخ أحمد ياسين تقبلَّه اللَّه في عداد الشهداء، وتقبَّل الدكتور الرنتيسي في زمرة الشهداء بِكَرَمِهِ وجوده فاللَّه لا يضيع أجر المحسنين.. فاشفعوا لي عند ربكم، وأناشدكم اللَّه أن تكتبوا هذا في وصاياكم.. شفاعتكم لي يوم القيامة، وأناشدكم اللَّه ـ تَعَالَى ـ أن تدعو اللَّه لي أن يرزقني أفضل الشهادة في سبيله وموتًا في بلد رسوله ﷺ، وراقبوا اللَّه في نياتكم، وَتَحَرَّوْا السُّنة في كل سكناتكم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وَكَتَبَــــهُ

د. السـيد بن حسين العفاني



فهرس المراجع

مرتب أبجديًا

١ ـ أحجار على رقعة الشطرنج، للأمير ويلان كاي كار.

٢ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علاء الدين بن بلبان ـ تحقيق: شعيب الأرناءوط ـ مؤسسة الرسالة.

٣ ـ أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار، لمحمد منير ـ دار البشير طنطا.

٤ ـ أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة، لعامر شامخ ـ دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٥ ـ أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، لأحمد بن يوسف

٦ ـ اختلافات في تراجم الكتاب المقدس. للواء/أحمد عبدالوهاب ـ مكتبة وهبة.

٧ ـ أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة، لوفا صادق ـ دار الفرقان ـ عمان.

٨ ـ إرواء الغليل. للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.

٩ ـ إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة، لإيلياء هاليفي وألفريد ليلينتال، ترجمة رياض صوما.

١٠ ـ الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لإحسان إلهي ظهير.

١١ ـ إغاثة اللهفان لابن القيم.

١٢ ـ الأفعى اليهودية، عبد الله التل.

١٣ ـ إقبال الشاعر الثائر، لنجيب الكيلاني.

١٤ ـ الانتفاضة المباركة، لغسان حمدان ـ مكتبة الفلاح.

١٥ ـ إنها الصحوة .. إنها الصحوة (ديوان شعر)، لمحمود مفلح ـ دار الوفاء.

١٦ ـ إني أرى الملك عاريًا، د/محمد عباس.

١٧ ـ أهداف إسرائيل التوسعية، لمحمود شيت خطاب.

١٨ ـ البداية والنهاية لابن كثير.

١٩ ـ بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السموءل.

٢٠ ـ بغداد عروس عروبتكم، د/محمد عباس.

٢١ ـ البيان المغرب لابن عذارى.

٢٢ ـ بيت المقدس، لشراب.

٢٣ ـ تأملات إيمانية في سورة يوسف. لياسر برهامي.

٢٤ ـ تأملات لمحمد إقبال ترجمة د/عبدالوهاب عزام.

٢٥ ـ تاريخ الأمم الإسلامية، لمحمد الخضري ـ المكتبة التجارية.

٢٦ ـ تاريخ بغداد.

٢٧ ـ تثبيت أفئدة المؤمنين وذكر مبشرات النصر والتمكين، لسيد حسين العفاني ـ دار العفاني.

٢٨ ـ تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي. للألباني ـ طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٢٩ ـ تدريب الراوي للسيوطي والنووي.

٣٠ ـ التربية الجادة ضرورة. لمحمد بن عبدالله الدويش ـ دار الصفوة.

٣١ ـ تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص، لسيد حسن العفاني ـ دار العفاني.

٣٢ ـ تفسير ابن كثير.

٣٣ ـ تفسير الطبري.

٣٤ ـ تفسير القرطبي.

٣٥ ـ تهذيب التهذيب. لابن حجر العسقلاني.

٣٦ ـ تهذيب الحلية.

٣٧ ـ الثقات، لابن حبان.

٣٨ ـ ثمرات الانتفاضة. د/سامي الصالحي/مركز الإعلام العربي.

٣٩ ـ جامع الأصول. لابن الأثير ـ دار الفكر.

٤٠ ـ جهاد شعب فلسطين في نصف قرن. لصالح مسعود أبي بصير.

٤١ ـ الجواد المهاجر (ديوان شعر)، لطاهر العتباني.

٤٢ ـ حصاد الانتفاضة. لإسماعيل عبداللطيف الأشقر ومؤمن محمد بسيسو.

٤٣ ـ حق الدم لمحمد إبراهيم بسيوني ـ المركز العربي للصحافة والنشر.

٤٤ ـ حقيقة إسرائيل، لمحمود شيت خطاب.

٤٥ ـ حكومة العالم الخفية تأليف شرين سبيريد وفيتش ـ ترجمة مأمون سعد ـ دار النفائس.

٤٦ ـ حلية الأولياء. لأبي نعيم الأصفهاني.

٤٧ ـ خطر اليهود.

٤٨ ـ خطط المقريزي، للمقريزي.

٤٩ ـ الدر المنثور للسيوطي.

٥٠ ـ دول الطوائف، لمحمد عبدالله عنان.

٥١ ـ الذخيرة، لابن البسام.

٥٢ ـ رسائل ابن حزم الأندلسي، لابن حزم.

٥٣ ـ الرسل والرسالات، د/عمر الأشقر/دار النفائس.

٥٤ ـ الرقائق. لمحمد أحمد الراشد.

٥٥ ـ رهبان الليل، لسيد حسين العفاني ـ دار العفاني.

٥٦ ـ الروتاري في قفص الاتهام، أبو إسلام أحمد عبدالله.

٥٧ ـ زاد المسير لابن الجوزي.

٥٨ ـ زاد المعاد، لابن القيم.

٥٩ ـ الزهد والرقائق، لعبدالله بن المبارك.

٦٠ ـ السلسلة الصحيحة. للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.

٦١ ـ السُّنة لابن أبي عاصم ـ تحقيق الألباني ـ المكتب الإسلامي.

٦٢ ـ السنن الكبرى. للبيهقي.

٦٣ ـ سير أعلام النبلاء. للإمام الذهبي.

٦٤ ـ شرح السنة. للإمام البغوي ـ تحقيق: شعيب الأرناءوط وزهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي.

٦٥ ـ شرح مسلم للنووي، للإمام محيي الدين النووي ـ دار الشعب.

٦٦ ـ شفاء العليل لابن القيم.

٦٧ ـ الشوارد، لعبدالله عزام.

٦٨ ـ الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، لأحمد منصور ـ المكتب المصري الحديث.

٦٩ ـ صحوة الرجل المريض.

٧٠ ـ صحيح ابن خزيمة. تحقيق د/مصطفى الأعظمي والألباني ـ المكتب الإسلامي.

٧١ ـ صحيح الترغيب والترهيب. للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.

٧٢ ـ صحيح الجامع الصغير. للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
٧٣ ـ صحيح سنن ابن ماجه. للألباني ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٧٤ ـ صحيح سنن أبي داود، للألباني ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٧٥ ـ صحيح سنن الترمذي، للألباني ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٧٦ ـ صحيح سنن النسائي، للألباني ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٧٧ ـ صفحات من صبر العلماء، لعبدالفتاح أبي غدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
٧٨ ـ صلاح الأمة في علو الهمة، لسيد حسين العفاني ـ مؤسسة الرسالة.
٧٩ ـ الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم ـ د/حمد بن صالح السحيباني ـ كتاب المنتدى.
٨٠ ـ طبقات الحنابلة.
٨١ ـ عظماء الإسلام عبر أربعة عشر قرنًا من الزمان. لمحمد سعيد مرسي.
٨٢ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. للفاسي المكي ـ مطبعة السنة المحمدية.
٨٣ ـ العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية.
٨٤ ـ عقيدة اليهود في تملك فلسطين.
٨٥ ـ العقيدة في الله، د/عمر الأشقر.
٨٦ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود.
٨٧ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ طبعة السلفية.
٨٨ ـ الفتح الرباني. لعبد القادر الجيلاني.
٨٩ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم.
٩٠ ـ فضائل الشهيد يحيى عياش، لمخلص يحيى يرزق.
٩١ ـ فقه السيرة، لمحمد الغزالي.

٩٢ ـ في ظلال القرآن لسيد قطب.

٩٣ ـ فيض القدير. للمناوي.

٩٤ ـ قادمون مع الفجر (ديوان شعر)، لأحمد محمد الصديق.

٩٥ ـ القصد والأمم، لابن عبدالبر.

٩٦ ـ الكامل، لابن الأثير.

٩٧ ـ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة. لمحمد بن مالك الحماوي ـ مطبعة الأنوار.

٩٨ ـ الكنز المرصوص،.

٩٩ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي.

١٠٠ ـ لطائف الإشارات للقشيري ـ الهيئة المصرية للكتاب.

١٠١ ـ مجمع الزوائد. للهيثمي ـ مكتبة القدسي.

١٠٢ ـ مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. للشيخ ابن باز.

١٠٣ ـ محاسن التأويل. للقاسمي.

١٠٤ ـ المختارة. للضياء المقدسي.

١٠٥ ـ مدارج السالكين. لابن القيم

١٠٦ ـ مذبحة الحرم الإبراهيمي. لمحمد عبدالله السمان، وحسن عاشور ـ دار الاعتصام.

١٠٧ ـ مذكرات جولد مائير.

١٠٨ ـ المستدرك. للحاكم.

١٠٩ ـ مسند أبي يعلى الموصلي. أبو يعلى الموصلي ـ تحقيق: حسين سليم أسد ـ دار المأمون.

١١٠ ـ مسند أحمد بن حنبل. تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر ـ طبع دار المعارف.

١١١ ـ مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس ـ دار البشائر الإسلامية.

١١٢ ـ مشكاة المصابيح. للتبريزي ـ تحقيق: الشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.

١١٣ ـ المُصَنَّف. لابن أبي شيبة ـ طبع الهند.

١١٤ ـ المُصَنَّف. لعبد الرزَّاق الصَّنعاني.

١١٥ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. لابن حجر العسقلاني ـ المكتب الإسلامي.

١١٦ ـ المعجم الأوسط. للطبراني ـ طبع دار الحرمين.

١١٧ ـ المعجم الكبير. للطبراني ـ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ـ وزارة الأوقاف العراقية.

١١٨ ـ معركتنا مع اليهود، لسيد قطب ـ دار الشوق.

١١٩ ـ مقدمة ابن خلدون.

١٢٠ ـ مكايد يهودية

١٢١ ـ من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية ـ د/عبدالوهاب المسيري/ مركز الإعلام العربي.

١٢٢ ـ من القدس إلى سراييفو (ديوان شعر)، لعبدالرحمن العشماوي.

١٢٣ ـ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

١٢٤ ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبدالوهاب المسيري.

١٢٥ ـ موسيقا من السر (ديوان شعر)، لمحمود حسن إسماعيل.

١٢٦ ـ نفح الطيب، المقري.

١٢٧ ـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. لابن شداد.

١٢٨ ـ الهزيمة النفسية عند المسلمين ـ د/عبدالله الخاطر. كتاب المنتدى.

١٢٩ ـ واقدساه، لسيد حسين العفاني ـ دار العفاني.

١٣٠ ـ واقعنا المعاصر. لمحمد قطب.

١٣١ ـ وحي القلم، للرافعي.

١٣٢ ـ وداعًا سيد المجاهدين، دار الدعوة بالإسكندرية.

١٣٣ ـ اليهود إخوان الخنازير والقرود، لدكتور/سيد حسين العفاني ـ دار العفاني.

١٣٤ ـ اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار،

١٣٥ ـ اليهود والماسونية، عبدالرحمن الدوسري.

١٣٦ ـ اليهود وراء كل جريمة، لوليان كار.

* * *

جرائد ومجلات

١ ـ جريدة آفاق عربية.

٢ ـ جريد الأسبوع العدد ٣٦٨ السنة الثامنة.

٣ ـ جريدة الأهرام.

٤ ـ جريدة صوت الأزهر.

٥ ـ جريدة صوت الأمة، عدد ١٧٤.

٦ ـ جريدة عكاظ.

٧ ـ مجلة الإصلاح.

٨ ـ مجلة الأهرام العربي العدد ٣٦٦.

٩ ـ مجلة البحوث الإسلامية عدد ٤٨.

١٠ ـ مجلة البيان العدد ١٩٩.

١١ ـ مجلة الرياض.

١٢ ـ مجلة صوت الأقصى.

١٣ ـ مجلة المجتمع العدد ١٥٩٩.

١٤ ـ مجلة المختار الإسلامي.

١٥ ـ مجلة المصور.

١٦ ـ مجلة المنار الجديد.

١٧ ـ مجلد القدس.

* * *



فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
مرتب أبجديًا

الأحاديث القدسية

الأحاديث النبوية

* * *



فهرس الموضوعات

المجلد الثاني



فهرس الموضوعات

للمجلد الثاني

الْبَابُ السَّابِعُ
عِطْرُ الْيَاسَمِين مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَّامِيِّنَ

الْبَابُ التَّاسِعُ
يَاسِينُ الْأُمَّةِ فِي عُيُونِ رِجَالِ وَشُعَرَاءِ الْأُمَّةِ

* * *

الباب العاشر
الْأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهِمَّةِ

* * *

الْبَابُ الحادي عشر
قَادِمٌ فَجْرِي وإِنْ طَالَ الْمَدَى



تم بحمد الله المجلد الثاني وبه تم الكتاب ولله الحمد والمنة